

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية



الأحلاف العسكرية في ظل الحروب اللاتماثلية: دراسة حالة التحالف الدولي ضد داعش في سوريا 2014 - 2020

أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية

تخصص: دراسات استراتيجية

إشراف الأستاذ

محمد سي بشير

إعداد الطالبة

نورالهدى لفتاحة

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة العلمية	اسم ولقب عضو اللجنة
رئيسا	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	أستاذ: التعليم العالي	سيد أحمد كبير
مشرفا مقرر	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	أستاذ: التعليم العالي	محمد سي بشير
عضوا	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	أستاذة: التعليم العالي	رقية العاقل
عضوا	جامعة بومرداس	أستاذ: التعليم العالي	عبد الوهاب عمروش
عضوا	جامعة بومرداس	أستاذ: التعليم العالي	سفيان فوكة
عضوا	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	أستاذ: التعليم العالي	إبراهيم تيقامونين

السنة الجامعية: 2021 / 2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُلخَص الدراسة

تتناول هذه الدراسة، موضوع الأحلاف العسكرية في ظل الحروب اللاتماثلية من خلال دراسة التحالف الدولي ضد داعش في سوريا 2014-2020 كنموذج، حيث ركزت الدراسة على ظاهرة الأحلاف العسكرية، لاسيما عقب الثورات العربية والاختراق الخارجي للدول، أين شهدت صعود فاعلين مسلحين من غير الدول، خاصة الجماعات الإرهابية على غرار تنظيم داعش والتي أعطت صبغة جديدة لظاهرة الحروب، انطلاقاً من كونها غيرت من مفاهيم ونظريات الصراعات التقليدية، والتي جعلت من الحروب التقليدية حروباً لاتماثلية، باتت رهانا مؤثراً على سياسة التحالفات الدولية.

من هنا، تم ربط الأحلاف العسكرية بمتغير الحروب اللاتماثلية، وذلك من خلال البحث عن استراتيجية الأحلاف العسكرية وسياستها في التعامل وهذه الحروب في ظل البيئة الأمنية الجديدة، المتغيرة والدناميكية وكيفية إدارتها، ويعد التحالف الدولي ضد داعش في سوريا، النموذج الأمثل والذي يمكن من خلاله قياس مدى فاعلية الأحلاف العسكرية من عدمها في هذا النمط المتطور من الحروب.

الكلمات المفتاحية: الأحلاف العسكرية، الحروب اللاتماثلية، سوريا، تنظيم الدولة الإسلامية، الاستقرار

Abstract

The study focused on the phenomenon of military alliances, especially after the Arab revolutions and the external penetration of countries that witnessed the rise of armed non-state actors, particularly terrorism groups like ISIS, which brought a new identity to the occurrence of wars, as the study used the international coalition against ISIS in Syria from 2014 to 2020 as a template, It turned conventional conflicts into asymmetrical wars and became a powerful wager on international alliance politics.

As a corollary, the variable of asymmetric warfare has been associated to military alliances through the quest for military alliance strategy and policy in dealing with asymmetrical wars in anticipation of the recent, evolving, and dynamic security environment as well as how to manage them. The multinational coalition against ISIS in Syria is the appropriate paradigm for determining whether military alliances are useful or not in this emerging pattern of conflicts.

Keywords: military alliances, asymmetric wars, Syria, the Islamic State organization, stability.

شكر وثقافة

اللهم لك الحمد أولاً وآخراً، سرا وعلانية، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضى
الحمد لله الذي لحمده تتم النعم أحمدك ربي على أنك وفقنتي لإتمام هذا العمل المتواضع.
ومن دواعي العرفان بالفضل، أتقدم بالشكر الجزيل والمرفق بأسمى آيات الاجلال والتقدير

للأستاذ الدكتور محمد سي بشير

على كل ما قدمه لي من دعم معنوي ومعرفي، وحرية في العمل والتي كان لها أثر مهم في تقويم الأطروحة
واخراجها بشكلها النهائي.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى كل من قدم لي يد المساعدة والنصح، التشجيع والإرشاد لإنجاز هذا العمل.

كما أشكر، أعضاء لجنة المناقشة لاهتمامهم وتحمل عناء قراءة
ومناقشة هذه الأطروحة من أجل تصويبها.

والشكر موصول إلى كل أساتذة

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

الباحثة: نور الهدى لفتاحة

إهداء

إذا كان الإهداء جزء من الوفاء أهدي هذا البحث:

إلى أستاذي في القيم والأخلاق.... إلى من رحل وتركني في نصف الطريق وأنا أسعى لاسعاده لأنه لطالما
تمنى أن يراني في أعلى المراتب العلمية وهو بجانبني وأنا أحقق حلمي وفخورا بإنجازاتي بفضل

دعوته والتي تعد سر نجاحي وتفوقي....رحم روحك جدي عبد القادر

إلى الشمعة التي تنير حياتي بدعائها وحنانها.... جدتي أطال الله عمرها

إلى من مهد لي طريق العلم وأعطى فأجزل العطاء إلى من أحمل إسمه بكل فخر وكلي اعتزازا

بأنك أبي...

إلى تلك الحبيبة، الصديقة، النور الذي أثار الدرب من عثراتي وأضاء جزئيات حياتي ، والنبع

الذي أرتوي منه حبا وحنانا إلى تلك القلب النابض والروح التي تسكن بداخلي

فخورة بأنك أُمي ...

إلى من كان سندي وقوتي بعد الله سبحانه إلى من تحمل عناء عملي هذازوجي

إلى توائم روحي ومن عشت معهم أجمل الذكرياتاخوتي

دعاء- أيوب - فداء - صهيب دمنا سندا لبعضنا البعض

إلى كل عائلتي أنسي وفرحي

إلى صديقاتي العزيزات كل واحدة واسمها

إلى كل من أحبني بصدق فدعا لي بالتوفيق والسداد أهدي ثمرة جهدي

إلى روح جدي الغالي

خطة الدراسة

➤ الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة: الأحلاف العسكرية والحروب

اللاتمائية.

✓ المبحث الأول: الأحلاف العسكرية: دراسة في المقاربة المفاهيمية وخصوصية الظاهرة.

▪ أولاً: مفهوم ظاهرة الأحلاف العسكرية

▪ ثانياً: تاريخ الأحلاف العسكرية في السياسة العالمية

✓ المبحث الثاني: دراسة في ظاهرة الحروب اللاتمائية

▪ أولاً: الحرب كإحدى خيارات السياسة العالمية

▪ ثانياً: الحرب اللاتمائية كصورة من صور تطور الحرب

➤ الفصل الثاني: العلاقة بين الأحلاف العسكرية والحروب اللاتمائية: دراسة في أبعاد

التأثير والتأثر

✓ المبحث الأول: التحالفات العسكرية الجديدة في ضوء بيئة أمنية استراتيجية متغيرة

▪ أولاً: التهديدات اللاتمائية والأحلاف العسكرية: نحو رسم استراتيجية جديدة للسياسة التحالفية

▪ ثانياً: التحالفات العسكرية الجديدة من منظور توازن المصالح

✓ المبحث الثاني: السياسة التحالفية الجديدة وتوجهاتها الاستراتيجية في الحروب اللاتمائية:

دراسة في طبيعة السياسة وتأثيراتها

▪ أولاً: الأحلاف العسكرية الجديدة في الحروب اللاتمائية المعاصرة على ضوء تضارب التهديدات

وتعارض المصالح

▪ ثانياً: السياسات التحالفية العسكرية المعاصرة وتأثيراتها الاستراتيجية على مجريات الحروب

اللاتمائية (سوريا نموذجاً)

➤ الفصل الثالث: الامتدادات الجيوسياسية لتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: دراسة

في التدايعات واستراتيجيات المواجهة المتاحة

✓ المبحث الأول: فكر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتدايعاته على الحرب السورية

- أولاً: تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة والتطور، الأسس، البنية الفكرية والهيكل التنظيمي
 - ثانياً: شبكات تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا
 - ✓ المبحث الثاني: التحالف الدولي كخيار استراتيجي دولي لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية.
 - أولاً: التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية: الطبيعة / المضامين / التأثيرات
 - ثانياً: دور أمريكا في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية
- الفصل الرابع: دراسة حالة التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا

(2020-2014)

- ✓ المبحث الأول: استراتيجية التحالف الدولي بقيادة أمريكا ضد تنظيم الدولة الإسلامية في ظل المتغيرات الميدانية والسياسية في سوريا
 - أولاً: السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه الحرب السورية بين ثوابت الاستمرارية ومتطلبات التغيير
- (2020-2011)**

- ثانياً: رؤية تحليلية في السياق العام والغايات الأساسية للتحالف الدولي في سوريا
- ✓ المبحث الثاني: دور التحالف الدولي في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: التأثيرات والأفاق المستقبلية المحتملة
- أولاً: عمليات التحالف الدولي في سوريا وتأثيراته على تنظيم الدولة الإسلامية والمدنيين السوريين
- ثانياً: تداعيات ومآلات التحالف الدولي على تنظيم الدولة الإسلامية في ظل الحرب السورية

خاتمة



المقدمة

لقد شهدت سياسة الأحلاف العسكرية مؤخرًا مناقشات جديّة حول التحولات والتغيرات الجذرية في مفاهيم الحرب، وكذا نظرياتها وأدواتها وما تلاها من تغيرات، لحقت بعقائد الجيوش القتالية في تلك الحرب المعروفة بالحروب التقليدية أو ما يسمى بالحروب النظامية، أين كانت مثلًا الحجة الأيديولوجية العقائدية كقيلة بأن تميز العدو والصديق وتحدد التهديد بدقة.

لكن، وانطلاقًا من التحولات الطارئة التي مست البيئة الأمنية والمجتمع الدولي، لاسيما السنوات الأخيرة أصبح واضحًا ذلك التغير المهم في هيكله المخاطر الأمنية والتي انتقلت من النمط التماثلي إلى النمط اللاتماثلي الهجين، أين ظهرت مفاهيم عسكرية ونظريات جديدة، ولدت من رحم التهديدات الأمنية غير تقليدية تواجه السلم والأمن العالميين من جهة، وتنتقل ساحة المعركة التقليدية أو القطاع العسكري إلى القطاع المجتمعي والمراكز الحضارية الكثيفة من جهة أخرى، ولعل أبرز هذه التهديدات الأمنية الجماعات الإرهابية خصوصًا وأن الأحلاف العسكرية والإرهاب ظاهرتين تشاركتا بعد أحداث 11 سبتمبر، بعدما حدث ذلك التقاطع بينهما بما اصطلح عليه بالحرب على الإرهاب الدولي. ليزداد هذا الترابط جراء الفوضى السياسية والأمنية التي عرفتتها منطقة الشرق الأوسط بسبب الربيع العربي والذي عرفته الكثير من دوله على غرار ما حدث في سوريا من لعبة سياسية بين نظام بشار الأسد وكيانات إرهابية يترأسها ما يسمى داعش " الدولة الإسلامية في العراق والشام ". لذلك ارتبط مفهوم الحرب اللاتماثلية بشكل خاص بالتمرد والإرهاب وبنظام عالمي جيوسياسي يؤرخ لانتهاء مرحلة احتكار الدولة للأمن، خاصة المسائل العسكرية لعدم قدرة أنظمة الأمن التقليدية في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة، هذا الذي يثير التساؤل حول تأثير هذا النمط من الحروب على الأمن والاستقرار ما أدى إلى تدخلات عسكرية متعددة بتعدد الأطراف الدولية في الحرب اللاتماثلية التي عرفتتها سورية، أهمها تدخلات التحالف الدولي ضد داعش والذي لطالما شكل تهديدًا كبيرًا في جميع أنحاء العالم، ما دفع التحالف وباستمرار إلى ممارسة الضغط على شبكاته وفروعه بأبعاد سياسية - عسكرية - اقتصادية، تُرجمت في استراتيجية جديدة مغايرة لما عرفته سياسة التحالفات الدولية والتي كانت أغلبها تدخلات عسكرية.

من هنا، تم الاعتماد على الحرب السورية لدراسة الأحلاف العسكرية وتأثيراتها المختلفة على الاستقرار سواء في سوريا أو في منطقة الشرق الأوسط برمتها، وذلك من خلال التركيز على التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، خصوصًا وأن هذه الأخيرة (سوريا) تعتبر اليوم من أكثر المناطق توترًا وأكثرها تفاعلًا واهتمامًا بين الجهات الفاعلة الرئيسية في السياسة الدولية وفي وسائل الإعلام الإقليمية والعالمية. هذه الأحلاف العسكرية محل الدراسة لم تأتي من عدم بل وفق توازنات ومصالح قوى دولية وإقليمية، وجدت في مواجهة الجماعات الإرهابية أحسن وسيلة لتحقيق

أهدافها القومية وسط بيئة ضبابية، أساسها الطبيعة اللاتماثلية ذات الأبعاد المتشابكة، المتداخلة والمركبة ما أدى بدوره إلى التأثير في مجريات الأحداث السورية بصفة خاصة وأحداث منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة.

أولاً: إشكالية الدراسة

بناء على ماتم ذكره في مقدمة الدراسة، تنشأ لنا بالضرورة مجموعة من التساؤلات المثيرة للجدل والتي تقودنا إلى طرح اشكالا جوهريا مفاده:

ما هو دور الأحلاف العسكرية في بناء استراتيجية تكيف مع ظاهرة الحروب اللاتماثلية في ظل التغيرات الدولية الراهنة؟

وحتى يتيسر لنا السيطرة على جوانب الدراسة، لابد من تجزئة الإشكالية إلى جملة من الأسئلة الفرعية والمرتبطة بالعناصر الأساسية قصد الدراسة، تمثلت في:

1. فيما تتمثل أهم عوامل نشوء الأحلاف العسكرية في نظرية العلاقات الدولية؟ وهل تزال سياساتها التقليدية صالحة للتعامل والحروب الجديدة؟
2. كيف أثر تحول الفواعل واستراتيجياتها في الحروب اللاتماثلية على سياسة الأحلاف العسكرية؟
3. على أي أساس بنيت استراتيجية التحالف الدولي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية؟ وماهي أهم تداعياته على تنظيم داعش ومجريات الحرب السورية؟
4. هل حقق التحالف الدولي خلال الحرب السورية أهدافه؟ أم أن التحالف الدولي في سوريا جاء نتيجة لمصالح استراتيجية في طابع دفاع جماعي.

ثانياً: فرضيات الدراسة

من خلال طرحنا للإشكالية الرئيسية أعلاه، سنعمد على مجموعة من الفرضيات تسعى دراستنا للتحقق من مدى صحتها من عدمها مفادها:

1. كلما اتسع نطاق الحروب اللاتماثلية وتطورت تقنياتها العسكرية، كلما أدى هذا من اتساع دائرة الأحلاف العسكرية وإعادة النظر في سياساتها.
2. تدبير الحرب السورية، يرتبط بالضرورة باستراتيجية التحالف الدولي والتدابير التي يتخذها إزاء تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

3. لم تتوقف تداعيات التحالف الدولي على التداعيات الاقتصادية - العسكرية لتنظيم داعش فحسب بل امتدت لتشمل المدنيين السوريين من جهة ومجرى الحرب السورية من جهة أخرى.

ثالثاً: أهمية الدراسة

يعتبر هذا الموضوع من المواضيع المثيرة للنقاش في العلاقات الدولية، كونه من الدراسات الضرورية التي تعد موضوع الساعة والتي اكتسبت أهمية بالغة نظراً للتطورات والتغيرات التي عرفها العالم، خاصة منها تغير طبيعة الحرب من حيث فواعلها، تكتيكاتها، ووسائلها والتي لم يعد للجانب البشري الأهمية الكبرى فيها، إضافة إلى محاولة مواكبة التطورات التكنولوجية في جانبها العسكري والاستراتيجي من خلال الدراسة والبحث، كما لا يمكن اغفال الأهمية الأمنية والاستراتيجية للبحث، سواء للأفراد أو للمختصين في المجال الأمني والاستراتيجي، وتكمن الأهمية كذلك في البحث عن إجابات لمجموعة من التساؤلات والمتعلقة أساساً بموضوع الأحلاف العسكرية في ظل الحروب اللاتماثلية وذلك من خلال تناول التحالف الدولي ضد داعش في سوريا كنموذج، يمكن اسقاطه على هذا البحث وفيما يلي توصيف لهذه الأهمية من خلال :

- تكمن أهمية الدراسة بالنسبة لطلاب الدراسات الاستراتيجية في دورها التبسيطي، بغية فهم سياسات الأحلاف العسكرية اتجاه الحروب غير التقليدية، وذلك من حيث تماشيها وأهداف وأدوات فواعلها غير التقليدية في حربها ضد الدول.
- تتبع أهمية الدراسة كذلك في كونها تبحث عن الكيفية التي تؤثر بها خصوصية الحرب اللاتماثلية بوصفها النمط المتطور من الحرب على سياسة الأحلاف العسكرية.
- تكمن أهمية الدراسة في حداتها، كونها من الدراسات القليلة التي تناولت الأحلاف العسكرية في ظل الحروب اللاتماثلية في منطقة جغرافية مهمة، كمنطقة الشرق الأوسط خاصة في الجغرافية السورية بعد تحولها من أزمة ذات بعد داخلي إلى حرب مركبة مستمرة دون حل.

رابعاً: أهداف الدراسة

انطلاقاً مما تشهده منطقة الشرق الأوسط في الآونة الأخيرة من جدال ونقاش حول الأمن السوري وبرزه على الواجهة الإقليمية والعالمية، وما سيترتب عليه من تهديد لأمن الشرق الأوسط خاصة بعد تدخل التحالف الدولي لمواجهة تنظيم داعش، فإن هذه الدراسة تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف تكمن أساساً في:

- ضبط مفهوم الأحلاف العسكرية وتحديد كل ما يرتبط به، ومن ثم ربط هذا الأخير بمفهوم الحروب اللاتماثلية وإظهار العلاقة التلازمية بينهما.

- توفير منظور، يمكن من خلاله تفسير ظاهرة الأحلاف العسكرية من جهة، وكذا فواعل ونتائج الحرب اللاتماثلية في مجال البحوث المتعلقة بالحروب والصراعات.
- الإحاطة بموضوع تنظيم داعش وامتداداته الجيوسياسية في الأراضي السورية، وانعكاساته السلبية على مجريات الحرب السورية خاصة ومنطقة الشرق الأوسط عامة، مع إظهار الظروف التي ساهمت في نموه بطريقة متسارعة.
- إبراز دور التحالف الدولي في مواجهة تنظيم داعش وتأثيراته على معاقلة العسكرية وامتداداته البشرية.
- التعرف على مدى تأثر البيئة الداخلية لسوريا بضربات التحالف الدولي في حربه مع تنظيم داعش من خلال تتبع هذه الضربات، ومن ثم تحديد أبرز الاحتمالات المطروحة حول مصير التحالف الدولي في سوريا.

خامساً: أسباب الدراسة

تنوعت أسباب اختيارنا هذا الموضوع ما بين أسباب ذاتية وموضوعية وهي كالتالي:

1. أسباب ذاتية

- الرغبة العلمية في دراسة موضوع حيوي ومهم، يستحق البحث والاهتمام سواء على المستوى النظري أو العلمي كما ينتمي إلى حقل الدراسات الاستراتيجية.
- لفت الانتباه حول موضوع الاهتمام المتزايد بسياسة التحالفات العسكرية في منطقة الشرق الأوسط خاصة ونحن نشهد تزايد التطورات التكنولوجية الحديثة، تزايد الاستخدامات العسكرية من طرف فواعل غير تماثلية، كل هذا من أجل تحقيق التفوق في القوة على المستوى الإقليمي وحتى الدولي.
- رغبة الباحثة في تقديم اسهام علمي بسيط، يضاف للمكتبات ويكون نقطة ارتكاز للانطلاق في بحوث أخرى.

2. أسباب موضوعية

الأهمية التي يفرضها الموضوع من الناحية الأكاديمية والعلمية في ظل المتغيرات الدولية الجديدة، والتي تفرض على الباحث مهما كان مجال تخصصه التعمق في الدراسة ومعالمها، أما فيما يخص طلبة العلوم السياسية، فهو بمثابة عمل يوفر خلفية أساسية من المعطيات حول العلاقة بين الأحلاف العسكرية والحروب اللاتماثلية.

سادسا: الإطار المنهجي

بما أن الدراسات المرتبطة بالأحلاف العسكرية، الحروب، الأمن والسلم تصنف من المواضيع الشائكة والتي تتطلب معالجتها استعمال مقاربة متعددة المستويات والمنهج لذلك تم الاعتماد في تحليل هذا الموضوع على نوع من التكامل المنهجي، بهدف معالجة الإشكالية محل الدراسة، تمثلت هذه المنهج في:

1- المنهج التاريخي: وهو المنهج الذي يعود بنا إلى الماضي، من أجل أن يقوم الباحث بعملية إحياء للأحداث التي جرت في ذلك الزمن وعلى إثر هذا، تم الاعتماد عليه وذلك للكشف عن السيرورة التاريخية لظاهرة الأحلاف العسكرية، انطلاقا من رصد أهم محطاتها السياسية اتجاه الحروب التقليدية من جهة وصولا إلى تعاملها والحروب المعاصرة من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس تم اعتماده كذلك في رصد ظاهرة الحروب، منذ بدايتها حتى تم الوصول إلى ما يطلق عليه بالحروب اللاتمائية.

2- منهج دراسة حالة: يتميز منهج دراسة الحالة عن غيره من مناهج البحث العلمي، بكونه لا يحدد عينة ومجتمع للبحث بل يختار حالة محددة لتناولها وفحصها بشكل دقيق، وتتم عملية اختيار الحالة لدراسة وفقاً لشروط محددة، لتوافق مع طبيعة الدراسة المختارة لها، وليس بشكل عشوائي ليس من شأنه أن يخدم أهداف الدراسة، ووفقاً لهذا تم اختيار التحالف الدولي ضد تنظيم داعش في سوريا كحالة، يمكن لها أن تفسر لنا العلاقة التلازمية بين الأحلاف العسكرية والحروب اللاتمائية.

3- المنهج الوصفي: يهدف هذا المنهج إلى جمع المعلومات الحقيقية، بشكل مفصل حول ظاهرة معينة وتحديد المشاكل المتعلقة بها، ثم المقارنة لتوفير القدرة على التمييز بين عناصر الظاهرة والمتغيرات المتحكم فيها. ولهذا، لا يمكن أن تستغنى الدراسة عن هذا المنهج وذلك لأنه يصف ماهية ظاهرة الأحلاف العسكرية بهدف الوصول إلى الأسباب التي تقوم عليها والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج لتعميمها، مستعينين بذلك على نموذج التحالف الدولي ضد داعش في سوريا ووصف كل المحطات التي مر بها، استراتيجياته، وسائله، ومنه هذا الوصف يساعد على إلقاء الضوء على المشكلة، وبلورة رؤية واضحة المعالم للظاهرة محل الدراسة.

سابعا: الإطار النظري

يعد الإطار النظري بمثابة المكون الرئيسي للأبحاث والرسائل العلمية، فهو بمثابة الهيكل لأي مناقشة تهدف للإجابة عن الإشكالية البحثية المطروحة، وعلى هذا الأساس تم الاعتماد على النظرية الواقعية وخاصة الواقعية الجديدة، لتفسير ظاهرة الأحلاف العسكرية والحروب اللاتمائية.

حيث توصلت الدراسة من خلال هذا النظرية إلى نتيجة مفادها أن توازن القوى والتهديد والمصالح هي المقرب الأقرب في تفسير هذه الظاهرة، وهذا مظهر في نهاية الدراسة حول طبيعة التحالف الدولي ضد داعش في سوريا وقبله طبيعة الحرب والتي لم تتغير حتى وإن تطور شكلها، ففي جوهرها مازالت تعني الصراع من أجل القوة وفرض الهيمنة، كما أن القوة العسكرية هي محرك الحرب سواء من قبل الدول أو الفواعل الأخرى كما فسرتها الواقعية، وهذا ما لاحظناه من خلال مناقشة الحرب السورية، حيث كانت النظرية الواقعية هي الأكثر قدرة على تفسيرها انطلاقاً من تفسير طبيعة أهدافها وطريقة إدارتها.

ثامناً: حدود الدراسة

- 1- الحدود المكانية: أخذت هذه الدراسة الحرب السورية في منطقة الشرق الأوسط وذلك بغية دراسة تأثير الأحلاف العسكرية على الحروب اللاتماتلية.
- 2- الحدود الزمانية: ارتبطت هذه الدراسة بالفترة الممتدة من 2014 إلى غاية 2020 وذلك لرصد أهم محطات التحالف الدولي واستراتيجياته في الجغرافية السورية.

تاسعاً: الدراسات السابقة

تستعرض الباحثة فيمايلي جملة من الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع أهمها:

- دراسة ستيفن والت *stephen walt* (1987)، بعنوان: *The Origin of Alliances* الصادرة عن: *Ithaca* ، حيث قدم ستيفن والت في هذا الكتاب مساهمة كبيرة، تثير الموضوع قصد الدراسة انطلق والت من رصد أهم نظريات التحالفات الدولية وتحديد أهم أسباب التعاون الأمني بين الدول ليقترح فيما بعد، تغييراً جوهرياً في المفاهيم الحالية لأنظمة التحالف على عكس نظريات توازن القوى التقليدية، موضحاً أن الدول تشكل تحالفات ليس فقط لموازنة القوة ولكن من أجل موازنة التهديدات كذلك، ثم حدد والت خمس فرضيات عامة حول أسباب التحالفات، معتمداً في ذلك على التاريخ الدبلوماسي ودراسة مفصلة لتشكيل التحالفات في الشرق الأوسط بين عامي 1955 و 1979 ، ليفسر أن الدول من المرجح أن تتحد معاً ضد التهديدات، أكثر من التحالف مع قوى التهديد. ضف إلى ذلك أنه عالج تأثير الأيديولوجيا على تفضيلات التحالف وكذا دور المساعدات الخارجية والاختراق عبر الوطني وفي الختام، درس تداعيات توازن التهديد على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.
- دراسة غريغوري *Gause, F. Gregory* (2015)، بعنوان *Ideologies, alliances, and underbalancing in the new Middle East Cold War* الصادرة في كتاب بعنوان: *International Relations Teory and a Changing Middle East* ، وقد ركز الكاتب

في هذا المقال على الربط بين الأحلاف العسكرية والأيديولوجية، فحسب الدراسة تنتبأ نظرية توازن القوى أن بروز أقطاب أيديولوجية بشكل مستقل، يمثل تهديدا أيديولوجي هوياتي وقد عزز تحليلاته بالرجوع إلى ظروف تاريخية محددة على غرار قلق المحافظون البريطانيون والفرنسيون من التهديد الأيديولوجي للاتحاد السوفيتي في الثلاثينيات.

- دراسة ستيفان بيرغسمان *Stefan Bergsmann (2001)*، بعنوان *The Concept of Military Alliance*، الصادرة في كتاب بعنوان *Small States and Alliances* الصادر عن: *springer – verlag*، حاول هذا المقال، تطوير تعريف الأحلاف العسكرية من الناحية النظرية، بدءاً من الجهود المفاهيمية القديمة التي قام بها إدوين فيدر " *Edwin Vader* "، ثم قام بتحليل المعنى العام للمصطلح واستخدامه عملياً، وكذلك تعريف واستخدام المفهوم من خلال قيادة الجيوش، ليتم بعد ذلك محاولة تحديد ثمانية عناصر مكونة للمفهوم وُضِعَ بغية تقديم تعريف جديد على أمل أن يكون ذا قيمة نظرية أكبر من سابقتها لكن، وعلى الرغم من هذا إلا أن هذا التعريف لن يكون بالتأكيد آخر تعريف يتم تطويره.

- دراسة جوني يلدز *Guney Yildiz (2018)*، بعنوان *Shifting alliances in the Middle East: a risk of further instability*، الصادرة في كتاب بعنوان: *Building trust : the challenge of peace and stability in the mediterranean*، الصادر عن: *ISPI*

تعد من الدراسات الحديثة التي تحدثت عن أزمت الشرق الأوسط، وبالأخص موجات الربيع العربي والذي غيّر الوضع المحلي والتكوينات السياسية الإقليمية، مركزة بذلك على القوى الإقليمية المنافسة والمتمثلة في: إيران، تركيا والمملكة العربية السعودية، أين وضحت الدراسة رغبة هذه الدول في تقسيم مجال أوسع من النفوذ في فراغ ما بعد أمريكا والذي بانسحاب هذه الأخيرة من الشرق الأوسط والذي يهدد بانزلاق المنطقة برمتها إلى مزيد من عدم الاستقرار، ما يؤدي بدوره حسب الدراسة إلى المزيد من العنف والذي يمكن أن يمتد إلى ما بعد الحروب بالوكالة المحلية، وقد اعتبر المؤلف أن سوريا مثلاً ممتازاً للتزايد المستمر بين تكتلات القوة التي تقودها إيران، السعودية وتركيا في المنطقة.

- دراسة جيمس كوك *James L. Cook (2013)*، بعنوان *Military Alliances in the 21st Century: Still Relevant after all These Years?*، الصادرة عن: *foreign policy* انطلقت الدراسة من التساؤل عن مستقبل التحالفات الدولية في ظل بيئة أمنية غير مستقرة والتي تشهد حروب لائتمائية، لتناقش بعدها إمكانية تجاوز فائدة هذه الأخيرة (الأحلاف) كما جادل المؤلف، بأن قادة الأمن القومي في الولايات المتحدة يواجهون بعض الخيارات الصعبة

أثناء قيامهم بصياغة الاستراتيجية، وتحديد عدد وأنواع ترتيبات الأمن الجماعي التي ستحتاجها الدول لتأمين مصالحها الوطنية في المستقبل.

- ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كون أن هذه الأخيرة درست جزئيات الموضوع بشكل منفصل وبطريقة نظرية أكثر، كما قدمت الموضوع بطريقة تحليلية معمقة وشاملة لتكمل ما أغفلته تلك الدراسات، فقد عملت على ربط كل المتغيرات بشكل منطقي ومنظم قائم على التراكمات السابقة من خلال نموذج واقعي، يوضح وبشكل دقيق كل مظاهر التحالفات العسكرية واستراتيجياتها ومدى مساهماتها في ظل بيئة أمنية غير مستقرة، تشهد تحولات دولية لم يسبق لها مثيل، ألا وهو التحالف الدولي ضد داعش في سوريا.

عاشرا: صعوبات الدراسة

تمثلت صعوبات الدراسة فيما يلي:

- صعوبة الربط وإبراز العلاقة بين الحروب اللاتماثلية كمتغير مستقل، والأحلاف العسكرية كمتغير تابع من منطلق تبلور سياسة واستراتيجية التحالفات، وفقا لديناميكيات الحروب الجديدة المتغيرة مما يحول دون قدرة الباحثة على الالمام بجميع معطيات هذه العلاقة التلازمية.
- عدم توفر المراجع المتعلقة بالموضوع بالشكل المطلوب.
- صعوبة كيفية التعاطي مع المراجع المتوفرة بالشكل الذي يتناسب وطبيعة الموضوع بشكل دقيق وواضح.

الحادي عشر: تقسيم الدراسة

تستلزم دراستنا لموضوع "الأحلاف العسكرية في ظل الحروب اللاتماثلية: دراسة حالة التحالف الدولي ضد داعش في سوريا 2014-2020"، ووفقا لمنطلقات الإشكالية الرئيسية، التطرق إلى أربع مستويات من التحليل، مقسمة بين جزئيين نظري- تطبيقي، والتي تتداخل فيما بينها لتشكيل بناء عضوي للدراسة باعتبار كل فصل إطار تحليلي، يساعدنا على إعادة القراءة في العلاقة القائمة بين المتغيرين الرئيسيين ويسمح لنا بالتطرق إلى كل حيثيات الموضوع.

- الفصل الأول

معنون بالإطار المفاهيمي والنظري لدراسة الأحلاف العسكرية والحروب اللاتماثلية، يتمحور حول مبحثين رئيسيين، حيث ركز الأول على المتغير الرئيسي للدراسة، والمتمثل في الأحلاف العسكرية انطلاقاً من تقديم مفهوم للأحلاف العسكرية، مروراً بالمفاهيم المشابهة لها، وصولاً إلى أنواعها، هذا في الجانب الأول. أما فيما يخص الجانب الثاني من هذا المبحث، فقد ركز على تاريخ الأحلاف العسكرية في السياسة العالمية وتطورها، بداية بتحليل دوافع وعوامل اللجوء إلى سياسة التحالف الدولي وفقاً لنظرية العلاقات الدولية، ليأتي فيما بعد المبحث الثاني، ليخصص الدراسة في الشق الثاني من دراسة الفصل وذلك من خلال البحث في مفهوم الحروب في المتغيرات السياسية الدولية، ومن ثم التركيز على الحروب اللاتماثلية كصورة من صور الحروب الجديدة من خلال رصد تعريفها، خصائصها، سماتها، وموقعها في حقل العلاقات الدولية.

- الفصل الثاني

يدرس هذا الفصل، العلاقة التلازمية بين الأحلاف العسكرية والحروب اللاتماثلية (علاقة التأثير والتأثر)، بمعنى معالجة تأثير الأحلاف العسكرية في مجريات الحرب اللاتماثلية، في المقابل تداعيات هذه الحروب على سياسة الأحلاف وذلك من خلال تقسيم هذا الفصل إلى قسمين: يناقش الأول التهديدات اللاتماثلية، على غرار الفواعل العنيفة اللادولالية على رأسها الجماعات الإرهابية، والتي تعد الفاعل الأساسي للحروب اللاتماثلية وتأثيرها على السياسة التحالفية العسكرية، في حين يعالج القسم الثاني السياسة التحالفية الجديدة وتوجهاتها الاستراتيجية، لمواجهة هذه الفواعل اللادولالية على ضوء تضارب التهديدات وتعارض المصالح وتأثيراتها الاستراتيجية على مجريات الحروب اللاتماثلية، سواء على المستوى المحلي-الإقليمي-الدولي، مع الأخذ بحديثات الحرب السورية كنموذج لتحليل.

- الفصل الثالث

سيتم في هذا الفصل، معالجة موضوع الامتدادات الجيوسياسية لتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: دراسة في التداعيات واستراتيجيات المواجهة المتاحة، وذلك من خلال مبحثين رئيسيين: بحيث بحث الأول في فكر تنظيم داعش من حيث البنية الفكرية، الجذور الأيديولوجية، النشأة، مراحل قيام دولة التنظيم البناء الهيكلي، التمويل، الأساليب والاستراتيجيات، ثم انتقلنا إلى تبيان الخريطة الجيوسياسية لتمدد تنظيم داعش في سوريا، مركزين في ذلك على أسباب تمدده، أهدافه في المنطقة، وسائله، أساليبه وكذا التحديات التي خلقها في المنطقة، وهو ما يجعل من الضروري أن يكون هناك تنسيق أممي دولي لتعزيز الأمن داخل سوريا وخارجها. ومنه، انتقلنا إلى المبحث الثاني والمعنون بالتحالف الدولي كخيار استراتيجي دولي

لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية، والذي سلط الضوء بصفة عامة على نشأة التحالف، دوافعه، أعضائه أهدافه المعلنة والخفية ، بمعنى من أين تتبع الهواجس الأمنية اتجاه تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا للأعضاء البارزة في التحالف خاصة أمريكا، ما جعلنا نركز على دور الولايات المتحدة في هذا التحالف من حيث طبيعة المشاركة والمصالح الاستراتيجية التي يمكن أن تحققها من جراء قيادتها لهذا التحالف وما التداعيات التي يمكن أن تترتب عن هذه المشاركة.

- الفصل الرابع

يدرس هذا الفصل، الجانب التطبيقي للتحالف الدولي في الحرب السورية، تحت عنوان دراسة حالة التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا (2014-2020)، والذي نوقش هو كذلك في مبحثين، حل المبحث الأول استراتيجية التحالف الدولي بقيادة أمريكا ضد تنظيم الدولة الإسلامية في ظل المتغيرات الميدانية والسياسية في سوريا، من منطلق مناقشة السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه الحرب السورية، من خلال عرض دوافع الاهتمام الأمريكي بسوريا من جهة العوامل المؤثرة في هذه السياسة ومحدداتها من جهة أخرى، كما ألقى هذا المبحث رؤية تحليلية في السياق العام والغايات الأساسية للتحالف الدولي في سوريا، أما المبحث الثاني، فقد شمل دور التحالف الدولي في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا من خلال رصد مجمل عملياته السياسية-العسكرية وتأثيراتها على تنظيم الدولة الإسلامية، وكذا تداعياتها على الأمن والاستقرار في سوريا بشكل مثير للقلق حول ما آلت إليه حياة المدنيين هناك، ما يثير الجدل في الأفق المستقبلية للتحالف الدولي داخل سوريا.



الفصل الأول

الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة:

الأحلاف العسكرية والحروب اللاتماثلية

تمهيد

إن أي دراسة لموضوع من مواضيع العلوم الاجتماعية عموماً والعلوم السياسية خصوصاً تقتضي في بداية الأمر تحديد الإطار المفاهيمي، وذلك بغرض التمكن من فهم أوسع وأحسن لموضوع الدراسة، وهذا انطلاقاً من تحديد المفاهيم الأساسية والتمييز بينها بشكل يسمح ضبطها، وكذا تناول أهم النقاط المتعلقة بالمفهوم هذا من جهة ومن جهة أخرى ووفقاً لمنهجية البحث الأولية، وجب الوقوف عند تحديد الإطار النظري والذي بدوره يساعد على تفسير الظاهرة محل الدراسة، وفي إطار تناولنا لموضوع الأحلاف العسكرية في ظل الحروب اللاتماثلية، نسعى لتقديم مبحثين أساسيين بصفة مبدئية في هذا الإطار على النحو التالي :

➤ المبحث الأول

الأحلاف العسكرية: دراسة في المقاربة المفاهيمية وخصوصية الظاهرة.

➤ المبحث الثاني

دراسة في ظاهرة الحروب اللاتماثلية.

المبحث الأول: الأحلاف العسكرية: دراسة في المقاربة المفاهيمية وخصوصية

الظاهرة

تعتبر سياسة الاحلاف من أهم وأعرق السياسات التي تلجأ إليها الدول في إطار تعاملاتها، الدولية الإقليمية والعالمية على حد سواء، كما تعبر هذه السياسة على ظاهرة قديمة شهد العالم منها صورا عديدة متنوعة على مر العصور، فمن جهة تعد الأحلاف وسيلة لتحقيق التعادل في نظام توازن القوى، ومن جهة أخرى هي وسيلة في التعادل بين القوى المتجابهة، كما ويرى البعض أن الأحلاف العسكرية وسيلة جوهرية في وضع النظام الدولي في حالة الاستقرار أو العكس.

وفي الحقيقة، أن الملاحظة التاريخية تؤكد بجلاء ما لسياسة الأحلاف من أهمية بالغة ودور بعيد الأثر لاعتبارها مظهرا من مظاهر التفاعل بين الدول، سواء في الشؤون العسكرية والأمنية في ظل صورة النسق الدولي متعدد الأقطاب ثنائي أو أحادي القطبية.

من هذا المنطلق سنتناول طبيعة الأحلاف العسكرية من خلال:

▪ أولا: مفهوم ظاهرة الأحلاف العسكرية.

▪ ثانيا: تاريخ الأحلاف العسكرية في السياسة العالمية

▪ أولا/ مفهوم ظاهرة الأحلاف العسكرية

عرفت الدول ومنذ القدم ما يسمى بالتعاون وفق شروط معينة، حيث أن هذا الأخير (التعاون) في حد ذاته يأخذ أشكالا شتى، فقد يتفق الدول الأصدقاء على الانخراط في منظمات دولية، لدعم الاقتصاد والتجارة أو المساعدات المتبادلة مثل: السوق الأوروبية المشتركة، أو منظمات لتدعيم التطور التقني بين الدول.

أما الدول التي تسمى أنفسها خصوم فإنها توافق أيضا على التعاون في نشاطات جماعية غير سياسية أو حتى التعاون في نشاطات الأمم المتحدة كحفظ السلام، على أن أكثر أمثلة التعاون الدولي ذيوعا منذ القدم، هو ذلك المعروف باسم التحالف العسكري (**Alliance**) وعلى الرغم من أن ظاهرة الأحلاف العسكرية ليست بالحديثة إلا أنه لحد الآن لا يوجد تعريف متفق عليه لمفهوم التحالف، هذا ما يعكس الدور المهم للأحلاف في السياسة العالمية.

فعلى الرغم من الدراسات العلمية في العلاقات الدولية والتي أنتجت قائمة من المقالات والتحليلات المثيرة والمهمة، إلا ان التفكير كثيرا في السؤال التالي: ماهو التحالف العسكري في ظل بوتقة المفاهيم المشابهة من جهة وأنواعه في خضم تعدد أنواع التعاون والعلاقات من جهة أخرى ؟ بقي متداولاً.

ولدراسة ماهية الحلف العسكري سنسلط الضوء على مايلي:

1- تعريف الحلف العسكري.

2- المفاهيم المشابهة للمفهوم الحلف العسكري.

3- أنواع وأنماط الحلف العسكري وأهدافه.

1-تعريف الحلف العسكري

تعتبر التحالفات ظاهرة مركزية وثابتة في السياسة الدولية عبر التاريخ، سواء نظرنا إلى الفترات القديمة في العصور الوسطى أو على مر قرون بسمارك أو نابليون، نجد أن الدول تشكل تحالفات فيما بينها. وكما قال جورج ليسكا* **"George Liska"**: "إنه من المستحيل التحدث عن العلاقات الدولية دون الإشارة إلى التحالفات؛ ففي كثير من الأحيان تتشابه في كل شيء باستثناء الاسم".

بداية دراستنا لمفهوم الأتحاف العسكرية تبدأ من ادوين فادر **"Edwin Fedder"** في دراساته المفاهيمية التحليلية عام 1968 حيث قدم تعريف مفاده أن: " مفهوم التحالف في دراسات العلاقات الدولية غامض و لم تتم بلورته، بمعنى لم يأخذ شكل معين " ، وبعد ذلك بخمس سنوات، وصل كل من هوبمان **"Hopmann"**، هولستي **"Holsti"**، سوليفان **"Sullivan"** إلى نفس نتيجة "عدم وجود تعريف مقبول لتحالف"، من هنا يتضح لنا بأننا لا نزال تفتقر إلى تعريف مختصر نظريا وعمليا مفيدا لمفهوم التحالف، لكن على الرغم من هذا الاختلاف والغموض للمفهوم تم نشر العديد من الدراسات البارزة في مجال أبحاث التحالف لعل أبرزها مايلي:

أ- الأتحاف العسكرية لغة - اصطلاحا

○ الحلف لغة

○ التحالف في اللغة العربية: وتطلق في كلام جمهور أهل اللغة، ويراد بها المعاهدة والمعاهدة على النصر وقد يراد بها الاخاء والصداقة، كما جاء على لسان **"ابن المنظور"**: " والحلف بالكسر العهد يكون بين قوم، وقد حالفه أي عاهده، وتحالفوا أي تعاهدوا".

* من مواليد 1922 ببشيكوسلوفاكيا، هاجر إلى الولايات المتحدة عام 1949 ، متحصل على شهادة الدكتوراه في فلسفة العلوم السياسية ، جامعة هارفارد ، 1955، أهم مهامه، سكرتير الأمين العام في وزارة الخارجية التشيكوسلوفاكية ، 1946-1948 ، مساعد تنفيذي لمجلس تشيكوسلوفاكيا الحرة ، واشنطن ، 1949-1952 ، أستاذ مساعد في العلوم السياسية : جامعة شيكاغو 1958-1961 ، أستاذ العلوم السياسية في جامعة جونز هوبكنز وكلية الدراسات الدولية المتقدمة في واشنطن وباحث مشترك في مركز جونز هوبكنز لأبحاث السياسة الخارجية منذ عام 1964 ليتم ادراجه كمؤلف من قبل هذا المركز ، أهم كتبه في التحالف : **Nations in Alliance: The Limits of Interdependence**

وكذا يراد بها العهد بين القوم على التناصر والتعاقد والتساعد، على حد قول "ابن الأثير": "أصل الحلف المعاهدة والمعاهدة على التعاقد والتساعد والاتفاق"¹. ومنه يمكن تعريف "الأحلاف العسكرية" لغويا بهذا الاعتبار بأنها: معاهدات بين جيوش اتفق أطرافها على النصر بالاتفاق والمساعدة.

○ الأحلاف في اللغات الأجنبية: "التحالف" "Alliance" يقابل المصطلح الألماني "Allianz" والذي وضع في القرن 17 من الكلمة الفرنسية "Alliance" التحالف، والتي تعني "اتصال" أو "اتفاق" أو "ارتباط بين الدول".

هذا المصطلح الفرنسي بدوره يعود إلى الفعل الفرنسي القديم "Aleier" الذي يعني الاتصال، الجمع الانضمام والتي هي نفسها متجذرة في الفعل اللاتيني "Alligare" ، وأخيرا "ligare" اللاتينية والتي يمكن ترجمتها على أنها "الربط" أو "الجمع"².

ويبدو أن النقطة الأساسية لمعنى الحلف في اللغات الأجنبية، تتمثل في عنصر الصلة أو العلاقة أو بمعنى آخر الرابطة والاتصال بين اثنين أو أكثر من الفاعلين.

○ الحلف اصطلاحاً

حظي مفهوم الأحلاف العسكرية باهتمام العديد من كتاب ودارسي العلاقات الدولية والقانون الدولي والعلوم السياسية على حد سواء، ما أدى إلى تعدد التعاريف المقدمة للمفهوم، فتباينت فيما بينها من جهة وتشابهت من جهة أخرى ومن ذلك:

○ يعرف قاموس العلوم السياسية الحلف بأنه: "علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر، يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب. وسياسة الأحلاف هي بديل لسياسة العزلة التي ترفض أي مسؤولية عن أمن الدول الأخرى، وهي كذلك تتميز عن سياسة الأمن الجماعي والتي تعمم من حيث المبدأ (مبدأ التحالف) حتى تجعله عالمياً، بحيث تردع أي عدوان وتتصدى له عند الضرورة"³.

¹ ابن المنصور، جمال الدين، لسان العرب، ج9 (بيروت: دار صادر، 1999) ص . 53، 54

<https://www.aliwadain.org/book-library-details.php?id=880&cat=321>

² Stefan Bergsmann, "The Concept of Military Alliance", in *Small States and Alliances* , Editors Erich Reiter, Heinz Gartner (Berlin : springer – verlag , 2001), P P. 20 – 24 , available from :

[file:///C:/Users/asus/Downloads/Small%20States%20and%20Alliances%20by%20Heinz%20Gärtner%20\(auth.\),%20DDr.%20Erich%20Reiter,%20Dr.%20Heinz%20Gärtner%20\(eds.\)%20\(z-lib.org\).pdf](file:///C:/Users/asus/Downloads/Small%20States%20and%20Alliances%20by%20Heinz%20Gärtner%20(auth.),%20DDr.%20Erich%20Reiter,%20Dr.%20Heinz%20Gärtner%20(eds.)%20(z-lib.org).pdf)

³ محمود عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978)، ص.11.

https://muslim-library.com/books/ar_alahlaf_waltakattulat_filsiyasah_alaalamiyyah.pdf

- عرف الدكتور "محمد طه بدوي" الحلف بأنه: " اتفاق بين دولتين أو أكثر على تدابير معينة، لحماية أعضائه من قوة أخرى معينة، تبدو مهددة لأمن كل من هؤلاء الأعضاء".¹
- عرفه الدكتور "ممدوح منصور" بقوله: " الحلف هو علاقة تعاقدية موثقة، تتعهد بمقتضاها وحدتان سياسيتان كاملتا السيادة أو أكثر، بتقديم المساعدة العسكرية المتبادلة كل منهما للأخرى، وذلك بهدف زيادة قوامها الفردية أو الجماعية في مواجهة عدو مشترك، أو بهدف التصدي المشترك له في حالة الحرب".²

٤- الأتحاف العسكرية في نظر منظري العلاقات الدولية

- تعريف جورج ليسكا لتحالف: من بين أهم الاعمال المقدمة من طرف ليسكا، نجد تلك الدراسة التي تتمحور حول التحالفات أو دراسة الأمم في التحالف، إلا أن هذه الدراسات تقدم تعريفا غير واضحاً للمفهوم وغير صريح على الاطلاق، لكن ما يمكن ملاحظته، أن ليسكا يرى الأساس في التحالفات هو: "تلك الرابطة أو العلاقة الرسمية بين دوليتين أو أكثر ضد تهديد دولة ثالثة تكون الأقوى".
- من خلال هذا التعريف المقدم، نلاحظ أن التحالفات بالنسبة له مجرد رابطة تغطيها الصبغة الرسمية وبالتالي فإن الصراعات هي العامل الأساسي المحدد للتحالفات مع التهديد والقوة المحتملة المستخدمة كمفردات في أدبيات توازن القوى. بمعنى التحالف ضد شخص ما أو شيء ما.³
- التحالف عند ملفين سمال * " Melvin Small " وديفيد سينغر "+David Singer":

قدم كل من ملفين سمال ودافيد سينغر تعريفاً ثانياً له أهمية كبيرة في أدبيات أو دراسات التحالف لكنهم في الواقع لم يصيغوا تعريفاً للمفهوم، بل جمعوا مجموعة من البيانات الخاصة بالتحالفات الرسمية

¹ محمد طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، (الإسكندرية: الكتب المصري الحديث، 1976م)، ص. 258.

<https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=egb95985-5095847&search=books>

² ممدوح محمود مصطفى منصور، سياسات التحالف الدولي، دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي ودور الأتحاف في توازن القوى واستقرار الأنساق الدولية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997)، ص. 153.

³ Stefan Bergmann, *Ipid*,. P 25

*أستاذ مساعد في التاريخ جامعة واين ستيت 1965-1968، رئيس قسم التاريخ، 1979-1986، تحصل على شهادة أستاذ متميز 2004. من المتخصصين في برنامج فولبرايت للتبادل الدولي، منذ عام 2007، من إنجازاته: *Democracy and Diplomacy: The Impact of Domestic Politics in U.S. Foreign Policy, 1789-1994*

+ مدرس العلوم السياسية الأمريكية، أستاذ العلوم السياسية بجامعة ميتشجن منذ عام 1965؛ منسق برنامج السياسة العالمية جامعة ميتشيجان 1969-1975، أستاذ أوصلو، معهد البحوث الاجتماعية، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، معهد الدراسات الدولية، جنيف، 1967-1968، زوما وجامعة مانهايم (ألمانيا الغربية) 1976، استشاري في مجال العلوم السياسية،

أهم إنجازاته: *Nations at War: A Scientific Study of International Conflict*

التي استخدمها الباحثين أو المفكرين آخرون على نطاق واسع، وكذلك باستخدام مجموعة البيانات الخاصة بهم فبعد جمع البيانات وضع كل من شمال وسينغر ثلاثة أنواع من التحالفات:

- التحالف القائم على معاهدة الدفاع.
- التحالف القائم على معاهدة الحياد.
- التحالف القائم على معاهدة عدم الاعتداء.

كما أنهما أكدا على أن تكون معاهدة التحالف موقعة من طرف دولتين على الأقل مستقلةين قوميتين يبلغ عدد سكانهما أكثر من نصف مليون نسمة وسيادتهما معترف بها من طرف قيادة الدولتين، لكن ما يمكن ملاحظته من خلال هذا التعريف أنه:

- لم يشمل التعريف سوى التحالفات التي كانت في شكل اتفاق رسمي مكتوب.

- الخلط بين المعاهدات ذات الطابع المختلف: فاتفاقات الدفاع تنص على المساعدة العسكرية المتبادلة في حالة الهجوم على أحد الشركاء. في حين أن اتفاقات الحياد تلزم الدول الموقعة بعدم التدخل في نزاع بين الآخرين. أما فيما يخص اتفاقات عدم الاعتداء والتي تتكون في معظمها بين الدول المعادية تنص على وعد الشركاء بعدم مهاجمة بعضهم البعض، وعليه الوفاق بينهم ينص فقط على إجراء مشاورات في حالة تعرض أحد الشركاء لهجوم من قبل دولة ثالثة.

ومن ثم فإن كل هذه المعاهدات تنص على سلوك معين في حالة النزاع، يختلف كل منهما اختلافا كبيرا من حيث أغراض النظرية العامة، ومنه لا يجب وضع كل منهما في مجموعة بيانات واحدة¹.

○ تعريف هولستي * *Hollsti* ، تيرنس " *Terrence* " ، هوبمان " *Hopmann* " ، وسوليفان *sullivan* " للتحالف:

قدم كل من هولستي، تيرنس، هوبمان، وجون سوليفان، تعريف أولي لتحالف بحيث عرف كالاتي: " *التحالف معاهدة رسمية بين الدول القومية المعنية بقضايا الأمن القومي* ". بعد ذلك تم تطوير هذا الأخير إلى تعريف آخر مهم في الدراسات المقدمة. فحسب هؤلاء لا تكون الجمعية أو الاتحاد مؤهلة كحلف إلا إذا توفرت ثلاثة عناصر ضرورية والمتمثلة في:

- معاهدة رسمية سواء كانت معلنة أو سرية.
- يجب أن تكون مهتمة مباشرة بقضايا الأمن القومي.

¹ Singer David ,Small Melvin "Formal Alliances, 1815-1939: a Quantitative Description", *Journal of Peace Research*, V.3 No.1,p.4 , available from :

<https://www.jstor.org/stable/423224>

* وزير الخارجية لفنلندا 1919-1922 و1936-1938 وعضوا في البرلمان الفنلندي 1913-1918 ممثلاً لحزب الشباب الفنلندي (*Nuorsuomalainen Puolue*)، ممثلاً لفنلندا في عصبة الأمم، سفير فنلندا في إستونيا من عام 1923 إلى عام 1927

- يجب أن يكون أطراف المعاهدة أو الشركاء دولاً قومية. واستناداً إلى هذه العناصر الثلاثة، يحدد المفكرين المفهوم على النحو التالي: "التحالف هو اتفاق رسمي بين دولتين أو أكثر للتعاون في قضايا الأمن القومي". بالمقارنة مع التعريفان اللذان نوقشا من قبل، فمن الواضح أن هذا التعريف يمثل خطوة إلى الأمام وذلك لأنه صريح ويقتصر على معايير موضوعية حتى وإن كانت قليلة تمثلت في: اتفاقية الرسمية، دول قومية قضايا الأمن القومي¹.
- تعريف ستيفن والت " *Stephen Walt* " للتحالف:

تعريف آخر يناقش في هذه الدراسة هو ذلك التعريف المهم في دراسات التحالف والمقدم من طرف ستيفن والت، أحد أهم الباحثين في مجال التحالفات دون شك، فقد استخدم ستيفن والت التوافق والتحالف كمرادفات، محددًا أصل التحالف على النحو التالي: "توافق رسمي أو غير رسمي للتعاون الأمني بين دولتين أو أكثر ذات السيادة".

لكن سرعان ما قدمت انتقادات من منطلق تحديد ستيفن لمفهوم واسع وفضفاض، فحسبه كل التوافقات الأمنية تقريباً مؤهلة لكي تكون تحالفات، هذا ما يجعل التنظير أمراً صعباً إن لم نقل مستحيلاً وذلك لأن التنظير يتطلب تضيق المفهوم وتحديد معاييره إلى أكبر قدر ممكن، وذلك من أجل أن يكون مفيداً للجميع وكذلك بغية تعميم الاستنتاجات للظواهر المتشابهة.

بعد الانتقادات التي وجهت لستيفن والت، كتب مقالاً جديداً عدل فيه قليلاً من التعريف الذي وضعه سابقاً بقوله: "التحالف هو علاقة أمنية تعاونية بين دولتين أو أكثر، والتي عادة ما يتخذ أو يكون في شكل التزام عسكري مكتوب"²، ورغم هذا التعديل المقدم من طرف والت إلا أن مضمون هذا الالتزام لا يزال غير واضح، وينبغي أن يدخل حيز التنفيذ.

من خلال ما سبق من التحليلات لمفهوم الحلف العسكري، نستنتج أنه عدم وجود تعريف واحد مقبول ومتفق عليه من طرف كافة المفكرين لمفهوم التحالف، وعليه ينبغي منا وضع مقترحات لتعريف جديد للمفهوم التحالف على أساس النقاط التحليلية التي نوقشت أعلاه وهي كالاتي:
- الحلف اتفاق علني صريح: بمعنى وجوب معرفة الأطراف المشاركة أي المتحالفة فيما بينها أن هناك اتفاق قائم بينها.
- التحالف يكون ذات طابع عسكري.
- يعبر التحالف عن علاقة تبادلية أو رابطة رسمية بين دولتين أو أكثر لتعزيز مصالح مشتركة.

¹ Stefan Bergsmann, *Ibid.*, P. 26

² Walt Stephen, *The Origin of Alliances*, (Ithaca : New York, 1987), p.12, available from: [Walt1987_0.pdf](#)

- الأمن القومي كمجال لتحالف: هذا ما يعطي نوعا من الجدية التي تميز التحالف عن اتفاق آخر في مجالات أخرى من السياسة الخارجية.

من خلال هذه المقترحات الأخيرة يمكن تعريف الحلف العسكري على أنه: " **اتفاق رسمي صريح يحدد علاقة ترابطية بين دولتين أو أكثر في مجال الأمن القومي، يتعهد من خلاله الأطراف المتحالفة تعزيز المصالح المشتركة، وكذلك المساعدة المتبادلة عند الضرورة** ".

ج-الأحلاف العسكرية في نظر القانون الدولي

يعتبر القانون الدولي قانون العلاقات الدولية، والتي تقوم منذ القدم على توازن القوى بين الدول صاحبة النفوذ فيها، أي أن الأحلاف كواحدة من مستتبعات هذا النظام (توازن القوى) ماضيا وحاضرا وربما مستقبلا، فإن القانون الدولي لا بد وأن يهتم بالأحلاف الدولية وينظمها¹. وعليه يعرف القانون الدولي الحلف على أنه: " **مركز تخلقه معاهدة بين دولتين أو أكثر، يتضمن التزامات بالمساعدة السياسية والعسكرية، عليهم تنفيذها إما بتصرف من قبلهم وإما مشتركا دون إنشاء أجهزة عليا لاتخاذ القرار** ".²

إن ما يجدر الإشارة إليه في هذا الجزء من الدراسة، أن ما يميز الأحلاف العسكرية عن باقي التجمعات الدولية اشتراط اسنادها إلى اتفاقيات دولية، تضيف الدقة القانونية على مضمونها السياسي العسكري.

وهكذا فقواعد القانون الدولي الخاصة بالمعاهدات، تحكم اتفاقات التحالف سواء في عقدها أو في تصديقها أو في تفسيرها أو في تحديد إلزاميتها اتجاه الأطراف فيها وربما اتجاه الغير استثناء، أو في انقضائها أو في مشروعيتها من الناحيتين الشكلية أو الموضوعية³.

د-الأحلاف العسكرية في ميثاق الأمم المتحدة

بالرجوع إلى ميثاق الأمم المتحدة نجده يعترف مفهومًا موسعًا للإقليمية، وهو الأمر الذي عمدت الدول الكبرى إلى الاستفادة منه، لتحصل على التغطية القانونية والتبرير الضروري لإضفاء الشرعية على ما تنشئه من أحلاف عسكرية، سواء بادعاء انطباق وصف الإقليمية عليها أو بالعمل على أن يشمل نشاط هذه الأحلاف مجالات أخرى كالنواحي السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية وهو ما أدى إلى تعمق

¹ محمود عزيز شكري، مرجع سابق، ص. 127.

² السيد مصطفى أبو الخير، النظرية العامة للأحلاف العسكرية، (القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط. 01، 2005)،

³ محمود عزيز شكري، مرجع سابق، ص. 127.

الخلافاً حول حقيقة هذه الأحلاف، وما إذا كان من الممكن أن تدخل في تعداد المنظمات الإقليمية التي تتفق مع مبادئ وأهداف الأمم المتحدة، الأمر الذي يبعث على طرح تساؤلين:

○ **أولهما:** هل يمكن أن تطبق وصف الإقليمية على الأحلاف العسكرية، انطلاقاً من المفهوم الموسع الذي اعتنقه الميثاق في تحديد " الإقليمية "؟*

○ **ثانيهما:** التساؤل حول مدى شرعية هذه الأحلاف استناداً إلى ميثاق الأمم المتحدة؟ وللإجابة عن الأسئلة سابقة الذكر نتطرق إلى:

✓ **الأحلاف العسكرية ووصف الإقليمية:** انقسم الفقه الدولي في هذا الصدد إلى فريقين، الأول يرى أن الأحلاف العسكرية لا ترقى لأن تكون منظمات إقليمية، أما الرأي الثاني فقد أصبغ عليها صفة المنظمات الإقليمية ولكل فريق حجته وأدلته وبراهينه التي استند إليها فيما ذهب إليه، ولحسن العرض والدراسة سنتعرض لرأي كل فريق على حدى:

○ **الفريق المضيف لصفة الإقليمية على الأحلاف العسكرية:** يعتقد أنصار هذا الفريق المفهوم الموسع للإقليمية، لذلك ذهبوا إلى اعتبار أن الأحلاف العسكرية تدخل ضمن هذا المفهوم، وبنوا رأيهم على الأدلة التالية:

1- الأحلاف العسكرية تعد من قبيل المنظمات الإقليمية، طالما أن نصوص الميثاق لم تستبعد أعمال الدفاع الشرعي الجماعي على المستوى الإقليمي.

2- لا داع للترقية بين المنظمات الإقليمية والأحلاف العسكرية استناداً إلى معايير شكلية، بل يجب أن تتم هذه الترقية على أساس الدور الذي يقوم به كل منهما في لحظة معينة، فإذا قامت بعمل من أعمال الدفاع عن النفس اعتبرت حلفاً عسكرياً، وأما في حال ما إذا قامت باتخاذ تدابير في مجال الحل السلمي للنزاعات الدولية فإنها تعتبر منظمة إقليمية.

3- يمكن للدول المنشئة للحلف أن تضمن في معاهدته أنه اتفاقية إقليمية موجهة ضد سياسات العدوان، أو مستند إلى حق الدفاع الشرعي وأن طبيعة عمل الحلف تتماشى مع مبادئ وأهداف الأمم المتحدة، خاصة منها تلك المتعلقة بحفظ الأمن الجماعي الدولي¹.

* يشير مصطلح الإقليمية إلى شعور مشترك بالهوية والغاية مقترناً بإنشاء مؤسسات ووضعها حد التطبيق لتعبر عن هوية هوية معينة، وتشكل أساس العمل المشترك ضمن منطقة جغرافية ما. تعتبر الإقليمية واحدة من العناصر الأساسية لنظام التجارة الدولية.

¹ مرغني حيزوم بدر الدين، " دور الأحلاف العسكرية في الأمن الجماعي الدولي وفقاً لميثاق الأمم المتحدة"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع.8، جانفي 2014، ص.ص. 96-97

○ **الفريق المنكر لوصف الأحلاف العسكرية بالمنظمات الإقليمية:** يعتقد أنصار هذا الفريق المفهوم الضيق للإقليمية، ويرون أن الأحلاف العسكرية لا تعتبر من قبيل المنظمات الإقليمية، ويستندون في ذلك إلى الحجج التالية:

1- استندت الأحلاف العسكرية في شرعيتها إلى نص المادة من الميثاق، ومن المعلوم قد وردت ضمن الفصل السابع وليس الفصل الثامن الخاص بالمنظمات الإقليمية، وهو ما يخلع هذا الوصف عن الأحلاف العسكرية.

2- إن الأحلاف العسكرية لا تعد من قبيل المنظمات الإقليمية، كونها تضم دولا في مناطق جغرافيا متفرقة فضلا عن استنادها إلى اعتبارات سياسية وأيديولوجية متغيرة، تتنافى وشروط الاستمرار اللازم لقيام المنظمات الإقليمية.

3- إن استخدام القوة بواسطة المنظمات الإقليمية يختلف عن استخدامها بواسطة الأحلاف العسكرية، ففي الحالة الأولى تحتاج إلى إذن مسبق من مجلس الأمن، أما في الثانية فإنها ليست بحاجة لمثل هذا الإذن حيث يكون استخدام الأحلاف للقوة العسكرية فوراً وتلقائياً¹.

✓ **الأسس القانونية للأحلاف العسكرية في ميثاق الأمم المتحدة:** إن اختلاف الفقه الدولي حول انطباق الصفة الإقليمية على الأحلاف العسكرية كما سبق وذكرنا لا يمثل الاختلاف الوحيد الذي عرفته ظاهرة الأحلاف العسكرية في نظر القانون الدولي، بل وحتى عدم توصل الفقه الدولي إلى اتفاق حول مدى شرعية الأحلاف العسكرية، خلق خلاف آخر وجب دراسته وهذا ما سيتم مناقشته بالرجوع إلى موقفين متضاربين وهما كالآتي:

○ **الموقف الأول:** حيث ذهب جانب من الفقه إلى تأييد شرعية الأحلاف العسكرية، انطلاقاً من رجوعهم إلى جملة من الأسانيد القانونية، التي يرون فيها أن الميثاق أكد من خلالها على شرعية هذه الأحلاف وهي كالآتي:

1- **المادة 24 من الميثاق:** والتي نصت على أن أعضاء الأمم المتحدة يعهدون إلى مجلس الأمن بالتبعات الرئيسية في أمر حفظ السلم والأمن الدولي، وهو ما يؤكد بمفهوم المخالفة أن هناك تبعات ثانوية يمكن أن تقوم بها منظمات أخرى كالأحلاف العسكرية.

2- **المادة 51 من الميثاق:** أكدت على حق الدول فرادى أو جماعات في الدفاع عن أنفسهم في حال تعرضهم لعدوان مسلح، حيث أوردت هذه المادة مصطلح "جماعات"، وهو ما يفهم منه بأن الميثاق لم يراعي الإجراءات الشكلية عند ممارسة الدول لحق الدفاع الشرعي الجماعي عن النفس، سواء أكان عن

¹ المرجع نفسه، ص. 97.

طريق منظمات أو معاهدات دفاع مشترك أو أحلاف عسكرية، مما يؤكد أن الميثاق لم يمنع قيام هذه الأحلاف.

3- **المادة 52 من الميثاق:** ذكرنا في معرض دراستنا مدى انطباق وصف الاقليمية على الأحلاف العسكرية وأن الميثاق قد خصص الفصل الثامن لهذه التنظيمات، وقد جاءت المادة 52 واضحة وصريحة بأن الميثاق لا يمنع قيام تنظيمات ووكالات إقليمية، تعالج الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين، ولا يختلف اثنان على أن ردع العدوان الذي تمارسه الأحلاف العسكرية، يعتبر أهم وسيلة لحفظ السلم والأمن الدوليين.

استنادا إلى ما سبق يرى أنصار هذا الرأي أنه يجب ألا نشكك في شرعية الأحلاف العسكرية لمجرد عدم إدراجها ضمن نصوص الميثاق، حيث لا تكون العبرة هنا بالنص عليها وإنما بالنص على منع قيامها وهو ما لم يورده الميثاق¹.

○ **الموقف الثاني:** يذهب جانب من الفقه إلى عدم الاعتراف بشرعية الأحلاف العسكرية بل ويعتبرها مخالفة لمبادئ الأمم المتحدة وأهدافها، كونها تؤدي إلى قيام الدول باتخاذ استعدادات عسكرية وقائية قبل العدوان وهي بذلك تخالف شروط استخدام القوة دفاعا عن النفس، إضافة إلى ما تؤدي إليه من إضعاف لنظام الأمن الجماعي من خلال إقامتها لمناطق نفوذ تشجع على انقسام المجتمع الدولي².
وعليه من خلال ما سبق يمكن تعريف الحلف بأنه: " **اتفاق بين دولتين فأكثر للدفاع المشترك على أمنها ومصالحها في العالم أو في مناطق معينة منه، وذلك عندما تتجاوز التهديدات والتحديات الأمنية حجم قوة الدولة منفردة، فتصبح في حاجة إلى دولة أخرى للدفاع عن الأمن والاستقرار**"³.

2- المفاهيم المشابهة للمفهوم الحلف العسكري

تعد المفاهيم بمثابة الطوب الذي شيد مختلف النظريات، ففي الرأي الكلاسيكي المفاهيم هي أفكار من شيء موجود في العالم، ولذلك فهي ترتبط بمصطلح يشير إلى المفهوم من ناحية، والمراجع التي تتوافق معها في الواقع من ناحية أخرى، لكن ومع ذلك غالبا ما يكون تعريفها صعبا ومتنازع عليه، نظرا لتشابه العديد من المفاهيم خاصة في العلوم الاجتماعية، وهذا ما لمسناه في دراستنا لمفهوم الحلف العسكري ولعل أبرز المفاهيم المشابهة تتمثل في:

¹ السيد مصطفى أبو الخير، مرجع سابق، ص. 248.

² ممدوح شوقي مصطفى كامل، الأمن القومي والأمن الجماعي الدولي، (القاهرة: دار النهضة، ط. 01، 1985 م)، ص.ص. 374-373.

³ عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، (الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2011م)، ص.

International / المعاهدات الدولية و International conglomerates/ التكتلات الدولية / treaties

○ التكتلات الدولية

تعرف الكتلة على أنها: " عصابة ابيولوجية عسكرية دائمة، تعمل في أوقات السلم والحرب على السواء، وتتزعمها دولة قطبية عملاقة " .

وعليه، ينصرف مفهوم التكتل إلى اتباع عدد من الدول لخط مشترك في مجالات السياسة، الدفاع، الاقتصاد التجارة والثقافة، ويمكن أن يكون هذا التكتل موجها ضد مجموعة أخرى من الدول، كما يكون قاصرا على مجرد التعاون بين الدول المنضوية تحته.

ومن أجل التمييز بين التكتلات والأحلاف قد ورد الفقهاء ثلاث معايير لذلك تمثلت في:

● **من حيث التجانس:** الكتلة تمثل عصابة، تتسم بالتجانس المذهبي بين أعضائها في حين نجد أن الحلف لا يشترط ذلك.

● **من حيث الاختصاص:** تكون اختصاصات الكتلة أعم وأشمل، حيث تشمل الإشراف على السياسات الداخلية للأعضاء في حين يقتصر اختصاص عمل الحلف على تقديم المساعدة العسكرية فقط.

● **من حيث القوة:** الكتلة دولة قطبية تدور في فلكها مجموعة من الدول أقل منها قوة، أما الحلف حتى وان كانت القوة العسكرية غير متساوية بين أعضائه إلا أن ذلك لا يعتبر معيارا في التنسيق بينهم¹.

○ المعاهدات الدولية

المعاهدة اتفاق استراتيجي سياسي أو عسكري دولي، يعقد بالتراضي بين دولتين أو أكثر في القانون الدولي، موضوعه تنظيم علاقة من العلاقات التي يحكمها هذا القانون ويتضمن حقوقا والتزامات تقع على عاتق أطرافه، ورغم تعدد صور المعاهدات خاصة المعاهدات العسكرية التي تيرمها في سبيل الحفاظ على أمنها، إلا أنها تتشابه فيما بينها مع بعض السمات المميزة للأحلاف العسكرية، وعليه سنتطرق إلى التمييز بين الأحلاف العسكرية والمعاهدات العسكرية على كل حدى وعلى حسب طبيعة المعاهدة:

● **معاهدات عدم الاعتداء:** فيها يتعهد الأطراف بالامتناع عن القيام بأي عمل من أعمال العدوان في مواجهة بقية الأطراف، فهي تمثل التزام سلبي، في حين أن الحلف هو تعهد بالقيام بعمل إيجابي، كما أن الأحلاف تبرم بين أصدقاء محتملين، بينما تبرم موثيق عدم الاعتداء بين أعداء محتملين وتتضمن اتفاقيات أو معاهدات أخرى تلزم الدول بمقتضاها بعدم اللجوء إلى الحرب، كوسيلة لتسوية النزاعات الدولية، وتتص على طرق محددة لعلاجها، وهو ما يخالف تماما نظام عمل الأحلاف العسكرية.

● **الوفاق الدولي:** وهو عبارة عن تعهد بين الدول، ينص على عدم قيام أي منهم بعمل سياسي أو عسكري دون تراضي الدول الأطراف في الوفاق، ويتميز هذا الوفاق الدولي عن الأحلاف العسكرية بعدم وجود

¹ ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص ص. 256 - 259

هيئات أو أجهزة تقوم بالعمل على تنفيذ بنود الاتفاق الدولي، بل يقتصر عملها على مجرد التشاور بين الدول الأعضاء في الوفاق عن طريق الأجهزة السياسية في كل دولة من الدول والتنسيق بينهم، بحيث يتمتع أي منهم اتخاذ قرار أو اتباع سياسة دون توافق آراء الدول الأعضاء في الوفاق¹.

• **الحلف ونظام الحماية:** الحلف هو عبارة عن التزام عقدي يبرم بين دولتين كاملتي السيادة، في حين أن معاهدات الحماية بنوعها (**الحماية الاختيارية والحماية الاستعمارية**)، يترتب عليها تنازل الدول المحمية - سواء بإرادتها أو رغما عنها - عن جزء من سيادتها القومية، بحيث تقوم الدولة الحامية بالإشراف على تنظيم العلاقات الخارجية للدولة المحمية، فضلا عن تعهدا بالدفاع عنها².

ب- الحلف ومنظمة الأمن الجماعي

الحلف هو أداة سياسية، يتحقق بها انتظام علاقات القوى الدولية ويستدعيها مبدأ سياسي هو مبدأ توازن القوى، ويستهدف أعضاءه السعي إلى تأمين أنفسهم من عدوان دولة أو دول معينة، ذلك في حين أن منظمة الأمن الجماعي تمثل أداة قانونية لتنظيم العلاقات الدولية، وتستدعيها فكرة قانونية مثالية هي فكرة الأمن الجماعي، أي أنها تمثل تنظيما عالميا للسلام، عضويته مفتوحة أمام جميع الدول، ويسعى إلى تحقيق السلام والأمن الدوليين، لحساب الجماعة الدولية ككل، ومن ثم فهو ليس موجها ضد أحد بذاته³.

ج- التحالف والائتلاف "Coalition" والائتلاف "Aligned"

وثمة تفرقة بالغة الأهمية - بشأن تعريف الحلف من الناحية الاصطلاحية والتي يقصد به: التحالف الرسمي، والذي يعني تلك الصورة من صور التعاون الدولي، التي يتم بمقتضاها تقنين الحقوق والالتزامات المتبادلة بين الحلفاء في معاهدة رسمية موثقة. غير أنه في أحيان أخرى قد يتخذ السلوك التعاوني فيما بين الدول طابعا غير رسمي، وقد يكون ذلك على إحدى صورتين:

• **الائتلاف:** ويقصد به تعاون دولتين أو أكثر، من خلال القيام بعمل مشترك أو تبني مواقف مشتركة تجاه طرف أو موضوع معين، ولكن دون وجود اتفاق رسمي بينهما في هذا الشأن ومن أمثلتها: **الائتلاف الغربي*** خلال حرب تحرير الكويت.

¹ مرغني حيزوم بدر الدين، مرجع سابق، ص. 95

² إبراهيم أحمد شلبي، مبادئ القانون الدولي العام، (القاهرة: مكتبة الآداب، 1988م)، ص-ص. 250-251

³ محمد طه بدوي، مرجع سابق، ص. 259-261

* ائتلاف دولي ضم 32 دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي سنة 1990 وقد تشكل بعد أن رفضت العراق أن تسحب قواتها من الكويت، وقد بلغ عدد هذه القوات 960000 فرد، نصفهم من الولايات المتحدة الأمريكية، والتي خسرت منهم خلال الحرب أكثر من 500 عسكري أغلبهم من الولايات المتحدة الأمريكية.

• **الانحياز:** ويقصد به تشابه سلوك دولتين أو عدة دول إزاء طرف آخر، أو بخصوص قضية أو مشكلة معينة، وقد يتحقق ذلك من خلال عمليات التنسيق التي تقوم بها بعض الدول فيما بينها لكي تجعل مواقفها وسياساتها متسقة مع بعضها، رغم عدم وجود اتفاق رسمي بينها في هذا الشأن أيضاً¹.

- يمكننا من خلال استعراضنا للمفاهيم المشابهة والمرتبطة بمفهوم الحلف وما سبقها من التعريفات السابقة للمفهوم نفسه، أن نخلص إلى عدة نقاط أساسية:
- الأحلاف العسكرية يمكن تمييزها عن غيرها من السلوكيات التعاونية الدولية، نظراً لطبيعتها الرسمية بحيث تقوم هذه الأخيرة على معاهدات موثقة، تتضمن التزامات مفروضة قانونية لكي تتخذ العلاقة صورة الحلف.
- ينصب اهتمام الأحلاف العسكرية كشكل من أشكال الأنساق التعاونية أساساً على المجالات العسكرية الأمنية، ما يبين الهدف الأساسي للحلف والمتمثل في تحقيق الأمن القومي.
- ما يجعل الكثير ينظر إليه كأداة من أدوات السياسة الخارجية واعتباره فن في التعامل والتهديدات الخارجية.

3- أنواع وأنماط الأحلاف العسكرية

تتعدد أنماط الأحلاف العسكرية وفقاً للمعايير المستخدمة في تصنيفها وتقسم إلى أنواع عدة، وذلك بالنظر إلى طبيعة المعاهدة السياسية المنبثقة عنها تلك الأحلاف أو مدتها الزمنية أو عدد الأطراف الموقعة عليها. ويمكن تصنيف الأحلاف وبيان تنوع صورها وتعدد أنواعها وفق هذه الاعتبارات والمعايير على النحو التالي:

أ - من حيث الرسمية ، مدة السريان ، عدد الأعضاء .

- **من حيث الرسمية التي يستند إليها الحلف :** استناداً إلى هذا المعيار، نميز بين نوعين من التحالفات:
- **الأحلاف ذات الطابع الرسمي:** وهي تلك الأحلاف التي تستند إلى معاهدة دولية موقعة من قبل دول معترف بها، أو كان العقد موضوع التحالف مكتوباً وموقعاً رسمياً، يتحمل من خلاله أعضاء الحلف التزامات قانونية صريحة، تتعلق بموضوع التعاون العسكري واستخدام القوة لحماية مصالح الأمن القومي للدول الأعضاء وعليه سمي هذا الأخير تحالفاً رسمياً.
- **الأحلاف ذات الطابع غير الرسمي:** هذه الأحلاف لا تتطلب فاعلين معترف بهم، كما لا تتطلب تعهداً رسمياً بالتعاون من أجل ردع أو مقاومة عدوان محتمل من عدو مشترك، بل تقوم على وجود قدر من

¹ ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص- ص. 147- 148

التنسيق بين عمليات القرار، بحيث يتسم سلوك المتحالفين بالتوافق إزاء قضية معينة وتلجأ الدول إلى التحالفات غير الرسمية خوفاً من الانزلاق إلى حروب لا ترغب بها الدول.¹

○ **من حيث مدة سريان معاهدة التحالف:** يرى بعض الباحثين والمحللين أن المدة الزمنية استناداً إلى ما جاء في موثيق التحالف كتفرقة بين الاحلاف الدائمة والمؤقتة، تعتبر تفرقة شكلية أكثر منها موضوعية، لأنه لا يوجد ما يضمن صدق نوايا الطرفين خاصة مع طول المدة وزوال الأخطار وتغير حال الفرقاء من الضعف إلى القوة والعكس. إلا أنه لا يوجد مانع في تقسيمهم وفقاً لهذا المعيار على النحو التالي:

● **الأحلاف الدائمة:** وهي الأحلاف التي لا يحدد لها أجل معين، أو تاريخ محدد لانقضائها، كما ترتبط ديمومة الحلف وتلتزم والإطار المحدود للمصالح التي قام عليها، فكلما تحددت هذه المصالح وضاق نطاقها كانت فرص استمرار التحالف أكبر، مثال ذلك التحالف بين بريطانيا والبرتغال* الذي قام عام 1703م، فقد استمر قرناً عديدة لأن المصلحة المشتركة التي قام لصيانتها بسيطة ومحدودة. فبريطانيا لازمة لحماية شواطئ البرتغال، وشواطئ الأخيرة مهمة لاستمرار سيطرة بريطانيا على مداخل الأطلسي.²

● **الأحلاف المؤقتة:** وهي الأحلاف التي تحدد لها فترة زمنية منصوص عليها في متن المعاهدة، سواء طالت هذه الفترة أم قصرت، هذا الأخير يخدم أهدافاً سياسية محددة لمصلحة مؤقتة يتفق عليها الطرفان،³ وعليه نلاحظ عبر التاريخ أن الأحلاف العامة عادة مؤقتة فمعظمها يسود وقت الحرب، لأن المصلحة المشتركة التي تتمثل بالسعي للانتصار وضم المصالح عن طريق تسويات السلام التالية للحرب، من شأنها أن تفسح المجال بمجرد انتهاء المعارك لبروز المصالح الفردية المتعارضة للدول الحليفة سابقاً.⁴ وعليه يمكن القول، أن التحالف استناداً لمدة سريانه مرهون ب:

1. الهدف الذي قام الحلف لأجله، سواء كان هدفاً دفاعياً أم هجومياً.
2. الظروف والأوضاع السائدة في الحلف والتي تحول بينه وبين سيرورته.

¹ مصطفى العلوي، القوة العربية المشتركة: حلف أم قوة مشتركة أم محلك سر؟، المركز العربي للبحوث والدراسات، أوت 2017، في: <http://www.acrseg.org/39586>، تاريخ الاطلاع على الموقع (26-12-2017م).

* يعد أقدم تحالف فهو يعود إلى العصور الوسطى، وقد خدم كلا البلدين على مر التاريخ، وكان له التأثير على مشاركة بريطانيا في حرب شبه الجزيرة الأيبيرية، ومساهمتها في الحروب النابليونية وإنشاء قاعدة الأنجلو أمريكية في البرتغال، كما استطاعت بريطانيا في الحرب العالمية الأولى حماية مستعمراتها من تهديدات الألمان.

² الموسوعة العربية، محمد عزيز شكري، "الأحلاف الدولية"، في: <https://www.arab-ency.com/ar>، تاريخ الاطلاع (28-12-2017)

³ مصطفى العلوي، مرجع سابق.

⁴ الموسوعة العربية، محمد عزيز شكري، مرجع سابق

- من حيث عدد أعضاء الحلف
- استناداً إلى معيار (عدد الأعضاء في الحلف) يمكن التمييز بين:
 - **الأتحالف الثنائية:** ويقصد بها تلك التحالفات التي تبرم بين دولتين فقط، وفي الغالب يكون الحلف الثنائي بين دولتين ذاتي نظام استبدادي، وبالتالي لا تقدر على إنشاء حلف واسع العضوية.
 - **الأتحالف الجماعية:** ويقصد بها تلك الأتحالف التي يزيد عدد أعضائها عن دولتين¹.
- ب- من حيث دواعي التحالف والأهداف
- من حيث الهدف الذي يسعى إليه الحلف: ويمكن تقسيم الأتحالف استناداً لهذا الاعتبار إلى:
 - **الأتحالف الدفاعية:** يمثل هذا النوع من الأتحالف الفئة الغالبة في تاريخ العلاقات الدولية، حيث تنشأ هذه الأتحالف بدافع الخوف من خطر مشترك يهدد الدول أعضاء الحلف، ما يدفعها إلى تكتل قوامها وتنسيق سياستها، بهدف رسم استراتيجية التصدي لهذا الخطر ودرئه من خلال ردع العدو حماية لأمنها القومي². وعليه هذا التحالف يخدم مصالح وأهداف متطابقة، فعلى سبيل المثال **التحالف الأمريكي البريطاني** ضمن حلف شمال الأطلسي، يقدم مثلاً نموذجياً لتحالف يخدم مصالح متطابقة. فهدف أحد الشريكين فيه هو الحفاظ على توازن القوى في أوروبا، وهو ما يتطابق وهدف الشريك الآخر³.
 - **الأتحالف الهجومية:** تتسم هذه الأتحالف بالنزعة التوسعية، وهي الأتحالف التي تستهدف الهجوم على دولة أو دول معينة أو انتهاج سلوك عدائي، سواء في مواجهة دولة محددة سلفاً، أو بوجه عام، تكون في أغلب الأحيان سرية، كذلك غالباً ما تلجأ الدول التي تبرم هذا النوع من الأتحالف إلى إتمام أهدافها الحقيقية (العدوانية - الهجومية - التوسعية) بأهداف أخرى علنية (دفاعية - مثالية)⁴. وعليه هذا التحالف يخدم مصالح وأهداف متممة، فالتحالف بين **الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان** يمثل أحد الأمثلة المعاصرة لتحالف يخدم مصالح متممة. فبنسبة للأولى فهو يخدم الهدف الأمريكي المتمثل في بغية توسيع نطاق سياسة الاحتواء للشيوعية، أما بالنسبة لباكستان فهو يفترض أن يخدم بالدرجة الأولى هدف زيادة إمكاناتها السياسية، العسكرية والاقتصادية اتجاه جيرانها، وقد قلنا «يفترض أن يخدم»، لأن التجارب المريرة التي مرت بها الباكستان، أثبتت انتهاء مصلحتها من هذا التحالف يوم تعرضت هذه المصلحة لخطر حقيقي وخاصة في حرب 1971 مع الهند حول بنغلادش.
- من حيث الدواعي التي أدت إلى قيام الأتحالف: الأتحالف وفقاً لهذا الاعتبار تقسم إلى:

¹ مصطفى العلوي، مرجع سابق

² ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص. 183.

³ الموسوعة العربية، محمد عزيز شكري، مرجع سابق

⁴ ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص. 184-185

- **التحالفات التعزيزية:** أي التي تستهدف إضافة إمكانيات وقدرات إضافية إلى قوة الدولة التي تلجأ إلى التحالف.
- **المجالات الوقائية:** وهي التحالفات التي تتم مع دولة، حتى لا تنضم إلى معسكر الأعداء.
- **التحالفات الاستراتيجية:** وهي التي استهدفت بها دولة ما مجرد الحصول على تسهيلات إقليمية لدى دولة أخرى محدودة القوة، ولكنها تتمتع بموقع استراتيجي هام، وذلك من خلال إقامة قواعد عسكرية، أو محطات لإعادة التزود بالوقود في أراضيها¹.
- **الأحلاف التي تخدم أهدافا عقائدية (أيديولوجية):** وهي الأحلاف التي يعلن أعضاؤها من اعتناقهم لمجموعة من المبادئ أو القيم التي قام الحلف من أجل الدفاع عنها ونشرها وتطبيقها. وتقدم معاهدة الحلف المقدس لعام 1815م، وتصريح الأطلسي لعام 1941 م، وربما حلف وارسو لعام 1955 م أمثلة جيدة لتحالف أيديولوجي. فكل هذه الوثائق تضع مبادئ عقائدية عامة، التزم المتعاقدون فيها احترامها وصيانتها، ومن الممكن القول أن ميثاق جامعة الدول العربية واتفاقية الدفاع المشترك لعام 1951 الناتجة عن تجربتها المرة الأولى (حرب فلسطين الأولى عام 1948)، يعد مثلاً للتضامن العقائدي ضد كيان غريب على الوطن العربي (إسرائيل).
- وأحياناً تندمج الالتزامات الأيديولوجية بالالتزامات المادية في معاهدة التحالف ذاتها، مثال ذلك تحالف الأباطرة الثلاثة عام 1873 م، والذي نص على التعاون العسكري بين النمسا وألمانيا وروسيا في حالة وقوع عدوان على إحداها، وفي الوقت نفسه أكد الملوك المتعاقدون تضامنهم ضد احتمال التخريب من جانب الجمهوريات المجاورة. وقد يظهر العامل الأيديولوجي أيضاً في التفسير الرسمي لتحالف مبني على عوامل مادية في شكل تضامن عقائدي، يتجاوز حدود المصلحة المادية البحتة، مثال ذلك التحالف الواقعي الأمريكي -البريطاني قبل العدوان على السويس، فهو مبني على الاشتراك في الحضارة والمؤسسات السياسية والأفكار بين المتحالفين².
- **ج - من حيث الجوار الجغرافي ودرجات التكافؤ**
 - **من حيث الجوار أو البعد الجغرافي:** يعتبر عامل الجوار الجغرافي، أحد العوامل التي تيسر الحلف على القيام بمهامه، وتنقسم الأحلاف استناداً لهذا الاعتبار إلى:
- **أحلاف بين دول متجاورة جغرافياً:** يرى الباحثين أن التحالف بين الدول المتجاورة جغرافياً عادة ما يكون أمتن وأوثق من علاقات التحالف بين الدول المتباعدة.

¹ ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص. 198، و السيد مصطفى أبو الخير، مرجع سابق، ص. 212.

² الموسوعة العربية، محمد عزيز شكري، مرجع سابق.

- **أحلاف بين دول متباعدة جغرافياً:** اتجاه آخر يرى أصحابه أن الدول المجاورة جغرافياً، قد تمثل تهديداً أكبر للدولة مع الدول البعيدة عنها، ومن ثم فإن الدول قد تسعى إلى التحالف مع الدول الأكثر بعداً في إطار ما يسمى بالأحلاف بين دول متباعدة جغرافياً، باعتبارها الأقل خطراً لمواجهة التهديدات التي تمثلها الدول الأكثر قرباً¹.
- **من حيث درجة التكافؤ بين قوى الدول المتحالفة:** تقسم الأحلاف استناداً إلى الكفاءة بين الدول الموقعة عليها وقوة تلك الدول إلى:
 - **أحلاف متكافئة:** وهي تلك الأحلاف التي تكون الدول الموقعة عليها بنفس القوة تقريباً، بمعنى دول متقاربة من حيث القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية².
 - فمن الناحية النظرية، يجب أن يكون توزيع المنافع ضمن التحالف متبادلاً، أي أن تكون الخدمات التي يقدمها الأطراف لبعضهم فيها متعادلة مع المنافع المتوخاة، ويتجلى هذا بصورة مثالية في تحالف قائم بين دول متساوية في القوة وتعمل لمصالح متطابقة. فهنا تكون الإمكانيات المتساوية للجميع والمتجاوبة مع البواعث المتساوية للجميع في خدمة مصالح الجميع.
 - **أحلاف غير المتكافئة:** وهي تلك الأحلاف التي يميل فيها ميزان القوة لأحد أطراف بشكل كبير، فيحدث ما يسمى بالتفاوت، بمعنى تبرم هذه الأحلاف بين دول متفاوتة من حيث مستوى قوتها السياسية، العسكرية والاقتصادية، ما يخلق الشكل المضاد لتوزيع المنافع. وعليه تترجم هذه الرابطة منفعة طرف واحد، حيث يتلقى حصة السبع من المنافع، في حين تتحمل الأطراف الأخرى أثقل الأعباء. ومن هذا المنطلق يمكن مثلاً لدولة كبرى أن تتحكم في حلف ضعيف فيما يتصل بالمنافع والسياسات، ولهذا السبب حذر ميكافيلي " *Machiavellian* " الدول الضعيفة من الانخراط في أحلاف مع دول كبرى إلا بدافع الضرورة الملحة حيث تمثل العلاقة بين **واشنطن وكوريا الجنوبية** صورة لما ذكر.
 - وما دام هدف مثل هذا التحالف هو صيانة الاستقلال السياسي والسيادة الإقليمية للدول المستفيدة، فإن مثل هذا التحالف لا يختلف كثيراً عن معاهدات الحماية³.
- **التحالفات التي تقوم لاعتبارات جيواستراتيجية:** يقوم هذا التحالف بين دولة قوية والأخرى أضعف لكن في نفس الوقت تتمتع بموقع جغرافي استراتيجي، يخدم الأهداف والمصالح الاستراتيجية للدولة القوية ومثل

¹ ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص ص. 195-196

² المرجع نفسه، ص. 190

³ الموسوعة العربية، محمد عزيز شكري، مرجع سابق

ذلك: ضم كل من تركيا و اسبانيا إلى حلف شمال الأطلسي، نظرا لأهمية الجيوبوليتيكية (الجغرفيا السياسية) الفائقة لموقعها.

○ التحالفات التي تقوم لاعتبارات سياسية: وهي التي تقوم بهدف التأثير في التوجهات السياسية الخارجية لدولة ما، وذلك من خلال حماية دولة صغيرة من سيطرة أو تسلط دولة عظمى منافسة أو لدعم نظم الحكم الموالية في بعض الدول التابعة¹.

لكن على رغم من هذه السياسة، إلا أنه من الممكن أن يكون لدى الدول الضعيفة من الإمكانيات ما يكون له قيمة كبرى للحليف الأقوى، بحيث لا يمكن استبدالها أو تعويضها. وعليه يمكن أن تكون الدولة الضعيفة قادرة على استغلال علاقتها بحليف قوي، وذلك بالإنذار الأخير بدعم مصالحها الحيوية التي قد لا تعني الكثير له أو التي يمكن أن تناقض مصالحه، يقابل ذلك أنه يمكن للدولة الضعيفة أن تفرض على الحليف القوي دعمها الذي هو من دون شك أقل أهمية للأخير من دعمه لها. فمن الناحية التاريخية كانت العلاقة بين ألمانيا، المجر والنمسا قبل الحرب العالمية الأولى من هذا النوع الذي تدخل فيه حالياً العلاقة بين أمريكا من جهة والباكستان وتايوان من جهة ثانية².

إن الإشارة إلى معايير أو تصنيفات الأحلاف العسكرية سابقة الذكر ساعدنا على استخلاص أهم الأهداف التي تهدف إليها سياسات التحالفات والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1) خدمة تصور استراتيجي معين بالنسبة للقوى الكبرى، مثلاً أهداف السياسة الأمريكية في الخمسينات التي عملت على تطويق الاتحاد السوفيتي، والصين الشعبية بسلسلة من الأحلاف الإقليمية العسكرية.

2) هدف دفاعي / ردعي لحماية منطقة معينة كما هو الحال بالنسبة لنانو وحلف وارسو.

3) حماية نظام ضعيف داخلياً عبر الحصول على شرعية التدخل في حال تعرضه للخطر.

4) حماية نظام مهدد من محيطه الإقليمي، وبالتالي ردع محاولات إضعافه وإسقاطه وإحداث توازن رادع مع أعدائه.

5) رسم حدود مناطق النفوذ.

¹ السيد مصطفى أبو الخير، مرجع سابق، ص . 204

² الموسوعة العربية، محمد عزيز شكري، مرجع سابق.

■ ثانيا/ تاريخ الأحلاف العسكرية في السياسة العالمية

إن ظاهرة التحالف، ظاهرة طبيعية قديمة في الحياة بشكل عام وفي السياسة الدولية بشكل خاص و لعل أفضل تعبير عن قدم هذه الظاهرة، هو تعبير دونالد ميشيل " *Donald Mitchell* " القائل: " عندما كان شخص واحد في العالم عرف السلام و عندما أصبح شخصان عرفا الصراع، وعندما ثمة ثلاث أشخاص عرفت التحالفات"¹.

وعليه يمكن القول، أن قدم ظاهرة الأحلاف العسكرية يعود إلى طبيعة الرابطة والعلاقة بين شخص وآخر، وصولاً إلى ما عرف بالدولة " معاهدة وستفاليا* " أين أصبح التحالف يرد إلى العلاقات الدولية في حد ذاتها، تلك العلاقات التي يمثل العداء جوهرها من منطلق فكرة توماس هوبز " *Thomas Hobbs* " " الانسان شرير بطبعه"، والخوف منطلقها والقوة وسيلتها والهيمنة هدفها لتحقيق الغاية الأسمى المتمثلة في البقاء.

انطلاقاً من هذا يصح القول، بأن اللجوء إلى سياسة التحالف يعد في كثير من الأحيان ضرورة حتمية تقتضيها طبيعة البيئة الدولية، القائمة على تعدد السيادة الدولية بتعدد مبادئها، أسسها، وغايتها ما يخلق بدوره تداخل في عوامل نشوء التحالف وفقاً لما يقود الدول إلى عقد هذه الأحلاف فيما بينها لاعتبارات متعددة وهذا ما سنسلط الضوء عليه من خلال دراسة :

1- عوامل نشوء الأحلاف العسكرية وفق نظرية العلاقات الدولية.

2- تطور ظاهرة الأحلاف العسكرية عبر العصور.

¹ محمد أحمد عطاالله، " الشرق الأوسط في الاحلاف والمحاور الدولية "، *المجلة الافريقية للعلوم السياسية*، في:

<http://www.maspolitiques.com/ar/index.php/ar/2016-10-29-15-07-09/746-meast> تاريخ

الاطلاع: (12،09،2017).

* يُعتبر صلح وستفاليا "أول اتفاقية دبلوماسية في العصر الحديث، وقد أرسى نظاماً جديداً في أوروبا الوسطى والغربية مبنياً على مبدأ سيادة الدول، أين أصبحت مقررات هذا الصلح جزءاً من القوانين الدستورية للإمبراطورية الرومانية المقدسة. وغالباً ما تعد اتفاقية البرينيه الموقعة سنة 1659 م بين فرنسا وإسبانيا جزءاً متمماً للاتفاقيات العامة المعروفة بـ"صلح وستفاليا".

1- عوامل نشوء الأحلاف العسكرية وفق نظرية العلاقات الدولية

وضعت العديد من النظريات في حقل العلاقات الدولية كمحاولة من طرف المنظرين والمفكرين لتطوير نظريات شاملة للتحالف: فكانت أولها تلك المحاولات التي قام بها جورج ليسكا، والتي تم نشرها في عام 1962 تحت عنوان " **الأمم في التحالف: حدود الترابط** " ، والتي تؤكد على أهمية أنماط التحالف التقليدي في النظام الدولي المعاصر. بحيث من المؤكد أن الدول تدخل في تحالفات مع بعضها البعض مشكلة أحلاف من أجل تكملة قدرات بعضها، أما سلبا فهي تعتبر وسيلة للحد من تأثير القوة العدائية، والتي ينظر إليها على أنها ضغط، يهدد استقلال واحد، كما يذكر كذلك أن: " **المصطلحات الاقتصادية في التحالفات تهدف إلى تعظيم المكاسب من جهة، وتقاسم المسؤوليات من جهة أخرى، كما يعد قرار التوافق بأي شكل من الاشكال أو قرار عدم التوافق والموائمة كجزء من السياسة المتعمدة، والتي يتم الإشارة بها إلى المصالح الوطنية** " .

تليها بعد ذلك دراسات منشورة عام 1973 لكل من هولستي، تيرنس هوبمان وجون سوليفان والمعنونة ب " **الوحدة والتفكك في التحالفات الدولية: دراسات مقارنة** " ، وصولا إلى كتاب ستيفن والت " **أصول التحالفات** " والذي نشر في عام 1987 المتضمن على رؤى نظرية قيمة.

وقد وصف مفكري وباحثي السياسة الدولية التحالف على أنه اتفاقا عسكريا، ينشئ لعامل مهم متمثل في الحفاظ على قدرة عسكرية كافية ضد الأعداء الخارجيين والداخليين، والذي يمثل هدف بالغ الأهمية يجب أن تخضع له احتياجات أخرى كثيرة، وفي نفس سياق أشار ولفر " **wolfer** " أن " **التحالف ما هو إلا وعد بالمساعدات العسكرية المتبادلة بين دولتين أو أكثر ذات السيادة** ".، بمعنى الغرض من قيامه هو تقديم مساعدات عسكرية فقط بين الدول المتحالفة، كما عزز هذا كل من ويليام فوكس " **william fox** " وأنيث بيكر فوكس " **Annette Baker Fox** " ، واللذان أشارا إلى أن التحالف يعد أداة لترشيد مختلف السياسات العسكرية الأجنبية المتنوعة¹

كل هذا وذاك، من الأفكار المتباينة والتي سعت لشرح وتفسير تشكيل التحالفات من حيث عوامل وظروف قيامها، والتي ترجع لاعتبارات متنوعة تختلف من تحالف لآخر في العديد من جوانبها تماشيا وأسباب اتخاذ الدول المتحالفة سياسة التحالف، ولعل أهمها مايلي:

¹ Sangit Sarita Dwiveda "Alliances in international relations theory " , *International Journal of Social Science & Interdisciplinary Research* , V.1, August 2012, P. 227

أ- الواقعية "realism" ونظرتها لنشوء الأحلاف العسكرية

إن توظيف " الحلف " في تحليل السياسة الدولية كان ضمن أجندة الواقعيين/ الواقعيين الجدد، وهذا ما سنراه من خلال هذا الجزء من الدراسة لكن قبل التطرق إليه علينا أن نقف أمام المبادئ الأساسية للواقعية في حد ذاتها:

○ المبادئ الأساسية للنظرية الواقعية

قام كل من دوجرتي " Dougherty " وفالتزجراف " Phaltzgraf ". بتسجيل ما يرون أنه المبادئ الأساسية الأربعة لهذا المنظور والمتمثلة في:

- الدولة القومية هي الركيزة الأساسية في النظام الدولي، والذي يتألف من الدول المستقلة ذات السيادة.
- السياسة الداخلية والخارجية هي بوضوح مناطق منفصلة عن السياسة القومية الكلية.
- السياسة الدولية تمثل الصراع على السلطة في البيئة الدولية الفوضوية.
- تفاوت قدرات الدول على تحقيق الأهداف والدفاع عن المصالح.

كما تعتبر الصورة الواقعية للعلاقات الدولية، أحد أشكال التصادم الحتمية بين الدول القومية عندما تسعى للحفاظ على استقلالها وزيادة ثروتها وقوتها، وينظر للطبيعة الأساسية للعلاقات الدولية على أنها علاقات غير متغيرة منذ القدم ومازالت العلاقات الدولية تمثل الصراع القائم من أجل القوة، الثروة والسلطة بين الجهات التمثيلية المستقلة في الدول التي تعاني من حالة الفوضى.

ومن هذا المنطلق، يفترض معظم الواقعيين أن مصلحة الدولة هي الحصول على أكبر قدر ممكن من القوى وممارستها بعد الحصول عليها، ثم المحافظة على تلك القوة التي كانت ومازالت محور ارتكاز رئيسي في تحديد إطار الاستراتيجيات القومية للدول، وفي تكييف أنماط علاقاتها الخارجية وتقرير طبيعة الأهداف المتوخاة من وراء هذه الاستراتيجيات والسياسات¹.

¹ مايكل شيهان، *توازن القوى التاريخ والنظرية*، ترجمة أحمد مصطفى، (القاهرة: مركز المحروسة، ط01، 2015)،

وعليه نلاحظ، أن الواقعيين / الواقعيين الجدد قد ركزوا على المصلحة الوطنية/القوة/حساب الربح والتكلفة، وهذا ما ركز عليه هؤلاء في دراسة عوامل نشوء أو انضمام الدول إلى الأتحاف العسكرية، وهو ما سنراه من خلال تحليل كل متغير على حدى وعلاقته بالأتحاف.

✓ الأتحاف والمصالح الوطنية

لقد ربط هانس مورغانو "*Morgenthau*" بين المصلحة الوطنية وظهور الأتحاف العسكرية، على اعتبار أن سعي الدولة في العلاقات الدولية يرتكز على خدمة المصلحة الوطنية في سياستها الخارجية وفي سبيل تطوير هذه الفرضية العامة، وضع عدة حالات تبين علاقة بناء الأتحاف بالمصلحة الوطنية والتي هي عبارة عن فرضيات فرعية مفادها¹:

- (1) أن درجة عمومية المصالح المشتركة المعبر عنها في تحالف ما مرتبطة بشكل عكسي بمدى الحلف. فالأتحاف العامة القائمة على مصالح عامة ذات أجل قصير، في حين أن الأتحاف المحددة في مصالح محددة مثل الحفاظ على توازن القوى في منطقة معينة، تدوم أكثر من غيرها بسبب فعالية المصلحة الوطنية في تنشيط تفاعل العلاقات بين الأطراف الدولية، على اعتبار أنها الدافع الرئيسي لسلوك الدولة في السياسة الخارجية.
- (2) أن الدرجة النسبية لأولوية المصلحة الوطنية المعبر عنها في حلف معين متناسبة عكسيا مع قوة الدولة، فالدولة الضعيفة والدولة القوية تدخلان في الحلف للدفاع عن مصالح ذات أولوية بالنسبة للأولى وثانوية بالنسبة للثانية عادة، إنما ترتبط هذه الأخيرة بالأولى بسبب نفوذها عليها المرتبطة مباشرة بحاجتها لحليف يساعدها على حفظ أمنها واستمرار بقائها القومي، وبهذا يكون الأضعف معتمدا على الأقوى في الدعم الاستراتيجي، وفي المقابل يمكن للضعيف أن يؤدي أدوار لوجستية تعمل باتجاه استمرار قوة الطرف القوي في السيطرة على ميزان القوة.
- (3) بناء على الافتراض السابق، فإنه زيادة على قيام الحلف على التساوي النسبي في المنافع والمكاسب لا بد من توفر شرطين أساسيين في نجاحه والحفاظ على توازن القوى: أولهما وجود تطابق نسبي في المصالح الوطنية للدول تعبر عنه الأهداف الموضوعية لهذا الحلف، وثانيهما وعي الأطراف المنخرطة في الحلف لهذا التطابق من خلال الإجراءات المشتركة المتخذة في تحقيق التعاون.
- (4) إن العامل الإيديولوجي الذي يضاف على حلف قائم على مصالح محددة أو متكاملة صحيح يقوي الحلف، ولكنه قد يكون ضارا أحيانا، إذ يغطي على طبيعة ومحدودية المصالح المشتركة ويزيد من

¹ عامر مصباح ، مرجع سابق، ص.191

الآمال المعلقة على الحلف، مما يؤدي إلى الإحباط أمام واقع التعاون السياسي المحدود بالمقارنة مع تلك الآمال، من ناحية أخرى لا يمكن إقامة حلف فاعل على أساس إيديولوجي في حال غياب مصالح تجمع بين أطرافه.

(5) إن المصالح التي تجمع دولتين ضد دولة ثالثة، والتي يقام الحلف على أساسها، تكون محددة فيما يخص ذرف العدو أو الموجه الحلف ضده، ولكنها قد تكون غامضة نسبيا فيما يخص الأهداف السياسية العملية التي يفترض اتباعها اتجاه الطرف الثالث¹.

من خلال هذه الفرضية المقدمة من طرف مورغانتو، نستنتج أن للمصلحة القومية دورا فعال في إنشاء الأحلاف العسكرية، بحيث وجوب وجود هذه الأخيرة حسب إنشاء حلف ناجح ودائم.

○ الأحلاف وكسب القوة

تلجأ الدول عادة إلى الانضمام إلى حلف معين أو المشاركة في تشكيله من أجل إعطاء مصداقية أكثر لتهديداتها، والتي تصدرها ضد خصومها في النظام الدولي أو مواجهة تهديدات جدية لأمنها وبقائها القومي. حيث تكمن مصداقية التهديد في هذه الحالة وراء القوة المضافة سواء كانت قوة مشكلة من: (موارد طبيعية أو بشرية أو توفير عمق استراتيجي)، عبر ضم دول أخرى قوتها إلى الحلف حتى ولو كانت ضعيفة، إلا أن هذا الضعف سوف يتحول عبر الحلف إلى قوة موازية قادرة على تنفيذ التهديد.

وإذا كان نابليون بونابرت " *Napoleon Bonaparte* " قد خرج بشكل استثنائي عن قاعدة سياسة الأحلاف في العلاقات الدولية في بداية القرن التاسع عشر وقاتل بمفرده الأحلاف العسكرية الأوروبية المشكلة ضده، إلا أن معظم تاريخ العلاقات الدولية يتسم من الناحية الاستراتيجية بتشكيل الأحلاف العسكرية في ظروف النزاع والحرب، على خلفية أن الأحلاف العسكرية تضي خاوية النفوذ والسيطرة على سلوك الدول في السياسة الدولية وهي بطريقة أخرى توفر أمنها وبقائها القومي من خلال الانضواء تحت راية حلف محدد.

والحقيقة أن ظاهرة الأحلاف، ليست محتكرة على القطاع العسكري والشؤون الأمنية في العلاقات الدولية فحسب، ولكنها تتسحب كذلك على مجالات السياسة المحلية في الأنظمة التعددية، مثل التحالفات في الانتخابات وفي البرلمانات من أجل تشكيل الحكومات أو إسقاطها².

¹ المرجع نفسه.

² المرجع نفسه، ص. 192.

وعليه، يمكن اعتبار الأحلاف العسكرية بمثابة عامل جذب للدول، ووسيلة من شأنها أن تكسب الدول فيها أكثر من أن تبقى منعزلة، وذلك لأن كسب القوة ليس بالأمر السهل وعلى إثر هذا ليس بمقدور أي دولة أن تكسب القوة بمفردها بل يجب عليها ان تتخذ سياسة بناء التحالفات.

○ حسابات الربح والتكلفة

من ناحية أخرى، يخضع تشكيل الحلف لمبدأ الحجم *size principle* ، بحيث أن الأطراف المشكلة للحلف تقوم بتوسيعه أو تضيقه حسب الحاجة للأطراف المنضوية، حتى لا تشارك الأطراف الهامشية في المغانم المترتبة عن التحالف، و مادمت عملية التحالف تخضع لمثل هذه احتياجات فإن عمليات التفاوض والمساومة حول تشكيله معقدة وطويلة ولا تنجز بسهولة .

بحيث أن صناع القرار المحترفين في صناعة وبناء الأحلاف، يبذلون جهود مضمّنة وينفقون أوقاتا طويلة في المفاوضات والمناورة، عندما يتوقعون أن نهاية الطريق ستؤدي إلى قيام التحالف الذي يكسب أطرافه ربحا كبيرا، لكن من الممكن أن يتحول الحلف إلى عبء ثقيل على الأطراف التي تقوده بسبب تحملها الجزء الأكبر من أعباء وتكاليف الحلف، من أجل توفير الأمن أو الربح للأطراف الضعيفة فيه، ومن أمثلة ذلك تحول حلف وارسو إلى عبئا ثقيلًا على الاتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة، بسبب أن معظم أعضائه ضعفاء يتلقون مساعدات من الاتحاد السوفياتي نفسه، مثل هذه الأعباء والتي أدت إلى انهياره كما أدت أحلاف أخرى في تاريخ العلاقات الدولية إلى انهيار أطرافها¹.

ب- توازن القوى " Balance of power " كعامل نشوء للأحلاف العسكرية

يعد توازن القوى من بين أهم العوامل التي تؤدي إلى نشوء الأحلاف العسكرية، من منطلق أن التنافس هو الظاهرة الغالبة على السياسة الدولية، وقبل التطرق إلى توازن القوى كسبب رئيسي وراء عقد الأحلاف يجب علينا التطرق إلى ظاهرة توازن القوى في حد ذاتها: **مفهوم توازن القوى:** كان مفهوم توازن القوى مفهوما محوريا من الناحية النظرية والعملية في العلاقات الدولية لمدة امتدت لسنوات بعيدة، كما لعب دورا أساسيا في بعض أهم المحاولات لبناء نظرية السياسة الدولية في الدراسة المعاصرة للعلاقات الدولية.

¹المرجع نفسه، ص.193.

فقد اعتقد دارسي العلاقات الدولية، أن هذا المفهوم هو المفتاح لفهم الأنماط المتكررة لسلوك الدول في الأوضاع التي تتسم بالفوضى الدولية، وهو المفهوم أيضا الذي استرشد به رجال السياسة ووجدوا فيه منهجا لتأمين بلادهم بصورة دائمة، إن هذه الأهمية البالغة لمفهوم توازن القوى، بالرغم من محدوديته كأداة لتحليل الموضوع محل الدراسة فهو حقيقة تاريخية يجدر بنا تحليلها وفهم مدلولها¹.

حيث عرف مفهوم توازن القوى كثرة استخدام المعاني بلا قيد من طرف المدافعين وحتى المعارضين على حد سواء، ما أسفر إلى عدد هائل من الأمثلة التي أضافت غموضا للمعنى وليس وضوحا، حيث كشف إرنست هاس " *Ernst haas* " عن ثمانية معان مختلفة لعبارة توازن القوى، بينما توصل وايت " *Wight* " إلى تسعة معان بإضافة معنى آخر إلى ما سبق، ويرى جورج ليسكا : " أن تعدد معاني هذا المصطلح، قد تأتي بنتائج عكسية عند تعريف مفهوم توازن القوى تعريفا واضحا، لذلك فإن هناك الرغبة لم تتحقق لتحديد مفهوم توازن القوى بدقة، هذا المفهوم الذي كان في وقت من الأوقات الأسطورة المهيمنة بسبب أنه يتمتع بدرجة عالية من المرونة"، لكن وعلى الرغم من أن هذه المرونة قد ساهمت في زيادة الغموض الذي يحيط بهذا المفهوم، إلا أنه يمكننا أن ننوه إلى أنه يوجد في صميم فكرة توازن القوى مفهوم مباشر حسبما هو موضح في التعريفات التالية:

- توازن القوى عند فنلون " *Fenelon* " : " هو إجراء تتخذه دولة لمنع جيرانها من أن يصبحوا أقوياء بدرجة كبيرة لأن تضخم أمة لما وراء حدود معينة، يغير من النظام العام لجيرانها من الأمم الأخرى أو هو العمل على استمرار شكل من أشكال المساواة والتوازن بين الدول المجاورة" .
- توازن القوى عند مورغاننو " *Morgenthau* " : " يشير توازن القوى إلى الوضع الفعلي للشؤون التي يتم فيها توزيع السلطة بين عدة دول بالتساوي على وجه التقريب".
- توازن القوى عند كلود " *Claude* " : " عندما تصبح أي دولة أو كتلة قوية بصورة مبالغ فيها أو تهدد بأن تصبح كذلك ، ينبغي أن تدرك الدول الأخرى بأن هذا يمثل تهديدا لأمنها، ويجب التصدي له عن طريق اتخاذ تدابير مماثلة، فردية ومشاركة لتعزيز قوتها وسلطاتها".
- توازن القوى عند كويستر " *Quester* " : " المبدأ الأساسي للتوازن كان هو أن تتجه جميع القوى غير المهددة إلى التدخل إلى صالح الجانب الذي يبدو أنه معرض للخطر في الحرب الدائرة، وذلك للتأكد من أن الخاسر لم يتم إزاحته من النظام نهائيا، بل تم استيعابه في النظام الناشئ العملاق".

¹ ريشارد ليدل، توازن القوى في العلاقات الدولية، ترجمة جهاد عودة و عبد النعم عدلي، (المكتب العربي للمعارف ،

○ توازن القوى عند كل من بالمر و بركينس " *Palmer and perkins* " : " يفترض توازن القوى أنه لن يسمح لأي قوة أو مجموعة من القوى، من خلال تبديل التحالفات والضغط بالنمو المطرد إلى درجة تهديد أمن الدول الأخرى " .

○ النظرية الواقعية وفكرة توازن القوى

ينظر لفكر توازي القوى عادة على أنه انتماء داخل تقليد معين من التفكير في العلاقات الدولية، أي سياسة الواقعية وإن قلنا الواقعية فنحن نتحدث عن سياسة القوة ، وباعتبار أن إمكانيات الدول في مجال القوة ليست واحدة في الكم والكيف، فإن ذلك كان ومازال يدفع الأقوى منها إلى محاولة استغلال تفوقها النسبي، لترتب أوضاعا وعلاقات تستجيب لدواعي مصالحها القومية بغض النظر عما قد يسببه ذلك من أضرار بمصالح الدول الأخرى.

من هذا المنطلق، حاولت الدول معالجة ظاهرة القوة القومية بطريقة تحاول قدر الإمكان أن تخفف من سلبياتها وأن تحد من آثارها المؤذية للسلام والأمن الدوليين، وكانت الإدارة الرئيسية الأولى التي لجأ إليها المجتمع الدولي في هذا الشأن هي سياسة توازن القوى في العلاقات الدولية² *the balance of power system*

وعليه السمة الواضحة التي تغلب على جميع مذاهب توازن القوى هو هوس القوة، وقد أعلن مورغاننتو أحد المؤيدين البارزين لسياسات القوى أن تطمح جميع الدول إلى القوة، حيث تحاول كل دولة الحفاظ عليها أو قلب نظام الوضع الراهن، تؤدي بالضرورة إلى تصور ما يطلق عليه بتوازن القوى، ويبدو كما لو أن الدول تشارك في الصراع من أجل القوة، والواقع أن حشد القوة هو هدفها الوحيد لسياسة الخارجية بينما تصبح جميع الأهداف الأخرى مجرد وسيلة لتحقيق هذه الغاية، وهكذا ترتبط نظرية توازن القوى بعلاقة وثيقة بنظرية الواقعية التقليدية للعلاقات الدولية³.

من خلال ما سبق، يمكن تلخيص سياسة توازن القوى بمفهومها التقليدي على الأقل بأنها تتضمن توزيعا محددًا للسلطة بين دول النظام الدولي، بمعنى لا تنفرد دولة بعينها أو تحالف قائم بعينيه، وإنما هي وجود عدد كبير من الدول المتفاوتة في قوامها، تتبنى سياسة تدفع بهذه الدول إلى التكتل في التحالفات

¹ مايكل شيهان، مرجع سابق، ص.ص. 12-13

² ريشارد ليدل، مرجع سابق، ص.56

³ مايكل شيهان، مرجع سابق، ص.ص. 24، 31 .

ومحاور قوى متكافئة أو شبه متكافئة لتقليل من احتمالات الحرب وزيادة فرص السلام، ومنه نلاحظ أن توازن القوى لا يمكن تجسيده في أرض الواقع إلى بوجود ما يسمى بالأتحاف.

○ توازن القوى وسياسة الأتحاف

أقدم التفسيرات للأتحافات من حيث تشكيلها ومدتها مشتقة من نظرية ميزان القوى، وهذا راجع إلى منع أي أمة أو مجموعة من الدول من تحقيق مركز مهيمن، ومنه نظرية توازن القوى هي نقطة انطلاق مفيدة لفهم سياسات الأتحاف.

فوفقاً للمفهوم الواقعي كما سبق، فإنه يجب دائماً تحديد مصطلح القوة وقياسها بالنسبة إلى قوة الشخص الآخر، أما في السياق العالمي يعتبر توازن القوى مفيداً كمفهوم تحليلي لتقييم قدرات القوة الشاملة لدول والأتحافات¹.

تنطلق الدراسة بالاقتراح القائل بأن سبب تشكيل الأتحافات يكمن في تجنب سيطرة القوى الأقوى من الدول المتحالفة، والتي تقع في قلب نظرية توازن القوى التقليدية، ووفقاً لهذا الأخير (الاقتراح) تنضم الدول إلى الأتحافات لحماية نفسها من الدول التي قد تشكل بمواردها وقدرتها العالية تهديداً لها².

حيث نجد أن كل من ليسكا (1962)، كابلان (1957)، وغيرهم من منظري ومفكري مدرسة التوازن يفترضون أن الأتحافات هي بمثابة سلوك مبني وقائم على اتفاق بدافع عقلاني، فوفقاً لهذه النظرية ينبغي أن تكون الدول الأكثر احتمالاً لتشكيل الأتحاف أو الانضمام إليه هي تلك الدول الأضعف بغية منع تشكيل هيمنة واحدة، وبالتالي تحقيق "التوازن" *Balance* بدلاً من انضمام المهيمنة بغية زيادة احتمال الانضمام إلى الجانب الرابع بمعنى "المسايرة".

كما وأنه وفقاً لمورغنتاو (1973)، في نظرية التوازن فإن الدول تشكل أتحافات لتعويض القوى المتنامية واستعادة التوازن لها، حيث أن الأتحاف هو دائماً وسيلة لتحقيق غاية الحفاظ على التوازن كما يناقش أيضاً هذا الأخير الأتحاف من حيث الوسائل / الغايات والتكاليف / المكافآت الحسابات.

أما بالنسبة لكوينسي رايت " *Quincy Wright* "، فإن نظام توازن القوى يعتبر نظام يهدف إلى ترسيخ قناعة مستمرة لكل دولة تحاول العدوان فإنها ستواجه من طرف الجميع. وعليه تمثل هذه الأخيرة فكرة قيام الأتحاف وتشكيلها³.

وفي نفس السياق تختار الدول في انضمامها لأتحاف فكرة التوازن لسببين رئيسيين هما:

¹ Sangit Sarita Dwiveda , *Ipid* ,P. 228

² Stephen M. Walt, "Alliance Formation and the Balance of World Power " , *International Security*, V. 9, N. 4,1985, P . 32 , available from : <https://www.jstor.org/stable/2538540>

³ Sangit Sarita Dwiveda , *Ipid* ,P.229

✓ يهدد بقاء الدول إذ ما فشلت وعجزت في كبح وتقييد الهيمنة المحتملة والمتوقعة قبل أن تصبح قوية أكثر، وعليه تصبح الدولة أمام خيارين إما تلجأ الدول الى التحالف مع القوة المهيمنة ووضع الثقة فيها من أجل الاستمرار، إما أن تختار الاستراتيجية الأكثر أمانا وهي الانضمام إلى أولئك الذين لا يستطيعون السيطرة على حلفائهم بسهولة بهدف تجنب هيمنة أولئك الذين يستطيعون، وهذا ما وضعه ونستون تشرشل " *Winston Churchill* " في سياسة التحالف البريطانية التقليدية قائلا:

لمدة أربعمائة سنة، كانت السياسة الخارجية لإنجلترا هي المعارضة الأقوى قوة، وأكثرها عدوانية، وأكثرها سيطرة على القارة. ... كان من السهل ... والمغري الانضمام في التحالف مع الأقوى وتقاسم ثمار الغزو. ومع ذلك، اخترنا الأصعب وذلك لانضمام إنجلترا مع الدول الأقل قوة، . . . وبالتالي هزم أي كان...

وبنفس الطريقة، دعى هنري كيسنجر " *Henry Kissinger* " إلى التقارب مع الصين بدلا من الاتحاد السوفياتي، لأنه يعتقد أنه في العلاقة الثلاثية كان من الأفضل الانحياز إلى الجانب الأضعف أو الأقل قوة منك.

✓ ان انضمام الدول إلى الجانب الأكثر ضعفا، يزيد من تأثير الأعضاء الجدد لتحالف، وذلك لأن الجانب الأضعف لديه حاجة أكبر للمساعدة، في حين وعلى نقيض ذلك الانضمام إلى الجانب الأقوى يقلل من تأثير العضو الجديد، وبالتالي فإن التوافق مع الجانب الأضعف هو الخيار المفضل¹.

كما أكد كارل دوتش " *Carl Deutsch* "، علاقة نظرية التحالف باستقرار توازن القوى، انطلاقا من وجهة نظره، حيث يرى أن نظرية التحالف تستدعي مجموعة من المبادئ التي يجب أن تتوفر كشروط ضرورية لبناء حلف معين يعمل باتجاه المحافظة على توازن القوى، وقد حدد مجموعة من هذه المبادئ في النقاط التالية:

○ **العقلانية:** والتي تتطلب توفر مجموعة من الخصائص السلوكية في السياسات الخارجية لأطراف العلاقة داخل التحالف أو ما بين الأحلاف المتقابلة، حدد كارل دوتش هذه الخصائص في الأفكار التالية:

- على اللاعب أو الطرف في الحلف أن يتصرف دائما باتجاه زيادة وتنمية القدرات المختلفة لديه بشكل مستمر، حتى يكون لديه ثقل استراتيجي داخل الحلف.
- اعتماد سياسة التفاوض الدبلوماسي بدل القتال إذا كان هذا الأخير طريقا غير محتوم أو غير مفروض على الحلف، على افتراض أن القتال هو طريق منهك للموارد والقدرات وغير مضمون المخرجات.

¹ Stephen M. Walt, "Alliance Formation and the Balance of World Power ", *Ipid*, P.P.5-6

- الاحتفاظ بالأطراف: يتضمن هذا المبدأ هو الآخر مجموعة من العناصر الفرعية، كشروط أولية تجعله يعمل بفعالية، والتي يمكن صياغتها في النقاط التالية:
 - وجوب إيقاف عمليات القتال إذا كان ذلك يؤدي إلى إقصاء طرف أساسي في الحلف أو تهमيش دوره لظرف من الظروف أو أن غيابه سوف يخلق فجوة أمنية واستراتيجية أكثر تعقيدا من الوضع السابق عن الحرب.
 - السماح لأي فاعل منزهم يتوقع منه أن يكون طرفا فاعلا وأساسيا في الحلف بالدخول كشريك محتمل والعودة إلى الساحة الدولية، ليمارس الدور المتوقع منه سواء في قلب مجال الحلف (مثل ألمانيا الغربية بالنسبة للحلف الأطلسي)، أو القيام بدور المحيط (مثل اليابان بالنسبة لنفس الحلف)، وإذا لم يكن هذا الخيار المناسب، لا بد من البحث عن بديل آخر كأن يتم تنشيط طرف غير أساسي لكي يمارس دور أساسي في الحلف مثل دور تركيا في الحلف الأطلسي في آسيا الصغرى.
 - يجب العمل داخل التحالف من أجل منع ظهور أي طرف يحاول أن يسيطر داخل نظام التحالف، منعا لظهور الصراعات الداخلية المقوضة لقدرات الحلف والكابحة دون قيامه بمهامه الأمنية أو منعا لتحول الحلف نحو سياسة المحاور¹
- انطلاقا من كل هذا وذاك، نستنتج أن سياسة توازن القوى في العلاقات الدولية تعد عاملا مهما لتشكيل الأحلاف العسكرية، ومنه المناداة بهذه النظرية كتنفس لتشكل التحالف ليس أمرا مفاجئا، نظرا إلى الأمثلة العديدة للدول التي تتظافر جهودها معا لمقاومة كل ما يهدد دولة أو تحالف، ومع ذلك ورغم الأدلة القوية التي يوفرها التاريخ دعما لهذه الفرضية غالبا ما تكون الاستجابة العكسية أكثر احتمالا والمتمثلة في أن الدول تفضل التحالف مع الحليف الأقوى من حيث القوة والذي يؤمن ويعتقد بأن التوسيع هو الاتجاه السائد في السياسة الدولية².

ج- نظرية توازن التهديد *The theory of threat balance* كدافع لبناء التحالفات الدولية

هناك موقفين أساسيين ضمن نظرية التوازن في التحالفات، فهناك الموقف الكلاسيكي و الذي تؤكد نظرية ميزان القوى التقليدية للعلاقات الدولية، مفاده أن الدول تشكل تحالفات في محاولة منها لمنع القوى أو الدول الأقوى من الهيمنة عليها والذي تم مناقشته سابقا، وهناك موقف حديث مرتبط بعمل ستيفن والت والذي يجادل فيه، بأن الدول تستخدم التحالفات لزيادة أمنها عن طريق التوازن ضد التهديدات

¹ عامر مصباح، مرجع سابق، ص. 195.

² Stephen M. Walt, "Alliance Formation and the Balance of World Power ", *Ipid*, P.P.5-6

التي يشكلها من المحتمل منافسين أقوياء، لكن قبل التطرق إلى الأحلاف العسكرية كاستجابة لتهديدات علينا الإشارة إلى نظرية توازن التهديد لستيفن والت¹.

في محاولته لتقديم تفسير علمي (واقعي)، عن كيفية تحرك الوحدات الدولية (الدول القومية) واستجابتها لصراعات القوى في البيئات المحيطة بها، قام البروفيسور والت بوضع نظريته المعروفة باسم توازن التهديد " *Threat of Balanc* " عام 1987م، واعتبارها تنقيحاً كبيراً للنهج الكلاسيكي (توازن القوى)، من خلال عدم تركيزه على وحدات القوة المتمثلة في القدرات العسكرية الهجومية بل تركيزه على ما يسمى بتوازن التهديد، والذي يجادل فيها بأن "الدول في سعيها للحفاظ على بقاءها **Preservation**، وضمان أمنها القومي **Security** باعتبارهما الهدف الأسمى للدول في النظام الدولي، تميل للتوازن وليس للتبعية، كما يذهب أستاذه كينيث والتز " *Kenneth Waltz* " ويرى أن الدافع وراء التحالفات هو شعور الدول بالتهديد الخارجي².

ومن المهم النظر في جميع العوامل التي تؤثر على مستوى التهديد الذي قد تشكله الدول، والتي تظهر في عدة مؤشرات:

○ القوة الإجمالية أو الكلية

كلما ازدادت موارد الدولة (أي السكان، القدرات الصناعية-العسكرية، البراعة التكنولوجية وما إلى ذلك)، زادت التهديدات المحتملة التي يمكن أن تشكلها للآخرين، وبالتالي فإن القوة الكلية التي يمكن أن تمارسها الدول، تشكل عنصراً هاماً من عناصر التهديد الآخر.

لكن وعلى الرغم من كونها مصدر تهديد، يمكن أن تكون كذلك أمر إيجابي ثمين، من منطلق أن الدول ذات القوة العظمى لديها القدرة الكاملة على معاقبة الأعداء أو مكافأة الأصدقاء.

○ القرب الجغرافي

في نفس السياق، تتماشى الدول مع بعضها أيضاً في الاستجابة للتهديدات التي تشكلها القوى المتقاربة وذلك نظراً لأن القدرة على خلق القوة تتناقص مع المسافة وبالتالي ارتباط القوة مع المسافة، وعليه فإن الدول القريبة تشكل تهديداً أكبر من تلك التي هي بعيدة.

○ القدرة الهجومية

تنتج هذه الأخيرة آثار متفاوتة، فمن جهة فإن التهديد المباشر الذي تشكله هذه القدرات الهجومية قد يدفع الدول إلى تحقيق التوازن مع الآخرين، ومن جهة أخرى عندما تسمح الدول التي تمتلك القدرات الهجومية بالفتح السريع (بمعنى النصر)، هنا تصبح لدول الضعيفة أملاً ضئيلاً في المقاومة.

¹ Sangit Sarita Dwiveda , *Ipid* ,P.227 .

² Idem , " testing theories of Alliance formation : the case of Southwest Asia", *International Organization* , v.42, n.02, 1988, P.P. 257-317

وعلى إثر هذا، قد يبدو التوازن غير حكيم لأن حلفاءهم قد لا يتمكنوا من تقديم المساعدة بسرعة كافية، وهذا ما يمثل سببا آخر تحت ما يسمى "مجالات النفوذ" التي تتشكل والتي تقع على حدود أولئك الذين لديهم قدرات هجومية كبيرة (وهم من الحلفاء المحتملين).

○ النوايا السيئة / النوايا العدوانية

وأخيرا، فإن الدول التي تبدو عدوانية وذات نوايا سيئة من المرجح أن تثير الآخرين لتحقيق التوازن ضدهم، وعليه تلعب تصورات النوايا دورا حاسما بشكل خاص في خيارات التحالف بالإضافة إلى العوامل التي سبق ذكرها¹.

انطلاقا من هذه المؤشرات، والتي تجعل الدول تشعر بالتهديد الموجه لوجودها وأمنها القومي ومصالحها الوطنية، تلجأ لانتهاج كافة الاستراتيجيات المتاحة سواء كانت مشروعة أو لا، وذلك لموازنة ومواجهة مصادر وصور هذا التهديد، إما بمحاولة إقامة نظم التحالفات مع أطراف خارجية أو بإقامة كتل دولي لمواجهة هذه التهديدات، أو بمحاولة توحيد الجبهة الداخلية لمواجهة أي طرف خارجي. ومنه يمكن اعتبار أن سياسة التحالف التي تتخدها الدول ما هي إلا استجابة لمؤشرات التهديدات الخارجية².

● توازن التهديد وسياسة التحالف

تمثل نظرية توازن التهديدات لسنتين والت إسهاما هاما في الفكر الواقعي، إذ أن أبحاثه حول التحالفات تميل إلى التأكيد على رغبة الدولة في تحقيق التوازن ضد التهديدات الأمنية، بحيث تنتبأ هذه النظرية على أن الدول تتحالف للمواجهة أو كرد فعل على عدم توازن القوة، ومنه نرى أن والت قد عدل في قضية تشكيل التحالفات من خلال الادعاء بأن الدول لا تتوازن ضد القوة بل تتوازن ضد التهديدات، وبهذا فقد تصور فكرة جديدة أساسها التحول أو التغيير من توازن القوى إلى توازن التهديدات، وقد اختبر والت نظريته هذه من خلال دراسة أنماط التحالفات في الشرق الأوسط.

وانطلاقا من هذا، توصل والت إلى أن الدول تتحالف أو تتوازن ضد أقوى دولة لكنها في الواقع تتوازن ضد الدولة التي تشكل أكبر تهديد، بحيث أن مستوى التهديد الذي تفرضه الدولة على الآخرين، هو فعل أو عمل ناتج من قوتها، قريبا الجغرافي، قدراتها العسكرية الهجومية والعدوانية المتصورة، وهذا ماتم الإشارة إليه سابقا من خلال مؤشرات التهديد، فكلما زاد حجم الموارد الكلية للدولة مثل القدرة السكانية والصناعية، العسكرية والبراعة التكنولوجية كلما زاد التهديد المحتمل الذي يمكن أن تشكله للآخرين، كما أن القدرة على اظهار القوة تتراجع مع المسافة، بمعنى علاقة ترابطية بين القوة والمسافة بحيث تكون الدول القريبة أكثر تهديدا من تلك البعيدة، ومن المرجح أن تتخذ الدول خيارات تحالفها استجابة للقوى القريبة من استجابة لتلك البعيدة.

¹ Sangit Sarita Dwiveda , *Ipid* ,P .230 .

² Stephen Walt, The Origins of Alliances , *Ipid* , P.35

بالإضافة إلى ذلك، القوة الهجومية والتي هب بمثابة القدرة على تهديد سيادة دولة أخرى أو سلامتها الإقليمية، بحيث أن الدول التي لديها قدرات هجومية كبيرة من المرجح أن تثير تحالفا أكثر من تلك التي لا تستطيع أن تهاجم.

كما يذهب والت بقوله على أن الدول التي ينظر إليها على أنها عدوانية من المرجح أن تثير الآخرين لتحقيق التوازن عن طريق التحالفات ضدها، وعليه فإن التصورات والنوايا هي الأخرى، تلعب دورا في خيارات التحالف، ما يؤكد أن القوة ليست الوحيدة في تشكيل التحالفات.¹

فوفقا لتقرير *الاتجاهات العالمية لمجلس المخابرات الوطنية 2030* ، "بحلول 2030 ، لا يوجد بلد سواء كان الولايات المتحدة أو الصين أو أي بلد كبير آخر - سيكون قوه مهيمنة"، وهذا ما يوحي بوجود عالم *"متعدد الأقطاب"*، سيؤدي فيه نشر القوة على الأرجح إلى مزيج من التوازن أو المسايرة والتبعية في العمل، حيث تتخذ الدول الخطوات اللازمة لضمان أمنها وتأمين مصالحها الوطنية، انطلاقا من تعويض التوازن غير المناسب للقوة من خلال التوازن عن طريق التحالف، وذلك من أجل التصدي للتهديد قبل أن يصبح قويا جدا ، أو عن طريق المسايرة بمعنى التوافق و المشاركة مع مصدر التهديد، وعليه فإن الدول تشكل تحالفا إما بالتحالف ضد التهديد الخارجي الرئيسي أو معه.²

ومنه، يمكن أن نستنتج أنه على رغم من أن القوة تعتبر عامل مهما في حسابات الدول إلا أنها ليست العامل الوحيد، فبدلا من التحالف كرد على القوة فحسب، نقول بدقة أكثر تتحالف الدول مع أو ضد القوة الأكثر تهديدا، فعلى سبيل المثال، يمكن لدول أن تتوازن عن طريق التحالف مع دول أخرى قوية في حالة ضعف القوة التي ستتسبب في خطورة لأسباب مختلفة، وهكذا كانت التحالفات التي هزمت ألمانيا في الحربين العالميتين الأولى والثانية متفوقة عليها إلى حد كبير في الموارد المتحصل عليها، هذا الانتصار لم يأتي من فراغ بل من اعترافها المشترك بأن التوسع الألماني يشكل الخطر الأكبر الواجب مواجهته.³

كما تحدث أيضا والت عن تأثير تعدد الأقطاب على التحالفات، فالظهور التدريجي لنظام متعدد الأقطاب ينطوي على نشر القوة، وعليه سيكون من الصعب تحديد الدول التي تشكل أكبر التهديدات هذا من جهة، من جهة أخرى سوف يكون التحالف أكثر مرونة وأقل ديمومة مما كان عليه خلال الحرب الباردة وذلك لأن الدول تتوازن ضد التهديدات لا ضد القوة، وعليه ستكون الدول أكثر أمنا وذلك لأن مصدر التهديد الرئيسي أي المتعدي سوف يواجه معارضة جماعية متمثلة في الحلف كرد فعل على

¹ Stephen M. Walt, "Alliance Formation and the Balance of World Power ", *Ibid*, P.P.8,9,10

² James L. Cook, "Military Alliances in the 21st Century: Still Relevant after all These Years?", *foreign policy*, 2013, P.561, available from:

<file:///C:/Users/asus/Downloads/j.orbis.2013.08.004.pdf>

³ Stephen M. Walt, "Alliance Formation and the Balance of World Power" , *Ibid*, P.08

التهديد، ولذلك ينبغي أن تتجنب الدول القائمة في الوضع الراهن التحالفات العكسية المعارضة وذلك بالتخلي أو التحاشي عن التهديدات الخارجية وسياسات الدفاع.

انطلاقاً مما سبق، نتوصل إلى أنه يمكن أن تساهم هذه النظرية في مساعدتنا على فهم الكيفية التي تتحرك وتتصرف بها الدول في النظام الدولي، بالقول بأن الدول التي تواجه تهديداً أو عدواناً من ناحية أحد جيرانها أو أعدائها الإقليميين سيكون بمثابة المحفز الأول والمشكل الرئيسي لسلوكها وتحركها اتجاه الآخرين، مشكلة بذلك أحلاف لمواجهة هذه التهديدات والمخاطر التي تواجهها، ولأن الدول تحيا في عالم تسوده التنافسية ويحكمه الصراع من أجل القوة والموارد والتوسع، فإن التهديد يظل سمة حتمية تواجهها كل الوحدات الدولية الموجودة في النظام الدولي.

وبالتالي فإن الدول في سعيها الأبدي للحفاظ على أمنها ووجودها وسيادتها، ستحاول مواجهة هذه التهديدات والتغلب عليها وقهرها عن طريق سياسة التحالف لا غير.

كما ناقش والت أيضاً العوامل الأخرى التي قد تشجع على انشاء أحلاف، خصوصاً إذا لم يكن واضحاً الفاعل الذي يشكل أكبر تهديداً وهي كالاتي:

○ **العوامل الإيديولوجية:** لعامل الإيديولوجية دوراً بارزاً في هذا المجال، حيث تعد الإيديولوجية من بين أحد العوامل العديدة التي من شأنها التشجيع على إقامة الأحلاف، فالدول تفضل التحالف مع الحكومات التي تتشابه توقعاتها السياسية مع توقعاتها، وهذا ما أشار إليه بارنيت "Barnett"، والذي يرى أن التهديد يأتي من المفهوم المتبادل للهوية والأفكار وليس للقوة، فبالنسبة له تشكيل التحالف وتصورات التهديد لا تتبع من العوامل المادية ولكن من الأفكار والمنشآت الاجتماعية، بمعنى الإيديولوجية السائدة أين تجد الدول في بعضها البعض تهديداً، وعليه تشكل التحالفات ضد بعضها البعض لا بسبب الاختلافات في القوة ولكن لأنهم يؤمنون بأشياء مختلفة، لكن والت وضح أن الإيديولوجية تعتبر السبب الأضعف من أسباب تشكيل التحالف حسبه.

○ **المساعدات الخارجية:** إن تقديم أو قبول المساعدات تعتبر إحدى الطرق التي يمكن للدول ذات القدرات المختلفة أن تستجيب لتهديد مشترك، فبالنسبة إلى والت، غالباً ما تكون علاقة المساعدات كبيرة، نتيجة للتوافق كما يمكن للعلاقات الاقتصادية أن تخلق أو تعزز علاقات تحالف قوية، لا سيما عندما يعتمد أحد الشركاء اعتماداً كبيراً على الآخر¹.

ووفقاً لهذه الفرضية، فإن توفير المساعدات الاقتصادية أو العسكرية سيخلق حلفاء فاعلين جدد، إما من خلال إظهار ما لديهم من اهتمامات مواتية، أو أن المتلقي للمساعدة سيعتمد على الجهة المانحة لها بمعنى يصبح مرهوناً بالجهة التي قدمت له المساعدة، وعليه تتركز هذه الفرضية على: تقوية التحالف

¹ Sangit Sarita Dwiveda , *Ipid* , P-P. 231-232

وصلابته ترتبط بتقديم المساعدات الاقتصادية من جهة والعسكرية من جهة أخرى وعليه لب هذه الفرضية يتمحور حول معظم برامج المساعدة سواء الاقتصادية أو العسكرية.

وهناك اعتقاد بأن مثل هذه التحفيزات الجانبية المتمثلة في تقديم هذه المساعدات، تلعب دورا هاما في تشكيل التحالفات، فعلى مر التاريخ، قدمت الدول في الكثير من الأحيان حوافز مادية لجذب الحلفاء، فعلى سبيل المثال: اشترى لويس الرابع عشر " *Louis XIV* "، الحيادية الإنجليزية خلال حملته من أجل الهيمنة في أوروبا ، وذلك من خلال تقديم اعانات إلى محكمة جيمس 11 الفقيرة في الحرب العالمية الأولى، كما حصلت بريطانيا وفرنسا على دعم من مختلف القادة العرب خلال وعدهم بالأراضي بعد الحرب وتقديم دعم الذهب فورا، كما ذهبت وعود مماثلة إلى إيطاليا في الحرب كذلك، وفي نفس سياق اتفق المؤرخون عموما على أن القروض الفرنسية لروسيا لعبت دورا في تشجيع التحالف الفرنسي الروسي عام 1892، وبالتالي فإن التحفيزات الجانبية غالبا ما تكون جزءا من عملية تشكيل التحالف.

إن الذي يعتقد بأن السبب الرئيسي في تقديم المساعدات يكمن في الموائمة أو في الوسيلة القوية للتأثير فهو خاطئ، بحيث أن الفكرة الأكثر بساطة تشير إلى أن "المساعدات تخلق حلفاء" لكنها في نفس الوقت تتجاهل حقيقة أن هذه المساعدات العسكرية أو الاقتصادية لا تقدم ولا تقبل إلا عندما يشعر الطرفان من وجود مصلحة لكلاهما جراء هذه الاخيرة (المساعدة)، ومنه فالتوافق في المصلحة هو السبب الرئيسي لتقديم المساعدة من طرف لآخر¹.

الاختراق السياسي: تتوقع هذه الفرضية، أن التحالفات يمكن أن تتشكل بسهولة عن طريق التلاعب بالحكومات الأجنبية من خلال هذه الوسائل غير المباشرة، وعلى الرغم من أن الاختراق لم يحظى إلا بقدر قليل من الاهتمام في البحوث العلمية الحديثة، إلى أنه من السهل إيجاد أمثلة توضح هذا الأخير. فمثلا، كان القرار التركي للتحالف مع ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، يرجع جزئيا أو نسبيا إلى تأثير ليتمان فون ساندرز* "*Lehman von Sanders*"، فخلال الحرب نفسها شنت بريطانيا حملة دعائية فعالة في الولايات المتحدة التي لعبت دورا هاما في قرار الولايات المتحدة بالدخول. وكذلك خلال الخمسينيات كان للوبي الصيني تأثير كبير على السياسة الأمريكية في الشرق الأقصى من خلال التلاعب بالرأي العام والمسؤولين الأمريكيين ذوي النفوذ المؤثرين فعلا.

وأخيرا، فإن الاعتقاد بأن الاختراق قد يكون أداة فعالة لبناء التحالف قد ألهم برامج الاستقطاب السياسي الذي رافق التدريب العسكري الأمريكي لمختلف البلدان النامية، ناهيك عن قلق الولايات المتحدة بشأن

¹ Stephen M. Walt, "Alliance Formation and the Balance of World Power" , *Ibid*, P.P.27 - 29

*جنرالا ألمانيا عمل كمستشار وقائد عسكري في الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى . وفي 1918 قاد الجيش العثماني أثناء حملة سيناء وفلسطين.

برامج المساعدة التربوية والعسكرية السوفياتية المماثلة. ومع ذلك، فإن الظروف التي تسمح بتأثير التغلغل والاختراق بصورة كبيرة تبقى محدودة نتيجة:

✓ من المرجح أن تنجح عملية الاختراق في المجتمعات المفتوحة، نتيجة النخب ذات النفوذ القوية والتي تكون لها فرص الوصول إلى الأفكار الخارجية بسهولة.

✓ إذا كانت الدولة المستهدفة تنظر إلى محاولة الاختراق والتغلغل على أنها تخريبية أو غير شرعية فمن المرجح أن تتفاعل هذه الأخيرة بمعنى الدولة المستهدفة وتسعى للابتعاد عن الدولة التي تسعى إلى تعزيز نفوذها، وبالتالي فإن الاختراق سيؤدي إلى نتائج عكسية في هذه الحالة.

هذا ما يعني أن احتمال الاختراق سيكون أكثر أمانا (أي يكون أفضل فرصة للنجاح)، عندما تكون هناك بالفعل حوافز قوية لتوافق والموائمة بين الدولتين، بحيث لا تظهر الأنشطة المشجعة للتحالف عبر الاختراق إلا إذا عمل هذا الأخير في أحسن الاحوال على تكثيف حوافز التوافق الموجودة بالفعل. وهناك العديد من الامثلة التي توضح هذه الاعتبارات ولعل أبرزها: تلك اللوبيات الإثنية المؤثرة في سياسة التحالف الأمريكي تعتبر فعالة على وجه التحديد لأنها:

✓ تعمل في إطار نظام سياسي مفتوح.

✓ تقتصر أهدافها على نطاق ضيق من القضايا.

✓ تعتبر أعمالهم متسقة ومنسجمة مع تقاليد مجموعة المصالح للسياسة الأمريكية.

وبالتالي توفر هذه العناصر، تقلل من احتمال حدوث رد فعل عكسي لهذا الاختراق أو التغلغل. وهكذا يساهم الاختراق في التحالف، من منطلق النظر إلى الوسائل المستعملة على أنها وسائل شرعية من جهة ووجود حوافز ملموسة للتوافق فعلية من جهة أخرى، وعليه يصبح النظر إلى الحملة على أنها أقل تطفلا وأنها تسعى إلى تحقيق أهداف تميل إلى عرض الشكل الايجابي للاختراق، ولكن هذا لا يعني أن الاختراق من غير المحتمل أن يفعل أكثر من مجرد تعزيز الضغوط القائمة من أجل الموائمة والتوافق، وباختصار قد يحافظ الاختراق على التحالف القائم أو تعزيزه، ولكنه نادرا ما يخلق تحالف في حد ذاته¹

لكن، هذه العوامل الأخيرة التي أضافها والت في سياسة التحالف تبقى غير كاملة، انطلاقا من اعتبار أن الحركات الأيديولوجية من المرجح أن تؤدي إلى الصراع أكثر من التعاون، نظرا لاختلاف الأفكار والقيم وتضاربها، أما فيما يخص المساعدات الخارجية والاختراق السياسي كعوامل لنشوء الأحلاف تعد بمثابة محددات ضعيفة للموائمة والتوافق ضمن سياسة التحالف، فهي تجعل التحالفات القائمة أكثر

¹Stephen M. Walt, "Alliance Formation and the Balance of World Power" , *Ibid*, P.P.29, 31,34

فعالية، ولكنها نادرا ما تخلقها في غياب المصالح المشتركة، وهكذا، فإن نظرية توازن تهديد تصف بشكل أدق الديناميكيات الأساسية لتشكيل التحالف، وكحوصلة يمكن التوصل إليها من خلال هذه النظرية، أن التحالفات بالنسبة لوالت مدفوعة بالخوف وبالنظر إلى السيناريو الدولي المتغير سياسيا واقتصاديا، من هذا المنطلق يمكن اعتبار أن نظرية توازن التهديد تعد بمثابة توصية أو نصيحة قوية لدول. وفي نفس السياق، نجد أنه وعلى الرغم من أن الباحثين والمفكرين قد اعترفوا على نطاق واسع بميل الدول نحو سياسات التحالف لمواجهة التهديدات على رأسهم كيوهان " *Kyuhan* "، والذي أيد نظرية والت وأعاد صياغتها وتطبيقها في مجال آخر، مؤكدا أن نظرية والت قدمت معيارا موافيا للنظرية الواقعية ودون استخدام هذه الأخيرة (النظرية الواقعية)، فإنه من الصعب تصور صياغة مقترحات كل من التوازن ودور الايديولوجية بشكل واضح إلا أن البعض، يرى بأن أهمية أعمال والت تبقى محدودة، ولعل أبرزهم لراندا ل شويلر* "*Randall Schueller*"، والذي يرى أن التحالفات بمثابة أدوات لتحقيق مكاسب فضلا عن تجنب الخسائر، ومنه تتغير دوافع الدول في التحالف من دافع الخوف إلى دافع الطمع، وحجته في ذلك هي أن الدول الحديثة الغير المهدة، التي تجاهلها والت، غالبا ما تكون مسافرة مع الدولة أو التحالف الأقوى لأسباب انتهازية. وفي نفس السياق، كتب أن: " التوازن هو نشاط مكلف للغاية، في حين أن المسافرة نادرا ما تستلزم التكاليف " كل هذا وذاك جاء ضمن نظريته " توازن المصالح" والتي تعد بمثابة عامل آخر لنشوء الأتحاف العسكرية¹.

د- نظرية توازن المصالح "*Balance of interests*" كعامل من عوامل نشوء الأتحاف العسكرية

يجد راندا ل شرودر في تحليله لنظرية والت صعوبة في تعريف مصطلحات توازن التهديد، ويجادل بأنه من خلال التركيز على تصورات التهديد، فإن نظرية والت تجعل من المستحيل عمليا التمييز بين التوازن وما يسمى بالمسافرة أو تحديد الدوافع الحقيقية للجهات الفاعلة، فنجد مثلا أن دولة ما تدعي أنها تتخذ المسافرة في حين أنها في الواقع تتوازن ضد تهديد العدو، ومنه وفقا لشويلر، فإن نظرية التحالفات لوالت لم توفر أو لم تقدم الكثير عن كيفية استجابة الدول للتهديدات الخارجية، وهذا ما جعله ينظر إلى كيفية استجابة الدول الغير المهدة للفرص في بيئتها، فوجد أن المسافرة هو الشكل المشترك والشائع

* أستاذ العلوم السياسية في جامعة أوهايو، حيث قام بالتدريس منذ 1994. تحصل على درجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا في 1993 وكان في جامعة هارفارد في 1993-1994. من أهم اهتماماته البحث الإلكتروني للأمن الدولي ونظرية العلاقات الدولية، وربما اشتهر بنظرية توازن المصالح، وهي مراجعة لنظرية توازن القوى لكينيث والتر ونظرية توازن التهديد لستيفن والت.

¹ Sangit Sarita Dwiveda , *Ipid* , P.232

لسلوك الدول، لكن هذا لا يمنع أن شويلر اتفق مع والت في أن الدول عادة ما تستجيب للتهديدات من خلال التوازن مع بعضها ضد مصدر التهديد، إلا أنه يختلف معه في أن الدول عادة ما تتوازن ونادرا ما تكون مسايرة¹.

وانطلاقا من هذا، فإن التحالفات ليست ردود أفعال على التهديدات فقط ولكن أيضا على الفرص، لكن ما نلاحظه أن شويلر ركز كثيرا على ما يسمى بالمسايرة أو ما يطلق عليه "مسايرة الركب" فماذا نقصد بالمسايرة؟ وماهي العلاقة التي تربطها بالمصالح وكذا بنشوء الأحلاف؟

● سلوك المسايرة " مسايرة الركب " / *Bandwagon* "

تنطلق هذه المقاربة من الاعتقاد بأن الدول ستكون لها نزعة في سياسة التحالف إلا مع الطرف المهيمن بدلا من مجابته والوقوف ضده، فبنسبة لأحد المفكرين في السياسة الدولية فإن قوة الدفع يستحقها المهيمن وذلك لتسريع حركيته وهو ما يمكن تجسيده إلا عن طريق إقامة الأحلاف، حيث تنجذب الدول حسب سلوك المسايرة إلى القوة فقط، فكلما كنت أقوى وكان هذا أكثر وضوحا كلما زاد احتمال مشاركة الآخرين معك والتحالف الى جانبك ، وعلى النقيض من ذلك فإن أي تراجع نسبي لقوتك سيؤدي بلفائك إلى اختيار الحياد في أحسن الأحوال أو الخسارة في أسوأ الأحوال.

● ما هو المنطق وراء فرضية المسايرة في سياسة التحالف؟

هناك دافعان مميزان وراء فرضية المسايرة، يمكن تحديدها على النحو التالي:

- ✓ المسايرة المتبناة من طرف الدول، يمكن اعتبارها شكل من أشكال التهدة، وذلك من خلال الوئام مع الدول المهددة أو الائتلاف، كما يمكن أن تكون أمل لتجنب الهجوم على المساير.
- ✓ قد تتفق الدولة مع الطرف المهيمن في الحرب وتقيم معها تحالف من أجل تقاسم غنائم النصر، ومثال ذلك، إعلان موسوليني * " *mussolini* " الحرب على فرنسا وروسيا والدخول في الحرب ضد اليابان في عام 1945 يوضح هذا النوع من المسايرة، كما هو الحال بالنسبة لخيارات التحالف الإيطالي والروماني في الحرب العالمية الأولى، وهذا ما يدل على انضمام الدول إلى ما يعتقدون أنه الجانب أو الطرف الأقوى، وذلك لأن كل منهم يأمل في تحقيق مكاسب إقليمية في نهاية القتال ومنه تحقيق مصالحه الذاتية.

¹ Sangit Sarita Dwiveda , *Ipid* , P 234

* حاكم إيطاليا ما بين 1922 و1943، شغل منصب رئيس الدولة الإيطالية ورئيس وزرائها وفي بعض المراحل وزير الخارجية والداخلية ، وهو من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية وزعمائها، وقد سمي بالدوتشي، أي القائد من عام 1930 م إلى 1943 م، كما يعتبر موسوليني من الشخصيات الرئيسية المهمة في تكوين الفاشية.

وفي نفس السياق، نشير إلى قرار ستالين " *stalin* " للتحالف مع هتلر " *Hitler* " في عام 1939 يوضح كلا الدافعين بشكل جيد، فقد أدى الميثاق النازي السوفياتي إلى قطع أوصال بولندا وربما كذلك قد يكون أدى إلى تغير أو انحراف توجه طموحات هتلر نحو الغرب، وهكذا كان ستالين قادرا على كسب الوقت والأرض من خلال المسايرة مع هتلر¹

بشكل عام، هذه الدوافع من المسايرة مختلفة تماما، ففي الحالة الأولى يتم اختيار المسايرة لأسباب دفاعية كوسيلة للحفاظ على الاستقلال في مواجهة تهديد محتمل، أما فيما يخص الحالة الثانية فتختار الدولة المسايرة لأسباب هجومية من أجل الحصول على الأراضي والتوسع، بمعنى آخر تحقيق المصالح وعليه يرى شويلر أن السلوك الشائع الذي تنتهجه الدول في تحركاتها الدولية نحو إقامة الأحلاف هو المسايرة، نظرا لمصالحها القومية وليس التوازن كما يجادل والتر (التوازن ضد القوى)، وستيفن والت (التوازن ضد التهديد) ، هذه النقطة بذات تعتبر الرابط بين توازن المصالح وسلوك المسايرة ، ما يساعدنا على فهم سياسة التحالف كاستجابة لنظرية توازن المصالح والتي مفادها أن : " **الدول في ظل سعيها نحو تحقيق الأمن والمحافظة على بقائها، فإنها تولي اهتماماً كبير بموضوع الفرص المتاحة أمامها لتعظيم حجم مكاسبها ومنافعها** " ، وهذا ما لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق الدخول في سياسة التحالف.

وفي نفس السياق، يجادل شويلر بأن الدول الصغيرة والضعيفة في بعض الأحيان أو في أغلبها تميل للتحالف مع الأطراف الدولية الأكبر والأقوى، عندما يكون ذلك في مصلحتها أو لفائدتها أو سيعود عليها ذلك بالنفع ، وبالتالي سبب إقامة الأحلاف مرده تحقيق المصالح وتعظيم المكاسب، وهو ما يعني أن سلوك الدول الشائع في النظام الدولي هو المسايرة التي تعني عند شويلر أي محاولة للوقوف بجانب الأقوياء وهي بذلك تختلف عن تعريف والتر ووالث لها، حيث يعرف كلاهما مسايرة الركب على أنها سلوك مصاد للتحالف الذي يعني الانحياز إلى جانب الطرف الأقوى، وربما هذا أكبر انتقاد وجه لشويلر². من خلال هذا، نستنتج أن نظرية توازن المصالح، تركز على أن الدول تجتمع وتنشئ أحلاف بدافع الحفاظ على مصلحتها القومية دون النظر إلى مصالح الدول الأخرى، هذا ما يؤدي بالضرورة إلى تقليل الأمن إن لم نقل يصبح نادرا في ضوء تكافئ المصالح المتضاربة داخل الحلف ما يخلق عدوان، وعليه تصبح السياسة الخارجية أكثر عدوانية، وقدرة المؤسسة العسكرية بمثابة الخيارات السياسية المنطقية لكل دولة ما يؤثر بدوره على السلام العالمي والذي يعد أهم عامل لقيام الأحلاف العسكرية وأهم سبب تجتمع الدول لأجله في نظام الأمن الجماعي.

¹ Stephen M. Walt, "Alliance Formation and the Balance of World Power" , *Ibid*, P.P.48

² أحمد محمد أبو زيد، " تتحرك الدول الصغرى نحو نظرية عامة"، *مجلة العلوم السياسية*، ع.44، ص-ص. 47-48

هـ- الأحلاف العسكرية وسيلة لتحقيق الأمن الجماعي " *Collective security* "

يرى بعض الكتاب، أن الأحلاف القائمة تعتبر ردت فعل مباشرة لفشل نظام الأمن الجماعي، الذي كرسه ميثاق الأمم المتحدة، بسبب انقسام حلفاء الأمم وانقلاب بعضهم على بعض فيما عرف بالحرب الباردة، هذا الافتراض صحيح من حيث المبدأ غير أن الصحيح أيضا أن الأحلاف كوسيلة من وسائل توازن القوى في العالم أقدم بكثير من الأمن الجماعي الذي كانت وسيلته الأولى عصابة الأمم المتحدة ، ثم من أسباب فشل نظام الأمن الجماعي، انقسام العالم إلى معسكرين عملاقين، يحاولان ممارسة توازن في قواهما كل عن طريق حلفائه وتحالفاته بكل ما تسببه هذه التحالفات من توتر، والذي وصل أحيانا إلى درجة تهدد بتحول الحرب الباردة إلى مواجهة ساخنة ، اذن ثمة علاقة وشيجة بين فكرة القوة في العلاقات الدولية وسياسة التوازن في القوى العالمية، والتي تم دراستها فيما سبق وسياسة الأمن الجماعي و نشوء الأحلاف¹، وعليه نتطرق إلى الأمن الجماعي كغاية لقيام الأحلاف لكن وقبل التطرق إلى هذا كان ولا بد علينا المرور بنظام الأمن الجماعي كمفهوم وظاهرة في العلاقات الدولية.

○ نظام الأمن الجماعي في العلاقات الدولية

إن قضية الأمن الجماعي من القضايا المحورية فيما يتعلق بدراسة العلاقات الدولية منذ نشأة ظاهرة الدولة القومية في أعقاب مؤتمر صلح وستفاليا عام 1648 م ، حيث اعتمدت كل دولة على قدراتها الذاتية في مواجهة أي تهديدات تواجهها، ويرجع بعض الباحثين الأهمية البالغة لفكرة الأمن الجماعي في العلاقات السياسية الدولية وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى إلى فشل نظام توازن القوى في حفظ السلام والأمن الدوليين، ولعل هذا الأخير هو السبب في إعطاء هذه الأهمية لفكرة تحقيق الأمن الجماعي بالإضافة إلى سعيه لإنشاء قوة محرّكة للمشروعات التنظيمية، باعتبارها الحل الوسط بين الفوضى الدولية وبين الحكومة العالمية².

تبلور مفهوم الأمن الجماعي من خلال ثلاث تجارب تاريخية مختلفة:

✓ في أعقاب مؤتمر فيينا عام 1815 م، عندما برز إلى الوجود الحلف المقدس، الذي تطور فيما بعد إلى الوفاق الأوروبي وهدف إلى ارساء آلية معينة لتحقيق السلم والأمن على صعيد القارة الأوروبية.

✓ في أعقاب الحرب العالمية الأولى، عندما تم تأسيس عصابة الأمم المتحدة وهدفت إلى ارساء آلية جديدة لتحقيق السلم والأمن على النطاق العالمي.

¹ محمود عزيز شكري، مرجع سابق، ص.135

² معمر بوزناده، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، د.س)، ص-

✓ فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، عندما تم تأسيس الأمم المتحدة التي بلورت نظاما جديدا للأمن الجماعي ليحل محل النظام الذي انهار مع انهيار عصبة الأمم¹.

○ ولو حاولنا أن نجد تعريفا لمفهوم الأمن الجماعي لوجدنا الكثير منها:

يعنى مفهوم الأمن الجماعي أن أمن الجزء يتعين أن يكون مرتبطا بأمن الكل، من ثم فإن أي تهديد يقع على الجزء فإن مواجهة هذا التهديد تقع على عاتق الكل وليس على عاتق الجزء المهدد فقط، وفي نفس السياق المفاهيمي، الأمن الجماعي نظام تتحمل فيه الجماعة الدولية مسؤولية حماية كل عضو فيها والسهر على أمنه من الاعتداء، وكذلك هو ذلك النظام الذي تعتمد فيه الدولة في حماية حقوقها إذا ما تعرضت لخطر خارجي، ليس على وسائلها الدفاعية الخاصة أو مساعدة حلفائها وإنما على أساس من التضامن والتعاون المتمثل في تنظيم دولي مزود بالوسائل الكافية والفعالة لتحقيق هذه الحماية، كما يعرف الأمن الجماعي، بأنه فكرة تتكون من شقين:

✓ **شق وقائي**، يتمثل في إجراءات وقائية تحول دون وقوع العدوان.

✓ **شق علاجي**، يتمثل في إجراءات لاحقة لوقوع العدوان مثل إيقافه وعقاب المتعدي.

من خلال ما سبق نستنتج، أن كل هذه التعاريف تشترك في أن الأمن الجماعي يقوم على مبدأ أساسي هو منع استخدام القوة في العلاقات الدولية، وذلك من أجل تحقيق أمن مجموعة من الدول بوسائل مشتركة تشارك بها كل الدول، وتتولى فيها أجهزة محددة شؤون حفظ السلم والأمن، ومنه يهدف الأمن الجماعي إلى الحيلولة دون تغيير الواقع الدولي أو الإخلال بعلاقاته أو أوضاعه على نحو غير مشروع، وذلك بتنفيذ تدابير دولية جماعية تكون قوة ضاغطة ومضادة لمحاولات ذلك التغيير، كما تجدر الإشارة إلى أن نظام الأمن الجماعي لا يلغي التناقضات القائمة بين مصالح الدول أو سياساتها وإنما يستتكر العنف المسلح أداة لحلها ويركز بدلا من ذلك على الوسائل السلمية²، وبوجه عام يمكن إدراج أهم الافتراضات التي تبنى عليها نظرية الأمن الجماعي فيما يلي:

¹ عبير الفقي، "تطور مفهوم الأمن الجماعي الدولي"، في: <http://www.albiladdaily.com>، تاريخ الاطلاع على

الموقع: (12-02-2018).

² معمر بوزناده، مرجع سابق، ص، ص. 24، 25.

- أنه في حالة نشوب صراع مسلح، يجب أن يحدث اتفاق دولي على تحديد الطرف المعتدي في هذا الصراع كما أن هذا الاتفاق لا بد من أن يحدث فوراً، إذ أن اتخاذ إجراء جماعي وسريع يعدّ شرطاً لتصفية العدوان قبل أن يتسع نطاقه ويصبح من المتعذر احتوائه أو إلغاء آثاره الدولية.
- يجمع الدول كلها هدف واحد هو ردع العدوان أيّاً كان مصدره، بمعنى أن مقاومة العدوان تصبح واجباً محتملاً على كل الدول، بغض النظر عن المصالح المادية أو صلات الصداقة التي تربط بين المعتدي وأي من هذه الدول.
- كل دولة تتمتع بالقدر نفسه من الحرية والمرونة الذي يتيح لها المشاركة في التدابير الدولية الجماعية المنفذة في وجه المعتدي.
- إدراك الدولة المعتدية أنها لا تستطيع أن تقاوم قوة أكبر منها ما سيجعلها تتراجع عن القيام بمغامرات تعلم سلفاً أنها لن تعود عليها إلا بهزيمة محققة¹.
- وفقاً لهذه الافتراضات المذكورة، فإن النموذج الأمثل للأمن الجماعي، يفرض على جميع دول العالم الاشتراك في عمل عسكري لمواجهة الاستخدام غير المشروع للقوة أو التهديد المستخدم من طرف عضو في المجتمع الدولي ضد عضو آخر، لذا على جميع الدول الالتزام بعدم الاعتداء وعدم السعي إلى تحقيق أي هدف أو إحداث أي تغيير باستخدام الوسائل العسكرية والاشتراك في عمل جماعي ضد من ينتهك السلم الدولي، فإذا التزمت جميع الدول بذلك فلن يتهدد السلم الدولي، لأن أي سياسي رشيد سيدرك أن استخدام القوة سيؤدي حتماً إلى تعبئة القوى المشتركة الضاربة لجميع أعضاء المجتمع الدولي ضده².

○ نظام الأمن الجماعي وفكرة نشوء الأحلاف

لقد اختلف المفكرين والمنظرين في تكييف العلاقة بين الأحلاف العسكرية ونظام الأمن الجماعي الدولي، فمنهم من يرى أنهم مكملان لبعضهما البعض، ورأى آخرون أن الأحلاف العسكرية نتيجة لفشل نظام الأمن الجماعي، ومنهم من يقر على أنهما متعارضتان، لكن ما يهمنا في دراستنا هو الرأي الأول والذي يرى أن الأحلاف العسكرية نتيجة لتكملة الأمن الجماعي الدولي، حيث أنه من الخطأ القول أن هذه الأحلاف لم تساعد مجلس الأمن في تحقيق أغراضه على الإطلاق، وأن هذه الأخيرة تسنى لها أن تجنب العالم لأكثر من 50 سنة من مواجهة حرب نووية ولذلك يمكننا القول، أن هذه الأحلاف العسكرية حققت نجاحاً سواء في كونها قوة معنوية أو في كونها أنشطة تعمل من أجل سلام الأمم، وهذا ما يؤكد أن

¹ محمود عزيز شكري، مرجع سابق، ص- ص. 141-142

² أحمد علي سالم، الأمن الجماعي في جامعة الدول العربية بين النظريات الواقعية والبنائية، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط01، 2016م)، ص. 86.

الأسباب التي تقف وراء إنشاء الأحلاف العسكرية هو تحقيق فكرة الأمن الجماعي والتي مفادها تحقيق الأمن وسلم العالميين¹

وفي ظل هذه التفسيرات يفترض منظرو الأمن الجماعي، أن الدول تتحالف ضد أي عدوان حتى إن لم يعرض مصالحها الحيوية للخطر، لأن " للدول مصلحة واضحة في حماية النظام الدولي الذي تراه نافعا لأمنها"، هذا ما يؤكد أن صلب نظام الأمن الجماعي يقوم على افتراض أن هناك تجانسا تاما ومطلقا بين المصالح القومية للدول وبين تحقيق السلام والأمن الجماعي، وأنه لا مجال للتصارع بين هذين الاعتبارين²، وفي إطار هذا الافتراض، فإن استجابة الدول يجب أن تكون استجابة جماعية، تترجمها الأحلاف العسكرية ضد أي دولة معتدية في أي مكان وبغض النظر عن اعتبارات المصلحة القومية . ومن هنا يمكن القول، أن نظام الأمن الجماعي، يقوم في جوهره على وجود تحالف عام، عالمي وشامل من القوى في مواجهة المصادر المحتملة للعدوان، بمعنى ليس موجهها ضد الخارج بل ضد التصرفات العدوانية التي تصدر عن أي دولة داخلية في هذا التحالف³

من خلال ما تم التطرق إليه الآن، يتضح لنا أن أهم عامل لنشوء الأحلاف يتجسد في الحفاظ على السلام للسلام ذاته، وهذا ما يمكن اعتباره لب فكرة الأمن الجماعي، وعليه يمكن أن تكون الأحلاف كنتيجة لتكملة نظام الأمن الجماعي، لكن في حقيقة الأمر أن الأحلاف العسكرية فعلا تعمل على توحيد الجهود الدولية لكن في نفس الوقت تهدف إلى زيادة قوة الدول المتحالفة، حتى ولو كان ذلك على حساب غيرها من الدول مما أدى إلى سباق التسلح ما يؤدي إلى فشل نظام الأمن الجماعي، فمثلا السبب الرئيسي لقيام الأحلاف هو أن كلا المعسكرين الغربي والشرقي اعتبرا الآخر مصدر الخطر المباشر، لذلك تقوم الأحلاف نظرا لعدم الثقة بين الدول ما يزيد من انقسام المجتمع الدولي وتضعف من إمكانية تطبيق نظام دولي فعال لردع المعتدي، ومنه لا تخرج الأحلاف عن كونها صورة جديدة من صور سياسة توازن القوى ما يتناقض ومبادئ الأمن الجماعي⁴.

من خلال كل ذلك وذاك، نستنتج أن الدول تتحرك وتنشأ أحلاف وفق مجموعة من العوامل في إطار العلاقات الدولية، فمن جهة هي ترجمة للتوازن بين القوى، ومن جهة أخرى هي استجابة للتهديدات،

¹ مصطفى أبو الخير، القانون الدولي المعاصر، (عمان: دار الجنان، 2017م) ص.456.

² أحمد علي سالم، مرجع سابق، ص.87.

³ محمود عزيز شكري، مرجع سابق، ص.146.

⁴ مصطفى أبو الخير، القانون الدولي المعاصر، مرجع سابق، ص. 158.

علاوة على أنها عند البعض نتيجة لتوازن المصالح والبعض الآخر كتكملة لتحقيق الأمن الجماعي، ومن هنا يظهر جليا أن دوافع نشوء الأحلاف غير واضحة المعالم فكل يفسر ويحلل وفق نظريته وافتراساته الخاصة.

2. تطور ظاهرة الأحلاف العسكرية عبر العصور

يتجه الاهتمام في هذا الفرع من الدراسة إلى رصد تطور ظاهرة الأحلاف العسكرية في السياسة العالمية، نظرا لقدم هذه الأخيرة والتي ترجع إلى العصور التاريخية القديمة، حيث شهدت العلاقات الدولية ومنذ القدم أشكالاً من هذه الأحلاف، وهو ما سنسلط الضوء عليه، انطلاقاً من التركيز على أهم هذه التحالفات وأشهرها من خلال مستويين من التحليل:

أ- الأحلاف العسكرية في التاريخ القديم: تعد الأحلاف العسكرية أول لبنة في بناء التنظيم الدولي، فهي كانت أول صورة من صور التنظيمات الدولية، ولعل أقدم هذه المحاولات تعود إلى ما قبل الميلاد، وعليه سيتم رصد أهم التحالفات الضاربة في التاريخ على النحو التالي:

في مصر واليونان: من أقدم الأحلاف في العالم، ذلك الحلف الذي نشأ عام 1280 ق.م بين ملك مصر **رمسيس الثاني** وملك الحيثيين **ختيسار** بعد حروب طاحنة بينهما، نتيجة معاهدة صلح ذات صبغة دينية والتي تحولت فيما بعد إلى تحالف بين مصر الفرعونية والحيثيين، كما عرفت الامبراطورية اليونانية القديمة قيام العديد من التكتلات ذات الطابع العسكري بين المدن اليونانية، بعضها كان لأجل السيطرة على شبه الجزيرة الاغريقية والبعض الآخر لرد الخطر الخارجي **كحلف أركاديا***، وبعد انتصار اليونان على الفرس نشأ الحلف الأثيني الذي يضم مدن بحر ايجيه لتأمين سلامتها¹.

* هي إحدى مقاطعات اليونان، وهي من الأقاليم المهمة قديماً. أرضها جبلية إلا أنها توجد بها بعض السهول الخصبة، يسكنها حوالي 100,000 نسمة، تقع في وسط إقليم بيلوبونيسوس (شبه الجزيرة الجنوبية باليونان). وقد كانت الإقليم الوحيد الذي لم تكتسحه قبائل الدوريين خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ومن ثم احتفظ سكانه باللغة اليونانية السائدة قبل الفترة الدورية. وفي القرن السادس قبل الميلاد انضمت أركاديا إلى الحلف البليونيبي العسكري، الذي يضم المدن البليونيبيزية تحت زعامة أسبرطة واحتفظت مدن أركاديا بولائها لأسبرطة إلى عام 369 ق.م، عندما قامت بتأسيس حلفها الدفاعي الخاص، لكنه سرعان ما انهار فبادرت مقدونيا، ومن بعدها حلف الآخيين وحلف الآيتوليين بتوفير الحماية لأركاديا.¹ محمد أحمد عطاالله، مرجع سابق.

○ في أوروبا: عرفت أوروبا بوتقة من التحالفات بأشكال مختلفة متنوعة، كل وأهدافه ومصالحه ، ومن خلال فترات متعاقبة ولا يمكن الحديث عن التحالفات في أوروبا دون التطرق إلى:

○ **الحروب الصليبية:** شكلت الحروب الصليبية منعطفا حاسما في تاريخ الغرب الأوروبي، إذ كانت الحملات الصليبية التي دارت على نطاق واسع، سواء من حيث مجالها الجغرافي أو إطارها الزمني أو أعداد الذين شاركوا فيها أو حرب يخوضها الأوروبيون تحت راية أيديولوجية بعينها، وعلى الرغم من الإفلاس الأيديولوجي الذي تجلى منذ البداية في خضم أحداث الحملة الصليبية الأولى إلا أن القوى الاجتماعية في الغرب الأوروبي قد اعتنقت هذه الأيديولوجية الصليبية وفق تفسيرها الخاص الذي يناسب مصالحها. هذه الحركة، كانت واحدة من القوى الكبرى التي حركت تاريخ الغرب الأوروبي، إذ أن الحركة الصليبية ظلت تحكم الأفكار والمشاعر في الغرب الأوروبي فيما بين سنة 1095 م وسنة 1400م بصورة شاملة، كما ظلت للحروب الصليبية جاذبيتها في أوروبا الغربية حتى القرن الثامن عشر¹. وإلى هذا الحد يمكن اعتبار هذه الحملات الصليبية التي جمعت أوروبا، كتكتلات لم تخلو من التنظيم العسكري ، بمعنى تحالفات عسكرية اتسمت بالدينية وذلك لأنه سميت باسمه وأجريت تحت رايته.

○ **الحلف المقدس " التحالف المقدس "**: في القرن التاسع عشر عام 1815م ، نشأت كتلة على أساس أيديولوجي بين الملكيات الأوروبية المنتصرة على نابليون وهي روسيا، النمسا ، بروسيا ، وعرفت باسم الحلف المقدس أو التحالف المقدس، حيث انطلقت الفكرة من اقتراح قيصر روسيا الإسكندر الأول تشكيل تحالف مقدس، وفق تعاليم الدين المسيحي وأن يتبادل الملوك المشورة والمعونة فيما بينهم لكل مشروع أوروبي ، إلا أن القيصر لم يلقى التأييد من باقي دول أوروبا لغموض فكرة تنظيم العلاقات الدولية آنذاك، وقد أثارت المحالفة المقدسة دهشة رجال السياسة ورجال الدين على السواء فعلى سبيل المثال، فقد وصفها **مترينج*** بأنها: "**طبل أجوف و فيض من عواطف التقى والورع التي تجيش في صدر القيصر إسكندر**".

وما يثير الانتباه أكثر، امتناع بريطانيا عن التوقيع على وثيقة المحالفة المقدسة، بدعوى أن الدستور يمنع الملك أو الوصي على العرش من ذلك من جهة، وأن مذهبها الرسمي هو المذهب البروتستنتي من جهة أخرى.

¹ قاسم عبده قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع.149، 1990م)، ص-

* سياسي ورجل نمساوي، من أهم شخصيات القرن التاسع عشر، ينسب إليه وضع قواعد العمل السياسي التي سارت عليها القوى الكبرى في أوروبا طوال الأربعين عاما، والتي أعقبت هزيمة نابليون بونابرت وكذلك شكلت مبادئ مترينج وتبلورت خلال مفاوضات فيينا، كما ويعتبر الكثير أن هذا الأخير خير من طبق مبادئ الميكافيلية السياسية .

لكن في المقابل، فقد انضمت دول عديدة إلى المحالفة مراعاة لشعور الإسكندر، كما انضمت إليها كل من هولندا، فرنسا في محاولة للخروج من عزلتها.

وقد جاء في الديباجة، اتفاق على أن يتخذوا من مبادئ العدالة والرحمة والسلام كما تقرها تعاليم المسيحية أساساً ومنهاجا في علاقاتهم، وبناء على ما سلف وضعوا المبادئ التالية للحلف المقدس وهي:

○ يظل الملوك الثلاثة المتعاقدين والأعضاء الأصليين، متحدين بروابط الأخوة لحماية الدين المسيحي والسلام والعدالة والرحمة.

○ يعتبر المتعاقدون أنفسهم كرسول مبعوثين من قبل العناية الإلهية.

○ كل الدول التي تعتقد بصف رسمية المبادئ المقدسة، التي يقوم عليها هذا الحلف تستقبل على قدم المساواة بالحماس والصدقة داخل هذا التحالف¹.

وقد تمكن هذا التكتل من مواجهة كثير من المشاكل الأوروبية، منذ 1815م حتى 1914م، إلا أنه فشل في مواجهة الأزمات التي أدت إلى نشوب الحرب العالمية الثانية.

○ **عصبة الأباطرة الثلاثة:** شهدت الفترة السابقة لقيام الحرب العالمية الأولى في أوروبا، وقوع صراعات بين

الدول الأوروبية، والتي أدت إلى دخولها في تحالفات متشابكة لعل أهمها، تحالف عصبة الأباطرة الثلاثة. والتي عقدت في ماي 1872م، بين كل من ألمانيا والامبراطورية النمساوية والمجرية في عهد الامبراطور **فرانسوا جوزيف " Francois joseph "** النمساوي. وقد قامت هذه العصبة لهدفين:

تمثل الأول في العمل المشترك من أجل الإبقاء على توازن القوى، الذي يكفل السلام في أوروبا حتى ولو لزم الأمر إنشاء كتلت عسكرية وتحالفات دفاعية بينها، أما الآخر فقد تمثل في عزل فرنسا عن

بقية الدول الأوروبية الأخرى، وذلك بعد انهيارها بقيادة الفرنسي نابليون بونابارت، وكذا نتيجة لهزيمته في أوروبا، أين ظهرت قوة جديدة على الساحة الأوروبية، والمتمثلة في ألمانيا بقيادة القائد المعروف

بتموجاته التوسعية وهو بسمارك " **Bismarck** "، حيث وضع سياسة قائمة على عزل فرنسا عن بقية الدول الأوروبية، لأنه كان يرى بأن فرنسا دولة بدون حلفاء، وبالتالي فلن تمثل أي خطر يهدد الكيان

الألماني وهو الأمر الذي دفعه لإقامة تحالفات من أجل تحقيق هذا الهدف وعلى إثر هذا قام بـ: التقرب من كل من النمسا وروسيا، وقد نجح في نهاية الأمر بتشكيل عصبة الأباطرة الثلاثة بعد عدة اجتماعات

في (برلين) عام 1872م، انتهت بتوقيع الأباطرة الثلاثة على هذه المعاهدة والتي ترمي إلى:

✓ الإبقاء على الحدود الراهنة على أوروبا.

¹ أحمد سويلم الغمري، أصول العلاقات السياسية الدولية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1975م)، ص.206.

- ✓ العمل على تسوية المشكلات الناجمة عن المسألة الشرقية (مشكلة الدولة العثمانية).
 - ✓ العمل على إخماد الحركات الثورية التي قامت في أوروبا.
 - ✓ العمل على منع المبادئ والأفكار الاشتراكية الشيوعية المنتشرة في أوروبا¹.
- من خلال ما سبق، نستنتج أن أوروبا عرفت من التكتلات العسكرية ما ينبغي ذكره، والتي تعتبر أهم وأشهر التحالفات في تلك الفترة، علاوة على وجود تحالفات مكملتها لما سبق على سبيل المثال:

1. التحالف الذي أبرمه فرنسيس الأول ملك فرنسا، مع هنري الثامن ملك إنجلترا ومع الأتراك (يعتبر ثاني محاولة أوروبية لتكتلات العسكرية في أوروبا).
2. التحالف بين ألمانيا والنمسا - المجر ضد روسيا 1897م
3. التحالف الدفاعي بين كل من روسيا وفرنسا.

وفي نفس السياق، يمكن اعتبار هذه التحالفات، محاولات أولية بمثابة تمهيد لنشوب حروب عالمية ممثلة في الحرب العالمية الأولى والثانية، وبالتالي هي نواة الأولوية لنشوء الأحلاف العسكرية المعاصرة، هذا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي تحت عنوان:

ب- الأحلاف العسكرية المعاصرة

إن الأحلاف التي كانت الوجه التقليدي للعلاقات الدولية في عصر ما قبل التنظيم الدولي الحديث، قد احتفظت بكل مقوماتها في العصر الحاضر. فعلى الرغم من طرح مبدأ الأمن الجماعي من خلال المنظمات الدولية في القرن العشرين، فإن الأحلاف استمرت قائمة واتخذت أبعاداً إيديولوجية عميقة، كما اتخذت أهدافاً اقتصادية وسياسية فضلاً عن غايتها العسكرية ولعل أهم هذه الأحلاف:

- الأحلاف العسكرية المعاصرة بين دول الكتلة الغربية: حيث أقامت الكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية شبكة من التحالفات الجماعية والثنائية، بغية السيطرة على أكبر قدر ممكن من الدول المستقلة حديثاً وكذلك حتى يكون ميزان القوى راجحاً لمصلحتها²، ومن أشهرها ما سيوضحه الجدول الموالي:

¹ محمد حسن صالح منسي، تاريخ أوروبا المعاصر، (القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، 1990م)، ص. 13.

² محمود عزيز شكري، مرجع سابق، ص. 27.

الجدول رقم 01: الأحلاف المعاصرة بين دول الكتلة الغربية

الحلف	تاريخ التأسيس	مكان التأسيس	الخلفية التاريخية	أعضاء الحلف
حلف ريو	1947م	ريو دي جانيرو	تعد معاهدة المساعدة بين الدول الأمريكية (حلف ريو)، أقدم وأول الأحلاف العسكرية التي أقامتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية 02	الأرجنتين، بوليفيا البرازيل، شيلي كوبا، أكوادور الدومينيكان، السلفادور جواتيمالا، هايتي هندوراس، المكسيك نيكاراغوا، بنما، بيرو ترينداد، توباجو أورجواي، فنزويلا كولومبيا
حلف الشمال الأطلسي	4 أبريل 1949م	واشنطن	يرى البعض أن التكتل الأطلسي كان موجودا فعلا قبل عقد الحلف رسميا، فوجوده يرجع إلى التحالف الذي ربط كلا من إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب العالمية الأولى. وبالتالي تمتد جذور الحلف الأطلسي إلى التاريخ المشترك بين أمريكا وأوروبا.	بلجيكا، كندا، فرنسا إيطاليا، إسبانيا اللوكسمبورغ، هولندا النرويج، البرتغال المملكة المتحدة الولايات المتحدة + ألمانيا الغربية كعضو عاملا
حلف جنوب شرق آسيا (سياتو)	08 سبتمبر 1954 م	مانيلا	يقال بأن التفكير في هذا الحلف بدأ مع ظهور الصين الشعبية كقوة متعازمة في القارة الآسيوية عموما بعد 1949م، كما تعد الفلبين، تايلندا وكوريا الجنوبية هي التي تبنت في البداية إنشائه بدافع التخوف من أن تقع تحت السيطرة الشيوعية. فيما بعد جاءت الحرب الكورية وحرب الهند الصينية لتدعم هذه المخاوف، هنا تحركت الولايات	أستراليا، فرنسا نيوزيلندا، باكستان جمهورية الفلبين تايلندا المملكة المتحدة الولايات المتحدة الأمريكية

	المتحدة الأمريكية، وذلك لإقامة تنظيم دفاعي عن منطقة جنوب شرق آسيا.			
حلف المعاهدة المركزية	24 فيفري 1955م	إن الدوافع التي أملت على الدول الغربية أن تبني هذا المشروع، ترتبط بالقيمة الاستراتيجية الهائلة لمنطقة الشرق الأوسط من الناحية العسكرية باعتباره متاخما للاتحاد السوفياتي، أما من الناحية الاقتصادية باعتباره مركز أكبر احتياطات معروفة من البترول في العالم، والواقع أن الدول الغربية نفسها لم تحاول أن تخفي هذه الحقيقة، رغم أن المبررات التي أعلنت وراء خلفية قيام هذا الحلف كانت الدفاع عن أمن المنطقة ضد أي تهديد قد تتعرض له.	ايران، باكستان، تركيا المملكة المتحدة واضافة لذلك فإن الولايات المتحدة على أساس اتفاقات ثنائية مع الدول الثلاث الأولى أضحت عضوا عاملا فيه	

نقلا عن: محمود عزيز شكري، *الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية*، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع.07، 1978)، ص-ص. 27-52

○ **الأحلاف العسكرية المعاصرة بين دول الكتلة الشرقية:** الحلف العسكري الجماعي الوحيد الذي أنشأته الدول الاشتراكية هو حلف وارسو، غير أن حلفا اشتراكيا ثنائيا معينا، يعتبر ذا قيمة خاصة من الناحية التاريخية على الأقل وهو الحلف الروسي - الصيني¹، ولذا سيلخص لنا الجدول الموالي هذين الحلفين:

جدول رقم 02: الأحلاف المعاصرة بين الدول الشرقية

الحلف	تاريخ التأسيس	مكان التأسيس	الخلفية التاريخية	أعضاء الحلف
حلف وارسو أو معاهدة الصداقة التعاون والمساعدة المتبادلة	ماي 1955م	وارسو	جاء حلف وارسو كرد مباشر على الحلف الأطلسي الجديد، الذي ضم ألمانيا الغربية، فقد جاءت معاهدته بعد تسعة أيام فقط من تدشين اتحاد أوروبا الغربية الذي جعل من ألمانيا الاتحادية دولة ذات سيادة وقرر قبولها عضوا عاملا في الحلف الأطلسي.	ألبانيا، بلغاريا تشيكو سلوفاكيا ألمانيا الديمقراطية المجر، بولونيا رومانيا، واتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية.

روسيا، الصين.	بعد الاعلان عن انشاء جمهورية الصين الشعبية عام 1945م بقيادة " ماوتسي تونغ" بعد صراع طويل بين الشيوعيين بزعامته والحكومة الصينية الأصلية، وقد كان للاتحاد السوفياتي دورا بارزا في انتصار الشيوعيين وسيطرتهم على كامل البر الصيني. حيث كان هدف موسكو آنذاك واضحا في استغلال النصر الشيوعي في دولة تشكل خط دفاعي ورئيسي ضد اليابانيين وحلفائهم الأمريكيين، في المقابل كانت الصين في حاجة إلى حليف قوي يتدعون به في مواجهة أمريكا حليفة عدوهم التقليدي اليابان.		11 أبريل 1955 م	التحالف الصيني الروسي
---------------	---	--	--------------------	-----------------------------

نقلا عن: محمود عزيز شكري، *الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية*، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع.07، 1978)، ص-ص. 27-52

انطلاقاً من هذه النظرة التاريخية المختصرة للأحلاف العسكرية، نلاحظ أن الأحلاف لم تكن معروفة على نطاق واسع في العلاقات الدولية، ولها صفة الديمومة والاستمرارية والطابع المؤسسي إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وخصوصاً بعد أن أصبحت الحروب الحديثة لا يسع أي دولة مواجهتها أو توقيفها أو منعها بمفردها، وذلك نتيجة للتطور الدراماتيكي في صناعة الأسلحة التدميرية والتفنن في صناعة وسائل القتل والتدمير، وبالتالي نستطيع القول أن الأحلاف العسكرية بالشكل المتطور والدائم والمألوف كانت أحد نتائج الحرب العالمية الثانية¹.

من خلال ما سبق، نستنتج أن الأحلاف العسكرية ظاهرة عرفت العلاقات الدولية منذ القدم، شهدت تطوراً مستمراً متعاقباً من مرحلة لأخرى، ولازلت تشهدها إلى يومنا هذا، نظراً لارتباطها الوثيق بالخوف والذي يعتبر الأساس في نشوء الأحلاف من جهة وتماسكها من جهة أخرى، وقد كان هارولد ماكميلان *" Harold Macmillan "* رئيس الوزراء البريطاني محقاً في قوله: **الأحلاف تتماسك بالخوف لا بالحب**. وهذا ما يعلل استمرار تطور هذه الظاهرة، نظراً لما تشكله البيئة الأمنية الدولية المعاصرة من تحديات هائلة تواجه صانعي القرار الاستراتيجيين، وكبار صنّاع الأمن القومي على حد سواء، ما ينشئ بالضرورة الحاجة إلى التحالف وتكثيف الجهود.

ولعل الأحداث الأخيرة التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، خير دليل على ما قيل نظراً لما عرفته من حروب لاتماثلية أثارت مخاوف الدول، ما أدى إلى نشوء العديد من التحالفات في المنطقة كنتيجة لهذه

¹ عامر مصباح، مرجع سابق، ص. 33.

الحروب اللاتماثلية، لعل أبرزها التحالف الدولي ضد داعش وهو ما يبرز العلاقة بين سياسة التحالف والحروب اللاتماثلية وهذا ماسيناقش لاحقا.

➤ المبحث الثاني: دراسة في ظاهرة الحروب اللاتماثلية

شهدت السياسة العالمية مؤخرا تحولات وتغيرات جذرية في مفاهيم الحرب، وكذا نظرياتها وماتلاها من تغيرات، لحقت بعقائد الجيوش القتالية في تلك الحرب المعروفة بالحروب التقليدية أو ما يسمى بالحروب النظامية، أين كانت مثلا الحجة الأيديولوجية العقائدية، كقيلة بأن تميز العدو والصدىق وتحدد التهديد بدقة، لكن، وانطلاقا من التحولات الطارئة على صعيد العلاقات الدولية، أصبح واضحا ذلك التغير المهم في هيكله المخاطر الأمنية والتي انتقلت من النمط التماثلي إلى النمط اللاتماثلي، أين ظهرت مفاهيم عسكرية ونظريات جديدة، ولدت من رحم التهديدات الأمنية غير التقليدية، والتي برزت على الساحة العالمية خلال العقدين الأخيرين. ومنه، فإذا كانت الاجيال الأولى من الحروب المعروفة بالحروب التقليدية، و الثانية حروب العصابات والثالثة الحروب الاستباقية والوقائية، فالمتداول اليوم من التعريفات هو الجيل الرابع من الحروب وهو ما يسمى بـ الحروب اللاتماثلية " *Asymmetric war* " ، ومنه فمصطلحات مثل الحروب اللاتماثلية واقع خاضته العديد من الجيوش الكبرى في مناطق شتى من العالم.

وتأسيساً على ذلك، فإن الدراسة تستهدف إلقاء الضوء على مفهوم الحرب، والتحويلات التي لحقت بطبيعتها وصولاً إلى الحروب اللاتماثلية كصورة من صور تطورات طبيعة الحرب وهو ما نراه من خلال:

✓ أولاً: الحرب كإحدى خيارات السياسة العالمية.

✓ ثانياً: الحرب اللاتماثلية كصورة من صور تطور الحرب.

■ أولاً/الحرب كإحدى خيارات السياسة العالمية

تعد ظاهرة الحرب، ظاهرة ثابتة بشكل مهيب عبر التاريخ وعبر الثقافات البشرية المختلفة، فلقد كانت مثلها مثل الممارسات البشرية الأخرى، حيث مثلت السمة البارزة للمجتمعات الإنسانية خلال تاريخها الطويل فهي الظاهرة الاجتماعية الأشد عنفاً، والأكثر تأثيراً في مسار التاريخ وصنعه.

وعلى إثر هذا، تعتبر الحرب واحدة من أهم الظواهر الأساسية في دراسة وفهم ميدان العلاقات الدولية نظراً للأهمية الكبرى التي تتميز بها، وتستمدّها أساساً من دينامية وتعددية النظريات والمفاهيم المفسرة لها، والتي كانت نتيجة التغيرات والتطورات الطارئة على مستوى البيئة الدولية.

هذه الأخيرة، ساهمت وبشكل كبير في بلورة طبيعة الحرب وتغير مفهومها، تبعاً للأمكنة والعصور التي عرفت، استجابة لمجموعة من العوامل المذهبية – الدينية، التكنولوجية، الاقتصادية، النفسية والسياسية وما إلى ذلك. وقد تم تحليل تاريخها، وفقاً لعدد من وجهات النظر وهو ما سنسلط الضوء عليه من خلال التطرق إلى النقاط التحليلية التالية:

1- طبيعة الحرب وفقاً لتحليل العلاقات الدولية.

2- الحرب في ظل التغيرات السياسية الدولية.

1- طبيعة الحرب وفقاً لتحليل العلاقات الدولية

يعتبر تحديد طبيعة الحرب وماهيتها في العلاقات الدولية من أصعب الأمور التي تواجه الباحثين، ذلك لأن هذه الكلمة التي استخدمت منذ القدم للدلالة على وجه شكل من أشكال الصراع، قد أخذت معانٍ مختلفة بحيث أن معناها من الناحية القانونية، ليس نفسه من الناحية المادية أو الاستراتيجية، لذا فإن الباحث يجد صعوبة في إيجاد تعريف للحرب، بحيث أن هناك تعريفات تتطابق أحياناً وتتناقض أحياناً أخرى، بل أن هناك من الباحثين والكتاب من يرى عدم إمكانية وضع تعريف للحرب من الناحية القانونية، وذلك لأن قواعد الحرب في حد ذاتها مختلفة نظراً لعدم خضوعها لنفس الغايات والأساليب.

وعليه، فإن معنى كلمة الحرب تختلف من مفكر إلى آخر، فلا يمكن وضع تعريف واحد مانع جامع للحرب، بل قد يكون بالإمكان إيجاد تعريفات مختلفة بالنسبة لكل حالة، هذا الاختلاف على مستوى المقاربة المفاهيمية، وجب التطرق إليه ومناقشته خلال هذا العنصر من الدراسة، وهو ما يساعدنا على تحديد طبيعة الحرب وفق تحليل العلاقات الدولية.

أ- مفهوم الحرب

إنه لمن المتعارف عليه في حقل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ضرورة تحديد المفاهيم كأهم خطوة أولى للدراسة، لذا ارتأينا إلى تقديم مجموعة من التعاريف المختلفة في مجال الحرب، وهذا بطبيعة الحال يسمح بتوضيح المقصود منها.

○ الحرب لغة

الحرب: مصدر من الفعل حَرَبَ: حَرَبًا فهو حَرِيبٌ وحُرِيبٌ بالبناء للمفعول كذلك فهو حَرُوبٌ.¹

وردت كلمة الحرب عند العرب بعدة معانٍ، أشهرها خمسة:

¹ ابن المنظور، مرجع سابق، ص. 300

✓ الحرب بمعنى السلب والأخذ وهي نقيض السلم ويعنون بها القتال، وهي لفظ مؤنث بمعنى أصلها مؤنثة، يقال: "وقعت بينهم حرب، وقامت الحرب على ساق: إذا اشتد الأمر وصعب الخلاص"، وتصغيرها حريب بغير هاء.

✓ الشدة والشجاعة: يقال: "رجل حرب ومحرب"، ومحراب: شديد الحرب شجاع.

✓ العداوة: يقال: "أنا حرب لمن حاربني": أي عدو، وقوم حرب كذلك.

✓ إحداد السيوف: يقال: "حرب السنان": أي أحدها.

✓ نهب المال: يقال: "الحرب بفتحيتين": أي نهب مال الانسان، وتركه لا شيء له.

وكلها معان ضرورية للقتال، فإن العداوة تدفع إلى إنهاء حالة السلم، وإعداد العدة بإحداد السلاح، والشدة في القتال، ونهب الأموال¹.

➤ إذن خلاصة المعنى اللغوي: الحرب ضد السلم، وهي العداوة التي تؤدي إلى القتال والصراع بين طرفين متخاصمين، يصعب الخلاص منها تكون نتيجتها سلب ونهب المال وضياعه.

○ الحرب اصطلاحاً

• الحرب في القرآن الكريم: وردت لفظة الحرب ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضيع عدة وهي كالاتي:

✓ في "سورة البقرة": قال الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ"².

✓ في "سورة المائدة": قال الله تعالى: "كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"³.

✓ في سورة الأنفال: قال الله تعالى: " فَأِمَّا تَثَقَفْتُم فِي الْحَرْبِ فَشَرِّبْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ"⁴.

✓ في "سورة التوبة": قال تعالى: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۗ وَلْيَخْلِغَنَّ إِنَّا أَرْضَنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ"⁵.

¹ ابن المنظور، مرجع سابق، ص. 301

² سورة البقرة الآية. 279، 278

³ سورة المائدة، الآية. 67

⁴ سورة الأنفال، الآية. 57

⁵ سورة التوبة، الآية. 106

✓ في "سورة المائدة": قال الله تعالى: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"¹.

✓ في "سورة محمد" صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: "فَإِذَا تَقَيَّمَتِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَاصْرَبُوا الرِّقَابَ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخِنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۗ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ"².

نلاحظ، أن كلمة الحرب جاءت بمعنى القتال في القرآن الكريم (الحرب = القتال)، لكن القرآن الكريم لم يتخذها مصطلحا شائعا وانما استعمل مصطلح أكثر شيوعا متمثل في "الجهاد"، بمعنى الجهاد في سبيل الله ولهذا لم يتعرض لها الفقهاء المسلمين الأوائل لما تحمله من معنى الصراع والتناحر.

○ الحرب في القانون الدولي

عرف القانون الدولي الحرب على أنها:

- " نضال بين القوات المسلحة لكل من الفريقين المتنازعين، يرمي بها كل منهما إلى صيانة حقوقه ومصالحه في مواجهة الطرق الأخرى، ولا تكون إلا بين الدول"³.
- " حالة عداء نشأ بين دولتين أو أكثر تنهي السلام بينهما، وتستخدم فيها القوات المسلحة في نضال مسلح، تحاول فيه كل دولة احراز النصر على أعدائها، ومن ثم فرض إرادتها عليهم وإملاء شروطها المختلفة من أجل السلام"⁴.
- " تقوم الحرب على قتال مسلح بين الدول، بهدف تغليب وجهة نظر سياسية، وفقا لوسائل نظمها القانون الدولي"⁵.
- " صدام بين قوتين مسلحتين لدولتين متنازعتين، وهنا يمكن أن يخضع القتال لقوات الحرب الدولية، كما نصت عليا الموائيق الدولية حول مدى مشروعية الحرب"⁶.

¹ سورة المائدة، الآية. 33

² سورة محمد، الآية. 04

³ علي صادق أبو هيف، القانون الدولي المعاصر، (مصر: منشأة المعارف بالإسكندرية، 1960)، ص. 779

⁴ إحسان هندي، مبادئ القانون الدولي العام، (دمشق: دار الجيل، ط01، 1984)، ص. 321

⁵ شارل روسو، القانون الدولي العام، (بيروت: الشركة الأهلية للطباعة والنشر، 1982)، ص. 325

⁶ سعيد محمد أحمد بناجة، المبادئ الأساسية للعلاقات الدولية والدبلوماسية وقت السلم والحرب، (بيروت، مؤسسة

الرسالة، ط01، 1985)، ص. 72

كما تعرف من الناحية القانونية أيضا، على أنها: "الشرط القانوني الذي يسمح بشكل متبادل متساو لمجموعتين متعاديتين أو أكثر، بأن يمارسا صراعا عن طريق استخدام القوة المسلحة"، وبناء على هذا التعريف تتميز الحرب عن السلام، لأنها حالة من التنازع القانوني بالوسائل العسكرية¹.

من خلال هذه التعاريف الأخيرة، نلاحظ أن القانون الدولي، قد قسم الحرب إلى نوعين من الحروب:

✓ **الحرب المشروعة:** وهي تلك الحرب التي تدار بوسائل منظمة وقواعد قانونية، تلتزم بها الدول الأطراف في النزاع.

✓ **الحرب غير المشروعة:** وهي الاعتداء، رغبة في السيطرة وبسط النفوذ، وهذا مالا تقره الاتفاقيات الدولية.

➤ وعليه من خلال التعريفات السابقة ذات المرجعية القانونية، نستنتج أن: **الحرب تمثل صراع مسلح بين الأطراف، وفقا لوسائل أقرها القانون الدولي، يكون الغرض من ورائها تحقيق غايات وأهداف مسطرة لكل طرف.**

○ الحرب في العلاقات الدولية

بالرجوع إلى الحرب كظاهرة بارزة في السياسة الدولية في سياق تحليل العلاقات الدولية، وضمن نموذج نظري معين، فإن أهم التعريفات والتحليلات التي أعطيت لها كانت كالآتي :

✓ عرف كلازفيتز " Clausewitz " الحرب بأنها: " عمل من أعمال العنف، نستهدف به إكراه الخصم على تنفيذ إرادتنا"، هذا التعريف، يؤكد على أن الإكراه المادي في الحرب، هو الوسيلة وأن الغاية هي فرض الإرادة، وعليه يمكن اعتبار الحرب، الملاذ الأخير باعتبارها وسيلة لفرض الإرادة وليست وسيلة لمجرد النصر لذاته. كما يرى في مناسبة أخرى أنها: " استمرار لسياسة بوسائل أخرى ".

كما يوجد تعريف آخر للحرب في نفس سياق التعريف الأخير لكلازوفيتز، والذي يرى أن الحرب : " ظاهرة مركبة، يتميز فيها النشاط العسكري - الميداني بغرض سياسي وهي فعل من أفعال السياسة²

✓ ويعرفها بيرنال روبرت " Purnell Robert " بأنها: " ممارسة العنف المسلح المنظم بين الجماعات الإنسانية ".

¹ Paul D.Williams, *Security Studies An Introduction*, (New york : Routledge , 2008), P.164 , available from:

https://www.academia.edu/25723482/Paul_D_Williams_Security_Studies_An_Introduction

² عبد القادر محمد فهمي، *مدخل إلى دراسة الاستراتيجية*، (الأردن: دار مجدلاوي للنشر، 2006)، ص. 123.

✓ وتعرف من طرف جوردين دافيد " *Jordan David* " بأنها: " الوسيلة الأكثر قسرا، المتاحة للدولة لتحقيق أهدافها".

✓ تعريف هانس موغانتو للحرب: " الحرب ليست إلا ظاهرة اختلال في ميزان القوة بين الدول، وأن الشرط المسبق لتحقيق الاستقرار الدولي هو الإبقاء على الاتزان الدولي القائم " ¹.

✓ تعريف كل من سنقر وسمول للحرب: اعتمد الاثنان على معايير كمية أي أن قيام الحرب يستوجب شروط هما:

الأول ، وجود ألف قتيل، كحد أدنى نتيجة لنزاع مسلح ، والتحصير المسبق للنزاع عبر وسائل التعبئة والتجنيد والتدريب ونشر القوات المسلحة.

والثاني تمثل في وجود تغطية شرعية، أي أن هناك دولة تعتبر ما تقوم به ليس بمثابة جريمة بل هو واجب لخدمة أهداف جوهرية وشرعية ².

✓ تعريف أرون للحرب " *Raymond Aron* " : ينطلق أرون في نظريته لتحليل عالم السياسة الدولي، من كون هذا العالم، يركز على ظاهرة تعدد مراكز اتخاذ القرارات المستقلة المتميزة، فعنده أن ملاحظة الواقع الدولي تقطع بأن البيئة الدولية في بيئة تعدد مراكز القوى، حيث كل دولة تمثل قوة بذاتها، وأنها تسعى لتحقيق مصالحها في مواجهة ما عداها من الدول بفرض إرادتها على غيرها من الدول استنادا لقوتها الذاتية، وهي في ذلك لا تحتكم لمصلحتها الوطنية أو إلى قوتها الذاتية، وذلك بحكم غيبة الحكم الأعلى في البيئة الدولية، ومن هنا فإن مخاطر الحرب قائمة ³.

وانطلاقا من هذا، تعد الحرب عند أرون " الملاذ الأخير لتحقيق المصلحة الوطنية"، وهو يقضي بالضرورة التدبر في أمرها، حيث يصبح أمام الدولة بديلان لتحقيق مصالحها الوطنية هما: الحرب والسلام والذي يرى فيه (السلام) ، إلا فترة راحة بين حربين ⁴.

هذا وانطلاقا من مفهومي الحرب والسلام، يعرض أرون مفاهيمه الأساسية لنظريته، وأول هذه المفاهيم مفهوم **جدلية الصراع**، وهنا يرتبط أرون في تصويره لهذا المفهوم بتعريف كلازفيتز للحرب، والذي عرفها " عمل من ارادتنا" (على نحو ما سلف)، وعلى اعتبار أن الاكراه المادي في الحرب

¹ عامر مصباح، مرجع سابق، ص، ص، 200، 201

² محمد أحمد عبد الغفار، *فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية*، (الجزائر: دار الهومة، ج1، 2003)، ص. 121

³ عادل فتحي ثابت عبد الحافظ، *النظرية السياسية المعاصرة: دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة*، (الإسكندرية: الدار الجامعة الجديدة، 1997)، ص. 279

⁴ Darios battistella , *théories des relations internationales*, (Paris : les presses sciences po, Ed 02, 2006), P.495 , available from:

https://www.researchgate.net/publication/231905801_Theories_des_relations_international_es

هو الوسيلة وأن الغاية هي فرض الإرادة، غير أن الخصم ليس كتلة مية، وإنما الحرب هي " اصطدام لقوتين حيتين "، ولا يرتبط أرون مع كلزوفيتز في نقطة الاكراه فحسب، بل حتى في فرض الإرادة، فحسبه الحرب أيضا " عمل واع ووسيلة لفرض الإرادة على الخصم"، وفي نفس السياق، أكد أرون أيضا على أن الحرب ماهي إلا عمل سياسي، لأنها تقع في سياق سياسي وبأهداف سياسية، معنى أنها فرض للنزاع بين وحدات سياسية على مصالح سياسية، بالتالي هي عمل سياسي بحكم طبيعة أطرافها، كما أكد أيضا أن الحرب إلى جانب كونها عمل سياسي هي في نفس الوقت وسيلة من وسائل السياسة أكثر منها غاية¹.

لكن الحرب وسيلة لسياسة، هي فكرة لا يمكن الأخذ بها كشيء مسلم به ونحن في القرن الحادي والعشرين، إذ لا تستطيع الدول الحديثة الاتكال على الحرب مع ضمان عدم تطورها من حرب محدودة إلى حرب شاملة، وربما تشمل العالم بأسره، وقد تبين من الحربين العالميتين السابقتين، بأن أي قوة تأخذ على عاتقها تحقيق الأهداف الوطنية بواسطة القوة المسلحة، ربما قد تسلك طريقا لا يمكن السيطرة على نتائجه².

✓ تعريف والتز " *Waltz* " للحرب: يرى والتز، أن الحرب تحدث بناء على طبيعة الانسان الوحشية والفوضوية، وجوهر الافتراض الذي يطرحه بهذا الخصوص، هو التغيرات في توزيع القوة وقطبية النظام الدولي على وجه الخصوص، واللذان تساعدان على تفسير التغيرات في تكرار الحرب والمظاهر الأخرى للسلوك الدولي³.

✓ تعريف ماوتسي تونغ " *Maotsi Tong* " للحرب : " الحرب هي أعلى أشكال الصراع لحل التناقضات بين الطبقات أو الأمم أو الدول أو المجموعات السياسية، عندما تتطور تلك التناقضات إلى مرحلة معينة، وقد وجدت هذه الظاهرة منذ بزوغ الفردية وتكون الطبقات. " ⁴

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن:

✓ الحرب نتيجة لطبيعة الانسان.

✓ الحرب ظاهرة اختلال في ميزان القوة.

✓ الحرب عنف مسلح.

¹ عادل فتحي ثابت عبد الحافظ، مرجع سابق، ص.280

² سعد حقي توفيق، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، (عمان: دار وائل للنشر، ط.01، 2000)، ص.210.

³ عامر مصباح، مرجع سابق، ص.200.

⁴ منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.01، 2008)، ص.18

- ✓ الحرب وسيلة لفرض الإرادة.
- ✓ الحرب استمرار للسياسة بأساليب أخرى.
- ✓ الحرب أعلى أشكال الصراع لحل التناقضات.

انطلاقاً من كل هذا وذاك من تعريف لغوي وآخر اصطلاحى نستنتج أن الحرب: أحد خيارات السياسة الدولية حيث تعبر عن أعلى أشكال الصدام المسلح العنيف بين قوات متنازعة، تدار بوسائل عسكرية، لفرض إرادة طرف على آخر، أو حل التناقضات، وهي إحدى خيارات السياسة الخارجية للدول بغية تحقيق مصالحها وفرض هيمنتها وبقائها.

ب- طبيعة الحرب وأسباب نشوبها

تميل النظرة التقليدية للواقعية نحو النظر لظاهرة الحرب على أنها نابعة من خاصية العنف والأنانية المتأصلة في الطبيعة الإنسانية، وهي نظرة مشتقة من العديد من أطروحات الفلاسفة والمفكرين القدامى من أمثال: سان اوغستين " *Augustine* " إلى توماس هوبز " *Thomas Hobbes* " إلى سيجموند فرويد " *Sigmund Freud* "، والذين يعتقدون أن للإنسان ميلاً حيوانياً فطرياً إلى التصرف بعنف، وعليه الحرب بالنسبة للواقعيين نتيجة لانتصار النزعة الغريزية¹، ووفقاً لهذا، يعتبر الواقعيون الحرب أمراً طبيعياً في المحيط الدولي، تتحرك استناداً إلى فطرة الدول المتحاربة، حيث تترجم هذه الفطرة أو الغريزة العدوانية في اختلاف مصالح الوحدات السياسية وتصادمها، خصوصاً حول عنصر القوة والأمن حسب هذه النظرية، فتاريخ السياسة الدولية يعد سجلاً حافلاً بسلوكيات الدول التي دخلت في حروب مع دول أخرى بهدف تحسين أمنها طويل المدى² وبالتالي، يمكن تفسير الحرب وارجاع طبيعتها إلى نزعة الدول في اكتساب أكبر قدر من القوة، والحفاظ عليها واعتبارها جزءاً من أمنها، واللجوء للقوة العسكرية في سبيلها³ و لكن، مثل هذه النظرة البيولوجية الواقعية لظاهرة الحرب ليست نظرية مطلقة، ولهذا تعرضت لنقاش شديد بين المنظرين والباحثين داخل حقل نظرية العلاقات الدولية، سواء ضمن النموذج الواحد داخل الواقعية أو ما بين النماذج النظرية ما بين الواقعية والسلوكية مثلاً، على خلفية أن بعض الأحداث الانتروبولوجية حول العلاقات القبلية في المجتمعات التقليدية، وجدت أن هذه العلاقات السلمية/ ثقافية في

¹ عامر مصباح، مرجع سابق، ص. 201.

² John Baylis and Steven smith, *the globalization of world politics : an introduction to international relations*, (Oxford : University press , 3 ED , 2001) , P167, available from: https://books.google.dz/books?id=zKaA3YiUuWAC&q=democratic&dq=related:ISBN0521597412&source=gbs_word_cloud_r&redir_esc=y#v=snippet&q=democratic&f=false

³ Frédéric Charillon, *politic étranger nouveau regards*, (paris : presse de science politique, 2002) , P . 42, available from: <F039024.pdf>

جوهرها يشوبها العنف عندما يحدث الاختلاف حول الموارد الأساسية، وهذا ما يعني إعطاء المحيط الاجتماعي القائم دورا في صياغة المخرجات السلوكية¹، كما يعزو الانثربولوجي الإنجليزي مالينوسكي " *Malinowski* " الحرب إلى الأسباب الثقافية، رافضا المفهوم الذي يفسر وفقا لفطرة عدوانية. ويرى بأن الحرب هي بدون شكل ظاهرة ثقافية وأن محددها الأساسية هي اصطناعية وليست متأصلة في الطبيعة الإنسانية، وحينما نواجه عدة نظريات تؤكد بأن الحرب هي متأصلة عضويا في بعض العوامل البيولوجية والتي هي محرض للإنسان.

كما يؤكد مالينوسكي، بأن التحليل المبسط للسلوك، ينجم عن عمل واحد أو أكثر من المواجهات النفسية الأساسية أو من بعض الأشياء، نتيجة التداخل مع المصالح الثقافية ومن الشهوات والرغبات وذلك حينما تكون الشهوة والجوع والطموح والثروة مهددة، فإن العدوان يقع².

كذلك ظهر اتجاه في علم النفس الاجتماعي، يؤكد على العلاقة الوثيقة بين حالة الإحباط النفسي والميل نحو السلوك العدواني³، حيث يرى كلوكوهين " *Clauken* "، بأن الأسس النفسية عند الأفراد للاعتداء تظهر بواسطة الحرمان، كما يلاحظ بأن الاعتبارات النفسية في شن الحروب تظهر عندما يهدد أمن الأفراد أو يهدد تماسك الجماعة⁴، مما يعني الربط الوثيق بين المحيط الاجتماعي أو البيئة الخارجية والسلوك العدواني، فعادة مثلا يأخذ العنف شكل محاولات الاضرار أو تدمير شخص أو الجماعة المدركة بأنها مصدر الإحباط مع وجود استثناءات، مؤكدة من قبل الباحثين النفسانيين على أنه يمكن للإحباط أن يؤدي إلى سلوك معاكس للعنف مثل: الانسحاب أو دافعية الإنجاز أو الخجل.

لذلك يعتقد سيوم براون " *Seyom Brown* "، أن حالة الإحباط القوي لدى الفرد قد تؤدي إلى مخرجات متباينة الخاصية والنوع، بحيث تنتج في إحدى الظروف القتال وفي أحيانا أخرى تنتج الفرار وغيرها، بناء على التعدد في مخرجات الإحباط، يجب أن تكون هناك أكثر من مقارنة لتحليل السلوك العدواني، وينسحب ذلك أيضا على ظاهرة الحرب، باعتبارها إحدى أشكال السلوك الإنساني العدواني، فقد تكون مصادر السلوك الحرب متعددة متأصلة في الأنماط الثقافية (المقاربة الانثربولوجية)، أو في البنية النفسية لصناع القرار وخاصيات الشخصية (المقاربة السلوكية)، أو في البنية الاجتماعية للدولة وطبيعة الموارد ونمط الإنتاج (المقاربة الماركسية و التبعية)، أو متأصلة في طبيعة النظام الدولي (المقاربة

¹ عامر مصباح، مرجع سابق، ص- ص. 201 - 202

² سعد حقي توفيق، مرجع سابق، ص. 220.

³ عامر مصباح، مرجع سابق، ص. 202.

⁴ سعد حقي توفيق، مرجع سابق، ص. 220.

الواقعية)¹، ويمكن كذلك أن نضيف، بأن الخوف أيضا من الحالات النفسية التي يمكن أن يشكل حروب، فبقدر ما تعد الأسلحة ضرورية لحفظ الأمن ولكنها من جهة أخرى تولد الشك والخوف، الذي بدوره يؤدي إلى تراكم نوايا سيئة عدوانية تزيد من خطر وقوع الحرب².

وبالحديث عن الشك والنوايا العدوانية، فإن كلازوفيتز يرى أن هناك نوعان مختلفان من الدوافع التي تجعل الرجال يقاتلون بعضهم البعض والمتمثلة في: المشاعر العدائية والنوايا العدوانية، فلا يمكن تصور وجود أو نشوء أشد العواطف وحشية وكما هيا عليه فعلا، وبما فيها العواطف الغريزية، والحد المير دون نوايا عدوانية، هذه النوايا العدوانية ومن الناحية الأخرى، غالبا ما لا تتوافق مع أي نوع من المشاعر العدائية أو على الأقل من ذلك النوع المسيطر مسبقا، وصحيح أن الحرب عملا من أعمال القوة (العنف) حسبه فلن تعجز العواطف على التورط فيها، قد لا تتدلح الحرب بفعل هذه العواطف إلا أن هذه ستظل مؤثرة فيها بدرجة ما. ومنه يمكن إرجاع الحرب إلى الاعتبارات النفسية³، لكن اللافت للنظر، أن الأطروحات المعرفية السابقة، تشترك في التأكيد على دور الظروف أو العوامل الخارجية المحيطة التي تنتج سلوك الفرد العدواني أو الميل نحو أداة الحرب في معالجة مشاكل السياسة الخارجية وهي فرضية توافق عليها أيضا النظرية الواقعية الجديدة مع الاختلاف في مصدر الدافع إذ يؤكد كينيث والتز، على أن طبيعة بنية النظام الدولي الفوضوية هي المسؤولة عن إنتاج سلوك الدولة في السياسة الخارجية⁴، وهذا ما أكدته النظرية الواقعية والتي تفترض أن غياب حكومة عالمية قادرة على التوفيق بين الدول وحل النزاعات، يجعل الثقة التامة بين الوحدات أمرا مستحيلا، ومن خلال هذا المعطى يظهر السلوك الحربي⁵، وهذا يعني أنه ليس بالضرورة أن تكون الدولة ميالة لاستعمال قواتها المسلحة بعد الحدود بشكل طوعي، ولكن تكون مجبرة على ذلك من أجل الحفاظ على بقائها وأمنها القومي⁶.

¹ عامر مصباح، مرجع سابق، ص.203.

² سعد حقي توفيق، مرجع سابق، ص 220

³ كارل فون كلازوفيتز، عن الحرب، ترجمة: سليم ساكر الامامي، (الأردن: دار فارس، ط.1، 1997)، ص.109

³ عامر مصباح، مرجع سابق، ص.203.

⁵ Jean J. Roche, *Théories des relations internationales*, (Paris : Montchrestien,EJA , 5.ED , juin,2004),P.62 , available from:

<https://politique.uqam.ca/wp-content/uploads/sites/43/POL8331-50-A13-David-Barthe.pdf>

⁶ عامر مصباح، مرجع سابق، ص.204.

○ أسباب نشوب الحرب

لا بد لكل شيء من سبب، والحرب حينما تنشب لا بد لها من أسباب، لذلك فإن مجمل الأسباب التي تؤدي لنشوب الحروب هي:

● الأسباب الاقتصادية

البحث عن لقمة العيش ، المسكن ، الأراضي الخصبة والأمن كانوا السبب الأول للحروب منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا، فمعظم الحروب التي سجلها التاريخ، كان أهم دوافعها وأسبابها الاقتصاد وبكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى، لكن ومع تطور الأيام وتغير أنماط الحياة توسع مفهوم الاقتصاد باعتباره سببا من أسباب الحروب، حيث تسعى الدول دائما لامتلاك اقتصادا قويا يعتمد على مقومات صناعية وزراعية وتجارية ورؤوس أموال وخبرة، وبالتالي فإن الإنتاج الحاصل من هذه العوامل لا بد له من أسواق لتصريفه فيها، وبالتالي الحصول على عوائد مادية تحقق نموا وتطورا وتقدم يعطي هذه الدول مكانة متقدمة على غيرها من الدول¹.

● الأسباب السياسية

تذهب الدول إلى الحرب لاختلاف فهمها لمصالحها الوطنية التي تحركها لإشباع هذا السبيل، وأن اعتبارات الصواب والخطأ لتحقيق العدالة لعبت دورا في قيام الحروب، وهكذا كان الأمر بالنسبة للقومية والمثالية، الدين، الخوف وانعدام الأمن، ويمكن أن نضيف إلى هذه الأسباب الرغبة في الحصول على القوة والأقاليم والهبة وغيرها، ولعبت المشكلات الحدودية وتوازن القوى واختلاف الأنظمة السياسية والأيديولوجيات دورا في قيام الحروب، فالحرب تقوم أحيانا بسبب حدوث توترات بين الدول المنتصرة فيها، لاسيما بسبب عدم الاتفاق حول مصطلح الحل السلمي يمكن أن تتطوي على مشكلات جدية بينهم، فكل منهم يريد أن يشبع رغباته التي قادته للدخول في الحرب أو تلك الرغبات التي ظهرت خلال فترة الحرب، وكل من الدول المنتصرة تريد موقفا قويا لنفسها، وقد لا تتطابق الرغبات الجديدة لأحد المنتصرين على غيره، فيظهر عندئذ صراع جديد ينطوي على توترات وربما يقود إلى حرب جديدة².

● الأسباب الاجتماعية

عامل مهم من أسباب قيام الحروب لا نستطيع تجاهله، لأن العوامل الاجتماعية داخل البلاد كالأضطرابات، عدم الاستقرار الناتج عن ضعف وتماسك الشعب وانتفاء الوحدة الوطنية، قد يدفع بعض

¹ هايل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، (الأردن: دار الكندي، ط1، 01، 2010)، ص.103.

² سعد حقي توفيق، مرجع سابق، ص.217.

القادة لشن الحروب لجميع صفوف أبناء شعبهم وتوحيدهم تحت راية واحدة، يكون هدفها الدفاع عن بلادهم وحمايتها، مما يساهم في جمع كلمتهم ولم شملهم، ومثال ذلك، احتلال موسيليني لأثيوبيا، حيث كان الهدف منه تحقيق الوحدة الوطنية في إيطاليا¹.

• الأسباب الدينية – الأيديولوجية

لقد كان الدين سببا مهما من أسباب قيام الحروب، مثل الحروب بين الرومان والكاثوليك* وبين روسيا والدولة العثمانية، حيث كان مردها جزئيا لأسباب دينية، إذ كانت روسيا تطالب بحماية الأقلية الأرثوذكسية في الدولة العثمانية، كما ولعبت الحرب دورا قويا في الصراع بين الأيديولوجيات والثقافات والحضارات، ويبدو واضحا في العملية التي توسعت فيها المسيحية في أوروبا وفي الجزء الغربي منها، كما لا ننسى أن الإسلام قد اتسع وانتشر إلى مساحات واسعة بواسطة الفتوحات الإسلامية²، ومنه، نلاحظ أن هناك حروب نشبت في التاريخ لأسباب ثقافية وحضارية وأيديولوجية، كان الهدف منها نشر الأيديولوجية والثقافات، والصراع الحضاري والثقافي المستمر والمتصل، فقد أخذ يتطور ويأخذ أبعاد جديدة، بسبب الأحداث الدولية الهامة التي أصابت العالم في بداية هذا القرن وخاصة بعد 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة وما صاحبها من تغيير للمفاهيم والسياسات للكثير من القضايا الأيديولوجية³.

2- الحرب في ظل التغيرات السياسية الدولية

تكاد تكون الحروب والنزاعات مسألة ملازمة للجنس البشري، فهي تجسد دائما محاولة الطرف القوي فرض إرادته على الطرف الضعيف، وهذا ما تطرقنا إليه سلفا، هذه الحروب ليست ثابتة من حيث طبيعتها ولكنها تتحول من شكل إلى آخر على حسب الظروف المحيطة والبيئة التي تدار عليه، وخصوصا ذلك التطور التكنولوجي، وفي هذا الإطار قسم كل من وليام ليند " *William Lind* " ومجموعة من الضباط العسكريين الحرب إلى أربعة أجيال:

¹ هايل عبد المولى طشطوش، مرجع سابق، ص.105.

* حرب الثلاثين عاما، هي سلسلة صراعات دامية مزقت أوروبا بين عامي 1618 و1648 م، وقعت معاركها بداية وبشكل عام في أراضي أوروبا الوسطى (خاصة أراضي ألمانيا الحالية) العائدة إلى الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ولكن اشتركت فيها تباعا معظم القوى الأوروبية الموجودة في ذلك العصر، فيما عدا إنكلترا وروسيا. في الجزء الثاني من فترة الحرب امتدت المعارك إلى فرنسا والأراضي المنخفضة وشمال إيطاليا وكاتالونيا، خلال سنواتها الثلاثين تغيرت تدريجيا طبيعة ودوافع الحرب: فقد اندلعت الحرب في البداية كصراع ديني بين الكاثوليك والبروتستانت وانتهت كصراع سياسي من أجل السيطرة على الدول الأخرى

² سعد حقي توفيق، مرجع سابق، ص.221.

³ هايل عبد المولى طشطوش، مرجع سابق، ص. 106

✓ **الجيل الأول:** وقد عرفها الخبير العسكري والكاتب الأمريكي ويليام ليند، بأنها حروب الحقبة من 1648 حتى 1860، وقد عرفت بالحروب التقليدية " *Conventional War* " بين جيوش نظامية، تقام على أرض معارك محددة ومواجهة مباشرة بين دول.

تأسست هذه الأخيرة استناداً إلى الثقافة النظامية للمؤسسات العسكرية، نتيجة للفكر التنظيمي داخل أرض المعركة، كما تعتبر تكتيكات الصف العمودي جوهرها، كما اتسمت بالتحول في طريقة الحرب نفسها عبر العصور القديمة والوسطى، بلغ هذا الجيل ذروته مع انتهاء الحرب النابوليونية.

✓ **الجيل الثاني:** يعرفها البعض بحرب العصابات " *Guerilla War* "، وهي تلك الحروب التي كانت تدور في دول أمريكا اللاتينية، حيث يعرفها الخبير الأمريكي ويليام ليند، بـ (*الحرب الشبيهة بالجيل الأول من الحروب التقليدية*)، ظهرت معالم هذا الجيل أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى على يد الجيش الفرنسي إثر استخدام مكثف للقوة النارية للمدفعية والتي تعتبر وسيلتها، أما استنزاف العدو فهو هدفها، وتلخص فلسفة هذا الجيل من الحروب في أن: " *المدفعية تقهر والمشاة تحتل* "، كما وحافظت على ثقافة النظام العسكري وتراتبته التي يفرضها.

✓ **الجيل الثالث:** يعرفها البعض بالحروب الوقائية أو الاستباقية " *Preventive war* "، كالحرب على العراق مثلاً، كانت هذه الحروب نتيجة مباشرة للحرب العالمية الأولى، حيث قام الجيش الألماني بتكوين ما يعرف بحرب المناورات كتكتيك جديد، وبنيت العقيدة القتالية آن ذاك على أساس عنصر السرعة والمفاجأة والتشويش الذهني والمادي للعدو¹.

لكن سرعان ما حدث تغير جذري في فن الحرب، لم تشهد المؤسسات العسكرية من قبل ألى وهو انتهاء احتكار الدولة للعمليات العسكرية، وعليه فإذا كانت الحروب والنزاعات التقليدية بين الدول سمة بارزة طوال مئات السنين تراوحت بين أجيال ثلاثة، فإن حروب اليوم ترجمة حروب الجيل الرابع، وهي تلك الحروب الجديدة والتي تتماشى والأزمة المعاصرة، فقد بدأت هذه الأخيرة تأخذ أشكالاً يكون أطرافها دولتين فأكثر، تستخدمان وسائل وأساليب قتال جديدة بشكل غير متكافئ، أو يكون أحد طرفيها دولة والطرف الآخر عبارة عن تنظيم أو فاعل غير حكومي، أو أن يكون نزاعاً بين مجموعات مسلحة فيما بينها في ظل غياب الدولة²، بمعنى أن أكبر العمليات العسكرية، تتم من قبل جيوش نظامية ضد مجموعات مسلحة غير نظامية، وهذا ما سيتم مناقشته من خلال هذا الجزء من الدراسة.

¹ William , s. Lind , " Understanding fourth generation warfare " , *Military review*, 2004, P. 12 , available from : <https://www.hsdl.org/?view&did=482203>

² عمرو رواجي، " تحديات تطبيق القانون الدولي الإنساني أثناء النزاعات غير المتماثلة "، *المجلة الدولية للقانون*، ع.05،

إن بداية النقاش، تنطلق من الجدل القائم حول زمن تغير طبيعة الحرب، فهناك من يجادل بأن التغير في طبيعة الحرب ودخولها الجيل الرابع يرجع إلى 1945 أي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وهناك من يرجع أسباب تغير الحرب إلى نهاية الحرب الباردة وكذلك العولمة، والتي يرى فيهما أنهما ساهمتا وبشكل كبير في ظهور شكل مميز من أشكال الصراع العنيف، والذي تم وصفه بشكل عام بـ الحروب الجديدة¹ "The new war" أو حروب الجيل الرابع.

ولدراسة هذا التحول وجب علينا الوقوف عند بعدين وهما كالآتي:

أ- البعد الأنطولوجي لدراسة تطور ظاهرة الحرب

يشير البعد الأنطولوجي في دراسة تطور أي ظاهرة إلى نوعين من التطور، تمثلا في:

- ✓ التطور الكمي: والذي يعني، قياس معدل ازدياد أو انخفاض حدوث الظاهرة.
- ✓ التطور النوعي: والذي يشير إلى مدى ظهور أشكال أو أنماط جديدة من الظاهرة المدروسة، أو ظهور فواعل جديدة تمارس هذه الظاهرة، أو تبلور فضاء جديد تمارس فيه هذه الأخيرة، أو ارتباط الظاهرة بعوامل جديدة.

وإذا قمنا بتطبيق هذا الإطار الأنطولوجي على تطور الظاهرة الحربية في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة، فإننا نتوقف عن المضامين التالية:

- بالنسبة للتطور الكمي، يلاحظ انخفاض معدل الظاهرة الحربية بين الدول، خاصة في مظهرها الأكثر تطرفا -أي مظهر الحرب -، إذ لم تحدث إلا ست حروب بين الدول، منذ نهاية الحرب الباردة آخرها الحرب الروسية -الجورجية سنة 2008، في مقابل الازدياد الهائل في معدل النزاعات داخل الدول، خاصة في الخمسة عشر سنة التالية لنهاية الحرب الباردة، حيث تشير الإحصائيات إلى أنه منذ 1990 إلى 2005، شهد العالم 57 صراعا داخليا في 45 دولة في مختلف أنحاء العالم كانت حكومة الدول أحد أطراف هذا النزاع.
- أما بالنسبة للتطور النوعي، فقد شمل كل الجوانب المشار إليها سابقا، بحيث أصبحت الظاهرة الحربية ترتبط أكثر بما تسمى " الفواعل غير الدول "، بالرغم من أن هذا النوع من الفواعل ليس جديدا في وجوده، ولكن الظاهرة الحربية أصبحت منذ نهاية الحرب الباردة ترتبط به بشكل أكبر وتشمل " الفواعل النزاعية من غير الدول "، ما تسمى " بالفواعل العنيفة من غير الدول "، وهي من باب التعريف: " جماعة منظمة، ذات بنية أساسية للقيادة، تعمل خارج سيطرة

¹ Paul D. Williams, *Ipid*, p. 167

الدولة تستخدم القوة لتحقيق أهدافها¹، وبالحدوث عن الأهداف كذلك، عرفت الحرب نقلة نوعية من حيث الأهداف، بحيث انتقلت من أهداف ايديولوجية في الحرب الباردة إلى أهداف هوياتية بالدرجة الأولى، أين أصبح المقاتلين مجموعات تسعى في المقدمة إلى السيطرة على إقليم معين، عن طريق تطهير الجميع عرقيا من مجموعة هوية مختلفة أو أولئك الذين يتبنون آراء سياسية عالمية².

وقد شمل التطور النوعي أيضا، تبلور البيئة الداخلية للدول، باعتبارها الفضاء الأساسي الذي تمارس فيه الظاهرة الحربية وذلك ارتباطا بازدياد النزاعات الداخلية مقارنة بالنزاعات بين الدول، أي أن الفضاء المحلي في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة هو الذي أصبح الفضاء الرئيسي الذي تمارس فيه الظاهرة النزاعية، مقارنة بالمستوى الإقليمي أو الدولي وخاصة في السنوات الأولى³.

وتفسر تلك الزيادة في حدوث النزاعات الداخلية بالاعتماد على انكسار المركزية المطلقة على المستوى الدولي، مما فتح المجال إلى خروج قوى عديدة، فكلما كان المجتمع أكثر انقساما على الصعيد اللغوي والقلي والاثني، كلما تأثر أكثر بالتغيرات المحيطة به، وأدى ذلك إلى تقاوم الصراع بين مكوناته.

ب- البعد الاستمولوجي في دراسة ظاهرة الحرب

يشير البعد الاستمولوجي في دراسة الظاهرة إلى الخلفية المعرفية، والتي سننطلق منها لدراسة تلك الظاهرة في سكونها وتطورها، بحيث تتبلور في مجال العلاقات الدولية اتجاهين استمولوجيين:

- **الاتجاه الاستمولوجي التقليدي:** وهو ذلك الاتجاه الذي يقوم من جهة على منطقتي الظواهر أي أن دراسة الظاهرة مرتبطة إلى حد كبير بالتعبير الكمي عن مضامينها، كما يتبنى هذا الاتجاه الاستمولوجي فكرة عقلانية الظواهر والسلوكيات.
- **الاتجاه الاستمولوجي النقدي:** وهو ذلك الاتجاه الذي يقوم على مرتكزات مخالفة تماما، من منطلق دراسة ظواهر لا ترتبط بالضرورة بالمنطق الكمي، كما أن السلوكيات والظواهر ليست عقلانية بالضرورة.

¹ بلخيرات حويسن، *نهاية الحرب الباردة والتنظير في النزاع الدولي*، (القاهرة: المعهد المصري لدراسات السياسة والاستراتيجية، 2017)، ص-ص. 7 - 9

² Paul D. Williams, *Ipid*, p.169

³ بلخيرات حويسن، *مرجع سابق*، ص. 8

لكن بالرجوع إلى التطورات المهمة، والتي حدثت في تطور الظاهرة النزاعية في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة، نلاحظ أن الانفتاح كان بشكل أكبر على خصائص الاستمولوجيا النقدية في دراسة تلك الظاهرة، مقارنة بسيطرة الاستمولوجيا التقليدية في مراحل سابقة وهذا التحول يبرر من خلال:

• الفواعل النزاعية

عادة ما تكون فواعل من غير الدول غير عقلانية، أي أنها لا تخضع سلوكها لمنطق التكاليف والفوائد، فإذا كان مفهوم العقلانية أو الرشادة هو جزء أساسي من السلوك النزاعي للدول، فإن الفواعل النزاعية من غير الدول، عادة ما تفكر بمنطق غير عقلائي، فهي تخوض النزاع إما بحثاً عن الثأر أو تحقيق الرضا عن الذات أو نيل مكاسب دينية، حتى وإن كان هذا التصور قد تعرض للنقد.

وفي هذا السياق، يشير بيرلمان " *Perleman* "، أن بعض المنظرين يفسرون الخيارات الاستراتيجية غير السليمة للفواعل العنيفة من غير الدول بمحددات غير عقلانية، كالثقافة، الدين والايديولوجيا وأن هدف الفاعل هو تحقيق غاية دينية وليس دنيوية.

إن الفواعل من غير الدول، والتي تعتبر الأكثر ارتباطاً بممارسة الظاهرة النزاعية في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة هي فواعل غامضة، لا يمكن بسهولة توفير معطيات كمية حولها، فعادة تكون فرق شبه عسكرية وأحياناً أخرى عصابات متمردة، ولذا فإن دراسة السلوك النزاعي لهذا النوع من الفواعل أصبح مجبراً على الانفتاح على الجانب الكيفي، باعتباره أحد خصائص الاستمولوجيا النقدية، وذلك من خلال التركيز على فكرة **الدوافع** بدل التركيز على البحث عن القدرات¹.

من خلال هذان البعدان وبصورة عامة، فإن تطور الظاهرة النزاعية في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة وظهور العولمة يشير إلى المحددات التالية:

- ✓ ازدياد معدل الحروب الداخلية في مقابل انخفاض الحروب بين الدول، بمعنى الحروب الجديدة حروب داخل الدول وليس بين الدول، وعليه الفضاء الأساسي الذي أصبحت تمارس فيه الظاهرة الحربية هو البيئة الداخلية للدول.
- ✓ ظهور فواعل جديدة، تمارس الظاهرة الحربية وتحديداً ما تسمى بالفواعل النزاعية من غير الدول بمكوناتها المختلفة والغامضة.

¹ بلخيرات حويين، مرجع سابق، ص. 11

✓ ازدياد ارتباط الظاهرة النزاعية بالعوامل الثقافية، الدينية والحضارية، بمعنى ترتبط هذه الأخيرة بسياق التحول الاجتماعي.

وبناء على هذه المحددات، يمكن التأكيد أن هذه الحروب ماهي إلى نمط جديد من أنماط الظاهرة الحربية والتي تعرف في حد ذاتها أنواع متعددة، لكن ما يهم دراستنا بالتحديد، هي تلك الحروب التي تدعى بالحروب اللاتماثلية.

■ ثانيا/ الحروب اللاتماثلية كصورة من صور تطور ظاهرة الحرب

لماذا تخسر الأمم الحروب الصغيرة؟ سؤال طالما شغل رجال الدول والباحثين العسكريين والسياسيين، فقد كشفت حروب النصف الثاني من القرن العشرين من حرب الهند الصينية*، الفيتنام وأفغانستان عن حقائق مذهلة، تترأسها انهزام جيوش كبرى أمام تنظيمات شبه عسكرية صغيرة العدد، ضعيفة التجهيز، محدودة الوسائل في نمط جديد من المواجهات العسكرية، شهدتها دول العالم من خلال محاربتها جماعات، تمثل كيانا ليس بدولة وكمفهوم موازي للمفهوم التقليدي، أطلق عليها تسمية الحروب اللاتماثلية¹ " *asymmetric wars* "، والتي أصبحت اليوم واحدة من أكثر المواضيع المذكورة في العلوم العسكرية والأمن القومي، وعليه ستناقش هذه الأخيرة، كمتغير أساسي في النقاط التحليلية الآتية :

1- مدخل مفاهيمي للحروب اللاتماثلية.

2- الحروب اللاتماثلية في نظر العلاقات الدولية.

1-مدخل مفاهيمي للحروب اللاتماثلية

هناك فعلا مشكلة مع التحديد المفهومي للحروب اللاتماثلية، هل هو حقا مفهوما جديدا أو مجرد صياغة جديدة، تحدد المخاطر التي ينطوي عليها لهزيمة القوة المهيمنة في جميع الحالات من حركات

* سلسلة من الحروب التي وقعت في جنوب آسيا من عام 1945 وحتى 1991، وذلك بين قوات الهند الصينية الشيوعية ضد الفرنسيين بشكل أساسي، بالإضافة إلى الفيتناميين الجنوبيين والأمريكيين والكمبوديين واللاوسيين والقوات الصينية، يشير مصطلح «الهند الصينية» في الأصل إلى الهند الصينية الفرنسية، والتي تضم اليوم دول فيتنام ولاوس وكمبوديا. يُطبق المصطلح في الاستخدام الحالي على المنطقة الجغرافية، بدلاً من منطقة البقعة السياسية. شملت الحروب: حرب الهند الصينية الأولى (أطلق عليها اسم حرب الهند الصينية في فرنسا، والحرب الفرنسية في فيتنام)، حرب الهند الصينية الثانية (أطلق عليها اسم حرب فيتنام في الغرب، أو الحرب الأمريكية في فيتنام)، حرب الهند الصينية الثالثة، وكانت فترة صراع مستمر بعد حرب فيتنام، جرت فيها حروب عدة

¹ Ecaterina Stepanova , *terrorisme in Asymmetrical conflic* ,(U.K : Oxford inversity press ،2000) P.15, available from: <https://www.sipri.org/sites/default/files/files/RR/SIPRIRR23.pdf>

التحرر الوطني أو حركات الإصلاح الاجتماعي، والتي بحكم تعريفها هي في البداية، في موقف ضعيف بالمقارنة مع الدولة المهيمنة¹؟

فعلى الرغم من شيوعه وانتشاره هذه الأيام، لا يزال هذا المفهوم فضفاضاً في استخدامه وتحديده، فهو يتصف بمرونة الحدود وقلّة مستوى التحديد، الأمر الذي نجد أنفسنا بحاجة إلى بحثه وتقصص مقوماته وخصائصه ومدى اختلافه عن غيره من الحروب² ذلك من خلال: التطرق إلى كل من التعريف، مروراً بخصائص وسمات الحروب اللاتماثلية، وهو ما يبرز نقاط الاختلاف بينها وبين الحروب التقليدية.

أ- تعريف الحروب اللاتماثلية

يعد اللاتماثل نفي للتماثل، والذي يعني التشابه والاتفاق، ويقال تماثل الشئين أي تشابهها وبذلك يكون اللاتماثل هو الاختلاف والتفاوت³ من الناحية اللغوية أما من الناحية الاصطلاحية، فيعد مفهوم الحرب اللاتماثلية، مفهوم من المفاهيم الحديثة نسبياً والتي دخلت إلى قواميس القادة العسكريين والمخططين الاستراتيجيين، هذا الأخير يترادف مع مصطلحات أخرى لعل في مقدمتها: الجيل الرابع للحروب، النزاع منخفض الشدة، الحروب غير متناظرة، الحروب الهجينة الحروب غير العادلة.

بدأ تداول هذا المفهوم في نهاية العقد الأخير من القرن العشرين الماضي، وتحديداً عندما بدأ المعنيون بحماية الأمن القومي الأمريكي عقب زوال الاتحاد السوفيتي بإعادة النظر في سياساتهم العسكرية الدفاعية وتقييم المخاطر والتهديدات التي تواجه واشنطن، وكان من بين ما توصلوا إليه بهذا الخصوص، هو أن زوال الاتحاد السوفيتي قد أفضى إلى ظهور حقائق جديدة على الساحة الدولية، وأهمها أن أي دولة من دول العالم اليوم لا تملك القدرة التي تؤهلها للدخول في مواجهة تقليدية مع أمريكا بحكم التفوق الكاسح لقواتها، بيد أن هناك مخاطر حادة يتعرض لها البيت الأبيض وأمنه القومي جراء التطورات التي بدأت تتسارع على الساحة الدولية، أخطرها ظاهرة الإرهاب الدولي الذي لم يعد يرتبط بأعمال عنف محدودة، حيث تعمقت الارتباطات بين منظماته، كما توسع نشاط عناصره في كل المناطق وبدأت أفكاره بالتغلغل في الساحة العالمية، إضافة إلى أن العولمة وثورة التكنولوجيا قد أدت إلى إتاحة وسائل جديدة

¹ Alain Joxe, " Le concept américain de guerre asymétrique et son application à l'hégémonie mondiale ", *Confluences Méditerranée*, - N° 43, 2002, P.85, available from :

file:///C:/Users/asus/Downloads/COME_043_0085.pdf

² ضياء الدين زاهر، " رؤية مستقبلية: الحروب غير المتكافئة: الجيل الرابع وما بعده"، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، نوفمبر 2014، من موقع: <http://www.acrseg.org/21425>، تاريخ الاطلاع: 2017-09-21

³ دون كاتب، المنجد الأبجدي، (بيروت: معاجم دار المشرق، ط7، 1989)، ص. 420

لعملياته، بحيث أصبح هناك تهديد جديد يطرح في مجمله مخاطر الحروب التي قد تتعرض لها الولايات المتحدة الأمريكية سموها بالحرب اللاتماثلية¹.

وفقا لهذه الخلفية، فإن تعريف الحرب اللاتماثلية ما هو إلا نشأ أمريكي، ارتبط بزوال الاتحاد السوفياتي، حيث تعرف الاستراتيجية الأمريكية المشتركة لعام 1999 على وجه التحديد الحروب اللاتماثلية على أنها:

"محاولات للتحايل على القوة العسكرية أو تقويضها من خلال استغلال نقاط ضعفها، باستخدام أساليب تختلف اختلافا كبيرا عن الطريقة المتوقعة والتقليدية للعمليات القتالية".

كما يسعى هذا النوع من الحروب عموما إلى إحداث تأثير نفسي كبير، مثل الصدمة أو الارتباك اللذان يؤثران على مبادرة الخصم أو حرية عمله وارادته، وغالبا ما تستخدم هذه المقاربات تكتيكات مبتكرة غير تقليدية أو أسلحة أو تكنولوجيا، يمكن تطبيقها على جميع مستويات الحرب - **الاستراتيجية والعمليات والتكتيكات** - عبر نطاق العمليات العسكرية²، فيما بعد ارتبط تعريف الحروب اللاتماثلية أيضا بأحداث 11 سبتمبر 2001 ردا على الهجمات الإرهابية، أين صرح الجيش الأمريكي على أنه في حرب غير تقليدية ولا متماثلة ضد تنظيم القاعدة³، لتعرف من قبل كينيث ماكنزي " **Kenneth Mackenzie** " في السياق الاستراتيجي آنذاك بأنها: **"الاستفادة من القوة التكتيكية ضد نقاط الضعف الأمريكية، لتحقيق تأثير غير متناسب بهدف تقويض الإرادة الأمريكية وذلك من أجل تحقيق الأهداف الاستراتيجية للطرف غير المتماثل"**⁴.

ووفقا لطبعة 2009 من دليل مكافحة التمرد التابع للجيش الأمريكي، فإن الحرب غير المتماثلة هي: **"نزاع يستخدم فيه الخصم أضعف تكتيكات غير تقليدية أو مفاجئة لمهاجمة نقاط ضعف الخصم الأقوى"**، ولكن ما المقصود بالضبط بالتكتيكات "غير التقليدية"؟

¹ جاك جوزيف أوسي، " الحرب اللاتماثلية...الجيل الرابع من الحروب "، مجلة النور، ع.666، 2015، ص.42.

² M R Sudhir, "Asymmetric War: A Conceptual Understanding", *Claws Journal*, Summer, 2008, P.85

³ David L. Buffaloe, *Defining Asymmetric Warfare*, (U.S.a : the Land, Warfar Papers,2006), P.10, available from : <https://www.ausa.org/sites/default/files/LWP-58-Defining-Asymmetric-Warfare.pdf>

⁴ Alain Joxe, *Ipid*, P.87

وكمثال على التكتيكات غير التقليدية، يوضحها الدليل في: الإرهاب، حرب العصابات، النشاط الإجرامي، التخريب والدعاية، هذه التكتيكات لا تستخدم في واقع الأمر إلا من قبل "المعارضين الأضعف".¹

من خلال هذا نستنتج أن التعريفات سابقة الذكر، ترى الحروب اللاتماثلية بمنظور التاريخ الجديد الذي لم يسبق له مثل قبل زوال الاتحاد السوفياتي أو أحداث 11 سبتمبر 2001، لكن في الواقع كل النزاعات المسلحة غير متماثلة وهذا بالضبط بسبب استحالة قياس دقيق لموازن القوى.²

فوفقا لسان تزو " *San Tzu* " ، فإن كل حرب تقوم على الخداع ، وقد اقترح أنه لتجنب العدو الذي يحمل القوة العسكرية العظمى ومهاجمته يكون عن طريق الخداع العسكري، حيث بنى سان تزو استراتيجية قائمة على عدم التماثل، والتي تشبه بشكل مخيف الوضع الذي يجب على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها مواجهته اليوم.

وعليه، ذهب الكثير من المنظرين إلى أن الحروب اللاتماثلية ليست تاريخ جديد، وهذا ما أكده ديفيد " *David* " وجوليات " *Goliath* " ، وذلك عندما أشارا إلى الفرق في استراتيجية المحاربين الذين يمتلكون قدرات غير متماثلة.

ومع ذلك، فإن التعريف المشترك للحروب اللاتماثلية لم يظهر إلا في الآونة الأخيرة، والسبب هو أن الأبحاث العلمية العسكرية والأمنية العسكرية الفعلية بدأت بعد 11 سبتمبر 2001، عندما أصبحت مكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين النقطة المركزية للأمن القومي.³

فحسب أنطونيو اتسيفاريا " *Antonio Atzifaria* " - الأكاديمي العسكري الأمريكي - الحروب اللاتماثلية حروب الجيل الرابع والتي تعتمد على نوع من التمرد، الذي تستخدم فيه القوات غير النظامية كل الوسائل التكنولوجية ، السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية، بهدف اجبار العدو الذي يمثل القوة

¹ Yvis Winter, "The asymmetric war discourse and its moral economies : a critique " , *International Theory* , v.3 ,2011, P. 494, available from:

https://www.univie.ac.at/intpol/website2014/wpcontent/uploads/2014/09/Zeitschriftenschau_FINAL_06032014.pdf

² Alain Joxe, *Ibid*, P.92

³Bolgár Judit and Krajnc Zoltán, " Some Thoughts About Psychological Questions Of Asymmetric Warfare " , *Hadmernok*, v.3, 2010, P.215 , available from : [2010_3_bolgar_krajnc.pdf](https://www.univie.ac.at/intpol/website2014/wpcontent/uploads/2010/3/bolgar_krajnc.pdf)

النظامية التخلي عن سياسته وأهدافه الاستراتيجية. هذا يعني تجاوز المفهوم العسكري الضيق للحروب إلى المفهوم الواسع، حيث توظف القوى الناعمة في هذه الحروب إلى جانب الأدوات العسكرية¹.

كما يراها أيضا البروفيسور الأمريكي ماكس مايورانج " *Max Mayurang* "، أنها حروب الجيل الرابع غايتها إفشال الدولة، والتي تعبر عن أسلوب الحرب غير النمطية*، وهي تلك الحروب التي تهدف إلى استخدام المتضادات، نقاط الاختلاف، توزيع نسب السكان، الأزمات في العلاقات الدولية والاشكالات القائمة داخل الدول بغرض تضخيمها وتكوين حالة من انعدام التوازن بين الأطراف المختلفة دينيا، سياسيا أو ثقافيا، مما يؤدي إلى فشل الدولة، كما تتخذ هذه الحرب شكل معين أو أسلوب منهجي كما في الحروب السابقة².

وكذلك تعرف الحروب اللاتمائية بالحروب التي تعرف تفاوتات في القوى، أي أحد أطرافها لا يمثل دولة أي بين دولة ومجموعة داخلية غير تابعة للدولة الخصم³.

كما تعرف الحروب اللاتمائية بأنها محاولة طرف يعادي الولايات المتحدة الأمريكية وأن يلتف حول قوتها ويستغل نقاط ضعفها، معتمدا في ذلك على وسائل تختلف بطريقة كاملة عن نوع العمليات التي يمكن توقعها وعدم التوازي، يعني أن يستخدم طاقة الحرب النفسية وما يصاحبها من شحنات الصدمة والعجز لكي ينتزع في يده زمام المبادرة وحرية الحركة والإرادة و بأسلوب يستخدم وسائل مستحدثة، تكتيكات غير تقليدية وأسلحة تكنولوجية جرى التوصل إليها بالتفكير في غير المتوقع وغير المعقول ثم تطبيقه على كل مستويات الحرب من الاستراتيجية إلى التخطيط⁴. وفي نفس السياق، وصفها الأستاذ الباحث في الاستراتيجيات العسكرية ماكس مايوراينغ " *Max Mayrowing* "، في المؤتمر السنوي لأمن نصف الأرض الغربي بمعهد دراسات الأمن القومي في إسرائيل بأنها:

✓ الإكراه، أي أن على العدو قبول الحرب رغما عن إرادته، ولتحقيق هذا العنصر يجب النجاح في عمليات طويلة أهمها: الإنهاك والتآكل ببطء ولكن بثبات وذلك لإرادة الدولة المستهدفة من أجل اكتساب النفوذ

¹ جمال سند السويدي، " مؤتمر الجيل الرابع من الحروب "، *صحيفة العرب*، ع.1027، ص.18.

* الكثير ممن يصنفونها حروب ما بعد الجيل الرابع - الجيل الخامس -

² يوسف جمعة حداد، " الجيل الرابع من الحروب: الأبعاد وتهديدات "، *مجلة درع الوطن الإماراتية*، ع.504، جانفي

2014، ص.81

³ Ectrina Stepanova , *Ipid* , P .15

⁴ محمد المصري، *نظرية الأمن الإسرائيلي*، (القاهرة: المكتبة الأمنية العربية، 2009)، ص.20.

(*gaining influence*) وإرغام العدو على التنفيذ بالإكراه... وأحيانا يكون التدخل دمويا كما حدث في عملية الصدمة والرعب الذي ضرب بغداد، أو غير دموي كما في الحرب الكورية، والهدف هو الوصول نقطة التأثير على العدو.

✓ هي حرب زعزعة الاستقرار (*Destabilization*) دون جيوش.

✓ استخدام قوات غير نظامية من الرجال، النساء، الأطفال من المواطنين ومتعددي الجنسيات، مؤكداً أن "زعزعة الاستقرار ممكن أن تأخذ صوراً متعددة، مثلاً بواسطة مواطنين من دول العدو".

✓ استخدام القدرات العقلية، أو ما وصفه أيضاً بـ القوة الذكية (*Intelligent Power*) وليست قوة النيران، وأعطى المحاضر مثالا على ذلك قائلا: "إن جدار برلين لم تسقطه الدبابات والمدفعية بل أسقطه المارك الألماني"، وفي هذا "تستخدم وسائل الإعلام الجديد والتقليدي، منظمات المجتمع المدني والمعارضة، العمليات الاستخباراتية والنفوذ".

✓ حرب لخلق الدولة الفاشلة، أي إفشال الدولة من أجل "فرض واقع جديد"، وأكد أهمية عدم استعمال هذه الكلمة (*الدولة الفاشلة*)، للحفاظ على العمل بدبلوماسية وعدم استفزاز الطرف الآخر، وإن بعضاً من هذا العنصر ينحصر في جعل جزء من الدولة لا يخضع لسيادتها، وإعطاء هذا الجزء تسمية "إقليم محكوم" ولكن الدولة ليست هي من يتحكم فيه، بل مجموعات غير تابعة للدولة، وهي مجموعات محاربة وعنيفة وأحيانا مبهمة¹.

وفقاً لهذا، فإن الحروب اللاتماثلية ترتبط ونظرية الجيل الرابع للأمريكي ويليام ليند، حيث تعتبر نظرية تكتيكية وأحيانا تعنى بجانب العمليات في الحروب، حيث أعطى ليند مثالا لتعريف هذه الحرب بذكر الحرب على القاعدة، أي أن جيش تقليدي لدولة يحارب جيش تقليدي لادولاتي، إلى جانب هذا، أن النظرية تركز على عدم مركزية هذه الحروب، فالدولة تحارب طرفاً رخوا هذا ما يصعب محاصرته أو الهجوم عليه، وهو ما تراه هذه الأخيرة (النظرية) على أنه الوجه الجديد للحروب المستقبلية، وعليه

¹ سميرة رجب، 'الجيل الرابع من الحروب"، مستقبل الشرق للدراسات والبحوث، 25 جوان، 2015 في:

<https://www.falsharq.com/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9-%D9%85%D9%86->

[/D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8](https://www.falsharq.com/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8) ، تاريخ الاطلاع (2017-12-16)

وجدت هذه النظرية اهتماما كبيرا في المراكز العسكرية للجيش الأمريكي لأنها تركز على التهديد الخارجي وغير الغربي.¹

كل هذا وذاك من التعريفات المقدمة، يسمح لنا بتعريف الحرب اللاتماثلية على أنها: في مفهومها البسيط، تشكل اللاتماثلية في الحرب تعبيراً عن التفاوت، بمعنى عدم التماثل وتناظر سواء من ناحية القوة، الوسائل، الأساليب، التنظيم، القيم، التطور التكنولوجي.. الخ، بمعنى التفاوت في القدرات العسكرية تنظيمياً، تسليحاً وتجهيزاً للأطراف الفاعلة والمتوجهة حتى ولو اتسمت على الأقل بشكل فقط من الأشكال المذكورة من عدم التماثل، كما تدار هذه الحرب خارج المعايير المتداولة أو المعروفة للحرب التقليدية التي تتبناها الجيوش النظامية سواء على مستوى التكتيكات أو الاستراتيجيات أو الأهداف أو حتى على صعيد فلسفة الحرب في حد ذاتها.

كما تبين لنا من خلال التعريفات والتحليلات سالفة الذكر، أن العوامل الرئيسية لظهور الحروب اللاتماثلية بشكل واضح للعيان تتلخص في:

- ✓ انتقال النظام الدولي من الثنائية القطبية إلى الأحادية القطبية (زوال الاتحاد السوفياتي).
- ✓ استفحال ظاهرة الإرهاب الدولي.
- ✓ العولمة والتطور التكنولوجي.

ب- خصائص وسمات الحروب اللاتماثلية

استناداً إلى ما سلف ذكره، يمكن رصد أهم السمات التي تميز هذا النوع من الحروب والتي تعد هي الأخرى لها ما يميزها عن غيرها من أجيال الحروب، سواء من حيث الأهداف والوسائل أو من حيث مسرح العمليات والفترة الزمنية للحرب.

- **الأهداف والدوافع**
- **بالنسبة للدوافع الحرب:** في الحروب التقليدية عادة ما يكون الدافع لطرفي الحرب هو الحصول على القوة أو مناطق النفوذ، أما فيما يخص الحروب اللاتماثلية فتحركها غالباً دوافع أيديولوجية أو عقائدية هوياتية أو الانتقام أو شهوة السلطة.

¹ Robert Shutte, "La Sécurité et Humaine et l'état Fragile", *Human Security*, feb, 2007, .P.

● بالنسبة للأهداف الحرب: في الحروب التقليدية عادة ما يكون الهدف الأساسي لطرفي الحرب هو الحسم العسكري، عبر تدمير العدو، ضرب مراكز قوته العسكرية، الاقتصادية وإجباره على تبني مواقف كان يرفضها قبل الحرب، بيد أن تحقيق مثل هذا الهدف في الحروب اللاتماثلية يبدو مهمة صعبة فالطرف الضعيف من جهته لا يستطيع تحقيق النصر العسكري، ذلك لافتقاده عوامل القوة المادية التي تؤهله لفعل ذلك، ومن ثم يصبح هدفه الأساسي والرئيسي هو الحسم السياسي وليس النصر العسكري¹، ولتحقيق هذا الهدف عليه:

القضاء على إرادة الشعب واحكام السيطرة على نظامه السياسي، عن طريق رسم استراتيجيات لإجبار الدول على انتهاج سلوك سياسي بعينه وتشجيعه على ظهور كيانات من غير الدول، كالعقبائل والجماعات العرقية وغيرها، والتي تعد محركا رئيسيا في تشكيل روح الولاء والانتماء بين مجموعة من الأشخاص بغض النظر على الاختلافات بينهم، ما يؤدي بدوره إلى اضعاف التجانس المجتمعي داخل الدولة الواحدة²، صف إلى ذلك ما يساعد أيضا على تقويت دولة واحدة، هو أن مثل هذه الحروب تلعب الأفكار دورا محوريا في شنها وتحديد معايير الهزيمة والنصر فيها، فالثقافة هي الهدف التخطيطي لهذه الحروب التي تتمركز تخطيطيا حول الهجوم على ثقافة وتدمير منظومة القيم الثقافية والروحية لدى الخصم، بحيث تتهار الروح المعنوية والقيم النفسية الداعمة للمجتمع، وبالتالي يسهل اختراقه أو دفعه إلى الانهيار المادي أو المعنوي واقعيا أو افتراضيا³. ومنه، لم يعد الهدف الأساسي في الحروب اللاتماثلية القضاء على العدو في صورته المادية، بل القضاء على إرادته القتالية، مواجهة الثقافة الشعبية و الدعم المدني للحرب من البداية، ومن هنا المنتصر في هذه الحرب هو من يحقق أعلى نسبة من الهزيمة النفسية للطرف الآخر⁴.

وانطلاقا من خصوصية أهداف هذه الحروب، يكمن التأثير الأول للحروب اللاتماثلية في فشل الدولة وبالحدوث عن فشل الدولة نحن بصدد الحديث عن تفتيش أزمات الدولة القومية، بعد مس النظام داخليا وتقويض إرادة شعبه ليفقد الثقة في حكومته⁵، ما يؤدي بدوره إلى:

¹ جاك جوزيف أوسي، مرجع سابق.

²Ghanshyam singh , *Fourth Generation War : Paradigm for change* , (California : Naval postgraduate School , 2005) ,P.23 , available from :

<https://core.ac.uk/download/pdf/36695855.pdf>

³ يوسف جمعة، مرجع سابق، ص.72.

⁴ Edward P. jamison, *Intelligence Stratégie For Fourth Generation Warfare* , (Pennsylvania : U.S Army War College, 2006), pp.4-10, available from :

<https://indianstrategicknowledgeonline.com/web/Intelligence%20Strategy%20for%20Fourth%20Generation%20Warfare.pdf>

⁵ Ghanshyam singh, *Ipid* , P.65

- ظهور أزمات الهوية، نتيجة للأصول الثقافية والطائفية المختلفة.
- نقشي أزمة الاختراق، نتيجة لضعف النفوذ السياسي داخل الدولة.
- انهيار نظام الدولة في حد ذاته، مما يؤدي إلى صعود نظام جديد.

○ الوسائل والأدوات

في الحروب التقليدية، يلجأ المتحاربون إلى وسائل وأدوات معروفة، مثل الأسلحة التقليدية أو غير التقليدية بمختلف أنواعها، حيث تتم المواجهة عادة من خلال وحدات عسكرية كبيرة تتمركز في نقاط ومواقع محددة¹، لكن الوضع يختلف في الحروب اللاتماثلية، إذ ما يلاحظ عليها أنها:

- ✓ حروب تضاءلت فيها استخدام القوة، وأخذت فيها أشكالاً عديدة.
- ✓ تتسم باستخدام جماعات من المقاتلين تكون صغيرة ومتنقلة (شبكة قتالية مرنة)، تعمل أحيانا من دون زي عسكري، تقوم عادة بمهاجمة الأجنحة والمناطق الخلفية من التشكيلات العسكرية الأكبر حجماً والأقل حركة بحيث تشن هجوماً ثم تنسحب²، وهذا ما يؤدي إلى صعوبة التفريق بين المقاتلين وغير المقاتلين، الجندي والمدني، السياسة والحرب.

كما تتعدد فيها الوسائل والأدوات المستخدمة، لتشمل تلك المشار إليها وأخرى غيرها في مقدمتها الاعتماد على المؤثرات النفسية، المعنوية و الإعلامية، بحيث تلعب هذه المؤثرات الدور الأهم في مسارات الصراع في حروب الجيل الرابع³.

بالإضافة إلى تركيز هذه الحروب على الدور الاستخباراتي وارتفاع أهميته من الاشتباك العسكري المباشر إضافة إلى استخدام الضغوط السياسية، الاقتصادية والحقوقية، لتشكيل حالة من الإرباك وعدم الاستقرار⁴ وحتى الوسائل التكنولوجية والمعلوماتية، ويصل الأمر في هذا النوع الجديد من الحروب أحيانا إلى لجوء الطرف الضعيف إلى استخدام وسائل غاية في التطور التكنولوجي أو إلى أدوات بدائية وكل ذلك طبعا بهدف توفير أفضل الظروف لنجاح الهجوم⁵.

¹ جاك جوزيف أوسي، مرجع سابق.

² أوستن لونج، الحروب المستقبلية في القرن الواحد والعشرين، (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث، 2014)، ص.24.

³ يوسف جمعة، مرجع سابق، ص.72.

⁴ Edward P Jamison, *Ipid*, P.5

⁵ جاك جوزيف أوسي، مرجع سابق.

وانطلاقاً من هذا، يعد الانحلال الأخلاقي ثاني تأثير لهذه الأخيرة، بالنظر إلى تغير قواعد اللعبة العسكرية، وذلك بدخول فاعلين من غير الدول وعدم خضوع مثل تلك الجماعات المسلحة لإلزامية القانون الدولي، وعلى إثر هذا ظهر نوع من الانحلال الأخلاقي داخل الجيوش النظامية، مصحوباً بارتباك وتخبط شديدين، فيما إذا كان هذا النوع من الحروب يخضع لقواعد القانون الدولي أم مبدأ المعاملة بالمثل، وكنتيجة لهذا التخبط تظهر ردود الفعل متأخرة وفي بعض الأحيان سلبية، مما يضعف من فرص تخطي مثل تلك الحروب¹.

○ مسرح العمليات

في الحروب التقليدية، يكون ميدان المعركة ومواقع المواجهة معروفة، وضمن أطر ومساحات جغرافية محددة، بيد أن الوضع يختلف تماماً في الحروب اللاتماثلية، حيث لا يكون هناك ميدان يتقابل فيه المتحاربون أمام بعضهم وجها لوجه، وإنما يكون مسرح العمليات في مثل هذا النوع من الحروب مفتوحاً وغير محدد بمساحة جغرافية معينة.

○ المدة الزمنية

الحروب التقليدية لا تستغرق فترة زمنية مفتوحة بل تحسم نتائجها في الغالب بسرعة أو خلال مدة زمنية معينة، قد تتراوح ما بين القصيرة والمتوسطة، بعكس ما هو عليه الحال في الحروب اللاتماثلية التي تستمر في العادة لعقود طويلة من الزمن، بل إن بعضها أبدي، وأبرز الأمثلة على ذلك الحرب الدولية ضد الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، إذ ترفض الأخيرة تحديد الفترة اللازمة للحرب وتقول إن هذه الحرب لانتهائية².

○ نتائج الحرب

خلافاً للحرب التقليدية التي يمكن التنبؤ بنتائجها، انطلاقاً من موازين القوى التي تتداخل في تكوينها حجم القوات ونوعية أسلحته وتقنياتها، تبدو معادلة النتائج في الحرب اللاتماثلية معاكسة تماماً، بحيث يمكن للفريق الأضعف التعويض عن تخلفه في هذه الجوانب من خلال منظومة ذات مرتكزات ثلاثة:

¹ Kevin D. Hendricjs, *the lessons of complexity and future warfare*,(Kansas : United states Army Command and General Staff College, School of advanced military Studies ,2003),P-P.20-22, available from: <https://apps.dtic.mil/sti/pdfs/ADA419837.pdf>

² جاك جوزيف أوسي، مرجع سابق.

نوعية القتال الذي يخوضه، حرية اختيار مكان المواجهة وزمانها، والاستفادة من الدعم الذي تقدمه بيئته الحاضنة، وعليه تبقى نتائج الحرب اللاتماثلية غامضة¹.

2- الحروب اللاتماثلية وفق نظريات العلاقات الدولية.

لقد أفرزت مرحلة ما بعد الحرب الباردة كما وسبق ذكره معطيات جديدة، ذلك نتيجة للمتغيرات التي أصبح يقوم عليها النظام الدولي الجديد، هذه التحولات أثرت على مسألة التنظير في العلاقات الدولية وخصوصاً في الدراسات الأمنية، ما ساهم في بروز نظريات ومقربات جديدة من أجل خلق بناء وتصوير لفهم وتفسير الظواهر السياسية خاصة النزاعية منها، خصوصاً في ظل تزايد وتعقيد موضوع الحرب من منطلق تداخل الفواعل وتعدد جبهاتها من جهة، و التغير على مستوى التهديد أين أصبحت الهوية تمثل القيمة المهددة من جهة أخرى، التراجع النسبي للقوة العسكرية بالمقابل تطور تكنولوجي معلوماتي هائل (خصائص الحرب اللاتماثلية)، علاوة على التحول في العلاقات الدولية وكذا العلاقات العابرة للحدود، والتي تنشأ بين مختلف المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية خاصة في ظل وجود مرجعيات أساسية هما الفرد والمجتمع.

على إثر كل هذا وذاك، جاءت العديد من المقاربات والنظريات والتي تحمل في طياتها دراسات أمنية جديدة، كمحاولة منها للخروج من دائرة الاهتمامات التقليدية العسكرية وتوسيع مفهوم الأمن ليشمل جميع الجوانب الاقتصادية، السياسية، الديمغرافية و الهوياتية خاصة بعد نهاية الحرب الباردة، عليه يمكن أن نلخص أهم المقاربات النظرية المفسرة لطبيعة الحرب الجديدة من حيث تغير الفواعل، والوسائل والأهداف علاوة على مرجعية الأمن في النظريات النقدية وعلى رأسها النظرية البنائية والتي تفسر وبدقة الحروب اللاتماثلية وعليه وجب التطرق إلى هذه الأخيرة، كونها منظور جديد لتفسير الحروب المعاصرة وذلك بالتطرق إلى أهم المبادئ التي تقوم عليها، مع الإشارة إلى الدور المزدوج لكل من الدول وباقي الفواعل خاصة الجماعات الاثنية، بالإضافة إلى الأفكار والهوية وتأثيرها في الحروب المعاصرة.

¹ ريشار داغر، " الحرب اللاتماثلية كابوس الدول والجيوش "، الأمن والدفاع العربي، 20-04-2015 في:

<http://sdarabia.com/?p=22655>، تاريخ الاطلاع على الموقع: (2017-12-23)

أ- المبادئ الأساسية للنظرية البنائية في العلاقات الدولية

تعتبر النظرية البنائية على نوع مختلف من النظريات في العلاقات الدولية، وبالأخص النظريات الوضعية والمتمثلة في النظرية الواقعية، الليبرالية، أو الماركسية حيث تعمل هذه الأخيرة على مستوى مختلف من التجريد مقدمة في مضمونها طبيعة الحياة الاجتماعية وتغيير الواقع الاجتماعي¹.

وقد تطور الاتجاه البنائي بشكل رئيسي من خلال أعمال ألكسندر واندت " *Alexander Wandt* " الملقب بالأب المؤسس للبنائية الاجتماعية أو المذهب التفسيري الاجتماعي من خلال كتابه: *BRIDGING THE GAP : SOCIAL CONTRUCTIVISM* معرف هذه الأخيرة على أنها " نظرية بنوية عن النظام الدولي " ².

" البنائية تعبير عن الوعي البشري ودوره في الحياة الدولية " ³. ومنه الانسان كائن اجتماعي، يعد نقطة الانطلاق للبنائية وافترضها الأساسي، بمعنى أنه لا يمكن لنا أن نكون أناسا دون علاقاتنا الاجتماعية، أي إن العلاقات الاجتماعية هي التي كونت الناس على ما هم عليه، وبالمقابل نحن نكون العالم من حولنا بما نفعل وبما نقول لبعضنا البعض لنصبح جزءا مهما من تركيبة العالم ، وعلى إثر هذا كتب نيكولاس أنوف " *Nicholas Anouff* " كتابه : " *عالم من صنعنا* " ، الذي يعد من البدايات الأولى للبنائية في العلاقات الدولية ، فالدول والمجتمعات والعالم بالنسبة لأنوف، ماهي إلا من صنع الناس من خلال تفاعلاتهم البنائية⁴، هذا التفاعل لا يتوقف عند العلاقة البنائية بين أفراد المجتمع فحسب بل يهتم كذلك بالعلاقة القائمة بين الهياكل بمعنى المؤسسات المشتركة التي تشكل سياق العمل الدولي و الوكلاء بمعنى أي كيان يعمل كمثل في هذا السياق. ومنه، المبدأ الأساسي للبنائية، يتمثل في أن العالم مشيد اجتماعيا، بمعنى مبني على أساس تصرفات أفرادهم وأفكارهم وادراكاتهم اتجاه ما هو موجود، بما في ذلك الجهات الفاعلة الأخرى وأنماط تصرفاتها وادراكاتها المشتركة، ما يولد حياة اجتماعية مشتركة بمعنى ، أن الدولة على سبيل المثال لا يمكن أن تكون ذات سيادة إلا عندما يراها الناس والدول الأخرى كدولة لها حقوق وواجبات على إقليم معين ومواطنين ، وعليه فالسيادة كقوة تنظيمية مهمة في العلاقات

¹ Martha Finnemore and Kathryn Sikkink, " taking stock : The Constructivist Research Program in International Relations and Comparative Politics ", *annual Reviews*, 2001,P.393 , available from: <https://www.annualreviews.org/doi/pdf/10.1146/annurev.polisci.4.1.391>

² وندت ألكسندر، *النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية*، ترجمة، جير صالح العتيبي، (الرياض: النشر العلمي والمطابع للنشر والتوزيع، ط01، 2006)، ص. 263

³ Martha Finnemore and Kathryn Sikkink, *Ipid*, P.392

⁴ خالد المصري، " النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، *مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية*، م.30، ع.02، 2014 ، ص.318 ، في: [313-333 2.pdf](#)

الدولية، تقوم على الأفكار المشتركة والتصرفات والممارسات التي ينخرط فيها الأفراد، هذا ما ذهب إليه واندت، وبالإضافة إلى الأفكار المشتركة فإن المعتقدات المشتركة لا يمكن أيضا اختزالها، فالحقوق والواجبات مثلا: هيا أشياء ليس لها واقع مادي ولكنها موجودة فقط لأن الناس يعتقدون بشكل جماعي أنها موجودة ويتصرفون وفقا لذلك. وبالتالي، لا مفر من الأفكار والمعتقدات المشتركة عند التفكير في بنية النظام الدولي، هذه المعتقدات والأفكار بدورها تبني مصالح وهويات العناصر الفاعلة¹.

بناء على هذا، فإن افتراضات النظرية البنائية، تركز على أنه هناك أربعة افتراضات تنطلق منها البنائية في العلاقات الدولية، متمثلة في:

- ✓ تتخذ البنائية موقفا مغايرا لموقف النظريات الوضعية من مفاهيم أساسية في العلاقات الدولية، مثل المصلحة الوطنية والهوية والأمن القومي، إذ يرفض البنائيون قبول هذه المفاهيم كما هيا معطاة، كما يهتمون بالقوى الفاعلة غير الدولة، مثل المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية، فضلا عن ذلك يركز أتباع البنائية على العوامل المعرفية والذاتية التي تنتج عن تفاعل هذه الوحدات في علاقتها البيئية.
 - ✓ يرى البنائيون بنية النظام الدولي على أنها بنية اجتماعية، تتضمن مجموعة من القيم، القواعد والقوانين هذه البنية تؤثر في الهوية والمصلحة للفاعلين.
 - ✓ البنائية كما يدل اسمها، تنظر إلى النظام الدولي بأنه عملية دائمة مستمرة من البناء الحاصل في التفاعل بين الفاعلين والبناء نفسه، فبنسبة إلى البنائيين، العالم دوما هو القضية متجددة ليس شيئا تم وانتهى وعلينا قبوله كما هو، وهذا بالطبع موقف مختلف عن الواقعيين والليبراليين وحتى الراديكاليين بنظرتهم إلى البناء.
 - ✓ قدم أتباع النظرية البنائية إسهامات جادة في الحوار والجدل الابستمولوجي والأنطولوجي في العلاقات الدولية، إذ يرفض البنائيون الافتراضات الوضعية بوجود قوانين وشبه قوانين تحكم الظاهرة الاجتماعية والسياسية بعيدة عن إرادة الفاعل وقدرته في التأثير في محيطه، كما ترفض البنائية افتراضات الوضعية بإمكانية الموضوعية أي فصل الذات عن الموضوع².
- يمكن أن نستنتج من خلال ما تطرقنا إليه، أن هناك ثلاثة عناصر تجعل البنائية نوعا متميزا من العلاقات الدولية في التنظير يمكن تلخيصها فيما يلي:

¹ J. S. Barkin, "Realist constructivism", *International Studies Review*, n.5, 2003,P.42, available from: <file:///C:/Users/asus/Downloads/Documents/Barkin.PDF>

² خالد المصري، مرجع سابق، ص.318

✓ السياسة العالمية تسترشد بالأفكار، الأعراف والقيم المشتركة بين الفاعلين بالتركيز على البعد المتبادل بين المعارف، ومنه الدور الذي تلعبه الأفكار والمعتقدات المشتركة كهيكل يشكل السلوك ويقوده في النظام الدولي.

✓ البنية الهيكلية للأفكار والمعتقدات وتأثيرها على الجهات الفاعلة، وذلك من ناحية إعادة تعريف مصالحها وهوياتها في عملية التفاعل، فالبنائية ترى أن هوية الدولة متغيرة وتعتمد على الأطر التاريخية والثقافية والاجتماعية، ومنه تفر البنائية على أن الهويات يمكن إعادة انتاجها من خلال التعامل الاجتماعي، وهذا عكس ما تنظر إليه النظرية الواقعية، بأن كل الوحدات في السياسة العالمية لها هوية واحدة متمثلة في العمل من أجل مصالحها وهي هوية ثابتة ولا تتغير مهما تغيرت الظروف والفاعلات على عكس النظريات العقلانية¹.

ب- التفسير البنائي للحروب المعاصرة

من خلال ما تم تحليله سابقا، لاحظنا أن النظرية البنائية تحمل في جوهر تفسيراتها أهم خصائص ومسببات الحروب اللاتماثلية، والتي يمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

○ الأفكار والقيم الثقافية ودورها في الحروب المعاصرة

تعد الأفكار والمعايير القيمية، الأساس في التحكم بأفعال الدول ونزوحها نحو الصراعات وليس الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي هي من تجعل الدول تدخل في صراعات وحروب، فلأفكار القدرة على تحريك الصراع كما لها القدرة على تنشيطه، وذلك من منطلق أن للأفكار القدرة على التحول إلى شكوك ومن ثمة تكون كمقدمة لمأزق أمني، كما قد تكون بادرة انفراج كما حدث في سياسة الأفكار الجديدة التي تبناها غورباتشوف "Gorbachev" وكانت سبب في نهاية الحرب الباردة².

وعليه، شهدت العشرية الأخيرة من القرن العشرين تزايد الاهتمام بتصور ثقافة الأفكار، مع بروز الاتجاه البنائي الذي يركز على أهمية الأفكار والقيم، فقد استعمل كل من: توماس بيرغر "Thomas Berger" وبيتر كاتزنشتاين "Peter Katzenstein"، المتغيرات الثقافية لتفسير نزاع ألمانيا واليابان بعيدا عن السياسات العسكرية التي تعتمد على الذات.

كما قدمت إليزابيث كير "Elizabeth Kerr"، تفسيرات ثقافية للقائد العسكرية التي سادت بريطانيا وفرنسا، في فترة ما بين الحربين، أما لين جونستون "Lynn Johnston"، فقد قامت بتقصي حالات

¹ Alexander Wendt , "The Constructivist Challenge to Structural Realism" , *International Security*, Vol. 25, No. 2 , 2000 , p.189 , available from : <https://www.jstor.org/stable/2626757>

² ألكسندر واندت، مرجع سابق، ص. 13.

الاستمرارية في السياسة الخارجية الصينية فيما تعتبره "واقعية ثقافية" متجذرة. في حين تعتبر التحذيرات الجريئة التي أطلقها صامويل هنتنغتون " *Samuel Huntington* " ، حول "صدام الحضارات" إحدى أعراض هذا الاتجاه التفكيرى، حيث يستند طرحه على القول بأن " *الانتماءات الثقافية الفكرية الواسعة أصبحت الآن تحل محل الولاءات القومية* " ، لكن وبالرغم من أن هذه الأعمال وغيرها تقارب للثقافة في مفهومها الواسع، غير أنها أبعد من أن تقدم لنا فهما كاملا حول كيفية تفعيلها، والمدى الذي يمكن أن تأخذه آثارها، إلا أن المقاربات ثقافية-التوجه أصبحت جد شائعة في الخمس سنوات الأخيرة.

يعتبر هذا الاتجاه وجها من أوجه الاهتمام الواسع بالقضايا الثقافية في الأوساط الأكاديمية (وضمن النقاش العام على حد سواء). كما أنه وفي جانب منه يعتبر ردة فعل على تصاعد حدة النزاعات الإثنية والوطنية والثقافية منذ انهيار الاتحاد السوفييتي. ومنه نستنتج أن للبعد الثقافي وبعد الأفكار تأثير على قيام وتزايد حدة النزاعات العرقية والإثنية، والتي تعود أسبابها إلى الاختلافات في التركيبة الثقافية والهوية للأطراف المتنازعة - تفسير المقاربة الأولية للنزاعات العرقية-¹

○ الهوية ودورها في الحروب المعاصرة

وحول تأثير بعض العوامل في الصراعات الدائرة اليوم، رأى البنائىة مثلا، أن هناك علاقة متبادلة بين الهوية والصراعات الداخلية، فبالنسبة للهويات، فصحيح أن البنائىة تشاطر الكثير من المسلمات الواقعية غير أنها تتفوق عليها في الجانب القيمي، وهذا من خلال تبنيها لمفاهيم ومن أبرزها *الهويات* وكيف لهذا المفهوم القدرة على طرح الصراع من خلال التفاعلات الاجتماعية البنائية القائمة على اختلافات في الهوية الثقافية للفواعل التي لا يشترط أن تكون دولا فقط² فالهوية تؤثر بقوة في مصالح والأفضليات، حيث أن هوية الدولة تعكس أفعالها وأفضلياتها القادمة، فالهويات ضرورة في السياسة العالمية والمجتمع الداخلي على حد سواء، لذلك فالعالم من غير هويات هو عالم الفوضى والاضطراب، عالم مخترق بعدم اطمئنان، مستعصي على الحل، عالم يكون أكثر خطرا من الفوضى الدولية³. وبالحديث عن الفوضى الدولية تجادل البنائىة، بأنه لا يوجد منطق متأصل للفوضوية، فالمفاهيم التي تبدو منحرفة منها مثل المساعدة الذاتية، سياسة القوة، السيادة، هي في واقع الأمر مؤسسات تكونت اجتماعيا وليست سمات أساسية للفوضوية، فالفوضى وفق لواندت هي ماتصنعه الدول.

¹ ستيفن والت، *العلاقات الدولية: عالم واحد، نظريات متعددة*، ترجمة: عادل زقاغ و زيدان زياني، في :

<http://www.geocities.com/adelzegagh/IR>

² ألكسندر واندت، *مرجع سابق*، ص. 13.

³ أنور محمد فرج، *نظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة*، (السليمانية:

مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2008)، ص. 441.

في الوقت نفسه، تهتم البنائية الاجتماعية بالعملية التفاعلية التي تجري بين الوكلاء أو الدول، وتأثير ثقافتهم على مجرى التفاعل ومن تأثير التفاعل على الفوضى، وعلى هذا فإن الفوضى ليس منطق مستقل عن العلميات التي تتم داخل النظام، ولذلك يمكن أن تولد الفوضى مخرجات مختلفة، قد تكون صراعات وحروب استنادا إلى نوع الثقافات والأدوار التي تسيطر على النظام¹.

○ الفواعل كوحدات تحليلية في الحروب المعاصرة

يقول واندت في هذا الصدد أن: " **الدول هي المعطيات القائمة في السياسة العالمية، لكن هذا لا ينفي اظهار الدور المناط بالطبقات والشركات و الاثنيات في النظام العالمي**"..... وحسب مقولته، يتم استنتاج أن الصراع لن يحدث بين الدول فقط، باعتبارها فواعل وحيدة على الساحة الدولية، انما تأخذ كل الطبقات والمنظمات و الاثنيات كوحدات تحليل في الصراع.

فالبنائية ترى أن الفواعل ليست الدول، بل كذلك المنظمات الدولية ومروجو الأفكار الجديدة، شبكات الناشطين للقوميات والمنظمات غير الحكومية، خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر، أين فسرت النظرية الدور المتزايد للجدل حول أهمية الشبكات العابرة للقوميات سواء الارهابية أو أنصار حقوق الانسان، بالإضافة إلى أن النظرية البنائية أقرت على دور الدول في تحريك هذه النزاعات العرقية².

ومن هنا، فإن النظرية البنائية قدمت مساهمة أولية في تفسير خبايا الحروب اللاتماتلية وتحليل طبيعتها وآلياتها، بالإضافة إلى فواعلها، وفي النفس الوقت الوقوف عند أهم أسباب التحولات في جوهر وماهية الحروب، وبوجه الخصوص الأفكار - القيم - الهوية ، على نحو أفرز الجيل الرابع منها كنموذج أساسي للحروب. في نفس السياق النظري لتفسير الحروب اللاتماتلية، لا يمكن أبدا تجاهل نظرية **الفوضى الخلاقة** *والتي تستند إلى سياسة " إطلاق الصراعات العرقية " وتهيجها، سعياً نحو دفع الدول إلى التناحر والتناقض وبالتالي عدم الاستقرار، حيث ترجع جذور هذا المصطلح إلى أواخر السبعينيات، عندما أثار أندرو مارك " **Andrew Mark** " ، في مقالة مهمة العديد من التساؤلات حول أسباب هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية رغم قوتها وعظمتها من دولة صغيرة (مثل فيتنام)، رغم صغر حجمها وتواضع إمكاناتها واعتمادها على أسلوب حرب العصابات.

¹ Alexander Wendt, *Ipid*, P.187

² أنور محمد فرج، مرجع سابق، 444

* مصطلح سياسي -عقدي يقصد به تكون حالة سياسية بعد مرحلة فوضى متعمدة الإحداث تقوم بها أشخاص معينه بدون الكشف عن هويتهم وذلك بهدف تعديل الأمور لصالحهم، أو تكون حاله إنسانية مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة من أشخاص معروفه من أجل مساعده الآخرين في الاعتماد على أنفسهم.

في نفس الوقت، طرح العديد من العسكريين والاستراتيجيين الأمريكيين تساؤلات هامة مشابهة، هذا ما قاد إلى تبلور المصطلح الذي يعبر عن تقنيات الحروب الحديثة غير التقليدية وغير المتكافئة، والذي أصبح يسمى بحرب الجيل الرابع، خاصة عندما شُبع بدلالات سياسية أفرزتها أفكار كونداليزا رايس " *Condoleezza Rice* " - وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة - في شكل الاستراتيجية المعروفة " بالفوضى الخلاقة "، المنبثقة من جهود العلماء الأمريكيين حول تداعيات حالات الفوضى وإمكانات الإفادة منها في تعظيم الدور الذي تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في التحكم في كل الشؤون الداخلية للدول الضعيفة والمارقة، مما يساعدها على العمل بكفاءة كشرطي للعالم.¹

تبعاً لما سبق ذكره، فإن تغير بيئة الحرب كما يشهدها عصرنا، تطرح جملة من التساؤلات التي تقف كتحدٍ استراتيجي - أمني تواجهه الدول وكذا الأحلاف العسكرية بشكل كبير، خصوصاً في ظل ضبابية الرؤية وغموضها أمام تحديد العديد من النقاط الأساسية أهمها:

- من هو العدو؟ بالرجوع إلى الحروب اللاتماثلية، فقد لاحظنا أنه لم يعد العدو يشمل الدول فقط وإنما تعدى ذلك ليشمل: الإرهاب، الجماعات المسلحة، وأحياناً أخرى الفرد وبالتالي تحديد الهدف ضمن تشكيل الحلف يكون ضمن إطار أكثر غموضاً، بسبب تعدد مصادر التهديد التي قد تواجه الدول المشتركة في الحلف.

- ماهي قدراته؟ بالنسبة لقدرات العدو، فيمكن أن تكون معقدة وليس لنا سبيل الوصول إليها كتطوير الأسلحة، السوق السوداء ومساهماتها في انتقال الأسلحة والتكنولوجيا المساعدة لصناعة السلاح، ما يجعل بيئة الحرب أكثر غموضاً، ما يؤدي بالأحلاف العسكرية لمضاعفة جهودها إلى قدر بعيد لإيجاد حلول استراتيجية أكثر مرونة مما كانت عليه لمواجهة هذه التحديات المختلفة.

لكن ما يجب الوقوف عنده، هل بإمكان هذه الأخيرة التكيف مع المتغيرات التي طرأت في البيئة الدولية وادارتها أم زادت من تعقيدها؟ وهذا ما يسعى لطرحة والاجابة عليه الفصل الثاني من التحليل.

¹ ضياء الدين زاهر، مرجع سابق.



الفصل الثاني

العلاقة بين الأحلاف العسكرية والحروب اللاتماثلية:

دراسة في أبعاد التأثير والتأثر

تمهيد

تلعب التحالفات، دورا محوريا في العلاقات الدولية والتي ينظر إليها على أنها حقيقة من حقائق السياسة العالمية وجزء لا يتجزأ منها، خصوصا وأن هذه الأخيرة، تساعد على تحديد وتشكيل طبيعة التفاعلات بين الدول، ومنه تساعد على بناء طبيعة النظام الدولي هي الأخرى في إطار استراتيجية كبرى، أثبتت منذ القدم فعاليتها، لتزداد فعالية أكثر في القرن الحادي والعشرين، نتيجة استجابتها للتغيرات الدولية الراهنة، خاصة تلك التغيرات التي عرفتها طبيعة الحروب والتهديدات الدولية، ما أدى بدوره إلى أحداث تغيرات جوهرية داخل بوتقة التحالفات الدولية، مست مختلف ديناميكيتها خاصة وأن هذه التحالفات سواء كانت عسكرية أو استراتيجية سياسية بمثابة محرك لتطورات أحداث الحروب الجديدة، انطلاقا من دوافع تشكيلها مرورا بوسائلها وأدواتها وصولا إلى أهدافها المصمم تحقيقها والتي لا تقل أهمية عن سابقتها.

شكلت هذه الاستجابة استراتيجية خاصة، تبنتها سياسة الأحلاف العسكرية في عصر الحروب الجديدة على غرار الحروب اللاتمائية و ما خلفته من تهديدات لا تماثلية، وتداعيات على توازنات القوى الدولية أثرت بشكل كبير على مجريات هذه الأخيرة، خصوصا وأن هذا النوع من الحروب يعرف ترابط وثيق بين الفوضى السياسية والأمنية، لاسيما عقب الثورات العربية والاختراق الخارجي للدول، ما أدى بدوره إلى زيادة تمدد التحالفات العسكرية الدولية العابرة للحدود، نتيجة صعود فاعلين مسلحين من غير الدول خاصة الجماعات الإرهابية والمليشيات المسلحة والقوى المذهبية، ومنه نشهد ذلك الترابط بين ما يسمى بالحروب اللاتمائية والأحلاف العسكرية في إطار علاقة التأثير والتأثر.

وعلى إثر هذا، سيعالج هذا الفصل المستويات التحليلية الآتية:

➤ المبحث الأول

التحالفات العسكرية الجديدة في ضوء بيئة أمنية استراتيجية متغيرة.

➤ المبحث الثاني

السياسة التحالفية الجديدة وتوجهاتها الاستراتيجية في الحروب اللاتمائية: دراسة

في طبيعة السياسة وتأثيراتها.

➤ المبحث الأول: التحالفات العسكرية الجديدة في ضوء بيئة أمنية استراتيجية متغيرة

تعد ظاهرة الأحلاف العسكرية وما تبعها من نشاطات وسياسات مارستها سابقا، استراتيجية كبرى عرفتھا البيئة الدولية خصوصا تلك البيئة الصراعية، وتمارسها حاليا والتي يحتمل أن تمارسها في المستقبل لكن بطريقة أخرى مغايرة تماشيا وتغيرات بيئة الحرب وطبيعتها، هذا التحول كان بمثابة تحدي استراتيجي أمني واجهته الدول وكذا التحالفات العسكرية، خصوصا ما أفرزه من تهديدات لاتمائية يصعب التعامل معها من منطلق تعدد الفواعل الدولية، تطور الوسائل خصوصا تلك المرتبطة بالتكنولوجيا المعاصرة، تنوع مصادر التهديد وضبابية تأثيره.. هذا المشهد الجيوسياسي الراهن بما يكتنفه من تهديدات لاتمائية أمنية، أحدث كذلك تحولات جوهرية في أدوار القوى الرئيسية الفاعلة وتحالفاتها ومصالحها، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط، وبالتحديد بعد ثورات الربيع العربي ودخول المنطقة صراع مسلح داخلي بين الجيوش النظامية والجماعات الارهابية او صراعات طائفية وقبلية، ما أنتج قوى اقليمية و دولية جديدة، تسعى الى فرض نفوذها في المعادلة الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط ، ما أثر بدوره على التوازنات القوى الإقليمية والدولية في المنطقة.

كل هذا وذاك، أعاد تركيز التحالفات العسكرية واهتمامها باستراتيجيتها، والنظر في قدراتها للتعامل وهذه الحروب اللاتمائية، على غرار ما يحدث في سوريا اليوم، والتهديدات غير المتناظرة المحتمل حدوثها انطلاقا من الانتقال الضروري من ممارسة النشاطات المتماثلة كأداة لمواجهة التهديدات التقليدية (أين كانت القوة الصلبة بمثابة الأساس، خصوصا وأن هذه الأخيرة عرفت تراجعا كبيرا أين أصبحت غير فعالة ولا مجدية)، إلى نشاطات لا متماثلة، تمارس ضمن استراتيجية أكثر مرونة مما كانت عليه، تجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة على حد سواء، لتكيف والتطورات والتغيرات الدولية المعاصرة.

وعليه، هذه الاستراتيجية المسطرة لم تأتي من عدم بل ولدت من رحم تهديدات لاتمائية متنوعة من جهة غايات رامية لتحقيق أهداف ومصالح معينة من جهة أخرى، ومنه تحليل سياسة التحالف العسكرية المعاصرة وتوجهاتها داخل ديناميكيات الحروب اللاتمائية، ينطلق من معرفة النقاط التحليلية الأساسية الآتية:

- **أولا:** التهديدات اللاتمائية والأحلاف العسكرية: نحو رسم استراتيجية جديدة للسياسة التحالفية.
- **ثانيا:** التحالفات العسكرية الجديدة من منظور توازن المصالح.

■ أولاً/ التهديدات اللاتماثلية والأحلاف العسكرية: نحو رسم استراتيجية جديدة للسياسة التحالفية.

إن التغيرات الهيكلية والقيمية و ما تلاها من تحولات وتغيرات في البيئة العالمية المعاصرة، ساهمت في رسم مجتمع كوني، عرف هيكله وخارطة من التهديدات الأمنية، اصطاح عليها بالتهديدات اللاتماثلية " *Asymmetric threats* " كتعبير عن التعقيد والترابط والغموض في بيئة عرفت ما يكفي لتأثير على الساحة الدولية، لعل أبرز هذه التهديدات اللاتماثلية : النزاعات الداخلية " *Internal conflicts* " والتي هي نتاج للتهميش، الفقر، التوزيع غير عادل للثروات وأسباب أخرى بدورها أثرت على الوحدة الترابية للدول، بل وامتد أثرها إلى دول الجوار خاصة الدول التي تملك حدود مشتركة بسبب الفوضى وعدم الاستقرار وانتشار الأسلحة، ما يجعلها نقطة التقاء الجماعات الإرهابية والجريمة المنظمة، والتي تستغل الانفلات الأمني وانهيار الدول وتفكك الجيوش للسيطرة وبسط النفوذ الإقليمي، وهذا ما تشهده اليوم منطقة الشرق الأوسط ، خصوصا في ظل أحداث الحرب السورية والتي تُعبر عن حرب بفواعل متعددة وتهديدات غامضة تتجاوز النطاق العسكري الدولاتي الضيق للأمن والتهديد، ما فرض على التحالفات الدولية في تعاملها مع مثل هذه الحروب الدولية تجاوز التفكير الضيق و الذي ينحصر حول أمن الدولة " *State Security* " والأمن العسكري " *military security* " ، وتوسيعه من خلال بلورة استراتيجية من شأنها الكشف عن طبيعة التهديدات اللاتماثلية، والتعرف عن الفواعل الجديدة المهتدة للأمن وقدراتها المرتبطة خصوصا بالتطور التكنولوجي المعرفي والتقني. تأسيساً على ذلك فإن هذا الجزء من الدراسة يهدف إلى إلقاء الضوء على التهديدات اللاتماثلية (الفواعل اللاتماثلية وقدراتها)، كعامل من العوامل التي أدت إلى إعادة النظر في استراتيجية الأحلاف العسكرية في الحروب اللاتماثلية، وذلك من خلال التركيز على فاعلين رئيسيين، تعتبر في حد ذاتها أهم ميزات وخصائص الحروب اللاتماثلية وهي كالاتي:

1- تحول الفواعل في الحروب اللاتماثلية: دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية.

2- استراتيجية الجماعات الإرهابية في الحروب اللاتماثلية: قراءة في الاستراتيجية العسكرية والإعلامية.

1- التحول في فواعل الحروب اللاتمائية: دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية

لم تعد تقتصر الحروب الجديدة على الدول فحسب في إطار تفاعلاتها وإنما تعدت إلى أبعاد وأنماط متعددة، أثبتتها التغييرات الجديدة التي عرفتها الساحة العالمية ب بروز فواعل جديدة لادولائية عنيفة أصبحت عنصراً مهماً في الحروب داخل قلبها اللاتمائي، لاسيما في القرن الحادي والعشرين أين أمست هذه الأخيرة وحدة تحليل أساسية لواقع نزاعي، قائم على ثنائية مبنية على التنافس والصراع وعليه دخلت هذه الفواعل الجديدة إلى الهرمية الدولية، لفهم وتحليل ما يجري على مستوى الحروب الداخلية أو الخارجية على حد سواء، خصوصاً وأن تلك الفواعل أصبحت أكثر تأثيراً من الدولة أو على الأقل توازي أدوارها ووظائفها، بل أن هناك من ذهب أبعد من ذلك و ألغى دور الدولة ونقلها من الفاعل الرئيسي إلى الفاعل الثانوي في إطار ديناميكيات وحركات الحرب اللاتمائية، خاصة في ظل امتلاك هذه الفواعل الجديدة قدرات تتماشى وتتزايد بشكل خطي مع تسارع وتيرة ثورة الشؤون العسكرية " *Revolution of Military Affairs* *"، والتي أسفرت عن عرض إلكترونيات لمعظم أنظمة الأسلحة، ما أنتج أساليب واستراتيجيات معاصرة بعناصر تكتيكية متنوعة، لتصبح هذه الفواعل اللادولائية " *Non-state actors* "، بمثابة هاجس كبير للاستقرار في مختلف دوائر نشاطها يصعب التعامل معها من قبل استراتيجية الأحلاف العسكرية. ومنه فإن هذه الدراسة، جاءت لتقديم الفواعل في الحروب بشكلها الجديد، قدراتها، وتهديداتها المحتملة على النحو التالي:

أ- الفواعل العنيفة اللادولائية: دراسة في المقاربة المعرفية.

ب- التنظيمات الإرهابية كفاعل من فواعل الحروب اللاتمائية وتأثيره على السياسة التحالفية العسكرية.

أ- الفواعل العنيفة اللادولائية: دراسة في المقاربة المعرفية.

كشفت الثورات العربية منذ نهاية ديسمبر 2010 على أن التفاعلات الخاصة بالفضاء العربي لم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد فيها، القادر على توجيهها وتحديد مسارها، كما أنها لم تعد المتحكم في مستقبلها ففي حالة الثورات التي تحولت إلى صراعات مسلحة كما في حالة سوريا مثلاً، بات من الواضح أن

* يُعرّف المفهوم العسكري، الثورة في الشؤون العسكرية بأنها فرضية عسكرية نظرية يدور موضوعها حول مستقبل الحرب، وغالباً ما ترتبط بالتوصيات التكنولوجية والتنظيمية للتغيير في جيش الولايات المتحدة والدول الأخرى. تدعى الثورة في الشؤون العسكرية وجود مذاهب واستراتيجيات وتكتيكات وتقنيات عسكرية جديدة أدت إلى تغيير غير قابل للإصلاح عند قيادة الحرب، وذلك على نطاق واسع وفي فترات معينة من تاريخ البشرية. وعلاوة على ذلك، فإن هذه التغييرات تجبر على التكيف السريع للعقائد والاستراتيجيات الجديدة. ترتبط الثورة ارتباطاً خاصاً بتكنولوجيا المعلومات المعاصرة والاتصالات السلكية واللاسلكية وتكنولوجيا الفضاء، وغالباً ما ترتبط بالنقاشات الحالية تحت مسمى التحول والتكامل الكلي للأنظمة في الجيش الأمريكي.

الفاعلين العنيفين الجدد من غير الدول يمثلون الأطراف المتحكمة في شدة الحرب، وفي أحسن الأحوال الأكثر قدرة على إبطائه،¹ ما يصعب إدارته أو حله من قبل التحالفات الدولية المتدخلة في هذا الأخير. والواقع، أن تزايد هذا التأثير سابق على بدء الثورات العربية، ولكنه أخذ أنماطا مختلفة عن تلك التي تشكلت في الفترة السابقة، هذا ما أكد بأن القرن الحادي والعشرين هو قرن الفاعلين العنيفين من غير الدول، أين تحولت القوة والقدرة على امتلاكها من الدولة إلى هؤلاء الفواعل العنيفة اللادولالية.

وعليه، هذا التنامي الملحوظ لهذا النمط من الفواعل عبر العالم عامة، والدائرة الأفريقية والعربية بأكثر حدة إلى جانب تزايد تأثيراته على مستوى الدول والجماعات وحتى الأفراد خاصة عقب ما عرفته المنطقة من حراك، كلها عوامل ولدت لدينا حاجة أكاديمية فرضت علينا محاولة فهم هذا النوع من الفواعل عبر تقديم مقارنة معرفية بشأنه انطلاقا من:

○ مفهوم الفواعل العنيفة اللادولالية:

تعد الحرب الباردة وكذا العولمة، عاملان بارزتان أسهمتتا في تنامي الفواعل عبر القومية "*Transnationalism*" على حساب أهمية الدول في السياسة العالمية، علاوة على التقدم التقني والتكنولوجي، والذي أسهم بدوره في تطوير وسائل الإعلام بكل أنواعها بالإضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي.

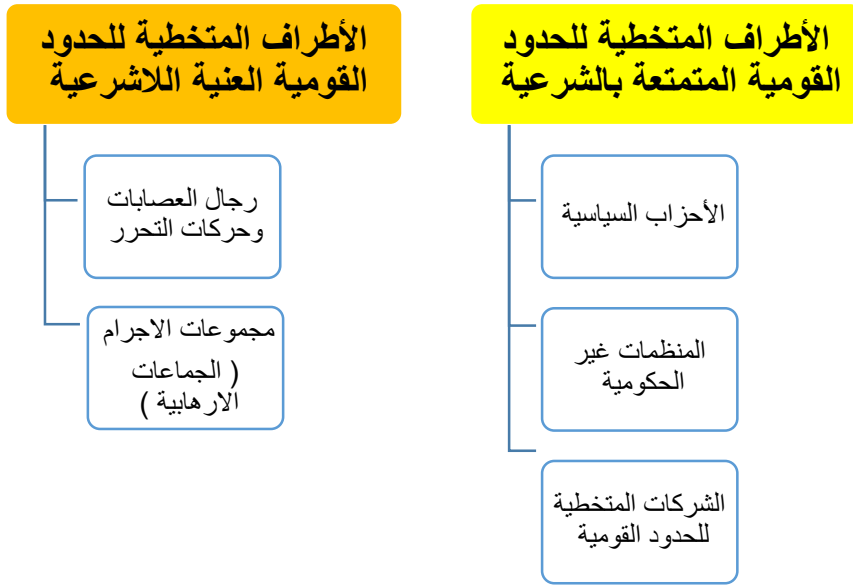
سمحت الحرب الباردة، بنشوء جماعات جديدة شرعية على شكل أحزاب سياسية و شركات متخطية للحدود، بالإضافة إلى منظمات دولية غير حكومية تابعة للدولة الواحدة وكذا الشركات متعددة الجنسيات والتي أتاحت فرصا لتمكين الفواعل الداخلية والخارجية في التدخل وسياسة الدول، خصوصا مع بروز القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني، لتأخذ جزءا كبيرا من وظائف الدولة والحكومة ومؤسساتها العامة، لاسيما وأن هذا تماشى وانتشار أفكار و قيم الليبرالية وسياسات القطاع تحت لواء المنظومة الرأسمالية، خصوصا وأنها تزامنت مع معطيات العولمة و ما تحمله من مفاهيم الخصوصية، ما عزز دور القطاع الخاص، وعليه شكلت جزءا أساسيا من متطلبات التنمية والتطور ما قلص أدوار الدولة، هذه الفواعل لم تتوقف عند هذا الحد فحسب، بل تعدت إلى بروز فواعل أخرى عنيفة غير شرعية كالحركات الطائفية "*Sectarian movements*"، و نشوء جماعات جديدة في شكل عصابات "*Gangs*"

¹ Vincent Durac , " The Role of Non-State Actors in Arab Countries after the Arab Uprisings ", *Crisis and New Agenda of the Arab States*, 2015 , p38 , available from:

https://www.iemed.org/observatori/arees-danalisi/arxiu-adjunts/anuari/med.2015/IEMed%20Yearbook%202015_NonStateActorsArabUprisings_VincentDurac.pdf

، " وحركات التحرر " *liberation movements* " ومجموعات الاجرام " *Groups of criminality* " والتي كان لها الأثر الأكبر على السياسة الدولية¹، هذا ما ترجم تعريف بيتر ويلتس " *Peter Wilts* " للفواعل من غير الدول، أين اتخذ تعبيراً آخر لها ألا وهو الفواعل المتخطية للحدود القومية " *transnational actors* " متفادي بذلك ما رآه وإشارة منه إلى طغيان الدولة الظاهر في المصطلح الثاني ويعرفها بأنها: " أي طرف فاعل باستثناء الحكومات ويقسمها إلى شرعية " *legitimacy* " ، وأخرى غير شرعية " *illegal* " ، حيث يصنف في الأولى مختلف المنظمات غير الحكومية والأحزاب السياسية والشركات المتخطية للحدود، أما الصنف الثاني فيصنف رجال العصابات وحركات التحرر وشبكات الاجرام²

الفواعل اللادولالية المتخطية للحدود



المصدر: من إعداد الطالبة

¹ أحمد جميل عزم، " عودة الدولة في السياسة الخارجية "، *أفاق المستقبل*، ع. 03 جانفي 2010 ص، ص. 43، 44
² إيمان رجب، " القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية "، *السياسة الدولية* ع. 192، م. 48، أبريل 2013، ص. 15.

بالنظر إلى هذه الفواعل المتعددة، نلاحظ أن مسار عمل هذه الأخيرة هو ما يصنع التعقيد والترابط والاعتماد المتبادل في تفاعلات البيئة الصراعية اليوم، خصوصا تلك الفواعل العنيفة اللادولالية وهو ما نركز عليه من خلال دراستنا مركزين بذلك على النقاط التالية:

• تعريف الفواعل العنيفة اللادولالية.

تعد ظاهرة الفاعلين العنيفين من غير الدول، ظاهرة قديمة قدم البشرية، أين بدأت تتشكل تجمعات اجتماعية ، وعلى الرغم من أنها تمثل مفهوم تقليدي، إلى أنها لم تبرز بشكل واضح إلى أن ظهرت عصابات إجرامية وقراصنة بحرية في الإمبراطورية الرومانية نفسها وفي ريعان قوتها، أين عملت هذه الأخيرة لتتصدى لهم، لتعرف هذه الفواعل العنيفة تراجع نوعا ما في القرن التاسع عشر، تزامنا وتكوين الدولة القومية والتنافس ما بين الدول القومية الكبرى، وصولا إلى القرن العشرين أين ظهرت بصورة مغايرة في صورة جماعات التحرير الوطني، كفواعل من شأنهم إنهاء الاستعمار والسعي إلى مقاليد الحكم بدلا من الخضوع إلى عناصر أجنبية¹.

لكن، ومنذ بداية القرن الحادي والعشرين، بدى واضحا ذلك الدور الذي يلعبه الفاعلين من غير الدول ضمن السياق الحالي للصراعات، والذي يعد دورا مهما مركزيا في العلاقات الدولية، خصوصا بعد أن تنوعت أنماط هذه الأخيرة وتشعبت نشاطاتها في ظل موجة العولمة التي اجتاحت العالم، والتي عملت من خلال وسائل الإعلام المخترقة للحدود على إحياء ظاهرة الارتباط العرقي - الديني بين الأفــــراد والجماعات، وسهلت سبل التواصل والتنقل بينهم، مما مكنهم من تبني ولاءات جديدة بدل تلك التقليدية التي تهاوت مع تهاوي بعض الخصائص السيادية للدولة ما حرض بالدرجة الأولى على نشوب نزاعات داخلية، من جهة أخرى، ساهمت بيئة الانفلات والتسيب الناجمة عن فشل الدول في تشكيل عديد الفواعل العنيفة من غير الدول، ومنحتها بيئة خصبة لتزايد نشاطاتها غير الشرعية² ، وهذا ما أكده روبرت روتبيرغ " *Robert Rothberg* " في قوله: " كلما ازداد ضعف الدولة ومؤسساتها ، كلما سهل هذا تكوين جماعات بولاعات جديدة غير تلك الدولة وازدادت معها الشبكات الافتراضية، لتستغل تلك الثغوب داخل

¹ Phil Williams, "Violent non - state Actors And National and international security", *International relations and security network*,(ISN) ,2008 , P.05 , available from: <https://www.files.ethz.ch/isn/93880/vnsas.pdf>

² Dcaf & Geneva Call, "Armed Non-State Actors: Current Trends & Future Challenges ,", *Working paper DCAF HORIZON*, No. 5, 2015 , p .07 ,available from : https://www.dcaf.ch/sites/default/files/publications/documents/ANSA_Final.pdf

وظائف الدولة، ما يؤدي بدوره حتما إلى تهديد أمنها واستقرارها"،¹ كما جادل فيل وليامز " *Phil Williams* " بأن: " الفواعل العنيفة من غير الدول، أصبحت تمثل تحديا مستمرا للدول القومية في القرن الحادي والعشرين" مركز في دراسته على أن هذه الفواعل تلعب دورا حاسما في تحريك النزاعات الداخلية وعبر الحدود في ظل غياب رقابة الدولة كما يخضعون مؤسساتها لقراراتهم الذاتية لخدمة مصالحهم². بناء على هذا تعرف الفواعل العنيفة من غير الدول على النحو التالي:

بداية، تجدر الإشارة إلى أن مصطلح " الفواعل العنيفة من غير الدول " لا يحظى باتفاق أكاديمي حوله، وهو عادة ما يكون على تماس مع مصطلحات أخرى من قبيل، " الجماعات المسلحة" *Armed Groups* " أو الفواعل المسلحة من غير الدول " *Armed Non State Actors* "، وكذا " المجموعات غير الشرعية وحركات التحرر " *Nonlegitimate Groups And Liberation Movements* " بحسب تصنيف بيتر ويلتس مثلا وهو ماتم ذكره سابقا.³

تعرف مبادرة نداء جنيف " *Geneva Call* " الفواعل العنيفة من غير الدول بأنها: " جماعة منظمة ذات بنية أساسية للقيادة، تعمل خارج سيطرة الدولة، وتستخدم القوة لتحقيق أهدافه، وتتمثل هذه الجهات في: الجماعات المتمردة، ومختلف حكومات الكيانات التي لم يتم الاعتراف بها كليا⁴، ويشمل هذا التعريف كذلك حركات التحرر والمجموعات المصنفة على أنها إرهابية، وتلك التي تزعم أنها جهادية ومجموعات الاتجار بالسلح التي تتشارك في كونها تعمل خارج نطاق سيطرة الدول وتستخدم العنف.

¹Stein Sundstol Eriksen, " State failure in theory and practice : The idea of the state and the contradictions of state formation ", *International Studies*, V.37, N.01, January 2011, p.232 , available from:

https://www.researchgate.net/publication/231752606_'State_failure'_in_theory_and_practice_The_idea_of_the_state_and_the_contradictions_of_state_formation

² Ayush Banerjee, " The Rise Of Violent Non State Actors And Its Influence On A region Of Armed Conflict While Reintegrating the Potential Role of the state in enforcing the available international, regional and international mechanisms to prevent such threats and hence maintain national, regional and international peace and security ", *International Journal of Management and Applied Science*, V.4, N.2, Feb.2018 , P .37 ,available from :

http://www.iraj.in/journal/journal_file/journal_pdf/14-440-152300580434-40.pdf

³ Peter Willetts , " transnational actors and international organisations in global politics" , in: **The globalization of World Politics: an introduction to international relations**, Editors John Baylis & Steve Smith, (Oxford: Oxford university Press, 2nd ed, 2001),p.357. available from :

<https://hostnext.com/cssfiles/internationalrelations/The%20Globalization%20of%20World%20Politics%202nd%20Edition.pdf>

⁴ Dcaf & Geneva Call, *Ipid*, p-p. 10 -11

أما بيتر ويلتس، فيقصر مفهوم هذه الفواعل على أنها: " المجموعات المختلفة التي تمارس أعمال عنف أو سلوكا إجراميا مبنيا على أساس العمل من خارج حدودها الوطنية"، وهو بهذا الصدد، يميز بين السلوكيات التي تعتبر إجرامية في العالم مثل السرقة، التزوير، المتاجرة بالمخدرات وما يصحبها من عنف عشوائي وبعض النشاطات التي يدعي ممارستها أنها ذات دوافع سياسية مشروعة، وهو يقصد بها خصوصا الحركات التحررية أو الانفصالية.¹ كما يعرف الفاعلون العنيفون من غير الدول: " على أنهم الجماعات أو التنظيمات التي تلجأ إلى استخدام أدوات العنف المادي والنفسي بطريقة جماعية، من أجل تحقيق غايات معينة، ولا تنتمي لأجهزة الدولة الرسمية"².

ومنه تعد الفواعل من غير الدول بشكل عام، كيان غير رسمي يعمل خارج سيطرة الدولة ليتصرف تحت السلطة القانونية، يستخدم عادة للإشارة إلى شبكة واسعة تشمل أشكال عديدة أهمها: أمراء الحروب، التنظيمات الإرهابية، الجماعات المتمردة، جماعات الجريمة المنظمة العابرة للحدود، شركات الأمن الخاصة.

✓ أمراء الحروب: وهم قادة عسكريون أو على الأقل لديهم خبرة عسكرية، وذوي شخصية كاريزمية ولديهم القدرة على السيطرة على بعض الأقاليم في الدولة من خلال استخدام القوة العسكرية، ويرتبط ظهورهم عادة بالمجتمعات العرقية، وفي بعض الأحيان يتعايشون مع الدولة، لكنهم في نفس الوقت يحرصون على ألا تصل سيطرة الدولة للأراضي الواقعة تحت سيطرتهم، ويدخلون حروبا مع منافسيهم.

✓ الميليشيات: يعدها ويليامز " Williams " مثل أمراء الحروب، لكن من دون القائد الكاريزمي مثل ميليشيا جيش المهدي في العراق والبشميركة الكردية، والميليشيات المنتشرة الآن في مناطق الحراك العربي والساحل الأفريقي.

✓ الحركات المتمردة: تعرفها الولايات المتحدة على أنها: " جماعات منظمة تسعى للإطاحة بالحكومة من خلال العنف المسلح والتخريب، من أجل الوصول للسلطة، وقد يكون هدفها محدد بحيث تنأى عن الإطاحة بالحكومة ككل، مقابل أن تسيطر على إقليم تسكنه عرقية، أو جماعة دينية معينة ".

✓ الشبكات العسكرية: وهي تلك الشبكات العاملة في الغارات المسلحة والحروب بالوكالة التي تلقى دعما لوجيستيا من الدول المجاورة³.

¹ Phil Williams, *Ipid*, p09

² صباح عبد الصبور عبد الحي، استخدام القوة الالكترونية في التفاعلات الدولية - تنظيم القاعدة نموذجا - (الدراسات السياسية والاستراتيجية، المعهد المصري، ج02، 5 نوفمبر 2016)، ص.5

³ Phil Williams, *Ipid*, p-p, 09-21

✓ **جماعات الجريمة المنظمة:** تعد الجريمة المنظمة ظاهرة مختلفة وأكبر وأخطر بكثير من الفواعل العنيفة اللادولتية، على الرغم من ترابطهم في سعيهم لتحقيق الأرباح إلا أن هذه الأخيرة تعد نتيجة عصابات جرائم حقيقية، تتميز بديناميات الصراع و التي تشكل أنشطتها الإجرامية - بما فيها العنف - وسيلة أساسية للبقاء¹.

✓ **المنظمات الإرهابية:** معظم الأكاديمين والباحثين يعرفون هذه الأخيرة بأنها مزيج من العنف الفعلي المولد لتهديدات في مختلف القطاعات الحيوية للدولة من بينها:

- استخدم والتر لاكوير " *Walter Laqueur* " تعريف بسيط وواسع للإرهاب والذي يعد: " استخدام غير شرعي للقوة لتحقيق هدف سياسي عن طريق استهداف الأبرياء"².

- يقول توري بجورو " *Tore Bjorgo* " بأن: " الإرهاب هو مجموعة من أساليب القتال بدلا من ايدولوجية محددة أو حركات سابقة، ينطوي على استخدام العنف ضد فاعلين غير مقاتلين من أجل تخويف الآخرين وتأثير عليهم نفسيا لتحقيق أهداف مباشرة"³

هذا الاختلاف الشكلي بين الفواعل العنيفة اللادولتية ينتج عنه بالضرورة اختلاف فيما بينها من حيث:

- **الدافع والغرض:** من المهم أن نعرف دافع ومحفز هؤلاء الفاعلون، لفهم أهدافهم والنظر في وسائلهم التي يسعون من خلالها لتحقيق هذه الأهداف.

- **القوة والنطاق:** تختلف الفواعل في القدرات والنطاق، فبعضها صغير نسبيا ويعمل في منطقة جغرافية صغيرة ومقيدة، بينما يعمل الآخرون على نطاق أوسع عبر الحدود الوطنية، أي أنها تمتد من المحلي إلى القومي إلى عبر القومي.

- **الطرق التي تحصل من خلالها على التمويل أو الوصول إلى الموارد:** في كثير من الحالات هناك أكثر من وسيلة لتحقيق الغاية واكتساب الثروة، مما يتطلب دراسة علاقتهم "غير المشروعة" بالاقتصاد على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية .

- **الهيكل التنظيمي:** لا يوجد هيكل موحد للفواعل العنيفة اللادولتية، فبعضها هرمية ومركزية، والبعض الآخر على شكل شبكات غير مركزية، وبعضها هجين من تلك وذاك، وعلاوة على ذلك،

¹ Thierry Cretin, *Mafias du monde, Organisation criminelles transnationale* , (Paris France :3ème édit revue et augmentée, ., février 2002). P 177

² United State Institute of Peace , **Teaching Guide on International Terrorism: Definitions, Causes, and Responses**, Education Program (202) 429-3854 , , p08 , available from: www.usip.org

³ Gregor Bruce , "Definition of Terrorism – Social and Political Effects " , *Journal of Military and Veterans' Health* , V. 21 , N. 2 ,P.27 , available from :

<https://jmvh.org/wp-content/uploads/2013/06/Definition-of-Terrorism.pdf>

فالهياكل التنظيمية ليست ثابتة حيث تتكيف وتتغير مع مرور الوقت متأقلمة مع الفرص والمعوقات.

- العلاقة بين الفواعل اللادولالية العنيفة والدولة: في الكثير من الحالات، تكون العلاقة قائمة على العداء¹.

وبالنظر إلى خريطة الفاعلين من غير الدول في إقليم الشرق الأوسط، يعد جيل الفاعلين الجدد من غير الدول هو الأكثر انتشاراً، ويأخذ أنماطاً متعددة، وتجادل هذه الدراسة بأن النمط الأكثر تأثيراً في تفاعلات المنطقة في الفترة التالية على الثورات العربية واستراتيجية التحالفات الدولية هو الجماعات الإرهابية، وينتمي لهذا النمط تنظيم داعش والذي يعد فاعلاً متعدي الحدود من حيث تفاعلاته الخارجية، وامتلاكه فروعاً في عدة دول، وهو يمارس تأثيراً نوعياً في تفاعلات المنطقة وفي مستقبلها خصوصاً بعد إعلانه قيام دولة خاصة به في 10 جوان 2014، والذي دفع عدداً من الأكاديميين والسياسيين للحديث عما سياتر على ذلك من مراجعة كيان الدولة في منطقة الشرق الأوسط²، خصوصاً في ظل نقشي ظاهرة الحروب اللاتمائية وصعوبة إدارتها، نظراً لغموض فاعليها والتي تعتبر الجماعات الإرهابية فاعلاً رئيسياً يحركها وكيفية التعامل معها من قبل التحالفات الدولية والتي وجدت نفسها باستراتيجية تقليدية تواجه عدو لم يعد يشمل الدول فقط بل تعدى ذلك إلى تشكيل عدو بعقيدة مختلفة وأهداف متنوعة، ما دفعها إلى إعادة النظر في سياساتها وأهدافها بعد تغلغل هذه الجماعات الإرهابية، وتجذرها في منطقة الشرق الأوسط، لذلك سنقف أمام هذا العدو كفاعل أثر على استراتيجية الأحلاف العسكرية وتوجهاتها.

ب- التنظيمات الإرهابية كفاعل من فواعل الحروب اللاتمائية وتأثيره على السياسة التحالفية العسكرية:

يشكل الإرهاب مظهراً من مظاهر العنف التي عرفها المجتمع الدولي منذ أمد بعيد، وتطور مع تطور المجتمعات والعلاقات الاجتماعية المختلفة، فزادت خطورته من حيث حجم العمليات الإرهابية، أعداد الضحايا، اتساع نطاق العمليات وظهور أشكال جديدة منه باستخدام العناصر الإرهابية مختلف أشكال ووسائل التطور العلمي والتكنولوجي الحديث، ما أدى إلى تزايد أعداد الجماعات، الانتماءات والأفكار المتطرفة، فضلاً عن التحول النوعي للفكر الإرهابي من خلال ظهور كيانات إرهابية كفاعلات أساسية في الحروب اللاتمائية، تستهدف إسقاط دول وأنظمة بعينها "تنظيم داعش"، ليرتبط جراً توغل الجماعات الإرهابية في الحروب اللاتمائية نتائج خطيرة تمس المجتمعات وتستهدف كيانها وبنيتها الأساسية ويمتد

¹ Phil Williams, *Ipid*, p.p 8-9

² إيمان رجب، "الهوية المركبة أم المصلحة؟ محددات سلوك الفاعلين العنيفين من غير الدول في الشرق الأوسط"، *كراسات استراتيجية*، م. 24، ع 255، أوت 2015، ص 03.

تأثيرها إلى كافة النواحي الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، فضلا عن اتساع نطاق تلك الأعمال لتتعدى الحدود الجغرافية للدول.

وتتطلب دراسة هذه الظاهرة، الكشف عن أبعادها كونها ظاهرة دولية من منطلق خلفية تشكيلها لأسباب ودوافع مختلفة من منطقة لأخرى وتطورها، فتعريفها، وصولا إلى أساليبها وطرقها التي تميزها عن باقي الفواعل اللادولالية العنيفة.

○ خلفية تاريخية للحركات الإرهابية وتطور مسارها.

لم تعرف المجتمعات القديمة جريمة الإرهاب بمفهومها الشائع إلا في العصر الحديث، نتيجة لوسائل الاعلام المتطورة والتي أظهرت بشاعة الأعمال الإرهابية بمختلف صورها، على الرغم من ذلك فإننا نجد أن هذه الجريمة لها جذور ممتدة عبر التاريخ الإنساني بل انها ولدت من ولادة الانسان أول مرة، حيث كانت ظاهرة العنف آنذاك السمة المميزة للمجتمعات البدائية منذ قرون على نطاق واسع على الأقل منذ أيام الإمبراطورية الرومانية.

انطلاقا من هذا، حددت بعض الدراسات أربع موجات من الإرهاب عرفت البشرية تمثلت في:

✓ الموجة الأولى: انطلقت هذه الموجة في نهاية القرن 19، تميزت بالفوضى باعتبارها الدافع الأكبر لعمليات الاغتيال ووسيلة من وسائله، ولعل النقطة البارزة والتي لفتت أنظار المجتمع الدولي واعتبارها من أبرز عمليات الإرهاب في تلك الفترة هي: اغتيال ولي العهد النمساوي فرانز فيرديناند " *Franz Ferdinand* "، وزوجته في سيرايفوا " *Sarajevo* " عام 1914م على يد قاتل سياسي صربي، وعليه تعد هذه الحادثة بمثابة الشرارة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى .

✓ الموجة الثانية: تعتبر هذه الموجة في المقام الأول كرد فعل على الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، كانت بمثابة الجماعات المعنية التي تكافح من أجل تقرير المصير الوطني¹، وحقبة القول الذي لا بد من الإشارة إليها هو أن الحقبة الاستعمارية التي مر بها العالم، كان لها دور كبير في نمو وتطوير الإرهاب الدولي وذلك بسبب الظلم والتسلط الذي مارسه الدول الاستعمارية على الشعوب الضعيفة والمستعمرة².

✓ الموجة الثالثة: وجاءت هذه موجة كذلك، كرد فعل على الاستراتيجية الأمريكية في الفيتنام وكذا إسرائيل في الشرق الأوسط. حيث كانت هذه الأخيرة أكثر موجة عرفت الحركات الإرهابية العابرة للحدود الوطنية، بالإضافة إلى تركيزها على أسلوب الاختطاف آنذاك والذي كان يمثل الأسلوب

¹ Shreyasi Ghosh, " Understanding Terrorism in the context of Global Security ", *socrates rev* , v.1,n.1 , june 2014, p93 , available from :

<https://philpapers.org/archive/GHOUTL.pdf>

² هائل عبد المولى، *الإرهاب حقيقته ومعناه*، (القاهرة: دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 2008) ص.79

الأكثر شيوعا واستخداما، ليصبح الإرهاب في هذه المرحلة من أكثر الجرائم خطورة على المجتمع الدولي¹ الامر الذي دعى الأمم المتحدة في عام 1972م إلى إضافة لفظ دولي إلى مصطلح الإرهاب، الذي كان مستخدما من قبل للتعبير عن تلك العمليات الإرهابية من جهة، انشاء لجنة متخصصة مهمتها الرئيسية دراسة الأسباب والدوافع الكامنة وراء عمليات الإرهاب الدولي من جهة أخرى، ثم بدأت العمليات الإرهابية تزداد خطورة وكثافة على الصعيد الدولي، وهو ما صعد بهذه القضية أو الظاهرة إلى أن تتبوأ المكانة الأعلى من الاهتمام والخطاب الدوليين².

✓ **الموجة الرابعة:** برزت ملامح هذه الفترة بشكل ملحوظ في فترة ما بعد الحرب الباردة، وارتبطت مباشرة بالدين كدافع أولي للإرهاب، أين أصبح الحديث عن أبعاد العلاقة في إطار مزيج بين الإسلام كدين عنيف و الحركات الإرهابية ، هذا المزيج لم يأتي من فراغ بل هو نتيجة سوء فهم للفكر الإسلامي من جهة وبروز أقلية متغطين براهية الإسلام انطلاقا من طالبان في أفغانستان عام 1992م ، القاعدة على سبيل المثال من جهة أخرى، ليزداد هذا الارتباط بسبب الهجمات الإرهابية 11 سبتمبر 2001م في الولايات المتحدة من خلال شبكة من المتشددين الإسلاميين، مشكلين بذلك المشكلة الأكثر أهمية في الوقت الراهن، والتي على أنقاضها اندلعت الحرب الأولى في القرن الحادي والعشرين بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ البشرية نتيجة محاولاتها التدخل في الشؤون الداخلية للدول تحت مسميات مختلفة والتي باتت تهدد استقرار الأمن والسلم الدوليين، خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م³، وصولا اليوم إلى داعش والذي يعد الكيان الارهابي الأكثر تهديدا من أي وقت مضى.

من خلال هذه الموجات، نستنتج أن الإرهاب كان موجودا دائما في جميع أنحاء العالم لكن هذا الأخير اكتسب بعدا دوليا بتعريفه المحدد وأهمية في المجتمع العالمي منذ 11 سبتمبر 2001م، هذا الحدث الأخير كان بلا شك نقطة تحول في الأنشطة الإرهابية.

○ مقاربة مفاهيمية للظاهرة الإرهابية

يعتبر الإرهاب على حد تعبير والتر بول غالي " *Walter Paul Ghali* "، مفهوم **متنازع عليه جوهريا** " يؤدي إلى نقاش لا نهاية له، حيث لا يمكن الاعتماد على البيانات التجريبية للتوصل إلى اتفاق

¹ Shreyasi Ghosh, *Ipid*

² محمد عبد المطلب، تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية، (الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2007)، ص.36

³ Dominique Baillet, "Islam Islam et terrorisme", *cairn*, n.16, 2002, P-P , 53-54 Article disponible en ligne à l'adresse :

<http://www.cairn.info/revue-sud-nord-2002-1-page-53.htm>

لتعريفه نظرا لاستخداماته الواسع، والتي تعد مشكلة مستمرة في هذا المجال، طرحت العديد من الأسئلة لعل أهمها: متى تتحول حرب العصابات إلى إرهاب؟ لماذا تعتبر بعض الأعمال كالاغتيالات والجريمة السيبرانية في بعض الأحيان إرهاب وفي البعض الآخر لا؟ أين يتوقف الإرهاب وتبدأ أشكال أخرى من العنف السياسي؟ ولهذا أشار أليكس شميد " *Alex Schmid* "، بأن تعريفات الإرهاب تميل عموماً إلى عكس المصالح السياسية والحكم الأخلاقي لأولئك الذين يحكمونه¹.

لكن، رغم تعدد التعريفات الخاصة بالظاهرة الإرهاب واختلاف مصدرها وأهداف كل تعريف، إلا أن جميع هذه التعريفات تتفق على كونه، عمل إجرامي هدفه زعزعة أمن واستقرار المجتمع، والنيل من الأمن والسلم العالمي، ومن أهم التعريفات التي تناولت الحديث عن مصطلح الإرهاب ما يلي:

يرى والتر لاكوير أن الإرهاب عملية تتكون من ثلاث عناصر:

- فعل العنف أو التهديد باستخدامه.
 - رد الفعل الناجم عن أقصى درجات الخوف الذي أصاب الضحايا المحتملة.
 - أخيراً التأثيرات التي تصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد باستخدامه ونتائج الخوف².
- كما يعرف إيريك موريس " *Eric Morris* " الإرهاب بأنه: " *الاستخدام أو التهديد باستخدام العنف غير عادي أو غير مألوف، لتحقيق غايات سياسية، وأفعال الإرهاب عادة ما تكون رمزية لتحقيق تأثير نفسي أكثر منه تأثير مادي* ".³

يعرف بالنسبة لتور بيورغو " *Tor Biorgo* " بأنه: " *مجموعة من أساليب القتال بدلا من إيديولوجية أو حركة يمكن تحديدها، ينطوي على استخدام العنف ضد غير المقاتلين في المقام الأول من أجل تحقيق تأثير نفسي على الآخرين لتحقيق أهداف مباشرة* ".

وقد ميز فرناندو ريناريس " *Fernando Renares* " ثلاث سمات تعرف الإرهاب لغرض الدراسة الأكاديمية:

¹ Um EV, " Discussing Concepts of Terrorist Rationality: Implications for Counter Terrorism Policy ", *Defence and Peace Economics*, V.22 ,n.2, 2011,P.172 , available from:

<https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/10242694.2011.542337>

²United State Institute of Peace , *Ipid* .

³جمال نصار، " ظاهرة الإرهاب: محدداته وحقيقة المواجهة والتناقضات الدولية"، مركز الجزيرة للدراسات، أبريل 2015،

ص.04 في: <file:///C:/Users/asus/Downloads/Documents/2015415112336392580terrorism-phenomenon.pdf>، تاريخ الاطلاع: (2018-02-20)

- عمل من أعمال العنف، ينتج عنه ردود فعل عاطفية غير متناسبة على نطاق واسع، مثل الخوف والقلق التي من المرجح أن تؤثر على المواقف والسلوك.
 - عنف نظامي غير قابل للتنبؤ به، وعادة ما يتم توجيهه ضد أهداف رمزية.
 - ينقل العنف رسائل وتهديدات من أجل التواصل والسيطرة الاجتماعية¹
- ومن خلال ما سبق، يمكن استنتاج عدة أنماط من تعريفات الإرهاب كل تعريف يساعدنا على فهم الظاهرة الإرهابية من خلال أبعادها، أسباب تشكيلها وهي على النحو التالي:

○ **نمط قانوني للتعريف:** بمعنى أن الإرهاب عنف ينتهك القانون ويستلزم عقاب الشرعية القانونية.

○ **نمط تحليلي لتعريف الإرهاب:** بالحديث عن هذا النمط، فنحن بصدد الحديث عن العوامل والأسباب التي يمكن أن تنسب إليها السلوكات الإرهابية وهي كالآتي:

التحول السياسي وعدم الاستقرار: يُشار أن التحول السياسي وعدم الاستقرار على أنهما من أسباب الإرهاب وخاصة في الخطاب الشعبي، وذلك لأن التغيير السياسي قد يخلق فراغاً سياسياً تستخدمه الجماعات الإرهابية لدفع أجندتها، مثل هذه الفراغات جذابة لأن المجموعات المتطرفة أقل عرضة للتحدي من قبل حكومة ضعيفة².

الحرمان الاقتصادي: يقترح بعض العلماء أن الإرهاب ناتج في المقام الأول من الحرمان الاقتصادي، أي من حالة الفقر وعدم المساواة داخل البلد الواحد، حيث يطرح غور "Gore" عام 1970 ، فكرة "الحرمان النسبي"، أين تنشأ تلك العقلية التي تبرز ذلك التباين بين ما يعتقد الأفراد أنهم يفقدونه وما يملكونه بالفعل من خلال العملية الاقتصادية (التوزيعية)، كما تؤدي الأوضاع الاقتصادية السيئة التي تعيش في ظل التوتر إلى إحباط، الأمر الذي يجعل العنف أكثر احتمالاً، وبالتالي فإن الحرمان الاقتصادي النسبي من المتوقع أن يؤدي إلى المزيد من الإرهاب³.

الدين: لعل الخلاف والاعتقاد الأكثر انتشاراً اليوم يدور حول الدين كسبب جذري للإرهاب على الرغم من أن الدين ليس السبب الرئيسي لهذا الأخير، إلا أنه يلعب دوراً مهماً في دفعه نوعاً ما كما يشير هوفمان في موضوع الإرهاب إلى سفاحي الهند القديمة، باسم الإله كالي إضافة إلى متطرفين اليهود الذين قطعوا حناجر الرومان في العن لمحاربة احتلالهم لإسرائيل كعامل للإرهاب. واليوم يعتبر الدين كجزء من

¹ Gregor Bruce, *Ipid*

² Campos, N. F., & Gassebner, M, " International terrorism, political instability and the escalation effect" , *Discussion Paper* 4061, IZA, 2009, P. 32, Available from:

<https://ftp.iza.org/dp4061.pdf>

³ Tim Krieger, Daniel Meierrieks, What causes terrorism?, *Springer Science + Business Media* , Published online: 28 January 2010, p-p. 9-10 , available from:

[file:///C:/Users/asus/Downloads/Krieger Meierrieks Public Choice 2011%20\(1\).pdf](file:///C:/Users/asus/Downloads/Krieger%20Meierrieks%20Public%20Choice%202011%20(1).pdf)

الإرهاب بشكل أساسي بالنظر إلى الأصولية الإسلامية وهذا ما وصفه ساجمان " *Sagman* " بقوله: " **الجهاد السلفي العالمي هو حركة إحياء ديني في جميع أنحاء العالم، بهدف إعادة تأسيس مجد المسلمين في دولة إسلامية عظيمة، تمتد من المغرب إلى الفلبين ما يلغي الحدود الوطنية الحالية**"¹ **الهوية والصدام الثقافي:** أشار هنتغتون " *Huntington* " عام 1996 على أن التصادم الحضاري قد يؤدي أيضًا إلى العنف، فعندما تظهر الجماعات هويات مختلفة (على سبيل المثال، ديانات أو اثنيات مختلفة)، فإن هذا قد يؤدي إلى المزيد من التناقض بين المجموعات المختلفة داخل بلد ما أو بين مجموعات الدول المختلفة².

النظام الاقتصادي والسياسي العالمي: قد يكون للنظام السياسي والاقتصادي العالمي (العولمة)، أهمية كبيرة بالنسبة للإرهاب، حيث من المرجح أن تكون الأعمال الإرهابية مدفوعة بعوامل عالمية ذات طبيعة دولية، كالاندماج الاقتصادي، السياسة الخارجية، هياكل التحالف على سبيل المثال قد تلعب دوراً عند تطوير العنف والمقاومة لمواجهة الهيمنة الأجنبية (أي التفوق الغربي) والتحديث العالمي³، وعليه ينظر للنظام العالمي القائم على أنه "غير عادل"، ما يسهل على المنظمات الإرهابية أعمالها، لعل أهمها تصدير نزاع بين حكومة ومعارضة إلى حليف أجنبي، بالإضافة إلى إمكانية استخدام الإرهاب كأداة من أدوات السياسة الخارجية، لإظهار وجهات النظر العالمية المتضاربة على سبيل المثال، كما لوحظ خلال الحرب الباردة⁴.

الأسباب النفسية والاجتماعية: بشكل عام، ظهرت مدرسة فكرية تشرح ظاهرة الإرهاب وهي مدرسة الفكر "النفسية-الاجتماعي"، تؤكد على أن الإرهاب يسعى إلى تحقيق أهداف سياسية عن طريق غرس الخوف والقلق بين السكان المستهدفين، حيث أكد كل من الدكتور جيرولد بوست " *Gerold Post* " 1998م

¹ Peter Tarlow , "The interaction of religion and terrorism" , *International Journal of Safety and Security in Tourism/Hospitality*,P.06, available from:

https://www.palermo.edu/Archivos_content/2017/Economicas/journal-tourism/edicion16/PAPER-2.pdf

² S. Huntington, *The clash of civilizations and the remaking of world order*, (New york :simon and schuster,1996),p76

³ D, Mirza & T. Verdier , "International trade, security and transnational terrorism: theory and a survey of empirics " *Journal of Comparative Economics*, v. 36, N. 2, 179-194 , 2008 , P.183

⁴ T. lümper, & E. Neumayer, The friend of my enemy is my enemy: international alliances and international terrorism. , *European Journal of Political Research*, v.49 ,n.01, 75–96 , 2010, P .89 , available from :

[file:///C:/Users/asus/Downloads/Documents/_Libfile_repository_Content_Neumayer,%20E_The%20friend%20of%20my%20enemy%20is%20my%20enemy_The%20friend%20of%20my%20enemy%20is%20my%20enemy%20\(LSE%20RO\).pdf](file:///C:/Users/asus/Downloads/Documents/_Libfile_repository_Content_Neumayer,%20E_The%20friend%20of%20my%20enemy%20is%20my%20enemy_The%20friend%20of%20my%20enemy%20is%20my%20enemy%20(LSE%20RO).pdf)

وجون هورغان " *John Horgan* " عام 2005م، أكبر باحثي المدرسة النفسية الاجتماعية على العنصر النفسي للظاهرة، مؤكداً بذلك أن الهدف المباشر والمركزي للإرهاب هو غرس الخوف والقلق، بينما أهدافه السياسية طويلة الأجل.

فالإرهاب كمصطلح حسبهم، يشير إلى حالة نفسية من الرعب المستمر أو الخوف، المرتبطة بمستوى مرتفع وبشكل غير طبيعي بالآثار النفسية-الفسولوجية، وهذا في نظرهم أمر محوري يهدف الإرهابيون إلى تحقيقه، لأنه كل شيء، في حين أن لديهم مجموعة من الأهداف السياسية النهائية، كما تعالج هذه المدرسة كل من التأثير المرغوب للإرهاب وأسبابه الجذرية، وتعتمد في المقام الأول على ديناميكيات المجموعة الاجتماعية والنظرة النفسية لممثلي الإرهاب الفردي.

وقد ركزت بعض التفسيرات النفسية المبكرة للإرهاب على الشخصيات المدمرة أو النفسية من عملاء الإرهاب، وتحليل الإرهابيين على أساس الخصائص أو الاضطرابات المرتبطة بالسلوكيات العنيفة أو العدوانية وبعض الخصائص النفسية الشائعة التي نسبت إلى الإرهابيين المزعومين.¹

الأسباب الإعلامية للإرهاب الدولي: ارتبط الإرهاب ارتباطاً واسعاً بالإعلام، فالإرهاب يهدف إلى طرح قضيته أمام الرأي العام، فقد ترى الجماعات الإرهابية أن هناك تجاهلاً من الرأي العام لقضيتهم، فيقومون بأعمال العنف والتخريب من أجل جذب الاهتمام ناحيتهم وناحية الظلم الذي يتعرضون إليه، وذلك لكسب تأييد دول وجماعات أخرى لمناصرة قضاياهم.²

○ **النمط التمييزي لتعريف الإرهاب:** بمعنى تمييزه حسب أنواعه إلى نمط إرهاب الأفراد، الجماعات ونمط الإرهاب التقليدي أو الحديث.

تعددت واختلقت أبعاد الظاهرة الإرهابية بين ما هو فردي، وطني ودولي مشكلة بذلك مستويات الظاهرة الإرهابية.

● **الإرهاب الفردي:** على الرغم من أن الإرهاب عادة ما ينظر إليه على أنه نشاط جماعي، إلا أن تهديد الأفراد الإرهابيين الفرديين يخيف الدول الديمقراطية، ويدعو إلى العمل في إطار استراتيجية مكافحة الإرهاب، فكثيراً ما تعتمد نُهج مكافحة الإرهاب الوقائية على المعلومات الاستخبارية، وعلى رؤية الجهات الفاعلة داخل الشبكة، وإمكانية كشف التهديد من أجل القضاء على الذئب الوحيد (تسمية إرهابيين فرديين)، هذا الأخير خلق صعوبة عدم القدرة على التمييز بين التطرف

¹ Boaz Ganor , "Trends in Modern International Terrorism", *Springer Science + Business Media* , Published online: june 2009, P,P .13,14 , available from: https://www.researchgate.net/publication/226571912_Trends_in_Modern_International_Terrorism

² نبيل أحمد حلمي، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي، (القاهرة. دار النهضة العربية، 1988م)، ص 15

والطموحات الإرهابية، خصوصا منذ الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001 ، والهجمات على الأراضي الأوروبية في مدريد (2004) وفي لندن (2007)، وعليه ازدادت الرغبة الأوروبية في تعزيز سياستها لمكافحة الإرهاب في السنوات الأخيرة على نطاق واسع في العديد من حالات الأعمال الإرهابية المخطط لها من قبل أفراد ، وليس بالضرورة مرتبطة بالمنظمات الإرهابية، ويعتبر التفجير الانتحاري الفاشل في ستوكهولم من قبل تيمور عبد الوهاب في ديسمبر / كانون الأول 2010 أحد أحدث أمثلة الإرهاب الفردي و الذي شكل تهديداً على الأمن القومي في أوروبا¹.

بالنظر إلى تاريخ الإرهاب الفردي، نجده غالباً ما يرتبط بالفواعل الفوضويين الأوائل في مطلع القرن التاسع عشر في إيطاليا وفرنسا، كرد فعل وكوسيلة لنقل مطالبهم إلى جمهور أكبر، وطبقاً لزييف إيفيانسكي " *Zeev Eviansky* "، يمكن إرجاع الإرهاب الحديث إلى "دعاية رد الفعل"،² وبتتبع جذور الإرهاب الفردي، نجده متواصل حتى أواخر القرن التاسع عشر، أين استمرت موجة من العنف الثوري الجديد حتى الحرب العالمية الأولى والثورة الروسية، وعليه السمة المميزة لهذا الشكل من أشكال الإرهاب الفردي التمرد والذي كان غاية في حد ذاته³، وصولاً إلى الإرهاب الفردي في القرن الحادي والعشرين حيث كان مرتبطاً بالمقاومة الوطنية، والتي اعتبرت محور البحث في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات،⁴ بعد ذلك اتخذ الإرهاب الفردي من اليمين المتطرف، مركز الصدارة في أواخر الثمانينات و التسعينات، وذلك لأن تلك الفترة عرفت جماعات يمينية متطرفة معادية للمهاجرين في أوروبا والإرهاب اليهودي في إسرائيل ومنذ أواخر تسعينات القرن الماضي وعام 2000، ركزت معظم الأبحاث على ما يصفه لأكوير، على أن الإرهاب الفردي ما هو إلى إرهاب جديد بدافع المعتقد الديني، والذي أصبح أكثر تعصباً ، فتكاً، أكثر انتشاراً وأهمية من أشكال الإرهاب الأخرى، وهو تلك الأداة التي اعتاد عليها العالم

¹ Abdulwahab al abdaly , "Stockholm suspect Taimour ", *BBC News UK* , 13 December 2010,available from: <https://www.bbc.com/news/uk-11981228>

² Ze'ev Iaransk, "Individuel Terror : Concept and Typologie", *Journal of Contemporary History*, v.12, n.1, January 1977, P.45 , available from: <https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/002200947701200102?journalCode=jch a>

³ James Guillaume, *L'Internationale. Documents et Souvenirs 1864-1887*,(Paris : Ed IV, 1910), p. 114, Available from: <https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k14171035.image>

⁴ Mikhael Alexandrovich Bakunin edited and translated by S.Dolhoff, *Letters to a Frenchman on the Present Crisis 1870*, (Montreal : Black Rose,1996), P.135

ومنه الفكرة الأساسية للاكوير هي أن هذا الشكل الجديد من الإرهاب هو إرهاب ديني، يختلف عن الإرهاب القديم في الطريقة التي يتم بها انطلاقاً من تنظيمه فأهدافه ثم أساليبه¹.

يعرف إيفيانسكي الإرهاب الفردي على أنه: "نظام للعنف الثوري الحديث، الذي يهدف إلى قيادة الشخصيات في الحكومة أو المؤسسة"،² وفي شرحه للتعريف، يؤكد على الأهمية الأيديولوجية للأفراد والتي يعتبرها الدافع الاستراتيجي، بدلاً من الدوافع الشخصية، خصوصاً وأن حسب رأيه أن الدافع وراء الأعمال الإرهابية دائماً سياسياً وليس شخصياً.

• **الإرهاب الوطني:** هو بعد من أبعاد الإرهاب الذي ينطوي على العنف ضد السكان المدنيين والبنية التحتية للأمة ، يقود هذا الإرهاب منظمات ذات عرقية أو قومية، تسعى لتحقيق الاستقلال عن الدولة المركزية، لتقييم كيانه الذاتي أو الانضمام لدولة أخرى، تحمل نفس العرق أو القومية، وتوجه تلك المنظمات العرقية أنشطتها الإرهابية ضد الأفراد والمؤسسات بالدولة التي تضمنها بالقوة ضد إرادة سكان الإقليم، الذين لا يستطيعون الاندماج مع باقي العناصر أو الأعراق بالدولة، كما يتميز هذا الأخير بالعنف الدموي وبالاستمرار والتأييد من جانب الإقليم المنفصل، وينظم له أغلب أبناء هذا الإقليم، كما حدث في تيمور الشرقية في اندونيسيا وكذلك إقليم الباسك في اسبانيا وفي ايرلاندا ببريطانيا، وعليه يمكن أن نحدد هذا البعد من الإرهاب والمتمثل في العمل على خلق كيان قومي مستقل³.

• **الإرهاب الدولي:** المؤرخ العسكري كار " Carr " عام 2002م، ينص على أن الإرهاب الدولي " هو ببساطة، ذلك التحول الحديث في العمليات الإجرامية، هو كذلك تلك الحرب التي شنت عمداً ضد المدنيين، بهدف تدمير إرادتهم لدعم أي من القادة أو السياسات عن طريق العنف ".
ومنه الإرهاب على المستوى الدولي، هو ذلك الإرهاب الذي تقوم به الدول من خلال مجموعة من الأعمال والسياسات الحكومية، لنشر الرعب بين المواطنين لإخضاعهم لرغبات الحكومة بغية تحقيق أهداف كانت من الصعوبة أن تحققها الدولة بالوسائل والأساليب المشروعة ، وبهذا يكون الإرهاب الدولي داخل الدولة من خلال التعسف ، وهو ما يسمى بالإرهاب القمعي أو

¹ Walter Laqueur, *The New Terrorism: Fanaticism and the Arms of Mass Destruction*, (New Work, Oxford University Press , 1999), p.p.3-4

² Ze'ev Iviarsky, *Ipid*, p. 50

³ Eric Morris , *terrorism Threat and response*, (M C Milan, hounmilles press, 1987) , p. 32, available from: <https://www.amazon.com/Terrorism-Threat-Response-Eric-Morris/dp/0312015941>

الإرهاب القهري، انطلاقاً من هذا، جادل كار بأن زعماء العالم قد حددوا الإرهاب الدولي بشكل عام على أنه ليس حرب وإنما نوع من الجرائم¹.

كل هذا وذاك، أدى بالباحثين السياسيين والمحليلين إلى الاعتراف بأن الإرهاب الدولي بالنسبة لجميع أشكال الإرهاب الأخرى، موضوع مفتوح للنقاش، ينطوي على معلومات غير كاملة وغامضة يصعب التعامل معها.

من خلال ما سبق، نستنتج أن الإرهاب كفاعل من فواعل الحروب اللاتماثلية بصفة عامة، يعبر عن تهديد بالعنف غير الشرعي أو هو عبارة عن تنظيم متصل بالعنف، يتم استخدامه لأغراض سياسية بالدرجة الأولى وليس الحصول على مكاسب مادية، يميزه التعقيد والسرية، ما يزيد الحروب اللاتماثلية تعقيداً وضبابية وعليه، لم يعد العدو في الحروب يشمل الدول فقط وإنما تعدى ذلك إلى الإرهاب بمختلف أبعاده الفردي - الوطني - الدولي، ما خلق بدوره صعوبة في مواجهته والتصدي لأعماله، ومنه بات تحديد استراتيجية التحالفات العسكرية لتعامل وهذا العدو والمحرك الأساسي للحروب اللاتماثلية، ضمن إطار أكثر غموضاً، ما أثر على فاعليتها واستدعى النظر في توجهاتها.

من هنا، أدركت التحالفات العسكرية أن فاعلية واستراتيجيات التعامل مع الأعمال الإرهابية تتوقف على مدى القدرة على تحديد خصائص العناصر والمجموعات المسؤولة عن القيام بتلك الأعمال بالرجوع إلى أسباب ودوافع نشوئها، أفكارها وأبعادها.

منه يمكن القول، أن لتغير الفواعل التي تدير الحروب اللاتماثلية على رأسها الإرهاب على غرار داعش دوراً بارزاً ومهماً في مراجعة الأحلاف العسكرية لاستراتيجيتها المعمول بها في وقت مضى، كانت فيه السياسة العالمية لم تشهد بعد التغيرات الدولية الراهنة والتطورات التكنولوجية، والتي خلقت للعدو الجديد فرصاً لامتلاك قدرات معقدة غير شرعية كتطوير الأسلحة، السوق السوداء ومساهمتها في انتقال الأسلحة والتكنولوجيا المساعدة لصناعة السلاح، إضافة إلى تطور وسائل الإعلام والاتصال ما يجعل بيئة الحرب أكثر غموضاً.

بناءً على هذا، وجب علينا الوقوف لمعرفة هذه القدرات الجديدة كنتيجة للتفوق التكنولوجي في الحقب الزمنية السابقة، وتأثيراتها على تحولات القوة العسكرية التي سعى الإرهاب كفاعل في الحروب الجديدة امتلاكها مشكلاً بذلك استراتيجية، أثرت على السياسات التحالفية وتوجهاتها الاستراتيجية.

¹ C. Carr , *The Lessons of Terror*, (Random House Publishing Group, 2003.),p.278 , available from:

<https://www.cairn.info/la-guerre-et-la-paix--9782724609981-page-373.htm>

2- استراتيجيات الجماعات الإرهابية في الحروب اللاتمائية: قراءة في الاستراتيجية

العسكرية والإعلامية

تعتبر الاستراتيجية الجديدة للجماعات الإرهابية استراتيجية متنوعة، دمجت بين ما هو عسكري، إعلامي وسياسي-اجتماعي. وسنركز في هذا الجزء من الدراسة على نقطتين بارزتين في استراتيجية الجماعات الإرهابية وهي كالاتي:

أ- التفوق التكنولوجي العسكري كعامل محدد لتأثير الجماعات الإرهابية على توجهات السياسة التحالفية العسكرية.

تؤدي التطورات الكبيرة في مجال صناعة الإنسان الآلي الروبوتات "robot"، والذكاء الاصطناعي "Artificial intelligence"، والطابعة ثلاثية الأبعاد "The 3D printer"، والطاقة النانوية "Nanomaterials" وغيرها إلى زيادة هائلة في القدرات العسكرية المتاحة للكيانات الصغيرة المتمثلة في الجماعات الإرهابية، حيث تمدها بقدرات اعتادت أن تكون حكرا على القوى الكبرى، كما قد تتمكن الأسلحة الصغيرة والذكية والرخيصة التي يتم تطويرها، من إحداث تغييرات جذرية في طبيعة المعارك وطرق القتال.

ما سبق يمثل الفكرة الأساسية التي طرحتها دراسة صادرة عن معهد "كاتو" الأمريكي تحت عنوان: "إلتقاء التقنيات التكنولوجية وانتشار القوة، تطور الأسلحة الرخيصة والذكية والصغيرة"، وهي الدراسة التي أعدها تي إكس هاميس "T. X. Hammes"، باحث في جامعة الدفاع الوطني الأمريكية، والذي

* هي إحدى تقنيات التصنيع، حيث يتم تصنيع القطع عن طريق تقسيم التصاميم ثلاثية الأبعاد لها إلى طبقات صغيرة جدا باستخدام برامج الحاسوبية ومن ثم يتم تصنيعها باستخدام الطابعات ثلاثية الأبعاد عن طريق طباعة طبقة فوق الأخرى حتى يتكون الشكل النهائي، ويختلف هذا النظام عن نظامي القولبة والنحت اللذين يبددان أكثر من 90% من المادة المستخدمة في التصنيع، والطابعات ثلاثية الأبعاد في العادة أسرع وأوفر وأسهل في الاستعمال من التكنولوجيات الأخرى للتصنيع. وتتيح الطابعات ثلاثية الأبعاد للمطورين القدرة على طباعة أجزاء متداخلة معقدة التركيب، كما يمكن صناعة أجزاء من مواد مختلفة وبمواصفات ميكانيكية وفيزيائية مختلفة ثم تركيبها مع بعضها البعض. التكنولوجيات المتقدمة للطباعة ثلاثية الأبعاد تنتج نماذج تشابه كثيراً منظر وملمس ووظيفة النموذج الأولي للمنتج.

• تقنية الجزيئات متناهية الصغر أو تقنية الصغائر أو تقنية النانو هي العلم الذي يهتم بدراسة معالجة المادة على المقياس الذري والجزيئي. تهتم تقنية النانو بابتكار تقنيات ووسائل جديدة تقاس أبعادها بالنانومتر وهو جزء من الألف من الميكرومتر أي جزء من المليون من المليمتر. عادة تتعامل تقنية النانو مع قياسات بين 1 إلى 100 نانومتر أي تتعامل مع تجمعات ذرية تتراوح بين خمس ذرات إلى ألف ذرة. وهي أبعاد أقل كثيرا من أبعاد البكتيريا والخلية الحية. حتى الآن لا تختص هذه التقنية بعلم الأحياء بل تهتم بخواص المواد، وتتوغل مجالاتها بشكل واسع مابين مجالات عسكرية، طبية... الخ

استعرض خلالها تأثير التقنيات التكنولوجية الحديثة على الصراعات والمعارك، وتداعياتها الاستراتيجية،¹ ومن بين أهم التقنيات المتحصل عليها من طرف الجماعات الإرهابية على رأسهم داعش والتي حدث تغييراً جذرياً في أساليب القتال والحروب هي الطائرات بدون طيار.

○ المركبات الجوية بدون طيار: دراسة في الخلفية والتأثيرات الرئيسية

يعد استخدام الطائرات المسلحة بلا طيار، جانب من أهم جوانب الحرب الحديثة المثير للجدل، خصوصاً وأن كل ما يتعلق بهذه الأخيرة كان محل خلاف ونقاش من حيث الحداثة، الشرعية، الأخلاق، الفائدة وتطوير المستقبل، ولقد اكتسى هذا المصطلح مكانة مهمة من عناوين الصحف ووسائل الاعلام بعد مروره بمحطات تاريخية عديدة، كانت وليدة الحروب والنزاعات، حيث يلعب المجال العسكري دور كبير في تطورها عبر الزمن، حيث أن هذا التطور أسهم في تنوع الطائرات بدون طيار وتنوع تصنيفاتها واستخداماتها تبعاً لذلك.

● خلفية تاريخية عن تطور الطائرات بدون طيار

كانت فكرة الطائرات دون طيار وليدة النزاعات والحروب، بحيث كانت هذه الصراعات المسلحة تتطلب تكنولوجيات جديدة تسمح بالقيام بالوظائف العسكرية بدون إلحاق الضرر بالجنود، ومن هنا جاءت فكرة استغلال الطائرات بدون طيار بغرض المراقبة والاستطلاع أو الاستهداف.

بالحديث عن تاريخ الطائرات بدون طيار، نحن بصدد الحديث عن المقارنة التي أجراها بيتر فيلستيد "*Peter Philsted*"، ما بين تطوير الطائرات بدون طيار مع تطور الطائرات خلال الحروب العظمى، حيث تم استخدام هذه الطائرات للاستطلاع ثم تم تسليحهم للقيام بمهام القصف والهجمات الأرضية ليصبحوا في نهاية المطاف طائرات حربية قتالية، وهذا ما يتم دراسته انطلاقاً من الارهاصات الأولى لظهور هذه المركبات والتي أخذت شكل البالونات في ظهورها المبكر، كان ذلك 1849م عندما أطلقت النمسا نحو 200 بالون بدون طيار ضد البندقية، وخلال الحرب الأمريكية الإسبانية قام الجيش الأمريكي بأول تجربة على الإطلاق للاستطلاع الجوي بالتصوير وذلك من خلال تركيب كاميرا على طائرة ورقية.

ولتتبع تاريخ الطائرات دون طيار، نشير إلى تاريخ الحرب الجوية والتي من شأنها أن تساعدنا على فهم الخلفية التاريخية للطائرات بدون طيار، حيث وقعت أول حادثة مسجلة للحرب الجوية في عام 1911 وذلك عندما استقادت إيطاليا من قوة الإمبراطورية العثمانية لتوسيع أراضيها في شمال إفريقيا، أين قصف

¹ T. X. Hammes, *Technologies Converge and Power Diffuses ..The Evolution of Small, Smart, and Cheap Weapons* (Washington: Cato institute, January 2016), P . 02 , available from:

<https://object.cato.org/sites/cato.org/files/pubs/pdf/pa786-updated.pdf>

سلاح الجو التابع للجيش الإيطالي معسكرًا عسكريًا تركيًا في عين زارة في ليبيا الحديثة، ومنه أسقط الطيار أربع قنابل حجم 1.5 على المعسكر، وفي نفس السياق هناك تقارير أيضا تفيد بأن الجيش الأمريكي قام في عام 1910، باختبار القصف الجوي عن طريق إسقاط الأكياس الرملية من الطائرات، ليتم فيما بعد تطوير الطائرة كسلاح من الأسلحة المستعملة في ساحة المعركة خلال الحرب العالمية الأولى (1914 - 1915)، هذه الأخيرة استخدمت كذلك ضد المدنيين في أبريل 1937، أثناء الحرب الأهلية الإسبانية وكانت واحدة من أولى الحالات المسجلة للطائرات في الحروب الأهلية، والتي تسببت في مقتل أكثر من 200 مدني وخلفت مئات الجرحى¹.

قرب نهاية الحرب العالمية الثانية، أطلق هتلر صواريخه الناشئة *Vergeltungswaffen* أو الانتقام هذه الصواريخ المعروفة أكثر باسم *V1s* أو *doodlebugs*، والتي أرهبت لندن والمدن البريطانية الأخرى خلال 1944-1945، لتكون بذلك صواريخ *V1* النموذج الأولي للمركبات الجوية غير المأهولة، كما استخدمت في نفس الحقبة الزمنية الطائرات دون طيار الموجهة بالراديو لتدريب قناصي الطائرات على إسقاطها.

بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في تطوير صواريخ كروز باستخدام التكنولوجيا القائمة على تصميم الصاروخ الألماني *V1*، بغية توصيل حمولة شديدة الانفجار إلى هدف محدد باستعمال صاروخ كروز *MGM-1 Matador*، والمشار إليه باسم "قاذفة بدون طيار"، والتي تم نشرها خارج القواعد الأمريكية، بحلول منتصف الخمسينيات، ليتم توجيه هذه المركبات عن بعد (*RPV*) لتقليل من الخسائر في المركبات الجوية التي تسببها الصواريخ الأرضية. ثم بعد ذلك، ظهرت هذه الأخيرة لتستخدم خارج نطاق التدريب ولتقوم بمهام عسكرية، إذ كانت الطائرة المجهزة بأجهزة التصوير والتي استخدمت للتجسس على شمال فيتنام وعلى الصين أثناء الحرب الفيتنامية 1959-1975، أول طائرة تستخدم لأغراض استطلاعية، بالإضافة إلى ذلك تم نشر *RPVs* في الحرب الفيتنامية، لأداء عمليات عالية الخطورة، مثل "استطلاع ضوئي" على ارتفاع منخفض لأراضي العدو. لتطور إسرائيل فيما بعد طائرات بدون طيار قادرة على بث لقطات فيديو في الوقت الفعلي لساحة المعركة. ومنه لعبت تلك الطائرات دورا فعالا في عام 1982 م، عندما استخدمها الكيان الصهيوني في الكشف عن مواقع الدفاع الجوي السوري في لبنان، مما مهد الطريق نحو تدميرها². ثم عادة هذه الطائرات إلى الحروب الدولية

¹Giordano Bruno and others , " the utilization of unmanned Aerial Vehicles (UAV) for military Action in foreign Airspace ". *UFRGSMUN / UFRGS Model United Nations*, v.02, 2014 , P.134, available from:

<http://www.ufrgs.br/ufrgsmun/2014/files/DIS2.pdf>

² M. O'Connell , "Seductive Drones: Learning from a Decade of Lethal Operations", *Journal of Law, Information & Science*, N. 11- 35 , August 2011. P. 134, available from:

<http://ssrn.com/abstract=1912635>

لتلعب دوراً أكبر في حرب الخليج الثانية، بعدما تم استخدامها للمراقبة وجمع المعلومات الاستخبارية خلال حرب الخليج الأولى في 1990-1991، حينها تم اكتشاف المواقع العراقية وقصفها وبعدها في كوسوفو في 1992 م، أين أصبح استخدامها أكثر انتشاراً حيث قامت الولايات الأمريكية والدول الحليفة بتوظيف الطائرات المسيرة لمساعدة القادة على تحديد المواقع المحتملة للأهداف في أرض ذات تضاريس صعبة ومناخ قاسٍ¹.

وقبل هجمات 11 سبتمبر، بدأ تجريب الطائرات المسلحة بلا طيار من قبل القوات الجوية الأمريكية، ليتم إطلاق صاروخ **هيفايير** بنجاح من طائرة بدون طيار من طراز بريداتور " *Predator* " على هدف ثابت في صحراء نيفادا عام 2001م. في نفس العام أدارت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، استخدام طائرة بريداتور بدون طيار في القتال، لاغتيال محمد عاطف والذي يعتبر عضو في تنظيم القاعدة.

وعلى مدى العقد الماضي، استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية طائرات بدون طيار في أفغانستان وباكستان، اليمن، الصومال، ليبيا والعراق، كما استخدمتها إسرائيل في غزة ويعتقد أن أكثر من 75 دولة تمتلك نوعاً من الطائرات بدون طيار.²

وهكذا، أصبحت الطائرات بلا طيار عنصراً رئيسياً في أهم جيوش العالم وأكثرها تقدماً وامتلاكاً، نظراً لتكلفتها المنخفضة والتي جعلتها قابلة للاستهلاك ومثالية للبعثات شديدة الخطورة، بالإضافة لسهولة نشرها والقدرة على تنقلها، هذه الخصائص جعلت من السهل امتلاك الجماعات الإرهابية لهذه التقنية الحديثة على رأسهم داعش، ما أدى لحدوث تحول في طبيعة الحرب وتكتيكاتها.

انعكست طبيعة الحرب الجديدة على منطقة الشرق الأوسط، أين تم تشغيل الطائرات بدون طيار من قبل العديد من الجهات الحكومية وغير الحكومية، وقد استخدمت الطائرات التجارية الصغيرة على وجه التحديد بكثافة وبتأثير عال في النزاعات التي تدور حالياً في كل من سوريا والعراق وغزة واليمن، ونظراً إلى تسارع وتيرة استخدام الطائرات الصغيرة المسيرة في النزاعات الدائرة في مختلف أنحاء العالم ولا سيما بين الجماعات غير التابعة لسلطة الدولة والتنظيمات الإرهابية، فقد لقيت مؤخرًا تكنولوجيا الأنظمة الجوية المضادة للطائرات بدون طيار أو المضادة للطائرات المسيرة اهتماماً ملحوظاً، حتى أصبحت اليوم معتمدة على نطاق واسع ومع ذلك لا يزال هذا المجال الناشئ يواجه عدداً من القضايا الحرجة.

• تعريف الطائرات دون طيار

¹ علي عدنان الجنابي، " الاستراتيجية العسكرية الأمريكية " ، مجلة القانون المقارن ، ع.17، 2006، ص. 144

² M. O'Connell , *Ipid*.

يشير مصطلح "طائرة بدون طيار" إلى جميع الطائرات التي تعمل بدون طيار والتي يمكن استخدامها بشكل متكرر على عكس الصواريخ، ولقد تعددت تعاريف هذه الأخيرة من اللغوي إلى الاصطلاحي سنذكر منها البعض على النحو التالي:

✓ التعريف اللغوي للطائرات دون طيار

يعرف كل من قاموس أكسفورد ومعجم لاروس والقاموس العسكري الطائرات دون طيار كالاتي:

- قاموس أكسفورد: " تمثل طائرة أو صاروخ بدون طيار يتم التحكم فيها عن بعد"¹.
- القاموس العسكري: " الطائرات دون طيار هي كل طائرة تكون قادرة على الطيران دون تحكم الإنسان فيها."²
- معجم لاروس: " عبارة عن طائرات صغيرة يتم التحكم فيها عن بعد دون المشغل البشري، تستخدم لمهام مختلفة"³.
- ✓ التعريف الاصطلاحي للطائرات بدون طيار: وردت العديد من التعريفات للطائرات دون طيار نذكر منها:
 - وزارة الدفاع الأمريكية: (DOD): تعد من ضمن آلات بدون قائد، هذا ما يميزها عن باقي المركبات الجوية، بمعنى لا تحمل المشغل البشري بل تعتمد على طاقة، يمكن تشغيلها عن بعد، قد تحمل حمولة قاتلة أو غير قاتلة⁴.
 - إدارة الطيران الفدرالية: (FAA): هي جهاز يستخدم للطيران بدون وجود طيار على متن الطائرة⁵.

¹ Oxford dictionary, Drone ,visited on: 27,03,2019 at 17:36 . available from :

<http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/drone?q=drones>

² Department of defense dictionary of military and associated terms, Joint publication: department of army and department of the navy of USA,2010. p256. on-line at :

http://www.dtic.mil/doctrine/new_pubs/jp1_02.pdf

³ dictionnaire larousse , drone,visité le :27-03-2019 à 15 :65. En-ligne :

<http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/drone/26865>

⁴ Elizabeth ,Bore and Christopher, Balkom, " *Unmanned Aerial vehicles: Background and issues for congress* ", Report for congress , The library of congress , April, 2003. p1. On-line at:

<http://fas.org/irp/crs/RL31872.pdf>

⁵ Mathew Degarmo , " Issues concerning integration of unmanned aerial vehicles in civil Airspace, *Center for Advanced Aviation System Development* , November,2004.p 01. Available from: https://www.mitre.org/sites/default/files/pdf/04_1232.pdf

▪ **وكالة سلامة الطيران الأوروبية (EASA):** هي عناصر نظام فردية تتكون من: الطائرات بدون طيار، محطة التحكم وعناصر النظام الأخرى اللازمة، متمثلة في وصلات القيادة والسيطرة وعناصر الانطلاق والعودة¹.

من خلال هذه التعاريف، نتوصل إلى أن الطائرات دون طيار هي نوع من أنواع المركبات الجوية التي لا تحمل قائد بشري، مع العلم أنه يتم التحكم فيها عن بعد عن طريق الاستعانة ببرنامج لتحديد الاحداثيات أو عن طريق التحكم عن بعد من خلال توفير العناصر المطلوبة، كما قد تستخدم هذه الطائرات في القطاع العسكري أو في القطاع المدني.

• أنواع الطائرات دون طيار

انطلاقاً من حقيقة أن الطائرات بدون طيار تستخدم مجموعة متنوعة من التطبيقات القائمة على الاستخدامات العسكرية والمدنية، فمن الصعب وضع نظام تصنيف واحد يشمل جميع الطائرات بدون طيار حيث أن هناك من يصنفها من حيث قيادتها² ومن حيث المسافة والارتفاع³ والقدرة على البقاء، وهناك من يصنفها أيضاً من ناحية الأخف إلى الأثقل وزناً⁴ وغيرها، لكن ما يهمنا في دراستنا هو ذلك التصنيف الكلي لمختلف الخصائص الذي يشمل 3 أنواع مختلفة بحسب الغرض أو المهمة المراد تنفيذها أو النظام الخاص وهي كالاتي: الطائرات بدون طيار الاستراتيجية، التشغيلية والتكتيكية.

✓ **الطائرات بدون طيار الاستراتيجية:** تستخدم هذه الطائرات للاستطلاع بعيد المدى، فوق الأراضي المعادية، وهي تشمل أنظمة مثل جلوبال هوك، التي يمكنها أن تجول على ارتفاع 20000 متر فوق مستوى سطح البحر لمدة 40 ساعة والسفر 3000 ميل بحري.

✓ **الطائرات بدون طيار التشغيلية:** تشمل نظامين من التشغيل *Predator* و *Reaper* ، يمكن أن يطيران بسرعة 7500 و 15000 متر على التوالي، بحيث يتم نشرها على مستوى مسرح القتال ويمكن استخدامها لأغراض الاستطلاع والهجوم.

¹ European Aviation safety Agency, *Air worthiness certification of unmanned Aircraft systems(UAS)* , 2009, P. 3 , available from :

https://www.easa.europa.eu/system/files/dfu/E.Y013-01_%20UAS_%20Policy.pdf

² CHRIS JENKS, "Law from above: Unmanned aerial systems, use of force, and the law of armed conflict ", *North Dakota Law Review*, V. 85, 2010, p.665, available from :

https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=1569904

³ Stefan A. Kaiser, " Legal Aspects of Unmanned Aerial Vehicles – German ", *Journal of Air and Space Law*, V.55, N. 3, 2006,p345

⁴ Maziar Arjomandi , *Classification of unmanned Aerial Vehicles* , (Australia: university of Adelaide, 2007) , P.8, available from:

https://www.academia.edu/2055673/Classification_of_Unmanned_Aerial_Vehicles

✓ **الطائرات بدون طيار التكتيكية:** تكون هذه الطائرات على ارتفاع منخفض، وهي طائرة قصيرة المدى (20 ميلا أو أقل)، مثال على ذلك نظام *Dragon Eye* بخلاف الطائرات بدون طيار الاستراتيجية، التشغيلية والتي يمكن توجيهها عن بعد أو برمجتها مسبقا للطيران بشكل مستقل، في حين يتم التحكم بالطائرات التكتيكية بالكامل في المشغل، تستخدم من قبل قوات الشرطة في البلدان المتقدمة للسيطرة على الحشود ومراقبة الحدود.

باستثناء سلسلة *Predator / Reaper*، تستخدم معظم أنواع الطائرات بدون طيار الأخرى لجمع المعلومات الاستخبارية، والتي كان لها دورا مضاعفا للقوة في الحروب تاريخيا، انطلاقا من تعزيزها فعالية الوحدات القتالية من خلال توعية ببيئتهم التشغيلية باعتبارها أنظمة سلاح مستقلة¹.

انطلاقا من هذه الأنواع والأصناف، فإن هذه الأخيرة قد تنوعت استخداماتها كذلك بسبب تطوراتها المتسارعة، فمنها الاستخدامات المدنية كالصحة، الدفاع المدني، النقل، المواصلات والخدمات الحكومية بالإضافة إلى الاستخدامات الأمنية للطائرات دون طيار كتعزيز الأمن الوطني، حماية الحدود، إدارة الكوارث ومراقبة الحياة البرية والبحرية، علاوة على ذلك الاستخدامات العسكرية والمتمثلة في الطائرات التكتيكية، طائرات مضادة للصواريخ الباليستية، طائرات العلو المرتفع، طائرات تطلق في الجو، طائرات العلو المرتفع، طائرات الإقلاع والهبوط العموديتان، الطائرات المنمنة.

تعكس هذه الاستخدامات الأخيرة (العسكرية)، نوعا جديدا من الأسلحة، ترتبط ارتباطا عضويا بمسألة تطور وسائل الحرب الحالية والمستقبلية، ولهذه التقنية العسكرية خصائص ومميزات منها:

- وضع تقارير مواصلة عن الأحوال الجوية فوق مسرح العمليات العسكرية.
- تخفيف التشويش المعادي لأجهزة استقبال بيانات نظم تحديد الموقع الجغرافي.
- التشويش على منصات إطلاق الصواريخ.
- التحكم الجوي الأمامي الذي يمكن الطائرة بلا طيار من القيام بثلاث مهمات أساسية (العزل الجوي، الدعم الجوي القريب، البحث والإنقاذ خلال القتال).
- تعقب الأهداف وإضاءتها ليلا لمعاونة الطائرات الهجومية التي تستخدم منظار الرؤية الليلية.
- كشف عن الأهداف المعادية.
- إنذار القوات العسكرية بشكل مسبق للتعامل معها.
- قيادة عمليات المقاتلات الاعتراضية وتوجيهها، بالإضافة إلى متابعة القاذفات والطائرات الصديقة أو الحليفة وتوجيهها.

¹ "The Military Utility Of Drones, Analysis in Security Policy", *Center for Security Studies* (CSS), N,78 , July 2010 , P.01 ,available from:

<file:///C:/Users/asus/Desktop/CSS-Analyses-78.pdf>

- رصد أفكار الحركات أو التنظيمات المعادية وعناصرها وتعقبهم ومن ثم اغتيالهم¹. هذه الخصائص جعلت من الطائرات دون طيار باستخداماتها العسكرية تحظى في الآونة الأخيرة بتغطية إعلامية واسعة، نظرا للتأثيرات التي خلفتها على الساحة الدولية والتي يمكن حصرها فيما يلي:

➤ **إضعاف المفهوم التقليدي للدولة العسكرية** بسبب سلسلة من التحديات التي واجهت الدولة ككيان بفعل التقدم التقني في مجال الطائرات بلا طيار أهمها التحدي الاقتصادي-السياسي.

فمن الناحية الاقتصادية تفرض صناعة الطائرات بلا طيار على الدولة توسيع دائرة اتصالاتها الخارجية والدخول في أنماط جديدة من الشراكة مع القطاع الخاص، بسبب عدم قدرتها على الاعتماد الذاتي فحسب والاكتفاء بما تنتج من أسلحة.

أما من الناحية السياسية، فتتطلب الطائرات بدون طيار المعاصرة، قدرا كبيرا من الاختصاص والمهارة والخبرة والتفرغ، والمأما واسعا بالأجهزة الالكترونية المتطورة، إلى جانب معرفة عميقة بالمعلوماتية وثورة الاتصالات، ولهذا فإنه يصعب اليوم على أجهزة الدولة وهيئاتها، إدراك مختلف أبعاد صناعة الطائرات بلا طيار، واستيعاب جميع ظروفها وتطوراتها، وبذلك أصبح لزاما عليها اللجوء إلى المتخصصين والمؤهلين من شركات الصناعات الحربية.

➤ **تغيير في مضمون الجندي ومدلول الدولة الصغيرة: (التأثير العسكري)**

لقد أسفر التطور في مجال الطائرات بلا طيار عن تغيير شامل في مضمون القوات النظامية، أي الجيوش بمختلف أشكالها وتشكيلاتها (الجيش العامل، الجيش الاحتياطي، الحرس الوطني، الكتائب المكونة من أجناب كالفرقة الأجنبية في فرنسا)، والقوات المتطوعة التي تتكون من أفراد يعملون بدافع وطنيتهم مع الجيوش النظامية.

صحيح أن الفرق الجوهرية بين القوات العسكرية التقليدية ومشغلي الطائرات بلا طيار لم يتغير من حيث الأغراض والأهداف، إلا أن البنية والروابط مع الدولة قد تغيرت جذريا في عصر الطائرات بلا طيار، ففي الماضي كان نقص عدد القوات العسكرية يحدث خلافا أمنيا ويهدد أمن الدولة بالتفكك، أما اليوم فلم يعد لعدد القوات العسكرية أي قيمة استراتيجية تذكر، لأن الطائرات بلا طيار قللت مفعول الترابط بين قدرة الجيش وعدهه وعززت قدرة الدولة الواحدة المالكة لهذا السلاح أو القابضة عليه، على ضمان أمنها والدفاع عن نفسها بمفردها، إلى جانب أن هذه التقنية، مكنت دولة صغيرة مستضعفة أن تواجه بطريقة فردية دولة متفوقة عسكريا بعد قيامها ببناء أسطول من الطائرات بلا طيار متعددة الغايات والأغراض (استطلاع أرض المعركة، تموين الجنود، تشويش الاتصالات السلكية واللاسلكية، توفير

¹ طارق المجذوب، الطائرات بلا طيار كوسيلة حرب (ملاحظات أولية عسكرية - قانونية)، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، ع82، أكتوبر 2012، متوفر في:

المعلومات اللازمة لتوجيه الصواريخ: أرض/أرض، أرض/جو، أرض/بحر، اعتراض صواريخ العدو، توجيه العمليات العسكرية، تعقب الأهداف المتنوعة، اغتيال الأفراد، البحث عن الجنود ونقل الجرحى)، وعلى إثر هذا سترحرر تكنولوجيا الطائرات بلا طيار الدول الصغيرة، ما يقبل مفهوم الأمن الوطني التقليدي ومفهوم الحرب¹.

➤ **تقييد مبدأ سيادة الدولة**: أصبحت المجالات الأساسية للسيادة الإقليمية مفتوحة بفضل التقدم التكنولوجي، وأصبح الأقوى تكنولوجيا، يتمتع بقدرة فائقة على اكتشاف ما يجري عند الآخرين ومعرفة أدق أسرارهم، نذكر على سبيل المثال عمليات التنصت، التجسس والنقاط الصور بواسطة الأقمار الصناعية والخطورة في مثل هذه التصرفات لا تكمن في إفراغ السيادة من مضمونها أو فاعليتها فحسب بل تكمن أيضا وأساسا في أنها لا تعد تخضع أحيانا لقواعد القانون الدولي العام ما يزيد خطورتها، كل هذا وذلك يجعل من الصعب عمليا ممارسة السيادة الوطنية على المجال الجوي وإخضاعه أو إخضاع أي جزء منه للتشريعات أو المراقبة المحلية².

على ضوء هذه التحديات التي عرفتها الساحة العالمية، فرضت الطائرات بدون طيار نفسها على الأجندة الدولية، خصوصا بعد امتلاك الجماعات الإرهابية على رأسهم تنظيم الدولة الإسلامية هذه الأخيرة والتي وجدت فيها ملاذا قويا لتحقيق أهدافها بعيدا عن ملاحقة الأمن والقوات النظامية، مستغلة بذلك انخفاض تكلفتها وصغر حجمها، لتكون سلاحا قويا بيد الجماعات الإرهابية، ومنه نلاحظ أن التقدم المذهل في المجال العسكري أفرز عاملا دوليا جديدا غير مواقع وترتيب الدول في سلم القوى الدولية والذي من شأنه قلب الموازين والسماح لجماعات إرهابية من امتلاك وحتى صناعة الطائرات بلا طيار، واحتلال مركز دولي من شأنه التأثير في النظام الدولي والتفوق على دول تكون متفوقة عسكريا بمعايير الدول الكبرى أو مصافها.

ومنه هذه العسكرة الجديدة للعالم، قد أدت إلى تطور مفاهيم جديدة لم تكن لها أهمية تذكر من قبل كمفهوم الحروب اللاتماثلية والتي نشطت بقوة تبعا لنشاط فواعلها أبرزها الجماعات الإرهابية.

ب- التفوق التكنولوجي الإعلامي - الدعائي كاستراتيجية الجماعات الإرهابية

لقد انتقلت الحروب عبر مراحل وأجيال عديدة، وصولا إلى الحروب اللاتماثلية والتي شكلت ذروة ما وصل إليه العقل البشري من تطورات تقنية وتكنولوجية - تطرقنا إليها سابقا - أدت إلى تغيير وجه الحروب من حيث الفواعل اللاتماثلية التي تديرها، من حيث القدرات التي تمتلكها هذه الأخيرة، والتي

المرجع نفسه.

² محمد المجذوب، القانون الدولي العام، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ط6، 2007)، ص864

امتزجت بالتطورات التكنولوجية في شتى الميادين، لتكون بذلك ضمن مجالات الصراع والتي من شأنها أن تدار من قبل مجاميع صغيرة في عدة جبهات لم تعد الدول قادرة على مواجهتها. علاوة على التطورات التكنولوجية التي مست المجال العسكري، هناك ما أثر كذلك على مجريات الصراعات الدولية المعاصرة، مشكلة تحديات وجب على الدول أن تضمنها في استراتيجياتها الدفاعية تمثلت في بروز القدرات الإلكترونية المحركة للإعلام والدعاية كقضية مهمة من قضايا الحروب اللاتمائية لما تحمله من تهديد لأمن واستقرار الدول والمجتمعات، وفي هذا الصدد يشير جوزيف ناي "Joseph Nye" إلى تغير مصادر القوة، حيث أصبحت التكنولوجيا والاتصالات والمعلومات مصادر جديدة للقوة على الدول امتلاكها ودمجها في استراتيجياتها الحربية، كونها تعد أقل تكلفة وذات نتائج كبيرة، كما أنها تقلل نسبة الخسائر خاصة فيما تعلق بالجنود، بالأخص مع انتقال الصراع ومجالاته إلى الفضاء الإلكتروني كنتيجة للثورة التكنولوجية والتي كان من تجلياتها التطبيقات الإلكترونية، الشبكات الاجتماعية، الهواتف الذكية والتي تحولت إلى منصة اعلامية وحاضنة ثقافية للجماعات الإرهابية في ظل خصائص معركة جديدة ميدانها مفتوح من حيث أدواتها ومن حيث حجمها وقوة فاعليها من غير الدول. ومن هنا، يعد امتلاك الجماعات الإرهابية لقوة الاعلامية والدعاية بمثابة تهديدات تؤثر على الطابع المدني والسلمي ليس بشرط أن يكون طابع حربي، انطلاقاً من اكتسابها قدرات الإلكترونية عبر عدة طرق أهمها: التطبيقات الإلكترونية الذاتية والتي بلغت حد انتاج تطبيقات اعلامية خاصة بالتنظيم وإصدار مجلات إعلامية إلكترونية بعديد اللغات الأجنبية.

على إثر هذا سنسلط الضوء في هذا الجزء من الدراسة على دور الاعلام والدعاية، كمحدد قوة للجماعات الإرهابية ودوره في رسم استراتيجياتها.

○ تاريخ استخدام وسائل الإعلام في الصراعات ودورها.

عند دراسة العلاقة بين الحرب والإعلام، فإنه يتم التركيز على دراسة كيفية استغلال وسائل الإعلام للترويج للحرب أو دعاية الحرب، بناء على هذا، حاولت الكثير من الدراسات الأكاديمية أن تظهر التأثير الكبير لوسائل الإعلام على الترويج للحرب، بمعنى دور هذه الأخيرة في الحروب الجديدة، لكن قبل التطرق إلى دور وسائل الاعلام علينا أن نتوقف أمام تاريخ استخدام الاعلام في هذه الحروب. بالنظر إلى نشأة كلمة "دعاية"، فإنها من مواليد القرن السادس عشر، عندما أنشأ البابا غريغوري "Gregory" خمسة عشرة جماعة لنشر الايمان،¹ لكن تعد الحرب العالمية الأولى المرحلة الأولى لاستخدام منظم لوسائل الاعلام لأسباب سياسية، أين سمحت التكنولوجيا الجديدة آنذاك الوصول إلى

¹Philip Taylor, *War and the media : propaganda and persuasion in the Gulf War*, (Manchester : Manchester University Press ,1992), P.134 , available from :

https://www.goodreads.com/book/show/2007566.War_and_the_Media

المواد المطبوعة والصحف والأفلام ذات الانتاج الضخم لجمهور واسع، وفرت مصداقية وطنية بفضل التأييد الحكومي والمدبر.¹

في نفس سياق كانت للحكومة البريطانية الفضل في تقديم أحد الأمثلة الأولى على منظمة إعلامية سياسية مقنعة على نطاق واسع، بفعل مكتبهم الدعائي للحرب والذي استخدم وسائل الإعلام في دعم جداول الأعمال المتعددة والتركيز على تعزيز الروح المعنوية فيما يتعلق بتجنيد الجيوش والحصول على دعم دول محايدة لمواجهة الحجج الألمانية.²

كما استخدم المكتب للصحافة المرافقة بالملصقات، النشرات، الأفلام، المحاضرات المنظمة، الأندية والتجمعات الوطنية لدعم النزاع المسلح.³

أسس ويلسون " *Wilson* " ، رئيس الولايات المتحدة لجنة الإعلام (CPI)، والمعروفة باسم كريل نسبة لرئيسها جورج كريل " *George Criel* " ، تهدف إلى تحقيق الإجماع السياسي والتماسك الاجتماعي في دعم الولايات المتحدة الأمريكية للانخراط في القتال، ومن الأفضل شرح مقاربة كريل في عنوان كتابه كيف نحن؟ " *How are we ?* " والذي اعترف فيه بأنه: " لم يكن هناك جزء من آلة حربية عظيمة لم نلمسها، ولم يكن هناك وسيلة للطعن لم نستخدمها، سواء كانت الكلمة المطبوعة، الكلمة المنطوقة، الصورة المتحركة، التلفزيون، الكابل، اللاسلكي، الملصق، لوحة الإعلانات، كل هذا وذلك تم استخدامه في حملتنا، لجعل شعبنا وشعوبنا الأخرى يفهمون الأسباب التي دفعت أمريكا لأخذ السلاح." وستصبح هذه الإنجازات حسبه دروسًا قيمة في خطط الحروب المستقبلية.⁴

ومنه نلاحظ، أن الحرب العالمية الأولى والثانية عرفت تطورات إعلامية واسعة النطاق، كانت فيها وسائل الاعلام بمثابة أداة قوية، يمكن استخدامها من أجل الحرب أو السلم.

وقد أثرت مرة أخرى، مسألة دور وسائل الإعلام في صراع حرب الفيتنام لكن هذه المرة بنهج مختلف، لأن الاعتقاد في ذلك الوقت، كان يدور حول أن صحافة الوكالة الدولية للطاقة والتي وضعت حديثًا لا

¹ G. S. Jowett. & V. O'Donnell, *Propaganda and persuasion* , (London : University of Houston, 5 Ed, 1999) , p .86, available from :

<https://hiddenhistorycenter.org/wp-content/uploads/2016/10/PropagandaPersuasion2012.pdf>

² K. Ward, *Mass communication and the modern world*, (Chicago : The Dorsey Press, 1989), p65, available from:

https://books.google.cd/books?id=0E8kAAAAMAAJ&hl=fr&source=gbs_citations_module_r&cad=3

³G. S. Jowett. & V. O'Donnell, *Ipid*

⁴ Philip Taylor, *Munitions of the mind : A history of propaganda from the ancient world to the present era* , (New York: Manchester University Press , 1955), P . 175, available from :

<https://www.amazon.com/Munitions-mind-history-propaganda-Politics/dp/0719067677>

تخضع لسيطرة الحكومة ما يثير شكوك مفادها تحدي الدعاية للحكومة¹. ومع ذلك فإن كل من هالين "Halen" وستروبل "Strobl"، أشارا إلى أنه رغم ذلك إلى أن وسائل الإعلام، عملت وفقاً للإدارة واتبعت جدول الأعمال الذي وضعتة الحكومة، وهذا ما يبين أن وسائل الاعلام ليست في الاتجاه المعاكس للحكومة، في نفس السياق، أشارت الحروب القومية أيضاً على غرار حروب رواندا، البوسنة، سيراليون في التسعينات إلى التأثير الخطير للوسائط الإلكترونية الجديدة، وعلاقتها بنشر رسائل الكراهية وما يترتب عليها من عمليات قتل.² هذا النوع من الدعاية كان مرتبطاً ببعض حملات الإبادة الجماعية الوحشية في تاريخ البشرية على سبيل المثال، الراديو ميل كولينز الرواندي "Télévision Libre des Milles Collines" والذي لعب دوراً حاسماً في ذبح أكثر من نصف مليون شخص في أقل من مائة يوم.

كما ساعدت وسائل الإعلام الإلكترونية والمطبوعة البوسنية الترويج للصراع العرقي، نتيجة دعوتهم لإيديولوجية قومية، فالتأثير التراكمي للتغطية المتحيزة، غذى الكراهية على مدى فترة طويلة من الزمن وعليه وصف تايلور "Taylor"، دور وسائل الإعلام القومية في النزاع البوسني على أنه ميسر للحرب.³ انطلاقاً مما سبق، غالباً ما تلعب وسائل الإعلام دوراً رئيسياً في صراعات اليوم، هذا الدور في الأساس يمكن أن يأخذ شكلين مختلفين ومتضاربين:

✓ **أولهما:** إما أن تقوم وسائل الإعلام بدور نشط في النزاع وتتحمل هذه الأخيرة مسؤولية زيادة العنف.

✓ **ثانيهما:** تبقى وسائل الاعلام مستقلة وخارجة عن النزاع، وبالتالي تساهم في حل النزاع والتخفيف من العنف.

¹ Daniel Hallin, *The uncensored war: The media and Vietnam*, (New York: Oxford University Press, 1986), P. 189. available from :

<https://global.oup.com/academic/product/the-uncensored-war-9780195038149?cc=us&lang=en&>

And W. Strobel, *Late-breaking foreign policy : the news media's influence on peace operations*, (Washington, D.C : United States Institute of Peace Press, 1997), P.204, available from :

<https://www.amazon.com/Late-Breaking-Foreign-Policy-Influence-Operations/dp/1878379674>

²A. Des Forges, *Leave none to tell the story : Genocide in Rwanda*, (New York : Human Rights Watch Retrieved 1999), p.33, available from :

https://www.hrw.org/sites/default/files/media_2020/12/rwanda-leave-none-to-tell-the-story.pdf

³ A. Buric, *The media war and peace in Bosnia*, (London : Institute for War and Peace Reporting, 2000), P.94

هذا الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام في نزاع معين لم يأتي من عدم، بل يعتمد على مجموعة معقدة من العوامل بما في ذلك العلاقة بين وسائل الإعلام والجهات الفاعلة في الصراع من جهة، الاستقلالية التي تتمتع بها وسائل الإعلام في المجتمع من جهة أخرى.¹

بناء على هذه الخلفية التاريخية لاستخدام وسائل الاعلام في الحروب، نلاحظ أن وسائل الإعلام تطورت تدريجيا مع الثورة التكنولوجية والتي مرت من الحروب العالمية إلى حرب فيتنام فحرب الخليج الأولى ثم الحروب الأهلية في العقد الماضي، كلها تشير إلى وجود تأثير إعلامي كبير لهذه الأخيرة في الصراعات الدولية، ولهذا سعت الجماعات الإرهابية أمثال تنظيم داعش إلى امتلاك هذه القوة الاعلامية نظرا لقدرتها على التأثير في مجريات الحروب اللاتمائية.

○ قراءة في الاستراتيجية الاعلامية للجماعات الإرهابية

أصبحت وسائل الإعلام والإرهاب أكثر ترابطا في علاقة متبادلة المنفعة، كثيرا ما توصف بأنها (تكافلية). ويتناول هذا العنصر تلك الديناميكية، ويوضح حاجة المؤسسات الإخبارية لتحقيق التوازن بين حق الجمهور في المعرفة ضد قدرة المسلحين على استغلال التغطية الإخبارية؛ لتعزيز معتقداتهم، ومن جانبها تستفيد وسائل الإعلام من الارتباك والقلق الناجم عن الهجمات الإرهابية، لإنتاج نوع من الأخبار الدرامية التي تلفت انتباه المشاهدين والقراء، فبالنسبة للمتطرفين، فإنهم يحسبون بدقة نطاق وهدف وموقع وتوقيت الاعتداءات، لإثارة اهتمام وسائل الإعلام أو بعبارة أخرى لتوليد إعلانات لرسائلهم على نطاق عالمي. وكلما اتسعت التغطية الإعلامية للإرهاب على نطاق أوسع وأطول، زادت مشاعر الإرهابيين في الإنجاز والتأثير والسلطة. وكما قال بروس هوفمان " *Bruce Hoffman* " ، مدير مركز الدراسات الأمنية بجامعة جورج تاون: " لا يمكن للإرهابيين أن يحصلوا على أقصى قدر من النفوذ المحتمل إلا عن طريق نشر الإرهاب والغضب إلى جمهور أكبر بكثير".²

ولهذا، تستغل التنظيمات الإرهابية، وسائل الإعلام الإلكترونية وعلى رأسها شبكات التواصل الاجتماعي المعروفة، كمنصات لبث أفكارها وأخبارها وتنفيذ أجندها، بسبب الانتشار الواسع لهذه الشبكات وسهولة استخدامها، وإمكانية تخطي الحواجز السياسية - الجغرافية في عملية الاتصال المجاني الفوري بين أعضاء التنظيمات الإرهابية والتنسيق فيما بينهم، والكم الهائل من المعلومات التي يمكن تبادلها.

¹ Andrew Puddephatt , " Voices of war: Conflict and the role of the media" , *International Media Support*, April 2006, P.05 , available from :

[file:///C:/Users/asus/Desktop/Nouveau%20dossier%20\(4\)/ims-voices-of-war-2006.pdf](file:///C:/Users/asus/Desktop/Nouveau%20dossier%20(4)/ims-voices-of-war-2006.pdf)

² طه نجم، " العلاقة التكافلية بين الإعلام والإرهاب"، مقالات مركز التحالف الإسلامي ضد الإرهاب، 2018 في:

<https://imctc.org/Arabic/ArticleDetail/Index/636745828074358237> تاريخ الاطلاع (02-01-2018)

تتسلح هذه التنظيمات بالإعلام الجديد عموماً والاجتماعي منه خصوصاً من أجل تحقيق عدة أهداف في أن واحد تمثلت في:

- ✓ الوصول إلى الرأي العام، الترويج لأيديولوجيته، الدعاية لفكره المتطرف.
- ✓ استعراض قوته واضفاء هالة مزيفة على فعالياته الإجرامية، تضخيم قدراته وإظهارها بشكل أكبر من حجمها الحقيقي، إضافة إلى نشر أجواء الخوف والرعب بين الجماهير المستهدفة، ضف إلى ذلك، بث اليأس والإحباط بين عناصر قوى الأمن وكشف ضعف أو عجز الحكومة المستهدفة عن حماية مؤسساتها ومواطنيها وعن ضمان الأمن والاستقرار.
- ✓ نشر ارشادات تشرح وسائل الاتصالات السرية، وطرق صنع المتفجرات وتفخيخ السيارات وزرع الألغام والأسلحة الكيميائية.
- ✓ جمع التبرعات عن طريق الأنترنت من المستخدمين ذوي الميول المتطرفة أو من الآخرين بأساليب الخداع والاحتيال.

وقد اختلفت الجماعات الإرهابية في اعطاء الأولوية لهذه الأهداف، فعلى سبيل المثال، نرى أن تنظيم داعش يركز على استعراض قوته، ترويع الناس بوحشيته وأساليبه الدموية، النيل من معنويات القوات الأمنية العراقية، استدراج الشباب المسلم أينما كان وغسل عقولهم، كما يتميز تنظيم داعش، بحرفية عالية في توظيف الإعلام الاجتماعي لأغراضه، كما يمتلك قدرات تكنولوجية تسمح له بالمنورة في حالات المنع والحجب وإزالة المحتوى الإعلامي، الذي يبثه بفتح حسابات جديدة بأسماء مستعارة.

○ دور الإعلام العربي في الترويج لداعش

يساهم قطاع عريض من الإعلام العربي في بث أعمال داعش الوحشية، عندما يقوم بنقل أخبار التنظيم على نحو غير موضوعي وبث ما تنتجه الماكنة الداعشية من مواد دعائية منحازة مثل الصور ومقاطع الفيديو عن قطع الرؤوس وقتل المدنيين، العزل وتدمير المعابد والأضرحة. ونحن لا نقصد هنا الإعلام الناطق باسم الجهات المساندة لداعش فقط، والتي تشن حرباً اعلامية هدفها اشاعة اليأس والإحباط في النفوس بل أيضاً إعلام الإثارة التجاري، الذي يهدف إلى الحصول على المال ولا يهتم كثيراً بالتأثير النفسي السئ لما ينشره من اشاعات¹، أو ما يروج له من محتوى اعلامي عنيف لأنه يرى في هذه الحوادث المروعة مادة خصبة وسبقاً إعلامياً يثبت مكانة هذه الوسائل، ويدفعها إلى مصاف الوسائل التي

¹ جودت هوشيار، " العلاقة الملتبسة بين الإعلام والإرهاب"، الحوار، 2014/11/13 في:

(2019/ 05 /10) ، تاريخ الاطلاع (<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=441176>)

يمكن الاعتماد عليها كمصدر للمعلومات، وكنوع من التسويق والترويج الإعلامي، تزامناً مع رؤية مرتكبي الحوادث الإرهابية الذين يرون أن مجرد تسليط الضوء عليهم في وسائل الإعلام هو أكبر استثمار لشرعيتهم داخل الكيان الاجتماعي، كنوع من خلق مساحة غير شرعية داخل الكيان الشرعي. والدليل على ذلك، هو أن الأهداف المهمة للهجوم الإرهابي غالباً ما تتجسد في كسب الدعاية لقضية معينة، وفي بعض الحالات تكون الدعاية هي الهدف الوحيد، حيث يستهدف القائمون بالعملية الإرهابية بالدرجة الأولى الدعاية، وليس حل المطالب السياسية المحددة.

ويستند بعض الباحثين بالتدليل على صحة الرؤية السابقة، بأن التغطية الإعلامية تعد أمراً حاسماً لنجاح تكتيكي لهجوم إرهابي، لدرجة أن نوعية التغطية الإعلامية للأحداث الإرهابية، قد تكون غير جوهرية بالنسبة للإرهابيين قدر اهتمامهم بحجم التغطية وكتافتها، بمعنى أن العملية الإرهابية قد تقشل في بعض الأحيان في تحقيق أهدافها التكتيكية، بينما تتجح في تحقيق أهدافها الدعائية، إلا أن هذا التفسير قد يكون أحادي البعد في بعض الأحيان، ويرجع ذلك بأننا لا يمكن فصل نوع التغطية الإعلامية عن ردة فعل الجمهور، كما لا ينبغي الافتراض بأن جميع الإرهابيين يسعون إلى الدعاية في المقام الأول على حساب أهدافهم التكتيكية أو السياسية الأخرى، وهذا ما أكدته وتحدث عنه جيتير " *Jeter* " : "إن المنظمات الإرهابية، تتلقى اهتماماً واسعاً من وسائل الإعلام". وأضاف أن الإرهاب موجود في كل مكان على محطات التلفزيون والصحف والإذاعة. ونحن نعلم أيضاً أن الإرهابيين يحتاجون إلى تغطية إعلامية لنشر رسالتهم، وخلق الخوف وتجنيد أتباعهم.

ووفقاً لجيتير، فإن مقالاً إضافياً من صحيفة نيويورك تايمز عن هجوم في بلد معين، زاد من عدد الهجمات التي تلت ذلك في نفس البلد بنسبة تتراوح بين 11% و 15%. في المتوسط. وتشير النتائج إلى أهمية الحد من الإبلاغ عن أعمال الإرهاب، حيث يؤدي إلى انخفاض الهجمات. كما أشار إلى أن 42 شخصاً يموتون كل يوم من الهجمات الإرهابية مقارنة بـ 7123 طفلاً يموتون بأسباب تتعلق بالجوع. وأضاف اقتراحه المتمثل في: "إننا قد نحتاج إلى إعادة التفكير في التغطية المثيرة للإرهاب ووقف تزويد الإرهابيين بمنصة إعلامية حرة، ولا ينبغي إهمال التغطية الإعلامية للأحداث الأخرى التي تسبب المزيد من الضرر في العالم على حساب الممارثونات الإعلامية التي تناقش قسوة الإرهابيين¹".

■ ثانياً / التحالفات العسكرية الجديدة من منظور توازن المصالح.

يعيش العالم تجاذبات متعددة لبناء تحالفات وبمسميات جديدة، تختلف تماماً غاياتها وأهدافها عن الأحلاف التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية وخلال فترة الحرب الباردة، فاليوم مثلاً، نجد أن منطقة الشرق الأوسط، تتأرجح بين مصالح الكبار الدوليين (أمريكا، روسيا)، واهتمام الكبار الاقليميين (إيران

¹ طه نجم، مرجع سابق.

وتركيا)، خصوصاً بعد الحرب السورية و ما خلفته من تداعيات مست مختلف الأصعدة ، لتصبح المنطقة فيما بعد مهياً لمزيد من التنافس حول تقسيم مناطق النفوذ الجيوسياسي وفي مثل هكذا ظروف ووفق منطق توازن القوى والذي تم التطرق إليه سابقاً، يعتبر تشكيل التحالفات العسكرية خيار استراتيجي أنسب لكبح طموح التغيير أو الهيمنة، غير أن مرونة النظام باعتباره متعدد الأقطاب زاد من معضلة التحالفات العسكرية ما أدى إلى التفكير في سياسات تحالفية باستراتيجيات جديدة .

ولفهم هذا الجزء، استدعى الأمر أن نتطرق إلى انعكاسات دوافع توازن القوى على سياسة التحالفات في الشرق الأوسط، خاصة وأن الساحة السورية في وقت قريب، قد أصبحت تُمثل لعبة أم مصغرة تتحكم بها أطراف دولية وأخرى اقليمية، وبالتالي لا يمكن أن نتصور وجود توازن في النظام عند المستويات الاقليمية وانعدامه عند المستويات الدولية بخصوص الحرب السورية، وعليه سنتطرق من خلال هذا الفرع إلى:

1- رؤية في واقع الحرب السورية.

2- استراتيجية المصالح في المسألة السورية: تناقضات القوى الدولية وافتراق مسارات القوى

الإقليمية

1 - رؤية في واقع الحرب السورية.

شهدت المنطقة العربية منذ أواخر عام 2010 وبداية عام 2011، تحولاً سياسياً وموجة من الاحتجاجات والحراك الشعبي الذي اجتاح الدول العربية، متمماً بأسلوبه المختلف وقواه السياسية والاجتماعية الجديدة وتباين تفاعلاته ما بين المطالب الإصلاحية والثورة، والتي تعززت بفعل رياح التغيير التي انطلقت من الحراك التونسي مروراً بالثورة المصرية وصولاً إلى الأراضي السورية والتي كانت بمثابة الأزمة الأكثر تعقيداً وتداخلاً على الصعيد العالمي خلال السنوات الأخيرة، حيث تشابك فيها ما هو سياسي بالطائفي، والداخلي بالخارجي وحتى الإقليمي بالدولي، ما بين لنا تأثير طبيعة الحروب اللاتمائية على توازنات القوى الدولية والإقليمية بشكل واضح وكبير، ما ينعكس على تطورات ومجريات الحرب في حد ذاتها، نظراً لأهمية توازن القوى الكبيرة لما له من دور هام في تحقيق الاستقرار على الساحة الدولية، واعطائه مدلولات على طبيعة التوجهات السياسية المسيطرة على العالم، كما يحدد طبيعة التحالفات السياسية بين الدول تبعاً للقوى المسيطرة.

وبالحديث عن توازنات القوى كعامل من عوامل تغيير السياسات التحالفية، فنحن بصدد تحليل ذلك التشابك والتداخل في ديناميكيات الحرب السورية والذي من شأنه أن يحلل لنا تأثير هذه الأخيرة على توازنات القوى الإقليمية والدولية، وعليه التأثير على استراتيجية التحالفات وما آلت إليه في الوقت الراهن.

لدراسة هذا العامل وجب الوقوف عند ماهية الأزمة السورية في نقطتين مهمتين تمثلتا في:

أ - أسباب الحرب السورية ما بين ثنائية تسلط النظام وتراجع الاقتصاد.

ب - الأطراف الفاعلة في الحرب السورية.

أ - أسباب اندلاع الحرب السورية بين تسلط النظام وتراجع الاقتصاد.

لقد بدأت الأزمة في سوريا نتيجة تفاعل تراكمي لأسباب متعددة وخلفيات سابقة فرضت نفسها، مشكلة بيئة سياسية، اجتماعية واقتصادية، أدت إلى اندلاع الثورة السورية من جهة ومشكلة أسلوب إدارة كل طرف من أطراف الأزمة انطلاقاً من واقع الزاوية التي ينظر بها للأحداث ولموقف باقي الأطراف من جهة أخرى تراوحت هذه الأسباب ما بين: أسباب سياسية، أخرى اقتصادية، ضف إلى ذلك أسباب اجتماعية.

• الأسباب السياسية

بعد أن استطاع الأسد الأب ومن بعده الابن المزوجة بين وظائف الدولة ووظائف السلطة، واعتماده على بناء استراتيجية تضمن اختزال الدول بأكملها في النظام من خلال الاعتماد على عدة سياسات، انطلاقاً من العمل على تبعية الجيش المطلقة له والهيمنة الأمنية الكاملة على الدولة، مروراً بنشر ثقافة الحزب الحاكم، وصولاً على إحكام السيطرة على السلطات الثلاث وانتهاء بتهميش المجتمع السوري وقواه المدنية.

حيث أصبحت إحدى أهم مهمات السلطة المستمرة هي البحث الدائم عن أسباب الاستمرار في الحكم وإعاقة أي فعل تطويري أو إصلاحي من شأنه إعادة هيكلة منظومة العمل السلطوية وربط وظائفها بخدمة المواطن وتقدمه¹، هذه السياسة التسلطية أفرزت لنا أهم الأسباب السياسية الدافعة للأزمة السورية والتي تمثلت في:

• شمولية النظام السياسي

شهدت سوريا حصر السلطة بشخص الرئيس الذي منع التداول السلمي للسلطة نتيجة التعديلات التي أجريت على الدستور، فترى أن الرئيس حافظ الأسد تمكن من الانفراد بالسلطة خلال ثلاثة عقود وحكم سوريا حكماً فردياً مطلقاً معتمداً على الجيش والأمن بالدرجة الأولى، كما سيطر على مؤسسات الدولة وضم جميع الأحزاب السياسية، باستثناء حزب البعث إلى الجبهة الوطنية التقدمية، كما عمل على تهميش الطبقة الوسطى من خلال ربطها بالأجهزة الأمنية المختلفة، الأمر الذي ساهم في تهميش الحياة السياسية وتضخم دور الأجهزة الأمنية التي أصبحت تصوغ الحياة السياسية وكذلك تقشي الفساد وغياب دولة القانون الضامنة للحريات العامة².

• غياب التوازن بين السلطات وهيمنة السلطة التنفيذية وشخصنتها

¹ توفيق المدني، يوسف الشويري وآخرون، الربيع العربي... إلى أين؟ أفق جديد للتغيير الديمقراطي، (بيروت: مركز

دارسات الوحدة العربية، ط1، 2011م)، ص.45

² ابتسام الكتيب، صالح المانع وآخرون، إلى أين يذهب العرب؟ رؤية 30 مفكر في مستقبل الثورات العربية، (بيروت:

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2012م)، ص-ص. 322-323

إن أحد أبرز العوامل التي ساهمت في خلق وتعميق الأزمة البنوية التي يعاني منها النظام السياسي السوري تتمثل في غياب التوازن بين السلطات، حيث تهيمن السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية والتي بدورها تقوم بتقليص استقلال السلطة القضائية، كما يمثل التفرد والاستبداد بالسلطة أحد الملامح الرئيسة للنظام السياسي وذلك بسبب السلطات الدستورية الواسعة التي يتمتع بها رئيس الجمهورية سواء في ظل الظروف العادية أو الاستثنائية، بحكم رئاسته لحزب البعث الذي يحتكر الحياة السياسية في سوريا، ومنه الرئيس يسيطر على سلطتين التنفيذية والتشريعية، ناهيك عن صلاحياته القضائية التي يخولها له الدستور والقانون.

• توريث السلطة

لقد طالب الشعب السوري، إلغاء نظام توريث السلطة والتغيير الجذري للنهج السياسي في السيطرة على الحكم¹.

• الاختناق المؤسسي

رافق الاختناق المؤسسي، استنزاف الحياة السياسية - الحزبية وتهميش قطاعات كبيرة من المجتمع ومختلف القوى الفاعلة على الساحة السياسية، وحرمانها من المشاركة بفاعلية في الحياة السياسية والاقتصادية بعد فقدان هذه المؤسسات قدرتها على التطور لتعبر عن تطلعاتها وامكانياتها²، ما ساهم في تحقيق غياب الديمقراطية والحريات العامة والتوغل الأمني في تفاصيل حياة المواطن السوري إضافة إلى غياب قانون أحزاب ينظم الحياة السياسية والمشاركة المجتمعية في سوريا، هذا ما يترافق مع غياب قانون للانتخابات التشريعية وكذلك الاعتماد على مبدأ الاستفتاء في الحياة الانتخابية³.

• قوانين أنظمة الطوارئ

طالب الشعب السوري، إلغاء حالة الطوارئ المعمول بها بعد تولي حزب البعث السلطة منذ عام 1963، الذي تم بموجبه تعليق العمل بالدستور وما رافقه من تفرد وسيطرة مطلقة على مؤسسات الدولة والمجتمع.

¹ آزاد محمد علي وآخرون، *خلفيات الثورة: دراسات سورية*، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص. 105

² ربيع نصر وآخرون، *الأزمة السورية الجنور والآثار الاقتصادية والاجتماعية*، (دمشق: المركز السوري للبحوث والسياسات، جويلية 2013م)، ص. 07

³ عبد القادر أسامة، *مقاربة الثورات العربية والمصالح الأجنبية: نموذج "سوريا والبحرين"*، بحث مقدم لنيل شهادة الجدارة في علم الاجتماع (لبنان: الجامعة اللبنانية، 2013)، ص. 63

○ الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

توجد مجموعة من الدوافع الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سببا في ظهور الأزمة السورية نذكر منها:

- **الفقر واختلال عدالة التوزيع:** ما ساهم في زيادة نسبة الفقر، فوفق تفسيرات عام 2010م فإن حوالي 7 مليون نسمة من إجمالي السكان، أصبحوا تحت خط الفقر بسبب الأوضاع المعيشية الصعبة، غلاء الأسعار، ارتفاع الضرائب وانخفاض دخل الفرد.
- **البطالة:** ارتفاع معدلات البطالة مع عدم القدرة على خلق الوظائف في سوق العمل، بحيث وصل معدل البطالة حوالي 3,7 مليون نسمة عام 2009م، نظرا لتراجع معدلات التشغيل الأمر الذي أدى إلى زيادة الفئات المهمشة في المجتمع، كما أن هناك خلا كبيرا بين مختلف المحافظات بالنسبة للمعدل الوسطى لإنفاق الأسرة.
- **القدرة الشرائية والاستهلاكية:** انخفضت قدرة الناس الشرائية بحوالي 28 بالمئة خلال الأعوام العشرة الماضية.
- **الفساد المقنن وغير المقنن:** يعتبر هذا الأخير ناظما رئيسيا في التعاملات الرسمية، أساسه غياب الشفافية ونهب المال العام، حيث تحتل سوريا المرتبة 127 عالميا حسب إحصاءات 2010م¹.

من خلال ما سبق، نلاحظ أن الحرب السورية ماهي إلا نتاج لدوافع، ترجمتها احتجاجات جماهيرية كرد فعل عفوية على واقع سوري محتقن، بسبب جمود البنية السياسية والاستبداد الممنهج من أجل تحقيق التغيير في شكل السلطة والانتقال بها من سلطة استبدادية إلى دولة تعددية، بغية ضمان تحقيق العدالة والمساواة وحق الأقلية في المشاركة السياسية.

ب - الأطراف الفاعلة في الحرب السورية

لفهم واقع الحرب السورية، لابد من تحديد الأطراف التي لها دور في تأثير على هذه الحرب والتي تسعى لإنهاءها كل حسب مصالحه، وقد انقسمت هذه الأطراف إلى قسمين هما:

○ **الأطراف الداخلية:** وهي تلك الأطراف المباشرة في الحرب تعددت على النحو التالي:

● النظام السوري

يعتبر النظام السوري، أحد الدعائم الأساسية للدولة والجهة المسؤولة عن حفظ الأمن والسلام لشعبه، غير أن النظام السوري كانت لديه قناعة بأن الاحتجاجات الشعبية التي تشهدها سوريا والمطالبة بإسقاطه

¹ ربيع نصر وآخرون، مرجع سابق، ص.ص. 16-19

ماهي إلا مؤامرة خارجية، تحركها مخططات الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة من خلال الدعم المالي الذي كانت تقدمه لمنظمات حقوق الإنسان في سوريا في السنوات الماضية، سعياً منها للقضاء على النظام المعادي لإسرائيل والداعم للمقاومة الفلسطينية والحليف المقرب لإيران. لذا كانت ردة فعل النظام السوري إزاء هذه الاحتجاجات عنيفة، حيث أفرطت الأجهزة الأمنية في استخدام القوة ضد المتظاهرين رغم أن بدايتها كانت سلمية.

ونتيجة للضغوط الخارجية التي كانت تمارسها الدول على النظام السوري للتخلي عن استخدام العنف ضد شعبه، سارع الرئيس السوري إلى اتخاذ جملة من القرارات لاستيعاب حركة الاحتجاج الداخلية.¹ غير أن وجود تقاطع بين استمرار الاحتجاجات ومصالح القوى الإقليمية والدولية، نقل هذا الحراك الشعبي - السلمي إلى دائرة الصراع المسلح بين الجيش النظامي السوري وبين فصائل المعارضة المسلحة.

صعدت الحكومة السورية وأجهزتها العسكرية بشكل مطرد تكتيكاتها لمكافحة المعارضة. فقد تبنى الجيش استراتيجية لا تعتمد على قوات كبيرة، فبعد القصف المتواصل والغارات المتفرقة غالباً ما يتم نشر أفراد قوات الدفاع الوطنية للسيطرة على الأراضي وطرد المتمردين المتبقين، وفي الغالب يتم هدم المناطق المسيطر عليها لمنع عودة مقاتلي المعارضة، كما حدث في كثير من الأحيان في جوان وجويلية عام 2013م.²

• **المعارضة السورية:** تتكون المعارضة السورية من مكونين أساسيين هما:

✓ **قوى المعارضة الرسمية:** هي الأحزاب القريبة من السلطة، وهي جزء من حزب البعث طبقاً للدستور السوري عام 1973م تحت مسمى الجبهة الوطنية التقدمية، قادها حزب البعث الذي احتكر الحياة السياسية في سوريا، أراد من خلالها النظام الإيحاء بأن هناك أحزاباً معارضة في سوريا وأنها مثلت في الحكم حيث قامت برفض الاحتجاجات ثم رفعت سقف مطالبها مطالبة السلطة الحاكمة بإصلاحات سياسية واقتصادية، كما فعل الحزب السوري القومي الاجتماعي القريب من النظام الحاكم.³

¹ جمال واكيم، **صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوسياسية للأزمة 2011م**، (بيروت، شركة المطبوعات

للتوزيع والنشر، 2013)، ص - ص. 211-212

² تشارلز ليستر، **الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا**، (الدوحة: مركز بروكجز، ماي 2014)، ص - ص. 6-9

³ أحمد غنيم، **المفهوم المكون للثورات العربية: الواقع والتحديات**، (القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع، ط01، 2011م)، ص. 269

✓ **قوى المعارضة غير الرسمية:** يمكن رسم خارطة للأحزاب والقوى السياسية المعارضة في سوريا وفق مستويين:

➤ **قوى المعارضة التقليدية:** هناك العديد من أحزاب المعارضة، بعضها تشكل منذ زمن بعيد وتعرض لانشقاقات عديدة وإلى تصفيات لنشاطه فضلا عن الاعتقالات والملاحقات من أجهزة النظام السوري لأكثر من أربعين عاما، وبعضها الآخر حديث العهد نسبيا تشكل بعد عام 2000م وخاصة في الفترة التي عرفت باسم ربيع دمشق وما بعدها¹، ومن أهم هذه القوى والأحزاب نجد: اعلان دمشق للتغيير الديمقراطي، جماعة الاخوان المسلمين، أحزاب الحركة الكردية، المجلس السياسي الكردي في سوريا.

➤ **القوى والتشكيلات الجديدة:** تتجسد التشكيلات والقوى الجديدة في التسيقات واللجان والهيئات التي تعمل على الأرض، والتي تشكلت بعد 15 مارس 2011 تاريخ اندلاع الحرب السورية وهي على النحو التالي:

اتحاد تسيقات الثورة، المؤتمرات والهيئات الجديدة: والتي تعد أهم التشكيلات السياسية المعارضة وتتمثل في المجلس الوطني السوري، هيئة التنسيق الوطني لقوى التغيير الديمقراطي، الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة.²

ضف كذلك إلى الأطراف الداخلية للحرب، القوى العسكرية المشاركة في الحرب السورية بصورة واضحة والتي تعددت بتعدد الاتجاهات والايديولوجيات حيث انقسمت إلى قسمين:

➤ **أولها:** المؤيدة للنظام السوري، على رأسها الجيش العربي السوري ناهيك عن فيلق القدس.
➤ **ثانيها:** القوى العسكرية المناهضة للنظام يمثلها الجيش السوري الحر، جبهة النصرة لأهل الشام، تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

○ الأطراف الخارجية في الحرب السورية

• **روسيا :** تعتبر روسيا من بين أهم الأطراف المشاركة في الحرب السورية، بسبب تدخلها في الميدان السوري والذي شكل تحولا في الديناميكية المعقدة في سوريا خصوصا وفي الشرق الاوسط عموما، هذا التحول ليس متمحور بالضرورة حول محاربة التنظيمات الارهابية، مع أن روسيا تدخلت في الحرب تحت هذه الذريعة، إذ اثار التدخل الروسي جدلا في أوساط الباحثين والسياسيين حيال أهداف روسيا الاستراتيجية ودوافعها للتدخل العسكري في سوريا وإقدامها على

¹ رابحة علام، " الفوضى الشاملة في سوريا "، مجلة السياسة الدولية، ع.185، 2011، ص-ص.13-16

² عمر كوش، **أحزاب وتكوينات المعارضة السورية: ورقة خلفية**، (عمان: مركز القدس للدراسات السياسية، 2011)،

ذلك بشكل واضح وعلني، على النقيض من نهجها المتبع في الماضي، حين اكتفت بدعم النظام السوري من خلال تزويده بالأسلحة والمستشارين والمظلة الدبلوماسية عبر جهودها الدولية ومن خلال المنظمة الدولية واستخدمها حق النقض على أي قرار يصدر بهذا الخصوص¹.

● **إيران:** نظراً إلى الأهمية الجيوبوليتيكية لموقع سوريا الجغرافي في عمق إقليم الشرق الأوسط في الاستراتيجية الإيرانية، كان لزاماً على إيران أن تكون ضمن الأطراف المشاركة في الحرب لذلك أعلنت الجمهورية الإيرانية تدخلها العسكري والأمني منذ بداية هذه الأخيرة (الحرب)، مع دفعها لمليشياتها الشيعية إلى القتال جنباً لجنب مع نظام الأسد، ما شكل مقدمات تنامي النفوذ الإيراني العميق داخل النظام وفي المناطق التي يسيطر عليها.

● **تركيا:** منذ الأيام الأولى للثورة السورية كان لتركيا موقفاً ومحاولة لعب دورها، وما كانت تستطيع أن تتجاهل حدثاً بهذا الحجم في دولة جارة لها ومهمة كسوريا. فقد انتقل الموقف التركي من الحدث السوري مع الوقت من مستوى آخر -تقدماً وتراجُعاً- اعتماداً على عدة عوامل، أهمها تطورات المشهد السوري الداخلي سياسياً وميدانياً، والموقف الدولي من الحرب السورية وآفاق الحل. كما تعد عملية درع الفرات العسكرية التي أطلقتها تركيا شمال سورية في 24 من أوت، تعبيراً جلياً بأن تركيا تعتبر طرف مهماً من أطراف المعادلة الإقليمية في الحرب السورية².

● **الولايات المتحدة الأمريكية:** تعد الولايات المتحدة الأمريكية من بين أحد أهم أطراف الحرف السورية، انطلاقاً من موقفها والذي اتسم بالتردد والغموض³، فهو ليس بالموقف الجامد بل تكلمه العديد من التغيرات، حيث تجسد موقفها في البداية بالإدانة اللفظية للنظام ودعوة النظام إلى تلبية مطالب المحتجين ومطالبته بالإصلاح أو الالتزام، ثم أبدت الولايات المتحدة الأمريكية تحولاً في مقاربتها من خلال تبنيها المقاربة الروسية التي تدعو إلى الحل السلمي للنزاع عبر فتح الحوار بين الطرفين الأساسيين⁴، بعدها بدأ التصعيد في المواقف الأمريكية إلى ممارسة الضغوط على النظام السوري بمختلف أنواعها من جهة، دعم الشركاء في المنطقة (الوكلاء)، لحماية أمنها القومي وتأمين مصالحها الحيوية في الشرق الأوسط من جهة أخرى.

¹ إبراهيم حردان مطر، "الدور الروسي في الأزمة السورية - الدوافع والمحددات"، *مجلة الجامعة العراقية*، ع.37، د.س.ن. ص.554.

² سعيد الحاج، "محددات السياسة الخارجية تركية إزاء سوريا"، *مركز إدراك للدراسات والاستشارات*، مارس، 2016، ص.65، في: <https://idraksy.net/wp-content/uploads/2016/02/turkey-foreign-policy-syria.pdf>

³ فهد عباس السبعوي، *العلاقات السورية - الأمريكية 1949-1958*، (عمان: دار غيدان للنشر والتوزيع، ط1، 2013)، ص.189.

⁴ تشارلز ليستر، *مرجع سابق*، ص.01.

انطلاقاً مما سبق، نستنتج أن الحرب السورية عرفت تدخل أطراف متعددة أنتجت لنا تفاعلات بينية متنوعة، أظهرت ذلك التنافس بين القوى الدولية والإقليمية، وقد تجلت عناصر هذه القوى ومفاعيلها في معسكرين: يقف في المعسكر الأول على المستوى الدولي الولايات المتحدة الأمريكية وعلى المستوى الإقليمي تركيا وإلى حد ما إسرائيل، أما المعسكر الآخر يقف على المستوى الدولي روسيا، وعلى المستوى الإقليمي إيران. ويقف إلى جانب كل معسكر مجموعة من الدول الداعمة والمؤيدة لموقف هذا المعسكر أو ذاك. هذا التنافس الأخير، لم يأتي من عدم بل هو نتاج تقاطع مصالح الدول وتضاربها ما انعكس على سياسات القوى وبالتالي على السياسات التحالفية، هذا ما يؤكد بأن مصالح القوى الدولية والإقليمية في الحرب السورية كان لها شأن في إعادة ترتيب التوازنات الدولية والإقليمية، ومن ثمة التأثير على سياساتهم التحالفية وهذا ما سيتم التطرق إليه انطلاقاً من طرح التساؤل الآتي: كيف تأثرت السياسات التحالفية بتضارب مصالح القوى الدولية والإقليمية في سوريا؟

2- استراتيجيات المصالح في المسألة السورية: تناقضات دولية وافتراق مسارات إقليمية

إن الثورة السورية التي بدأت باحتجاجات محلية عام 2011م، مروراً بطريق القمع العسكري ومن ثم تحولت إلى حرب حقيقية، حولت سوريا إلى أرض معارك استراتيجية فيها تتصارع القوى العظمى وساحة اشتباك مفتوحة ليس بين الأطراف المحلية والإقليمية والدولية المتحاربة فحسب، بل أيضاً بين الحلفاء أنفسهم لتجسد لنا هذه الأخيرة حرب لا تماثلية بكامل معاييرها بوجود فاعل غير نظامي، يعتبر محور الصراع (داعش). أثرت بشكل كبير على تموضع القوى الجيوسياسية الدولية وتوازن المصالح في منطقة الشرق الأوسط.

مع استمرار وتيرة تصاعد حدة الحرب في سوريا، ووصولها إلى ما تصفه الأدبيات السياسية بالأفق المسدود، ظهرت للعيان جملة من السياسات الدولية منها والإقليمية، تُرجمت في استراتيجيات تهدف إلى إيجاد مخارج آمنة لهذه الحرب في ظل بيئة داخلية وإقليمية رخوة وهشّة، هذه الاستراتيجيات تحركها مصالح معلنة وأخرى خفية.

تباينت طبيعة هذه المصالح، انطلاقاً من مواقع الجهات الصادرة عنها واستراتيجياتها، الأمر الذي انعكس بدوره على ميزان القوى في الشرق الأوسط والحرب في حد ذاتها وسبل الخروج منها من جهة وعلى سياسات التحالفية إزاء هذه الأخيرة من جهة أخرى.

من هذا المنطلق، سنتناول أبرز المصالح الاستراتيجية للقوى الدولية والإقليمية في الحرب السورية والتي كان من شأنها أن تحدث تغييرات على مستوى علاقات القوة بين الدول والتي بدورها تؤثر على سياسات الأحلاف العسكرية في المنطقة.

أ - الحرب السورية وخارطة المصالح الدولية والإقليمية.

ب - مفارقات المصالح الإقليمية والدولية وتأثيراتها على السياسات التحالفية في سوريا.

أ - الحرب السورية وخارطة المصالح الدولية والإقليمية.

لاتزال الحرب السورية وتداعياتها، تمثل أهم التطورات التي يشهدها العالم العربي خلال الفترة المعاشة، والتي عملت على كشف شروخ داخل النظام الدولي، والافصاح عن الخلافات التي كانت مغطاة بغطاء المجتمع الدولي والشرعية الدولية، التي بدأت تتراجع أمام تحقيق مصالح الدول الكبرى بناء على مفهوم القوة والامكانيات المتاحة، بناء على هذا، سنسلط الضوء على أبرز المصالح الدولية وكذا الإقليمية في ظل مجريات الحرب السورية وذلك على النحو التالي:

○ مصالح القوى الدولية في الحرب السورية

بالحديث عن مصالح الدول الكبرى، فمن الواضح أننا نتحدث عن المصالح الأمريكية بشكل خاص والغربية بشكل عام، والتي تستهدف مواصلة السعي لتوسيع دائرة الناتو، بهدف الحيلة دون تحقيق روسيا لأهدافها الاستراتيجية، بينما تسعى روسيا إلى مواجهة هذا التوجه عبر جبهات عدة ومن ضمنها الحرب السورية والتي جاءت لكي تجعل هذه التفاعلات بين القوى الكبرى في حقل تجارب.

هذه التفاعلات الدولية القائمة على أساس المصلحة، أثرت بصفة أو بأخرى على سياسة التحالفات مما يمكن أن ينعكس على إحداث متغيرات سياسية-عسكرية، اقتصادية - استراتيجية في المنطقة، حيث أصبح المتغير المصلي له دور كبير في العديد من الأحداث الجارية في سوريا بصفة خاصة والشرق الأوسط برمته بصفة عامة.

من خلال هذا المدخل، وجب من الضرورة الوقوف عند مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والمصالح الروسية في الحرب السورية، كقوتين أبرزتا ذلك التنافس في مجالات مختلفة من أجل الحصول على المكاسب الاستراتيجية التي أصبحت أكثر أهمية في المنطقة.

● المصالح الأمريكية في الحرب السورية

لا يزال الصراع في سوريا، الذي دخل عامه التاسع الآن، يمثل تحدياً سياسياً مهماً للسياسة الأمريكية اتجاه سوريا، والتي أعطت في السنوات القليلة الماضية أولوية قصوى لعمليات مكافحة الإرهاب ضد الدولة الإسلامية، كما شملت أيضاً مساعدة للمجتمعات التي تسيطر عليها المعارضة، ودعم الجهود الدبلوماسية للوصول إلى التسوية السياسية للحرب الأهلية، وتقديم المساعدات الإنسانية في سوريا والبلدان المحيطة

- بها¹. هذه السياسة الأمريكية لم تأتي من فراغ بل نتيجة إدراك السياسة الأمريكية لتهديدات محتملة، فرضت عليها صياغة استراتيجية خاصة اتجاه الحرب السورية، تكمن هذه التهديدات والتحديات فيما يلي:
- تعتبر سورية بمثابة موطن لعاصمة الدولة الإسلامية المتحررة داعش كما تعد أرضًا خصبة لها، مجهزة لمراحل مستقبلية محتملة من العنف من قبل الجهاديين السلفيين.
 - تعد سوريا حلقة وصل مهمة بالنسبة لإيران والتي تمكنها من السيطرة على ممر إقليمي في البحر الأبيض المتوسط إلى جنوب غرب آسيا وعندها فتح جبهة جديدة ضد إسرائيل.
 - تتواجد سوريا جغرافيا على خط ناري، يعرف مواجهات واصطدامات عديدة في المنطقة على غرار الصراع العربي التركي -الكردي في الشمال والنزاع الإسرائيلي - الإيراني وحزب الله في الجنوب.
 - الحرب السورية بمثابة مصدر محتمل لتدفقات هائلة من اللاجئين الذين يمكن أن يهددوا استقرار الدول المجاورة (مثل الأردن ولبنان)، وأوروبا البعيدة.
 - جسر بحري واستخباراتي روسي في شرق البحر الأبيض المتوسط².
- وفي خضم هذه البيئة المعقدة، احتاجت الولايات المتحدة الأمريكية إلى رسم استراتيجية أمنية واضحة وشاملة تخدم مصالحها بالدرجة الأولى في المنطقة تهدف إلى:
- هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية داعش والعمل على منع إعادة تشكيله ككيان إرهابي قائم على منطقة الشرق الأوسط.
 - التصدي لمواجهة الوجود الإيراني في سوريا ونفوذ الذي سيؤثر على استقرار المنطقة وبدوره على استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الحالية.
 - مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في الحد من التكاليف البشرية للحرب، فهجمات نظام الأسد المستمرة على الأراضي التي يسيطر عليها، خلقت موجة جديدة من اللاجئين والتي هددت استقرار الدول المجاورة على وجه الخصوص الأردن ولبنان وكذا غيرت هذه الأخيرة (الموجة)، المشهد السياسي المحلي للعديد من حلفاء الأوروبيين، حيث أنه كان لها دورًا في تحقيق مصالح روسيا

¹name redacted, , "Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response" , *Congressional Research Service*, Updated September 21, 2018, p.01 , available from:

https://www.everycrsreport.com/files/20180921_RL33487_094811dc08c4f4bd19b418b1fa36e0aa50c32f3f.pdf

²Katherine Bauer, Soner Cagaptay and others, "Toward a New U.S. Policy in Syria / ground zero for countering iran and deterring an islamic state revival" , *The Washington Institute for Near East Policy* , 2018 , P . 02 , available from :

<file:///C:/Users/asus/Downloads/SyriaPolicy-FINAL.pdf>

التي تسعى إلى تقويض الحكومات الديمقراطية داخل الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي نفسه وعليه ترى السياسة الأمريكية أن الاستقرار الإقليمي، يعتمد على تقليل تدفقات اللاجئين إلى الحد الأدنى .

- التوازن العسكري مع العديد من القوى المنخرطة في الصراع داخل سوريا، خاصة التواجد الروسي، والعمل على موازنة هذا الدور، خاصة في ظل امتلاك روسيا العديد من القواعد العسكرية في ميناء طرطوس وقاعدة حميميم عوضا عن القاعدة الجوية الدائمة في اللاذقية.

ومنه ترى الولايات المتحدة الأمريكية، أن إسقاط الأسد يؤدي إلى مكاسب استراتيجية في مقدمتها فقدان روسيا حليفها والوحيد في العالم العربي، مما يعني خسارة روسيا في منطقة الشرق الأوسط برمتها، كما يعني أن جبهة المواجهة في الغرب سوف تقترب من الحدود الروسية في منطقة القوقاز وجمهوريات آسيا الوسطى التي تعد مجالا حيويا طبيعيا لروسيا.

- تشكيل ضغط سياسي ودبلوماسي على نظام بشار الأسد وحلفائه من الروس والإيرانيين للوصول إلى مخرجات سياسية تلائم المصالح الأمريكية وحلفائها في المنطقة، هذا ما يفسر سيطرتها على مناطق شرق سوريا والتي تضم أكبر مصادر النفط والغاز ومنع النظام السوري وحلفائه من الوصول إليها، خصوصا أن وصولهم إليها يخدم مصالحهم في مرحلة إعادة إعمار المناطق المدمرة جراء الحرب، وهي ورقة ضغط مؤثرة على مسار العملية السياسية والتسويات في المرحلة المقبلة.

- سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى كسب النفوذ والحفاظ عليه في سوريا، مما يزيد من الفرص الدبلوماسية المحدودة التي توفرها بصمتها¹.

من خلال كل هذا وذلك، بدى واضحا أن المصالح الأمريكية في سوريا مصالح ثابتة وحتى مع تولى الرئيس دونالد ترامب الحكم، رغم أن الكثير رصد شخصيته وتوقعوا التغيير الهائل الذي سوف يحدثه في النظام الأمريكي، بسبب التحول الفكري ما بين أوباما وترامب حيث لم تتغير الأهداف والمصالح سوى الأسباب المطروحة، وذلك لطبيعة تغير الظروف، لكن ما نلاحظه أن الاستراتيجية الأمريكية في سوريا ماهي إلا استراتيجية مضادة للنفوذ الإيراني من جهة ومساومة للاستراتيجية الروسية من جهة أخرى، وعليه رأت الولايات المتحدة الأمريكية من مصلحتها أن تنشئ تحالف دولي ضد الارهاب والذي سيتم التطرق إليه لاحقا ومن هنا نلاحظ أن الحرب اللاتماثلية في سوريا وما تحمله من تحديات كان لها الأثر البالغ في التفكير بنمط متغير جديد للتحالفات الدولية اليوم.

¹ Ranj Alaaldin, Jason Frit, "A 10-Degree Shift In Syria Strategy" , *The Brookings Institution*, september 2018, P.04

• المصالح الروسية في سوريا

ان للاستراتيجية الروسية في الحرب السورية بواعث، ترتبط باعتبارات جيوسياسية، وأخرى تاريخية نجد تفسيراتها في المكانة الجيوسياسية لسوريا، بحيث تهدف هذه الأخيرة إلى التنافس على أوسع نطاق والحفاظ على البؤر الاستيطانية لقوة روسيا، بغية إعادة تأكيد النفوذ الروسي في الشرق الأوسط، هذه الاستراتيجية انطلقت من أهداف تتلخص في:

- حماية المصالح الروسية الاقتصادية والعسكرية في سوريا، حيث تعد سوريا أحد أهم الشركاء العرب التجاريين لروسيا، كما تعد إحدى الدول المهمة داخل سوق السلاح الروسي¹، بالإضافة إلى تركيزها على القاعدة العسكرية السورية الوحيدة التابعة للبحرية الروسية في مدينة طرطوس على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، والموجودة هناك منذ فترة الاتحاد السوفياتي².
- الحفاظ على المصالح الاستراتيجية، انطلاقاً من دفاعها عن النظام السياسي السوري والذي يعتبر بمثابة ركيزة أساسية لوجودها الإقليمي، وحلقة جوهرية في تفاعلاتها داخل المنطقة³.
- التصدي لسياسة الدول الغربية التي تدعم نظاماً آمناً على حساب أمن روسيا، وعليه ترى هذه الأخيرة (روسيا)، أنه نظام يخدم في الغالب وبشكل غير متناسب مصالح الولايات المتحدة، ويهدد مستقبل روسيا كقوة تنافسية كبيرة واستراتيجية. وعلى إثر هذا عملت الاستراتيجية الروسية على إنشاء نظام أمني جديد، يضع قيوداً في نهاية المطاف على المؤسسات الغربية وقوة الولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين على وجه الخصوص، وتقليص دور الولايات المتحدة في ترتيبات الأمن الإقليمي الرئيسية ونظام الأمن العالمي ككل.
- مثلت مسألة الإرهاب العابر للحدود، إحدى الأسباب الأساسية في التوجهات الروسية، مفادها أن الحرب ضد الإرهاب سواء على الأراضي السورية أو في منطقة القوقاز، تعتبر مفروضة على روسيا وسوريا، خصوصاً وأن روسيا تعتبر الجهة السورية خطها الدفاعي الأول⁴.

¹ عاطف معتمد عبد الحميد، *روسيا والعرب: أوان البرغماتية ونهاية الأيديولوجية*، (قطر: المركز العربي للأبحاث والدراسات والسياسات، 2013)، ص 07.

² Azuolas Bagdonas, "Russia's Interests in the Syrian Conflict: Power, Prestige, and Profit", *European Journal of Economic and Political Studies*, Fatih University, Turkey, Vol 5, N 2, winter 2012, p 61, available from:

<https://arastirmax.com/en/system/files/dergiler/25821/makaleler/5/2/arastirmax-russias-interests-syrian-conflict-power-prestige-and-profit.pdf>

³ ناصر زيدان، *دور روسيا في شرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين*، (الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2013م)، ص 42.

⁴ شريف شعبان مبروك، "روسيا في المنطقة العربية: طموح استراتيجي ومصالح جيوسياسية"، *مجلة الشؤون العربية*، ع 178، 2018، في: <https://www.arabaffairsonline.org/article.php?p=118>

مما تقدم نلاحظ أن كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لديهما مصالح على المحك في سوريا هذه المصالح نلتصق جزئياً لكن ليس بالكامل ... حيث تسعى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا إلى ضمان الاستقرار في سوريا وبناءها موحدة لمواجهة الجماعات الإرهابية إلا أنهما يختلفان حول كيفية تحقيق ذلك، فيرجوع مثلاً إلى ظاهرة التحالفات ضد الإرهاب والذي يعد هدفاً مشتركاً ومصالحاً لكليهما، نلاحظ أن التدخل العسكري الروسي المباشر، كان يهدف بشكل مبدئي إلى منع التحالف الأمريكي من القيام بأي خطوات من شأنها تحديد " مناطق محررة " وفرض حظر جوي عليها، ومن ثم منع المعارضة السورية المسلحة من التكتل في تلك المناطق وشن هجمات برية تحت غطاء جوي لقوات التحالف، هذا ما أدى بدوره إلى التحالف الاستراتيجي الاستخباراتي بين كل من روسيا، إيران، العراق وسوريا ضد الإرهاب ومن هنا نلاحظ، أن الحرب اللاتمائية في سوريا ساهمت وبشكل كبير في خلق تحالفات تخدم المصلحة الوطنية لأعضائها بدرجة الأولى قبل العمل على تحقيق الهدف المنشود.

○ مصالح القوى الإقليمية في الحرب السورية.

على واقع التحولات التي تشهدها المنطقة العربية، بدأت تتراكم أكثر من أي وقت مضى الشروط الموضوعية لتنافس قوى إقليمية للعب أو التغيير في معادلة المصالح الإقليمية ودورها، ذلك ما يعكس دوافع استراتيجية الدول الإقليمية في سوريا ويفسر حالة الارتباك التي اتسمت بها.

● المصالح الإيرانية في الحرب السورية

تعد إيران قوة إقليمية رئيسية في منطقة الشرق الأوسط بفضل قدرتها الاقتصادية، العسكرية والبشرية الكبيرة إلى جانب إرثها الحضاري والامبراطوري الذي لا يمكن إغفاله، نجحت خلال مراحل مختلفة في أن تمارس أدوار متباينة في صياغة الترتيبات الإقليمية¹.

انطلاقاً من هذه المكانة، دعمت طهران حكومة الأسد منذ عام 2012 على الأقل، حيث قدمت للنظام السوري مساعدة عسكرية مكثفة على شكل تدريب تقني، تبادل الأسلحة والاستخبارات، تقديم الدعم لبرامج الأسلحة الكيميائية في سوريا، كما قامت بنشر قوات عسكرية في إيران إلى جانب فيلق الحرس الثوري الإسلامي (IRGC)، والمليشيات الشيعية في جميع أنحاء المنطق وذلك لمواجهة الفصائل المعتدلة والمتطرفة في المعارضة السورية على رأسها داعش بشكل مباشر وغير مباشر.

هذا الدعم الإيراني، كان نتيجة لأهمية ومكانة سوريا بالنسبة لإيران والتي تعتبرها الدولة الحليفة الأقرب التي تمكنها من الوصول إلى وكلائها في الشرق الأوسط بما في ذلك حزب الله اللبناني، حماس... الخ، هذا ما يعكس رغبة إيران في إنشاء ممر بري يمتد من إيران إلى لبنان عبر العراق وسوريا، ما يوضح

¹ محمد السعيد إدريس، " اتجاهات معاكسة: مواقف الفاعلين الإقليميين غير العرب اتجاه الثورات العربية"، *السياسة*

الدولية، ع.488، أبريل 2011، ص.19.

هدفها في التمدد داخل الإقليم وفتح قنوات التواصل مع العديد من المنظمات، ما يسهل وصول إمداداتها العسكرية واللوجستية للنظام بشار الأسد¹، هذا من ناحية أما من ناحية أخرى، نشير إلى حاجة طهران إلى شريك استراتيجي يعارض إسرائيل والسعودية مثلا من خلال توسيع نفوذها المركزي لإدارة العمل المضاد تجاه دول الخليج العربي، وعليه دعم نظام الأسد حسبها يضمن حليف ضد أعداء إيران الإقليميين ووكلائها.

نخلص أن الاستراتيجية الإيرانية في سوريا، تهدف إلى الحفاظ على النظام السياسي القائم في السلطة لأطول فترة ممكنة إلى حين وضع شروط لضمان قدرة طهران على استخدام الأراضي والأصول السورية لمواصلة مصالحها الإقليمية إذ ما سقط الأسد، خصوصا وأن إيران تدرك أن نجاح المعارضة في القضاء على النظام السوري، يزيد من عزلتها ومن تعرضها للضغوط الخارجية، فضلا عن انتقال سوريا إلى التجمع الإقليمي والدولي المعادي لإيران والذي من شأنه غلق نافذة طهران على المتوسط ويزيد من احتمالات العدوان المسلح عليها، بحجة القضاء على برنامجها النووي².

على إثر هذه المخاوف، والتي تقف كعائق بين إيران وبين تحقيق مصالحها، عملت الاستراتيجية الإيرانية على إنشاء التحالف الرباعي (روسيا، إيران، سوريا، العراق)، ليكون بمثابة الراعي والحامي لمصالحها داخل المنطقة في ظل توازن المصالح الإقليمية والدولية.

• المصالح التركية في الحرب السورية

مع اندلاع الحرب السورية عام 2011، توغلت تركيا بسرعة في الصراع من خلال دعم وتسليح وتمويل المسلحين والفصائل غير الكردية ضد الحكومة السورية، لتكون من الداعمين الرئيسيين للمعارضة السورية. ومنه رأى البعض أن القيادة التركية وجدت في الحرب السورية فرصة للانخراط بغية التوسع الإقليمي.

لكن في ضوء هذه التطلعات التركية، طالب حزب العمال الكردستاني المتمركز في سوريا بحماية الشعب الكردي، ما يهدد سيادة سوريا وينذر بإقامة دولة كردية على حدود الأناضول الشرقية ذات الأغلبية الكردية في تركيا لتكون بذلك حركات الحكم الذاتي والانفصالي قوية³.

¹ Alexander Pearson, Lewis Sanders, "syria conflict : what do the us, Russia, turkey and Iran want ?", 23.01.2019, available from:

<https://www.dw.com/en/syria-conflict-what-do-the-us-russia-turkey-and-iran-want/a-41211604>

² محمد بن صنيان، " انعكاسات التحركات العربية من أجل الديمقراطية على الشارع العربي "، *المستقبل العربي*، ع.393،

2011، ص.13

³ Paul Antonopoulos, "Turkey's interests in the Syrian war: from neo-Ottomanism to counterinsurgency" , *journal Global Affairs*, Issue 4-5, V.03,2017 , P.412, available from:

هذا التصاعد الكردي وما يمثله من تهديد ليس فقط على الحدود التركية بل وأيضاً على الداخل في سوريا والعراق، قد أصبح يمثل هاجس وأحد أهم الدوافع خلف تغيير العقلية التي توجّه سياستي تركيا الخارجية والأمنية حيال الحرب السورية، وانتقالها من كونها سياسة تهدف إلى احتواء الحرب بسلام وإحداث تحوّل فيها وتوجيهها عبر تعزيز الديمقراطية إلى مقاومة التمرد ومحاولة هزيمة الحركة الانفصالية الكردية في سوريا، خصوصاً وأن تركيا تعترف بهؤلاء الوحدات كمنظمة إرهابية خاضت حرباً دامت أكثر من ثلاثة عقود في تركيا. ثم بعد ذلك، وفي أعقاب فشل المحاولة الانقلابية، غيرت أنقرة استراتيجيتها مجدداً وبشكل جذري حيث انخرطت في الحرب السورية عسكرياً،

انطلاقاً من هذا، عملت تركيا على منع المكاسب الإقليمية الكردية-السورية ومنعها من الحصول على الحكم الذاتي أو أي تسوية بعد الحرب، ولتحقيق هذا الهدف دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية لنزع سلاح الميليشيات الكردية¹.

وعليه، أطلقت تركيا عملية "درع الفرات" العسكرية، لتحديد تهديد تنظيم الدولة الإسلامية باعتبارها جزء من التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، ثم أتبعها بعملية "غصن الزيتون" لإجهاض تهديد حزب العمال الكردستاني لتركيا، وأدى هذا التوجه الجديد في سياسة أنقرة الخارجية والأمنية إلى تغيير في علاقاتها مع كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية. وفي هذه المرحلة تحديداً، كانت تركيا تجهد من أجل صياغة أسلوب جديد في التعاطي مع كلّ من روسيا وأمريكا بما يحقق مصالحها في سوريا على المديين القريب والبعيد. فقبل الحرب السورية، كانت تركيا تتمثل إحدى أهم القوى وأبرز مراكز النفوذ الإقليمي المؤثرة في التطورات الجيوسياسية في المنطقة بأسرها، واليوم تجد نفسها مُرغمة على بذل أقصى ما تملكه من قدرات جيوسياسية من أجل حماية مصالحها الاستراتيجية الأساسية².

• مصالح وأهداف المملكة العربية السعودية من الحرب السورية

تاريخياً عرفت العلاقات السعودية - السورية بأنها علاقة غير ودية على الاطلاق، لكن رغم هذا ابتعدت عن المواجهة المباشرة إلى غاية عام 2005م، أين تم اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق الوزير والمحامي السعودي رفيع الحريري، لتلقي السعودية اللوم فيما بعد على سوريا واتخاذها موقفاً علني ضد سوريا، انطلاقاً من الضغط على الرئيس السوري بالانسحاب من لبنان واحتوائها القضية.

<https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/23340460.2018.1455061>

¹ Alexander Pearson, Lewis Sanders , *Ipid*

² عمر أوزكيزلجيك، مراد يشلطاش، *السياسات التركية في سوريا وآفاقها من منظور تركي*، (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات، مارس 2013، ص.2.

لكن هذه الاستراتيجية لم تكن ناجحة واستمرت فقط حتى شهر ماي عند الاستيلاء المؤقت لحزب الله على بيروت الغربية والتي توجت باتفاق من الدوحة.

في منتصف عام 2008م حتى عام 2011، بدأت تظهر للعيان بعض سمات التقارب والمصالحة السعودية - السورية نتيجة زيارة الملك عبد الله في أكتوبر 2009م إلى دمشق بعد ادراكهم الدور الذي لعبته دمشق في المنطقة (في لبنان على وجه التحديد)، إضافة إلى أن هذا التقارب كان يرمي بالدرجة الأولى إلى إضعاف الروابط بين نظام الأسد وإيران¹.

لكن هذا الأمر لم يستمر طويلاً، فبحلول صيف عام 2011 والذي عرف تصاعد الاحتجاجات المناهضة للأسد في سوريا، غير السعوديون سياستهم مرة أخرى وقرروا الوقوف ضد نظام الأسد وانهيائه² خصوصاً وأن هذا النظام تحالف مع خصمه اللدود إيران وحزب الله، وباستقرار الموقف السعودي من الحرب السورية، يتضح أن النظام السعودي منذ البداية قرر الوقوف إلى جانب المعارضة السورية، لاسيما مع تدخل إيران وحزب الله في معادلة الصراع كأطراف داعمين للنظام السوري، إضافة إلى ذلك فقد سعت السعودية إلى إضفاء الشرعية الدينية على دعم المعارضة المسلحة السورية، وهو الأمر الذي تجلى من خلال الفتوى التي أصدرها مفتي الدولة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ خلال شهر مارس 2012م بوجوب تقديم كافة أنواع الدعم المالي والعسكري للجيش السوري الحر في جهاده ضد نظام بشار الأسد³. منه نستنتج أن الموقف السعودي اتجاه سوريا، موقف مدفوع بمزيج من العوامل الشخصية والطائفية، وقبل كل شيء العوامل

السياسية، يهدف إلى القضاء على منافسها الإقليمي الأكبر، المتمثل في إيران بالإضافة إلى محاولات السعوديين منع انتشار الربيع العربي إلى الحلفاء الإقليميين مثل البحرين، وبدرجة أقل الأردن⁴.

¹ Benedetta Berti, "The Ongoing Battle for Beirut: Old Dynamics and New Trends", *INSS Memorandum*, No.111, December 2011, P. 21, available from:

<https://www.inss.org.il/he/wp-content/uploads/sites/2/systemfiles/%D7%9E%D7%96%D7%9B%D7%A8%20111.pdf>

² Yoel Guzansky, "Saudi Activism in a Changing Middle East", *Strategic Assessment*, Vol. 14, No. 3 October 2011, p.62, available from:

<https://www.inss.org.il/wp-content/uploads/2017/02/FILE1320324082-1.pdf>

³ Benedetta Berti & Yoel Guzansky, "Saudi Arabia and Qatar's Role in the Regional Efforts to Oust Assad", *Atlantic Council New Atlanticist Blog*, April 6, 2012, P. 19, available from:

<https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/saudi-arabia-and-qatars-role-in-the-regional-efforts-to-oust-assad/>

⁴ Zack Gold, "Morsi's Doomed Syria Plan," *The National Interest*, September, N .4, 2012.

P. 35, available from: <https://nationalinterest.org/commentary/morsis-doomed-syria-plan-7420>

• المصالح الإسرائيلية في ظل الحرب السورية

حدد عويد إينون " *Oded Inon* " عام 1982م عدة أهداف تريد إسرائيل تحقيقها جراء الحرب السورية على رأسها تقسيم كل منطقة الشرق الأوسط إلى أصغر وحدات ممكنة على أساس أثني وعرقي وديني، كما يرى أن سقوط النظام السوري هو بمثابة نهاية لمحور الممانعة والمقاومة المتمثلة في إيران، سوريا، حزب الله وحركات المقاومة الفلسطينية، وبالتالي يسهل القضاء عليها لاسيما حزب الله وحركات المقاومة الفلسطينية بالإضافة إلى تراجع النفوذ الإيراني في المنطقة، كما يمكن القول بأن مصلحة إسرائيل في إطالة أمد الحرب وأن يتعمق حزب الله أكثر في القتال الدائر في سوريا لإنهالك قواه واستنزافها وإشغاله في القتال على حساب تضخيم قوته من جهة أخرى ناهيك زيادة ترسانته العسكرية.

فحسبه يعد استمرار الحرب السورية سواء في ظل نظام الرئيس بشار الأسد أم في رحيله سوف يجعل التوازن الإقليمي يميل لمصلحة إسرائيل التي ستحصل على جار ضعيف، تتنازعه عصابات مسلحة متفرقة لا تستطيع مقاومة أو منع الجيش الإسرائيلي من الدخول إلى دمشق أو الوصول إلى إيران إذ ما أرادت¹.

انطلاقاً من توازن مصالح القوى الإقليمية والدولية، تحولت الساحة السورية الى ساحة حرب حقيقية بين القوى العسكرية المختلفة المدعومة لنظام السوري وأخرى معارضة، بحجة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية ما يوضح أن توازن المصالح آلية رخوة مرنة، يمكن لها التأثير في آلية توازن القوى في ظل البيئة الاستراتيجية السائدة، بسبب أن الأوليات أصبحت متسارعة ومتحركة ومتغيرة وحسب أهمية المصالح وتوازناتها ما خلق بدوره سياسات تحالفية جديدة داخل المنطقة.

ب- مفارقات المصالح الإقليمية والدولية وتأثيراتها على السياسات التحالفية في سوريا

المعروف أن توازن القوى يخضع لمفاهيم محددة أهمها لا يمكن لأحد أن يكون لديه أصدقاء يتعارضون مع بعضهم البعض، لكن بالنظر إلى الحرب السورية والتدخلات الدولية والإقليمية وما حملته من مصالح متنوعة متعددة بتعدد الأقطاب، يمكن أن نلمس هذه الاختلالات والتوازنات في السياسات التحالفية ومنه سنلقي نظرة فاحصة على أهم هذه الاختلالات والتوازنات التي من شأنها أن تساعدنا على تحليل ديناميات التحالفات الجديدة.

○ التقارب الروسي - التركي وتأثيره على التحالف السوري - الروسي

نرى أن التقارب السوري - الروسي شكل في المقام الأول مشكلة، يمكن أن يكون سببها ذلك السؤال المطروح: كيف يمكن لروسيا أن تتعاون مع تركيا تلك الدولة التي تعد من بين الدول التي كشفت علنا

¹ أحمد قنديل، " مستويات متعددة: التأثيرات المحتملة للأزمة "، مجلة السياسة الدولية، ع.190، 2012، ص.60-63

تفضيلها لنهاية النظام السوري؟ وبالتالي تركيا تعلن الحرب على سوريا وعلى إثر هذا يكون التعاون الروسي مع تركيا، قد جسد لنا فكرة عدو صديقي هو صديقي، من منطلق أن روسيا تدعم نظام الأسد في حين أن الصديق الجديد لروسيا (تركيا) يهدف لإزالته.

انطلاقاً من هذا، أصبحت المهمة الروسية الأولى والأساسية تتمثل في التقليل من عدم الثقة وعدم اليقين إلى الحد الذي لا يؤدي التقارب الروسي - التركي إلى إلحاق الضرر بالمحور الروسي-السوري، خصوصاً وأن سوريا ستزى هذا التقارب كخداع روسي، تجسد في تعاون حليفها القوية مع عدوها متسائلة متى يمكن للتقارب بين روسيا وتركيا أن يدوم أو إلى متى سيكون ذلك؟

هذه الشكوك، لم تتوقف عند الجانب السوري فقط بل تعدت إلى تركيا كذلك والتي تتساءل في كيفية تأمين هدفها المتمثل في الإطاحة بنظام الأسد بدعم من صديقاً جديداً متحالف وهذا الأخير؟¹

من هنا أصبح من المفروض أن تقيم تركيا وسوريا علاقات ودية لتتوافق مع مبادئ الموازنة هذه، وأن تتنازل تركيا عن هدفها المتمثل في الإطاحة ببشار الأسد وتعمل على إبقائه، لأن هذا البقاء من شأنه أن يوفر الراحة للدول الثلاث، وبهذا يكون التخلي عن هذا الهدف بداية لعلاقة صداقة سورية - تركية متبادلة لكن بشرط واحد والذي تمثل في منع الأكراد من إقامة دولة مستقلة شمال سوريا².

لكن بالنظر إلى المسار الفعلي للأحداث الجارية، نلاحظ ذلك التواطؤ بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بشأن قضية الأكراد ومسارات خطوط الأنابيب، ما يعزل تركيا وسوريا دون أن ننسى إيران. غير أن توحيد المصالح بين الولايات المتحدة وروسيا حول إقامة دولة كردية هشة، لأنه لا يمكن لروسيا أن تسمح بتكوين دولة كردية في سوريا إلا بشرط أن تصبح الدولة المشكلة حديثاً حليفاً روسياً - سوريا، وهذا ما ترفضه الولايات المتحدة الأمريكية تخوف منها على سيطرة النفوذ الروسي على سورية بأكملها.

¹Howard Raiffa, *The art Science of Negotiation : How to Resolve Conflicts and Get the Best out of Bargaining*, (Harvard : Harvard University Press, 1982), p-p. 205-217 , Available from:

<https://www.hup.harvard.edu/catalog.php?isbn=9780674048133>

² Serdar Ş. Güner & Dilan E. Koç, "Shifting Balances Of Power In The Syrian Conflict", *Turkish Policy Quarterly* , V. 16, N.01, P.127, available from:

<http://turkishpolicy.com/article/853/shifting-balances-of-power-in-the-syrian-conflict>

وعليه في حالة المنافسة أو التعاون بين الولايات المتحدة وروسيا لجذب الأكراد السوريين الذين سيختارون إما الولايات المتحدة الأمريكية أو روسيا كصديق، يزيد من تعقيد معارضة المصالح في المنطقة خصوصا بشأن مسألة الطاقة.

لذلك، فإن التنافس أو الاتفاق بين الولايات المتحدة وروسيا في الواقع بشأن الاستقلال الكردي في سوريا ينطوي على صراع طويل الأمد في الشرق الأوسط، الذي قد يتحول إلى تصادم صراع لانهاية له بين الولايات المتحدة وروسيا حول مدينة منبج السورية الاستراتيجية¹.

بالحديث عن تواطؤ الولايات المتحدة الأمريكية مع قضية الأكراد، يمكن الإشارة أيضا إلى مسألة التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا واللتان يمكن أن تكونا ضد التحالف الروسي - السوري إلا أن هذا التقارب الأخير يمكن أن يختل بسبب تسليح الأكراد السوريين من طرف الولايات المتحدة الأمريكية ما يزعج تركيا ويمنع صداقة أمريكية- تركية كاملة على أي حال² حتى وأنهما يعملان ضمن تحالف دولي واحد، هذا ما يوحي إلى أن تركيا ستلجأ إلى روسيا وسوريا كأصدقاء لتصبح الولايات المتحدة الأمريكية هدفهم المشترك ما يؤثر على سياسة التحالف الدولي واختلال استراتيجيته ضد ما يسمى داعش.

كذلك إذا ما أدرجنا إيران في الصورة، فعلى أن نتعامل مع العداء المتبادل وعلاقات الصداقة بين الدول الخمس الواردة، فعلى الرغم من وجود عشرات العلاقات ثلاثية بين الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، تركيا، سوريا وإيران إلا أن هناك نوعين من التكوينات يوفران الاتساق مع مبادئ الموازنة تمثلا في:

إما أن تتحالف الدول الخمس أو تنقسم إلى تحالفين متنافسين، دون النظر إلى عامل الصداقة والعداوة بمعنى لا صديق دائم ولا عدو دائم وإنما مصلحة دائمة، وهذا فعلا ما التمسناه في الخارطة الجديدة للتحالفات في الشرق الأوسط، كما يمكننا إضافة المملكة العربية السعودية، قطر والعراق وأي جهة فاعلة أخرى إلى هذا التحليل لنبرز أن من شأن مبادئ التوازن الهيكلي توليد وخلق اتجاهات واضحة للعداء وعلاقات الصداقة في الحروب اللاتمائية، ومنه إحداث تغيرات في التفاعلات والسياسات التحالفية على مدار الصراع³.

من خلال هذا المبحث والموسوم بـ : " التحالفات العسكرية الجديدة في ضوء بيئة أمنية استراتيجية متغيرة "، نستنتج أن، الجماعات الإرهابية واستراتيجياتها العسكرية في الحروب اللاتمائية أثرت على

¹ Howard Raiffa , *Ipid*

² "Turkey's downing of Russian warplane – what we know," *BBC News*, 1 December 2015, available from : <https://www.bbc.com/news/%20world-middle-east-34912581>

³ Serdar Ş. Güner & Dilan E. Koç, *Ipid*, P-P.128-129

سياسة الأحلاف العسكرية والتي شهدت تضارب في المصالح ما بين المتحالفين أنفسهم وتشابكها وتداخلها، أثرت بشكل بالغ على استراتيجياتهم وتوجهاتها، لتأثر بدورها على توازنات القوى من جهة، خلق معضلة تحالفات بسبب الدوافع المحركة لسلوك الجهات الفاعلة من جهة أخرى، ما يثبت أن نشوء التحالفات الجديدة كانت كاستجابة لتهديدات طارئة، تمثلت في الجماعات الإرهابية على رأسها داعش وهذا ما أشار إليه والت أولاً وكاستجابة لتوازن مصالح القوى الدولية والإقليمية المتحالفة الأمر الذي تحدث عنه شولدر ثانياً، وعليه تعتبر الجماعات الإرهابية وتوازن المصالح من بين أهم العوامل التي ساهمت في بناء تحالفات عسكرية بمسميات جديدة، سنتعرف عليها من خلال المبحث الثاني في دراستنا هذه.

➤ المبحث الثاني: السياسة التحالفية العسكرية الجديدة في الحروب اللاتمائية:

دراسة في طبيعة السياسة التحالفية وتأثيرها.

أثبتت العلاقات الدولية على مر السنين، بأن تحركات السياسة التحالفية الدولية وديناميكياتها في المجتمع الدولي لا تأتي من فراغ وإنما دائماً تكون وفق خطة موضوعة ومدروسة مسبقاً، نتيجة اعتبارات متنوعة تحرك استراتيجيتها تتراوح ما بين دوافع أمنية ، سياسية وأخرى استراتيجية والتي تتحرك بدورها في إطار مجموعة معقدة من النوايا بعضها معلن والأخر خفي، بحيث أن كل دافع منها يحمل في طياته مبتغيات عدة لتحقيق جملة من الأهداف والغايات، وهذا ما التمسناه سابقاً في سياسة التحالفات وتدخلاتها في الحرب السورية والتي تعد من أبرز النزاعات اللاتمائية المعاصرة التي عرفتها منطقة الشرق الأوسط في وقت قريب.

ومنه، يتطلب تحليل وفهم سياسة الأحلاف العسكرية اتجاه الحروب اللاتمائية في ظل المتغيرات الدولية الراهنة في حقيقة الأمر، إمعان النظر في الخطوط العريضة أو المسارات الكبرى لرسم صورة كلية ليس فقط لما يجري الآن، وإنما أيضاً في اتجاه بناء تصور متكامل، ومن أجل هذا وجب الوقوف أمام عنصرين من التحليل تتعلق بالسياسة التحالفية اتجاه الحروب اللاتمائية والدور الحاسم التي تقوم به إزائها.

- **أولاً/** الأحلاف العسكرية الجديدة في الحروب اللاتمائية المعاصرة على ضوء تضارب التهديدات وتعارض المصالح.
- **ثانياً/** السياسات التحالفية العسكرية المعاصرة وتأثيراتها الاستراتيجية على مجريات الحروب اللاتمائية.(سوريا نموذجاً)

✓ أولاً/ الأحلاف العسكرية الجديدة في الحروب اللاتماثلية المعاصرة على ضوء

تضارب التهديدات وتعارض المصالح.

إن النسق الحثيث للأحداث والتحويلات في العالم العربي اليوم، والذي تسارعت وتيرته بشكل ملحوظ بسبب تزايد الفواعل العنيفة اللادولالية وخوضها حروب لا تماثلية وقدراتها المذكورة سلفاً في مقدمتها الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، و ما خلفته من أزمات مستمرة في العديد من بلدان الشرق الأوسط عموماً والمسألة السورية خصوصاً، أثر بشكل كبير على خريطة الاصطفافات والتحالفات الإقليمية والدولية بين الكثير من الدول في المنطقة، كما ساهم بشكل فعال في مراجعة التحالفات القديمة وفي استشراف التحويلات القادمة بغية الوقوف عند سياسة تحالفية فعالة، واستراتيجية تتعامل والحروب اللاتماثلية والعمل على تحديد خصائصها والمجموعات المسؤولة عنها، انطلاقاً من التعرف على فواعلها والتي تعد الجماعات الإرهابية الأبرز منها، وذلك من خلال التعرف على أفكارها وأساليبها، هياكلها التنظيمية، أهدافها ووسائل تمويلها.

على إثر هذا، يعيش الشرق الأوسط حالة شديدة الاستقطاب على مستوى الدول العربية وغير العربية ليمثل في الأخير ساحة لعدد من التحالفات، تعمل ضد الجماعات الإرهابية بجميع أشكالها والقضاء على مسبباتها التي أفرزت لنا ما يسمى بالحروب غير المتناظرة، وعليه يتطلب فهم توجهات السياسة التحالفية العسكرية الجديدة في ظل الحروب اللاتماثلية فهم طبيعة هذه التحالفات، انطلاقاً من الحديث عن عوامل نشوئها، الأطراف المشاركة فيها مروراً بمدى تماسكها وحجم إسهاماتها وصولاً إلى الأهداف التي ترمي إليها علاوة على التغيرات التي أدخلتها على العقيدة التحالفية العسكرية المعاصرة.

بناء على هذا، سنركز في هذا الفرع من الدراسة على مراحل تغير الأحلاف العسكرية في منطقة الشرق الأوسط، فعوامل تغيرها ثم نشير إلى أكثر التحالفات فاعلية، كنماذج بينت وبصورة واضحة تلك التوجهات الجديدة لسياسات التحالفية واستراتيجياتها في الحروب اللاتماثلية، وعليه وجب الامتنال إلى نقطتين مهمتين وهي كالتالي:

1- خارطة التحالفات المعاصرة في الشرق الأوسط.

2 - نماذج التحالفات في الشرق الأوسط: جدلية التفاعل ما بين الفرص والتحديات

1- خارطة التحالفات المعاصرة في الشرق الأوسط

لا تزال أصداء الحروب اللاتماثلية في الشرق الأوسط تردد في المنطقة بأكملها، خاصة أن هذه الحروب أخذت وقتاً طويلاً وممتداً إلى يومنا هذا، ما أحدث شرخاً عميقاً في سياسات واستراتيجيات الدول، امتد تأثيرها ليغير بعض معالم المشهد في منطقة الشرق الأوسط، فقد أطاحت هذه الأخيرة على غرار الحرب اللاتماثلية السورية بالتحالفات التقليدية القديمة، وفسحت مجالاً واسعاً أمام تشكيل تحالفات جديدة

كان لها التأثير البالغ في السياسة المعمول بها حاليا في منطقة الشرق الأوسطية، هذه التحالفات لم تظهر بصورة واضحة في بدايتها، بل اجتازت مراحل لتشكل صياغتها الكاملة والتي كانت وليدة عدة عوامل جيواستراتيجية، جيوبولتيكية.. إلخ وهذا ما سنتناوله في هذا الفرع من الدراسة من خلال مايلي:

أ- مراحل تغير التحالفات العسكرية في الشرق الأوسط.

ب- عوامل تغير الأحلاف العسكرية في الشرق الأوسط

أ- مراحل تغير التحالفات في الشرق الأوسط

ثمة أربع مراحل رئيسية، يمكن الانطلاق منها في التعرف على خريطة التحالفات المرنة والمتغيرة في منطقة الشرق الأوسط، بداية من الفترة السابقة على اندلاع ثورات الربيع العربي في هذه الدول عام 2011، مروراً بما لحقها من صعود تيار الإسلام السياسي وجماعة الإخوان المسلمين إلى الحكم في عدد من الدول، قبل أن تنهض تجربة الإخوان سريعا بعد سقوطهم الذريع في مصر وتراجعهم في دول أخرى، مثل تونس وليبيا، وصولا إلى التطورات الراهنة التي يشهدها الإقليم بعد " الانقلاب الحوثي " في اليمن، وما استتبعه من تدخل عسكري عربي بقيادة السعودية، بدعم من قوى دولية وإقليمية أخرى؛ وذلك من خلال "عاصفة الحزم".

○ الثورات العربية: قبل سقوط الأنظمة السياسية الحاكمة في كل من مصر، ليبيا، تونس، اليمن واندلاع الثورة في سوريا ضد نظام "بشار الأسد" عام 2011، كان الشرق الأوسط ينقسم إلى محورين رئيسيين، هما¹:

● محور الاعتدال: حاولت السعودية في المقابل طرح نفسها ممثلا سياسيا وتاريخيا، لما بات يعرف بـ«السنية السياسية» كما يخلو مؤخرا للبعض تسميتها، أي ما عرف سابقا بمحور «الاعتدال العربي» المتمثل في كل من مصر والأردن والسعودية وباقي دول الخليج، ومعيار هذا الاعتدال استعداد هذه الدول لإقامة علاقات دبلوماسية علنية مع إسرائيل والاعتراف بها مقابل حل للقضية الفلسطينية وتجلي هذا الاعتدال في قمة بيروت 2002 م، عندما تبنت الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي فيما بعد مبادرة السلام السعودية التي طرحت بينما كانت الدبابات الإسرائيلية في مقر عرفات في مدينة رام الله وتحاصر كنيسة المهد في بيت لحم، تطرح السعودية نفسها وكأنها ممثلة للعالم السني في مواجهة ما بات يعرف بالمد الشيوعي - الإيراني الذي حذر منه الملك الأردني قبل 10 سنوات عندما حذر مما سماه بالهلال الشيوعي المتمثل في العراق، سوريا ولبنان².

¹ أحمد عاطف، "توافقات مصلحية: لماذا تغيرت طبيعة التحالفات في الشرق الأوسط؟"، مركز الروابط للبحوث والدراسات

الاستراتيجية، 06-08-2015، في: <https://rawabetcenter.com/archives/10>، تاريخ الاطلاع، (17-11-2019)

² علاء ريان، " صراع المحاور في الشرق الأوسط "، 21-11-2017، في :

• **محور الممانعة:** يطلق على المحور الذي تقوده إيران في الشرق الأوسط اسم «محور الممانعة» المتمثل في النظام السوري وحزب الله والفصائل الفلسطينية الإسلامية واليسارية المعارضة لاتفاق أوسلو وعلى رأسها حماس، بعد اندلاع ثورات ما عرف بالربيع العربي، اختلفت قواعد اللعب السياسي في المنطقة وتبعثرت الأوراق والمحاور، أصبح هناك محور ثالث تقوده تركيا ومع قطر وحركة حماس التي خرجت من المحور الإيراني فيما بقيت باقي الفصائل الفلسطينية في موقعها في المحور الإيراني، فتح كانت تحسب ضمن تيار الاعتدال العربي، فيما دخل بديلا عن حماس الحكومة العراقية المتمثلة بالأحزاب الشيعية العراقية التي تهيمن على الحكم في العراق بعد الغزو الأمريكي حتى اللحظة، لكن حماس لم تقطع العلاقة نهائيا مع إيران ولا مع حزب الله و يرفض الخروج من المحور الإيراني ويعتقد أن خسارة إيران ستكون خسارة فادحة لحركة حماس، حيث كانت حماس في بدايات تأسيسها على علاقة طيبة غير رسمية مع الدول الخليجية وعلى رأسها السعودية فالحركة لم تعبت يوما بأمن أي من الدول الخليجية ولم تطلق أي تصريحات مناوئة لأي دولة خليجية، كما أنها كانت خصما لمنظمة التحرير التي لم تكن على وئام مع الدول الخليجية وأخيرا موقفها من غزو الكويت الذي كان سبباً في تدهور العلاقات السياسية بين دول الخليج ومنظمة التحرير.

واليوم، تنظر السعودية لحماس باعتبارها تنظيماً إرهابياً، سيصبح حزب أنصار الله أو ما يعرف إعلامياً بالحوثيين جزءاً من هذا المحور الإيراني، عقب إسقاط نظام صالح الذي خاض ست حروب مع الحوثيين بين عامي 2004 و 2009 كلفت اليمن 25 ألف قتيل¹.

لكن عقب تفجر الثورات العربية، بدأت خريطة التحالفات والمحاور تتبدل، حيث أحدثت " ثورات الربيع العربي " خلخلة داخل محوري " الاعتدال والممانعة "، وهو ما تبلور في الآتي:

- ✓ خروج مصر من " محور الاعتدال "، بعد سقوط نظام "مبارك" في جانفي 2011.
- ✓ اندلاع الثورة السورية ضد نظام "بشار الأسد"، دفع بحركة "حماس" السننية خارج محور "الممانعة" بعد خروج قياداتها من سوريا.
- ✓ ابتعاد تركيا وقطر عن تقاربهما السابق في "محور الممانعة"، واتضح ذلك من خلال دعمهما المعلن للثورة السورية ضد الأسد

¹ المرجع نفسه. <https://www.sasapost.com/opinion/the-axis-conflict-in-the-middle-east/>، تاريخ الإطلاع : (14 -

2019-04).

¹ المرجع نفسه.

✓ حدوث تغير كبير في محور " الممانعة " ، حيث تحول هذا المحور إلى محور للنفوذ الإيراني الشيعي يمتد من طهران إلى بغداد، مروراً بنظام " الأسد " في دمشق، وصولاً إلى "حزب الله" اللبناني، واليمن عبر جماعة " الحوثيين "

○ **صعود تيارات الإسلام السياسي:** استغلت تيارات الإسلام السياسي وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين ضعف وهشاشة التيارات السياسية المنافسة في دول الربيع العربي، واستطاعت تحقيق عدة نجاحات أوصلتها إلى رأس السلطة في دول، وقربتها من الحكم في دول أخرى. وعقب انتخاب "محمد مرسي" رئيساً لمصر عام 2012، ظهرت ملامح تحالف إقليمي جديد يضم كلا من تركيا وقطر ومصر وتونس، تمثل في الدعم المالي والسياسي من جانب الدوحة وأنقرة للحكومة المصرية بقيادة الإخوان، وكذلك لحكومة "حزب النهضة" في تونس، فضلاً عن تقارب الرؤى والتوجهات السياسية بين الدول الأربع إزاء الملفات الإقليمية الأخرى.

ورغم توتر علاقات دول "محور الاعتدال" مع جماعة الإخوان المسلمين وحلفائها الإقليميين، غير أن هذا التحالف الرباعي (تركيا، قطر، مصر، تونس)، لم يقطع علاقاته بـ "محور الاعتدال"، فقد كانت الزيارة الأولى للرئيس الأسبق "مرسي" إلى الرياض، وشكلت قطر والسعودية وتركيا لجنة لتنسيق الدعم لثوار سوريا، وانضمت الإمارات والأردن إليها في وقت لاحق.

○ **انحسار حكم الإسلاميين:** أدى تصاعد الغضب الشعبي ضد جماعة الإخوان في مصر، وما ترتب عليه من خروج تظاهرات حاشدة في 30 جوان 2013 عزلت الأسبق "محمد مرسي"، إلى سقوط حكم الإخوان المسلمين في مصر وانحسار باقي تيارات الإسلام السياسي في دول أخرى، مثل تونس وليبيا، وما استتبعه ذلك من تغير خريطة التحالفات في الإقليم¹. ومن ثم عادت مصر إلى "محور الاعتدال" الذي يضم كلا من (السعودية، الإمارات، الكويت، والبحرين، الأردن). وقدمت هذه الدول الخليجية حزمة من المساعدات المالية للنظام المصري الجديد في مواجهة التحديات الاقتصادية الضخمة التي تعاني منها البلاد خلال السنوات الأخيرة.

وعلى الجانب الآخر، فقد شهدت العلاقات بين مصر من ناحية، وقطر وتركيا من ناحية أخرى، فتوراً وصل إلى حد القطيعة بعد الإطاحة بالإخوان، حيث تشن الدوحة عبر آلتها الإعلامية المتمثلة في قناة الجزيرة حملات مضادة ضد النظام المصري الجديد، فيما يرفض الرئيس التركي أردوغان " *Erdogan* " الاعتراف بثورة 30 جوان، مطالباً بإطلاق سراح محمد مرسي. وعلى وجه العموم، تبلورت عدة محاور رئيسية في منطقة الشرق الأوسط بعد سقوط الإخوان في مصر؛ هي:

¹ أحمد عاطف، مرجع سابق.

✓ محور (2+4)، تحالف خليجي (سعودي، إماراتي، كويتي، بحريني) مع كل من مصر والأردن¹.

✓ تحالف (قطري - تركي)، داعم لتيارات الإسلام السياسي وعدد من الفاعلين من غير الدول في المنطقة، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين، وحركة "حماس" في قطاع غزة، فعقب صعود أردوغان وحزبه لسدة الحكم في تركيا، بدأوا بانتهاج السياسة التي عرفت «بالصفر مشاكل»، عملت بشكل أساسي على تنمية العلاقات السياسية عبر الاقتصاد، بعد إغلاق أوروبا الباب في وجه تركيا للانضمام للاتحاد الأوروبي اتجهت تركيا لدول المشرق وبدأت بنسج علاقات مع العالم العربي، بعد الغزو الأمريكي للعراق وتعاضم دور إيران فيها، بدأت الدول العربية تنظر بارتياح إلى تعاضم الدور التركي السياسي، الاقتصادي والثقافي عبر الدراما التركية التي غزت الفضائيات العربية، تركيا لا تطلق شعارات ثورية ولا تدعم مليشيات مسلحة، إنما تسعى لتعاضم نفوذها الاقتصادي وقوتها الصناعية ورفاهية شعبها، اعتبرت الدول العربية تركيا السنية جازًا لا أطماع له ولا أهداف بإسقاط أي نظام عربي جار، بنت تركيا علاقاتها مع كلا المحورين ووصلت العلاقات أوجها مع النظام السوري حتى بدايات الثورة السورية، تصاعدت الصداقة مع تركيا عقب حادثة مرمرة وخرج نصر الله من لبنان في خطاب شكر فيه تركيا و أردوغان لمساندته القضية الفلسطينية واعتبره صديقًا قويًا لمحور الممانعة، اختلفت العلاقات العربية مع تركيا عقب ثورات الربيع العربي أين وقفت تركيا بشكل واضح وحاسم مع خيارات الشعوب، فدعوة أردوغان مبارك للتحدي ونفس الأمر للذافي والأسد، خلق حالة من التوتر مع الأنظمة العربية التي تخشى من إطاحة الثورات بعروشها، فأصبحت تركيا عدوًا لكلا المحورين الممانعة بسبب سوريا والاعتدال بسبب رفض أردوغان الانقلاب العسكري في مصر ضد مرسي، لم يبق لتركيا صديق غير قطر ومؤخرًا زار أردوغان دولة الكويت التي بدأت تضج من السياسات السعودية، تنظر كل من دول المحورين إلى أردوغان وحزبه باعتبارهم جزءًا من حركة الإخوان المسلمين².

✓ محور شيعي تقوده طهران، لسيط نفوذها في الإقليم، ويضم كلا من (إيران، سوريا، العراق، حزب الله في لبنان، الحوثيين في اليمن).

ب- عوامل تغير الأحلاف العسكرية في الشرق الأوسط

تكشف تطورات الأحداث في الشرق الأوسط على مدار السنوات الأخيرة، وكذلك الظروف الراهنة، عن عدد من العوامل والمحددات ساهمت في تغير التحالفات الإقليمية، ومن المتوقع أن تؤثر أيضًا في المسارات المحتملة لخريطة التحالفات مستقبلاً. وتتمثل هذه العوامل في الآتي:

¹المرجع نفسه.

² علاء ريان، مرجع سابق.

○ طبيعة التحالفات " المرنة والمؤقتة" في المنطقة: اتساقا مع وتيرة الأحداث السريعة التي يشهدها الشرق الأوسط منذ اندلاع ثورات الربيع العربي، فقد انعكس ذلك على طبيعة وشكل التحالفات بين دول الإقليم، حيث لم تعد هذه التحالفات تتسم بصفة الجمود والاستمرارية لمدة طويلة مثلما كانت في عقود سابقة، بل باتت "المرونة" سمة أساسية لنمط التحالفات السائد في المنطقة. وطبقاً لهذه الخصوصية، فإن دولة ما قد تنضم إلى تحالف محدد في سبيل تحقيق هدف "مؤقت"، وهو ما اصطلح على تسميته بتحالف "الضرورة". ولا يعني انضمامها إلى هذا التحالف خروجها من تحالفات إقليمية أخرى. وهذا معناه احتمالية انضمام الدولة إلى أكثر من " تحالف" في وقت واحد، بل ومع حلفاء لديهم أجندة وتوجهات مختلفة¹.

○ التغيرات السياسية الداخلية في دول الإقليم: مما لا شك فيه، أن التغيرات التي طرأت على العديد من دول المنطقة خلال السنوات الأخيرة، أثرت بدورها في نمط التحالفات في الإقليم. والدليل على ذلك ما أحدثته ثورات الربيع العربي من تغييرات جذرية في الأنظمة الحاكمة في عدد من الدول، وما ترتب على ذلك من تعديل هذه الدول تحالفاتها، على النحو السابق توضيحه أعلاه.

كما أن التغييرات التي تفرزها الممارسات السياسية المعتادة (الانتخابات أو انتقال السلطة سلمياً)، من شأنها أيضاً التأثير في نمط التحالفات السائدة، نتيجة تغير الحكومات وما يستتبعه من اختلاف في سياساتها الخارجية. ومثال ذلك التغيرات التي أجراها العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز على هياكل السلطة بعد رحيل شقيقه الملك عبد الله، وانعكاسات ذلك على خريطة التحالفات الإقليمية في المنطقة.

○ تراجع الاهتمام الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط: تغيرت أولويات الولايات المتحدة خلال السنوات الأخيرة، في ظل تقليل اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط لصالح منطقة آسيا والمحيط الهادي في إطار ما يُسمى " محور إعادة التوازن".

فقد رأت واشنطن أن المنطقة العربية تعاني اضطرابات كبيرة، ومقبلة على حروب متوقعة يمكن أن تؤدي إلى تورطها بشكل يكون مكلفاً هي في غنى عنه، في ظل حالة الركود النسبية للاقتصاد الأمريكي، لذلك فإن أبرز الخطوط الرئيسية لسياسة باراك أوباما " *Barack Obama* "، هي جعل دول المنطقة تتحمل الجزء الأكبر من تكاليف أي جهد عسكري واقع أو محتمل، مثل مواجهة تنظيم "داعش" وغيره من التنظيمات المتطرفة.

¹ أحمد عاطف، مرجع سابق

ومن الأسباب الكامنة وراء إعادة واشنطن النظر في كثافة وجودها بمنطقة الشرق الأوسط، هي تراجع اعتمادها على نفط المنطقة، في ظل إنتاجها النفط الصخري. ومن ثم فقد أدركت دول المنطقة -وفي مقدمتها دول مجلس التعاون الخليجي، وعلى رأسها السعودية هذه التغيرات في السياسة الأمريكية، وهو ما دفعها إلى تشكيل تحالفات إقليمية مُوسعة لحماية أمنها القومي حال تهديدها، خاصة من إيران، ويمكن اعتبار "عاصفة الحزم" نموذجًا على ذلك.

○ التمدد الإيراني (الشيوعي) في المنطقة: تشكل إيران تهديدا لدول المنطقة في ظل السياسة التي تنتهجها بتدخلها المباشر والعلني في العراق وسوريا واليمن ولبنان، ودعمها الأحزاب والجماعات الشيعية بهذه الدول، حيث ساهمت بتدخلها في انهيار هذه الدول وانفراط عقدها. وتسود مخاوف دول مجلس التعاون الخليجي بعد الإعلان مؤخرًا عن قرب التوصل إلى تسوية بين إيران والغرب بشأن ملفها النووي، وهذه المخاوف مردها احتمالية إبرام صفقات (سرية) بين طهران ومجموعة (1+5)، تحصل بموجبها الجمهورية الإسلامية على حوافز في إطار طموحاتها التوسعية بالمنطقة على حساب باقي الدول الإقليمية.

ومن ثمة، فهذه التحولات الاستراتيجية والتهديدات التي يفرضها المد الإيراني وموقف الغرب الغامض منها، تمثل دافعا لدول المنطقة -وفي مقدمتها السعودية - إلى إعادة النظر في تحالفاتها الإقليمية من حين إلى آخر، مع محاولة إزالة الخلافات بين الدول السنية في سبيل تكوين جبهة موحدة في مواجهة هذا الخطر الشيعي.

○ الاضطرابات الأمنية في عدد من دول الإقليم: أدت الاضطرابات الأمنية في بعض دول المنطقة، مثل سوريا، العراق، اليمن وليبيا، إلى تشكيل تحالفات جديدة أو إعادة النظر في تحالفات قائمة بالفعل. ومثال ذلك، تكوين تحالف عسكري عربي بقيادة السعودية وبدعم قوى إقليمية ودولية أخرى، لمواجهة الانقلاب " الحوثي " المدعوم من إيران في اليمن وفي سوريا، أدت حالة الفوضى على خلفية المواجهات بين نظام " بشار الأسد " ومعارضيه، إلى تحول كل من قطر وتركيا وحماس عن الابتعاد عما كان يسمى " محور الممانعة ".

كذلك، فإن مواجهة تنامي خطر " داعش " وغيره من التنظيمات المتطرفة، كان يقتضي أن تُتحي بعض دول المنطقة خلافاتها في ملفات أخرى جانباً، وأن تتعاون معا للتصدي لهذا التنظيم المتطرف وغيره من الجماعات المتشددة¹.

¹ المرجع نفسه.

على إثر هذا، نلاحظ أن التحالفات الجديدة كانت نتيجة تلك الاضطرابات الأمنية والصراعات المحورية والنزاعات اللاتماثلية التي عرفتتها منطقة الشرق الأوسط، ما يبين لنا أبعاد العلاقة الترابطية بين الحروب اللاتماثلية والتحالفات العسكرية الجديدة بمعنى علاقة تأثير وتأثر، فالحروب اللاتماثلية ساهمت في انشاء تحالفات جديدة هي بالأساس قد تكون خطوة أولية لنشوء حروب لاتماثلية أخرى كما هو الحال بالنسبة لتحالف الإسلامي ضد الإرهاب، والذي يعتبره الكثيرون أنه تحالف طائفي من شأنه أن يوسع الصراع بين السعودية وإيران، ما يخلق صراع جديد في منطقة الشرق الأوسط وهذا ما أشار إليه ستيفن والت عندما قال " تعد التحالفات ظاهرة ذات أهمية كبيرة في الساحة الدولية، تتأثر ببعض العوامل المؤثرة و تترك العديد من الآثار التي لها طبيعة عميقة "، وهذا ما سنتعمق فيه أكثر من خلال الفرع الموالي.

2- نماذج التحالفات العسكرية الجديدة في الشرق الأوسط: جدلية التفاعل ما بين الفرص

والتحديات.

لم تنقطع التحولات التي شهدتها التحالفات الإقليمية والدولية في منطقة الشرق الأوسط، بالضبط في الآونة الأخيرة في ظل حالة الاضطراب وانعدام اليقين في التفاعلات الإقليمية والدولية وتصاعد التهديدات العابرة للحدود، نتيجة احتدام الصراعات الأهلية على امتداد الإقليم والطفرة غير المسبوقة في نشاط التنظيمات الإرهابية والمليشيات المسلحة، وهو ما دفع دول الإقليم إلى إعادة تشكيل تحالفاتها وانتهاج قدر كبير من المرونة والبرجماتية لمواجهة عدم الاستقرار ومن بين أهم هذه التحالفات نجد:

أ- التحالف الإسلامي ضد الإرهاب (مقر العمليات غير محدد)

ب- التحالف الرباعي (مقر العمليات سوريا، العراق)

أ- التحالف الإسلامي ضد الإرهاب

مثل الإرهاب في هذا العصر قضية مهمة، أخذت حيزا كبيرا من الاهتمام والإجراءات لدى العديد من دول العالم، حيث تسبب هذا الأخير في معاناة وخلف آثارا سلبية لكل المجتمعات الإنسانية على حد سواء، ويعد عالما الإسلامي الضحية الأولى للإرهاب، والأكثر تضررا من إجرامه، إذ تعيش شعوب إسلامية عديدة تحت وطأة هذا الوباء العالمي، وتقاسي ويلاته ومآسيه، وأوجب هذا الواقع المؤلم على الدول الإسلامية ضرورة القيام بدور أكثر فاعلية للتصدي لهذه الظاهرة، ومعالجتها والحد منها بالعمل الجاد، والجهد الجماعي المنظم.

استجابة لهذه التحديات الكبيرة، جاء تأسيس التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب كفعل يعكس رغبة أكثر من أربعين دولة عضوا، لتكوين جبهة إسلامية موحدة ضد التهديدات المستمرة من التنظيمات الإرهابية في نطاق التحالف وخارجه بالتعاون مع الدول الداعمة والمنظمات الدولية.

○ طبيعة التحالف الإسلامي ضد الإرهاب وأهدافه.

أعلنت المملكة العربية السعودية في سنوات مضت، أنها بصدد انشاء تحالف عسكري، يتألف من 34 عضوا ذات غالبية مسلمة من أجل مكافحة الإرهاب، والذي من شأنه أن يغير معالم الصراعات اللاتماثلية القائمة في سوريا وفي العراق¹.

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد صرحت علنا وفي أكثر من مرة، بأن على دول الخليج أن تفعل المزيد لمساعدة الحملة العسكرية ضد داعش، ويأتي تشكيل التحالف في إطار ما ذكره الرئيس أوباما بضرورة تشكيل قوة عربية مشتركة، تحارب على الأرض بينما توجه القوى الغربية ضرباتها جوا².

وبالفعل جاء تشكيل هذا التحالف متكونا من 41 عضوا بمبادرة من المملكة العربية السعودية، أين تم الإعلان عنه الأمير محمد بن سلمان آل سعود، ولي العهد ووزير الدفاع في المملكة العربية السعودية، وذلك في 15 ديسمبر من عام 2015، في إطار الشرعية الدولية واستنادا إلى ما تضمنه قرار مجلس الأمن رقم 2249 الصادر بتاريخ 20 نوفمبر 2015م، والذي أكد على أن الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره يمثل أحد أشد الأخطار التي تهدد السلم والأمن الدوليين³، كما دعا في بنده الخامس الدول الأعضاء إلى اتخاذ التدابير اللازمة، بهدف توحيد جهود الدول الإسلامية في مواجهة الإرهاب من خلال مبادرات فكرية، إعلامية، مالية وعسكرية وذلك بالتركيز على مجهودات التحالف على القيم الشرعية والاستقلالية والتنسيق والمشاركة، كما سعى إلى ضمان وجعل جميع أعمال وجهود دول التحالف في محاربة الإرهاب متوافقة مع الأنظمة والأعراف بين الدول⁴.

هذا ما أكدته رؤساء هيئات الأركان في الدول الإسلامية في اجتماع عقد في الرياض في شهر مارس من عام 2016م، حيث عزموا على تكثيف جهودهم في محاربة الإرهاب من خلال العمل المشترك وفقاً لقدراتهم، وبناء على رغبة كل دولة عضو في المشاركة في المبادرات، أو البرامج داخل إطار التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب طبقا لسياسات وإجراءات كل دولة، ومن دون الإخلال بسيادة الدول

¹ Brian Michael Jenkins, " A Saudi – led Military alliance to fight terrorism", *rand corporation* , 2016 , p.04 , available from :

file:///C:/Users/asus/Downloads/RAND_PE189.pdf

² ظافر محمد العجمي، *التحالف العسكري الإسلامي في زمن الهياكل العسكرية*، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 27 ديسمبر 2015)، ص.06، في:

<file:///C:/Users/asus/Downloads/Documents/20151227101353949734Islamic%20military%20alliance.pdf>

³ محمد أحمد طه، *مرجع سابق*

⁴ ظافر محمد العجمي، *مرجع سابق*

الأعضاء في التحالف. كما أكدوا أهمية تفعيل انطلاقة التحالف من خلال اجتماع لوزراء الدفاع في الدول الأعضاء¹.

○ وضائف ومهام التحالف الإسلامي ضد الإرهاب.

يقول المحلل والكاتب السياسي السعودي، قينان الغامدي " *Cainan Al-Ghamdi* " : " لا تعتمد طبيعة هذا التحالف على تشكيل قوات عسكرية وإنما تعتمد بالدرجة الأولى على تبادل الخبرات اللازمة من خلال تقديم الدعم الأمني واللوجيستي، وتبادل المعلومات والاستفادة من تجارب البلدان والدول الرائدة في مكافحة الإرهاب، إضافة إلى العمل على توفير الاحتياجات للدول التي تفتقر إلى الخبرة في هذا المجال" ، مشدداً بذلك على أهمية الجهد الفكري في هذا التحالف، الذي سيكون جهداً عاماً لا يقتصر على جهة أو دولة بحد ذاتها².

○ أهداف التحالف الإسلامي ضد الإرهاب.

يشير ظهور التحالف العسكري الإسلامي إلى أن صانع القرار السياسي في الخليج العربي قد عزم على التحرك في مرحلة إيجابية، تحمل أكثر من مؤشر منها أهداف إعلامية أخرى مالية وكذلك العسكرية نذكر منها:

- استمرار نهج أخذ زمام المبادرة بدلاً من الانتظار، وهو نهج سنه الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود " *Salman bin Abdulaziz Al Saud* " وأثبت التحالف العربي جدواه، من خلال وقف تمدد وسيطرة جماعة الحوثيين والميليشيات الموالية للرئيس السابق علي عبد الله صالح على اليمن، ما أدى إلى أن تشرع الرياض في ترقية مكانتها كقوة إقليمية بخطوات استباقية جريئة ومتقدمة في ملفات جديدة، حيث لم تعد تقود الخليج أو توجه الجهود السياسية والعسكرية العربية فحسب بل والعالم الإسلامي أيضاً.
- يستهدف التحالف تهدة حدة الانتقادات الغربية التي طالما اشتكت من صمت العالم الإسلامي ووقوفه موقف المتفرج من قضية مكافحة الإرهاب، والرفع من مستوى مساهمة دول العالم الإسلامي في الحفاظ على الأمن والسلام الدوليين من خلال تقديم قيمة مضافة في الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب، وقد يكون من أهداف الإعلان عن التحالف تخفيف الحملة الإعلامية التي تستهدف الخليج كمصدر للفكر السلفي الجهادي.
- منع وقوع العالم الإسلامي في شباك مشروع الهيمنة الإيرانية بتحالفات تحارب الإرهاب انتقائياً، بدعم روسي ولعزل مشروع طهران الطائفي، فقد تصدرت الرياض قيادة التحالف

¹ مركز التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، "عن التحالف"، 2017، في:

<https://imctc.org/Arabic/About> ، تاريخ الاطلاع (2019-03-25)

² محمد أحمد طه، مرجع سابق

الإسلامي ليحد من غطرسة إيران في المنطقة بمشاريع مفككة للأمة الإسلامية وبالمليشيات التابعة لها¹.

- تعزيز التضامن الإسلامي وروابط التعاون والإخاء بين الدول الإسلامية الأعضاء في التحالف، بما يضمن الوقوف صفا واحدا ضد محاولات الجماعات الإرهابية لزعزعة الأمن في الدول الأعضاء، أو تشويه صورة وسماحة الإسلام والمسلمين.
- محاربة الفكر المتطرف العنيف ومظاهر الغلو في دول التحالف الإسلامي من خلال حملات فكرية مضادة، تفند وتبطل هذا الفكر وبما يساهم في إحباط إرادة قادة وأتباع هذا الفكر.
- المحافظة على المعتقد الإسلامي الصحيح، ونشر قيم الإسلام السمحة كالرحمة، العدل، السلام والتعايش بين كافة الأجناس، بغض النظر عن أديانهم ومذاهبهم وأعرافهم.
- محاربة تمويل الإرهاب من خلال التعاون بين الدول الإسلامية ومع دول العالم، والشرعية الدولية، للالتزام بالاتفاقيات الدولية، وتطوير أطر العمل القانونية والتنظيمية والتشغيلية.
- تأسيس شراكة تعاون استراتيجية بين دول التحالف الإسلامي من جهة وبينها وبين دول العالم والمنظمات الدولية من جهة أخرى، لتبادل الخبرات والمعلومات حول الحرب على الإرهاب².

على ضوء هذا هل سينجح هذا التحالف ويحقق الأهداف التي أسس لأجلها أم هناك ما يخفيه من غايات؟ للإجابة عن هذا بحثنا في الدوافع أو الأسباب الخفية المزمع انشاءه من قبل السعودية والذي لم يكن موجها ضد الجماعات الارهابية فحسب، بل كان يرمي إلى تحقيق غايات وأغراض أخرى تسعى السعودية الى تحقيقها بعد أن فشلت كل أدواتها غير المباشرة من دعاية وإعلام وأموال وعبر عشرات السنين من تحقيقها، تمثلت هذه الأسباب في:

✓ في السنوات الأخيرة، باتت السعودية تشعر بنوع من العزلة وعدم الاهتمام من قبل الدول الكبرى في منطقة الشرق الأوسط، خصوصا وأنه تم عقد الصفقات بين روسيا وأمريكا من جهة، وبين بعض الدول الاقليمية مع هذه الدول على رأسهم إيران من جهة أخرى لحل الحرب السورية. كذلك رأت أن الازمة اليمنية في طريقها للحل والتي سوف تخرج منها السعودية بدون تحقيق أي هدف بالإضافة إلى أن الازمة الليبية هي الاخرى سوف يتم حلها، لهذا تحاول السعودية لفت الانظار لها من خلال القيام باستعراضات عسكرية كان أولها التفكير في إقامة تحالف عسكري.

¹ ظافر محمد العجمي، مرجع سابق

² مركز التحالف الإسلامي العسكري للمحاربة للإرهاب، مرجع سابق

✓ بعد أن عجزت المملكة عن تحقيق ما كانت تصبو إليه، فقد دفعت مليارات الدولارات وجندت مئات من وسائل الاعلام، ونشر الافكار المضللة حول الاسلام عن طريق الخط الوهابي المتشدد منذ تأسيسها ولحد الان، ولكن بعد كل هذه التكاليف والوقت لم تستطع أن تحسن صورة التشدد الوهابي، ولم تستطع الحط من الفكر الاسلامي الشيعي الصاعد، فقد فتح احتلال العراق عام 2003، الباب واسعا أمام نشر الفكر الشيعي ، من خلال فتح عشرات القنوات الفضائية، كذلك زيادة التقارب بين شيعة المنطقة من افغانستان ، ايران ، العراق ، سوريا ولبنان الى اليمن، واندفاعه الى افريقيا.

✓ ربط المنظمات والشبكات الإرهابية نفسها بالطائفة السنية، ووجود مناصرين لها داخل السعودية نفسها، إذ أن عدد كبير من الارهابيين والانتحارين يحملون الجنسية السعودية، وضع السعودية في موقف صعب، وجعلها تبحث عن مخرج من هذ الازمة، فعملت الى عقد حلف لمحاربة الارهاب في خطوة منها لدفع تهم دعم الارهاب منها.

✓ كذلك محاولة السعودية ربط هذه المجموعات الارهابية مثل (النصرة وداعش وغيرها)، بالمجموعات المسلحة المقاومة في المنطقة، وذلك في محاولة منها لتنفيذ اجنداتها الطائفية، ومحاولتها تصفية هذه الفصائل المقاومة بحجة مكافحة الارهاب، إذ أن حربها في اليمن دليل على حقدها الطائفي، إذ أن طيران ما يسمى بالتحالف العربي يقوم يوميا بعشرات الغارات الجوية ضد المدنيين اليمنيين، بحجة اعادة الشرعية، في حين أن القاعدة وداعش تتمدد في أنحاء اليمن الجنوبي حتى عدن، وقد قامت بالعديد من العمليات وأخرها مقتل محافظ عدن.

✓ إن قيام تحالف اسلامي ضد الارهاب، يعني ضمنا ضم كل الدول الاسلامية في المنطقة، الا أن هذا الحلف استثنى أهم ثلاث دول اساسية في المنطقة (إيران، العراق، سوريا)، وهي تحارب الارهاب منذ أكثر من عشرة سنوات، فاذا كان الحلف موجها ضد الارهاب، فانه الاولى به أن يحارب الارهاب في العراق وسوريا أولاً¹.

✓ التحالفات الجديدة في الشرق الاوسط، ومنها التحالف الرباعي الذي ضم دول وحكومات فاعلة وأساسية ولها تأثير كبير في العديد من القضايا والملفات وهي روسيا، العراق، سوريا وايران، فلم يعد التدخل الروسي الايراني العسكري وكما تنقل بعض المصادر في سورية فقط وإنما امتد ليشمل تكوين تحالف رباعي يضم هذه الدول، يهدف الى محاربة تنظيم داعش وباقي الجماعات الإرهابية الأخرى، التي تمكنت من توسيع نفوذها في العراق وسوريا، هذا بالإضافة الى تحركاتها

¹ حمد جاسم محمد، " التحالف العسكري الإسلامي بقيادة السعودية ...أهدافه ونتائجه"، مركز الفرات للتنمية والدراسات

الاستراتيجية"، 2015، في: <https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/4548> ، تاريخ الاطلاع : (24-

السرية الأخرى الرامية الى استثمار الحرب ضد تنظيم داعش من خلال مساعدة ودعم بعض الجماعات والأقليات والأحزاب ومنها الجماعات الكردية التي يعدها البعض شريك رئيسي وفاعل في هذه الحرب، لا سيما بعد نجاحهم في إجبار تنظيم "داعش" على الانسحاب من بعض المناطق التي سيطر عليها، كما أنهم ليسوا طرفا في الحرب ضد الرئيس السوري بشار الأسد الحليف المهم لروسيا¹.

○ التحالف الإسلامي ضد الإرهاب والولايات المتحدة الأمريكية

على الرغم من تصريح أمريكا علنا لدعم هذه المبادرة إلا أنها أثارت قلقا بالنسبة لها انطلاقا من السؤال التالي: كيف ينبغي أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بالتعاطي مع المبادرة السعودية؟ فالأسباب واضحة لا يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تقوم بقيادة تحالف إسلامي، وعليه هل يجب أن تشجع الولايات المتحدة الأمريكية الجهد السعودي بتكتم؟

لقد رحبت الولايات المتحدة الأمريكية بالمشاركة السعودية في الحملة الجوية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضد الدولة الإسلامية في بلاد الشام، كما قدمت المعلومات الاستخباراتية والدعم اللوجستي لقتال قوات التحالف بقيادة السعودية المقترح الحملة العسكرية الجوية، ولربما تلك البرية أيضا ضد الدولة الإسلامية في بلاد الشام، إلا أن الأصول العسكرية الإضافية قد تعقد عمليات القيادة والسيطرة أيضا كما أن تحدث تغييرا في الملامح السياسية للجهد المتعدد الأطراف.

لم يقم المسؤولون السعوديون بتوضيح نوع الدور العسكري المباشر، هذا إن وجد، الذي يفكرون بلعبه. وفي حين أن الولايات المتحدة قد تحث على القيام بجهود أكبر تحت لواء القيادة السعودية لمكافحة التطرف على المستوى الأيديولوجي، وقد تقبل التمويل السعودي الأيل إلى تدريب المتمردين السوريين وتسليحهم، فهل ينبغي أن تقوم أمريكا بعدم تشجيع أي فكرة تتعلق بتدخل عسكري مباشر بقيادة السعودية. الأمر يدل على وجود معضلة مزمنة لصانعي السياسات الأمريكيين، خصوصا بعد تساءل العديد من الأمريكيين: إذا لم يقم حلفاء أمريكا في المنطقة بخوض معاركهم الخاصة، فلماذا ينبغي أن تحارب الولايات المتحدة كناية عنهم؟ ومنه طالبت الولايات المتحدة الأمريكية بالتغيرات السياسية في العراق كشرط لتقديم مساعدات عسكرية أمريكية في مسيرة الدفاع عن الحكومة العراقية، كما سعت لإعادة صياغة الحكومة السورية من خلال إحداث تغيير والدفع لرحيل الرئيس السوري بشار الأسد والإصلاح السياسي في المملكة العربية برمتها ولكن ليس على حساب الاستقرار السياسي، مع ذلك وجب للولايات المتحدة

¹ المرجع نفسه.

إقناع السعوديين بموثوقيتها كحليف وذلك لتجنب الانجرار معهم إلى تحالف مناهض للشريعة ومناهض لإيران ما يخلق أزمة طائفية أخرى الشرق الأوسط في غنى عنها¹.

خلاصة القول، إن قيام السعودية بإنشاء تحالفات مثل التحالف العربي والاسلامي وغيره ما هو الا تخبط سياسي و مغامرة جديدة للأمير محمد بن سلمان، الذي أتى لصرف النظر عن اخفاقات التحالف السابق الذي أعلن عنه بن سلمان في حربته على اليمن ومع ذلك ينبغي النظر إلى هذا التحالف على أنه خطوة هامة نحو توسيع دائرة الصراع الطائفي بين المملكة العربية السعودية وإيران، خصوصا وأن هذا الأخير قائم على أساس **مذهبي/ طائفي** بالنظر إلى قائمة أعضائه التي عرفت غياب دول شيعية، مثل ايران والعراق على الرغم من أنهما من الدول الأعضاء في «منظمة التعاون الإسلامي»، وعليه يعتبر تشكيل هذا التحالف بمثابة مناورة جديدة في الصراع بين المملكة العربية السعودية من جهة وإيران وشركائها من الحوثيين و «وحدات الحشد الشعبي»، و «حزب الله» من جهة أخرى. وينبئ هذا التحالف عن احتمال متوقع لتوسيع دائرة القتال بين السنة والشيعية في أماكن متعددة متنوعة.

ب- التحالف الرباعي (مقر العمليات سوريا، العراق).

تم تشكيل التحالف الرباعي بغية محاربة تنظيم داعش في سوريا والعراق، خصوصا بعد سيطرة هذا الأخير على أجزاء كبيرة من العراق في 2014 م، سمي بهذا الاسم نسبة إلى الدول الأربعة التي أسسته والمتمثلة في: روسيا، إيران، العراق، سوريا ومقره العاصمة العراقية بغداد.

○ طبيعة التحالف الرباعي ووظائفه.

يعد التحالف الرباعي أو كما يسمى غرفة عمليات بغداد، مركز استخباراتي نشأ نتيجة قرار كل من روسيا ايران، سوريا والعراق والذي مفاده إنشاء مركز معلوماتي، يضم ممثلي هيئات أركان جيوش الدول الأربع، مشكلين بذلك تحالف استخباراتي - معلوماتي دولي نهاية سبتمبر 2015م، يهدف إلى توحيد جهود دول المنطقة في إطار تنسيق أمني لمواجهة الإرهاب وذلك من خلال تشكيل لجنة لتنسيق العمليات وإدارة القوات الروسية والسورية، العراقية والایرانية لمحاربة داعش² ، وهذا ما أشار إليه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين " *Vladimir Putin* " حول سعيه لإيجاد إطار منسق مع الشركاء لمحاربة تنظيم داعش في العراق وسوريا، وأضاف قائلا: " *اقترحنا التعاون مع دول المنطقة، ونحاول وضع نوع*

¹ براين مايكل جنكيز، مرجع سابق، ص. 07.

² محمد أحمد طه، مرجع سابق

من الإطار المنسق¹، صنف إلى ذلك ما قاله المندوب الروسي: "أن محاربة داعش بجهود مشتركة قد تساعد أطراف الازمة في سوريا على ايجاد سبل تسوية الخلافات بينها"²، وعليه الصيغة الرسمية لهذا الأخير (التحالف الرباعي) ذات طبيعة استخباراتية بالدرجة الأولى.

وفيما يخص مهام ووظائف هذا التحالف، فقد لخصها سيرغي كورالينكو " *Sergey Corallenko* " ممثل روسيا الرسمي في مركز المعلومات ببغداد بأنها تتمثل في: جمع وتحليل ومعالجة وتبادل المعلومات الجارية حول الوضع في منطقة الشرق الأوسط في سياق مكافحة تنظيم داعش، والقيام بعدها بإيصال هذه المعلومات إلى هيئات أركان القوات المسلحة للدول الأعضاء، هذا فيما يخص مهامه ووظائفه، أما فيما يخص إدارته ووفقا لما تم الاتفاق عليه بين الدول الأعضاء، تكون الإدارة بالتناوب بين ضباط من روسيا، سوريا، العراق و إيران لمدة ثلاثة أشهر لكل طرف من الأطراف، وهذا ما يساهم حسبهم في ضمان التخطيط العملياتي في محاربتهم للتنظيم³. ومن المعلوم أن جمع المعلومات هي خطوة أساسية قبل البدء بأي عمل عسكري، وهذا ما حصل قبل بدء الهجمات الروسية على مواقع الإرهابيين في سوريا على حد تصريح أحد مسؤولين الروس، فالتنسيق الاستخباراتي والمعلوماتي حسبهم كان وما يزال جاريا بين الجانبين السوري والروسي.

من خلال ما سبق، يمكن أن نسجل عددا من الدلالات التي توضح لنا المضمون العام لهذا التحالف نذكر أهمها:

- وجود هيئة عسكرية روسية، إيرانية، عراقية، سورية مشتركة تبرز العمل المشترك الذي صارت عليه القوات العسكرية في الدول الأربعة.
- لا تنحصر مهام الحلف في محاربة داعش في العراق وسوريا فقط وإنما في عموم منطقة الشرق الأوسط.
- التحالف الرباعي يشير إلى تحالف عربي - إقليمي - دولي مختلف عن التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك بامتلاكه أدوات الفعل العسكري على الأرض وهو ما يفتقده التحالف الدولي الذي سيكون نموذج دراستنا هذه لاحقا.
- الاعتراف الرسمي بدور القوات الإيرانية في كل من العراق وسوريا⁴. (مبدأ المصلحة)

¹ متنى فائق العبيدي، " نمط تأثير التوافق والتناقض بين التحالف الرباعي والعراق "، مجلة الشؤون التركية، ع.03،

2016م، ص.152

² محمد أحمد طه، مرجع سابق

³ بشير زين العابدين، التدخل الروسي في سوريا: المخاطر والفرص الكامنة، (اسطنبول: ورقة تحليلية، 2015)، ص.03

⁴ متنى فائق العبيدي، مرجع سابق، ص.153

○ دوافع أعضاء التحالف الرباعي وأهدافها.

إن كل دولة من أعضاء التحالف الرباعي لها مكانة معينة داخل المركز الاستخباراتي المعلوماتي مثلما لها من الدوافع ما ساهمت في انضمامها إليه، فضلا عما تبتغي تحقيقه من أهداف ومصالح متعددة قد لا تتطابق بالضرورة بشكل تام مع أهداف ومصالح الدول الأعضاء الأخرى.

• إيران

سعت إيران ومنذ البداية محاربة الإرهاب في سوريا والعراق واليمن، ودعمها للشعوب العربية و الإسلامية إضافة إلى مناصرة قضاياهم وعلى رأسها القضية الفلسطينية ودعم حركات المقاومة التي أنتجت ووقف حزب الله اللبناني في مواجهة تقدم مشروع الإرهاب في المنطقة، لكن انضمامها للتحالف الرباعي جاء على غير العادة وذلك لأنها ترى فيه أنه يحقق لها أهدافا إيجابية، تمثلت في تعزيز مكانتها ودورها الإقليميين عبر إيجاد من يساعد إيران في تحمل تكاليف دورها الإقليمي ولاسيما دورها في العراق وسوريا على مختلف الأصعدة سياسيا، عسكريا وحتى اقتصاديا والحفاظ على حلفائها في المنطقة كالنظام السوري وحزب الله اللبناني، وإيجاد قوة دولية تكون بمثابة الظهير القوي لإيران وحلفائها وإيصال رسائل مباشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية والإقليمية المنخرطة في تطورات الأحداث بالمنطقة، بأن إيران وحلفائها في المنطقة لهم حلفاؤهم الدوليون وليس من السهل إسقاطهم،¹ في المقابل يؤثر سلبا انضمامها إلى هذا الأخير، انطلاقا من كونها لم تبق الطرف الفاعل المؤثر الأول في تطورات الأحداث في العراق وسوريا خصوصا بعد الوجود المباشر لروسيا وبشكل خاص على الأراضي السورية وأنها بطبيعة الحال لا ترغب في التنازل عن دورها وتأثيرها في المنطقة لأي جهة كانت حتى لروسيا، لما يعنيه ذلك من إضعاف لموقف طهران أمام حلفائها في المنطقة من جهة وفي أي مفاوضات سياسية مقبلة حول سوريا أو ملفات إيران الدولية من جهة أخرى.²

• روسيا

أثبتت روسيا منذ بدء الحرب السورية وقوفها إلى جانب النظام والشعب السوري ودعمه سياسيا وعسكريا في مواجهة الإرهاب، إضافة إلى عدم وجود أي إشارة تدينها للارتباط بجهات أو دول تدعم الإرهاب، بالنسبة لروسيا هيا الدولة الأقوى في التحالف الرباعي، ووجودها يعني بالنسبة لها وسيلة للحفاظ على مصالحها في المنطقة وفرصة لتثبيت دورها ومكانتها في منطقة الشرق الأوسط، إلى جانب فرض وجودها في ميدان التنافس مع الغرب بشكل عام والولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، وإن التحالف الرباعي

¹ دون كاتب ، " حدود واضحة لماذا تسعى إيران إلى تفعيل تعاونها الأمني مع روسيا والعراق وسوريا؟ "، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، ع.8، 2015، ص-ص 1-2

² محمد جاسم محمد، " أسباب التدخل العسكري الروسي في سوريا وآثاره المحتملة على دول المنطقة"، في: http://www.fcdrs.com/h-article.php?act=view_%20article&aid=310، تاريخ الاطلاع: (2019-03-29)

جاء ليسهل الطريق أمام روسيا لتعزيز دورها ونفوذها في المنطقة من خلال تعزيز الوجود العسكري على الأراضي السورية، وفتح العديد من القواعد العسكرية والحفاظ على النظام السوري الحليف الاستراتيجي ومقاومة النفوذ الأمريكي في المنطقة¹.

• سوريا

بالنسبة لسوريا، فهي الطرف الأكثر حاجة للدعم والمساندة والأكثر خضوعاً لشروط حلفائه ولا يتجاوز هدفه أكثر من العمل على الحفاظ على بقاء نظامه قائماً، والسعي لكسب الشرعية الدولية له في ظل هذا التحالف وكسب المزيد من الوقت الإضافي له ولحلفائه لمواجهة الحرب الكونية عليه.

على إثر هذا، لا يمكن أن نتحدث عن الدور السوري في هذا التحالف بقدر مالها من دور في الحفاظ على ما تبقى من الأراضي التي تقع تحت سيطرة النظام².

• العراق

إن انضمام العراق للتحالف الرباعي، يتمثل في موقف الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الدولي من التحالف الرباعي وخشية العراق من فقدان الدعم الأمريكي، وكذا دعم التحالف الدولي له في ظل الرفض الأمريكي للتحالف الرباعي، وأن العراق يمكنه الاستفادة من التحالف الرباعي في الحصول على الدعم العسكري والتدريب وكذلك الحصول على الاستشارة والخبرة العسكرية ودعم الطيران الروسي في ميدان الحرب على داعش، لكن بالمقابل ربما يخسر الدعم الأمريكي والغربي، فيما إذا انخرط إلى جانب روسيا وإيران بشكل أكبر، الأمر الذي يعرض مكانته لتحديات عدة داخل التحالف الدولي من جهة ومن جهة أخرى يربك تحقيق أهدافه المختلفة³.

لم يعد خفياً على أحد أن قوتين أساسيتين، لم يذكر اسمهما في التحالف لأسباب خاصة، هما في الأساس تركيب هذا التحالف والقوة الأساسية التي تحارب الإرهاب في المنطقة، تمثلتا في: حزب الله اللبناني وقوات الحشد الشعبي العراقي.

بالإضافة إلى أن الصين تنوي قريباً دخول الحرب على الإرهاب في سوريا، عبر شن غارات جوية إلى جانب إيران وروسيا، بالتالي تعزيز التحالف الذي تقوده روسيا وتعزيزه بقوات دولية دائمة العضوية في مجلس الأمن ذات القدرات العسكرية والمالية غير المحدودة تقريبا، بهذا يصبح التحالف يتكون من ستة أعضاء وهذا ما أكده الفريق سيرغي كورالينكو " *Sergey Kuralenko* " بأن: " *المركز المعلوماتي*

¹ مثنى فائق العبيدي، مرجع سابق، ص. 156.

² ميثاق مناخي العيساوي، " العراق بين تحالفين: قراءة في التحديات الدولية والإقليمية "، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، 2015، في: www.fcds.com تاريخ الاطلاع: (2019-03-29)

³ مثنى فائق العبيدي، مرجع سابق، ص-ص. 153-154.

لا يعتبر مخصصاً فقط لأربعة أطراف، إنما نأمل أن ينضم لعملائنا دول أخرى، والتي لها مصلحة في القضاء على داعش، ولذلك نحن مقتنعون بأنه سينضم إلينا دول أخرى وسيصبح عملنا أكثر فاعلية¹. على رغم فاعلية التحالف الرباعي في منطقة الشرق الأوسط إلا أن هذا التحالف في حقيقة الأمر لم يأتي بالجديد على الصعيد التحالف الاستراتيجي بين روسيا، إيران وسوريا بالعكس سوى أنه استطاع أن يحدث تلك التغيرات في المنطقة، والتي كان من شأنها تقريب المواقف بين المتحالفين أنفسهم. إلا أن هذا الأخير بين وبوضوح أن التدخل المباشر لروسيا على خط المواجهة مع تنظيم داعش، قد أثر على خارطة التحالف في المنطقة ومستقبل الدور الأمريكي فيها، ما يبين أن المصالح الاستراتيجية الحيوية لروسيا في المنطقة هي الأولى ومن ثمة التحالف، فروسيا تترك أن هذا التحالف بإمكانه أن يحقق لها إعادة توازن القوى المفقود منذ العام 1991 م، وإعادة ترميم علاقتها مع القوى القديمة، حيث يدعم هذا التوجه تردد الولايات المتحدة الأمريكية بخوض أي حرب في المنطقة، وهو السلوك الذي ميز الإدارة الأمريكية بالتعامل مع ملفات المنطقة مؤخراً والذي يعد من أهم أسبابه نفور الرأي العام الأمريكي من التدخلات الخارجية بعد غزو العراق.

وعند التدقيق في المصالح الاستراتيجية التي تربط روسيا بالمنطقة وعلى الأخص بلدان التحالف، نجد أن التحالف يتجاوز موضوع محاربة داعش الأمر الذي أثار قلق ومخاوف الولايات المتحدة الأمريكية². على ضوء هذه النماذج المختارة، نستنتج أن التحالفات في منطقة الشرق الأوسط ماهي إلا توافقات مصلحة بين الدول التي ترمي إلى تحقيق مبتغياتها في منطقة الشرق الأوسط، حيث نلاحظ التراجع الأمريكي وحلفائه مع التقدم الروسي في المنطقة، علاوة على البروز الإيراني والتركي مع إشراك الصين عسكرياً، وهذا ما يدل على أن سياسة التحالف الجديدة، قد اتخذت قفزات أخرى للعبة جديدة مثلثية الرؤوس بين روسيا - إيران - تركيا في المقابل دفعت بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الوراء. ما يعني أن تغير طبيعة التحالفات العسكرية ماهي إلا تغير في الأدوار والمصالح الاستراتيجية والحيوية للدول المتحالفة وهذا ما ينعكس بطبيعة الحال على منطقة الشرق الأوسط، وتفاعلاتها الديناميكية والتي تترأسها الحروب اللاتماثلية. وعليه، يبقى السؤال مطروح، هل طبيعة هذه التحالفات المعاصرة تساعد في خلق نوع من الاستقرار وإيجاد الحلول اللازمة للمضي قدماً للحل للأزمات الراهنة في الشرق الأوسط أم أنها تزيد الأمور تعقيداً، ما يؤدي بضرورة إلى خلق تحالفات أخرى بمصالح وأهداف جديدة؟

¹ د. كاتب، " التحالف الرباعي لن يبقى رباعياً: من الدور المعلوماتي الإستخباراتي إلى العمل الميداني المشترك؟"، في:

<http://alwaght.com/ar/News/18526>، تاريخ الاطلاع: (2019-03-29)

² نصر محمد علي، " التحالف الرباعي.....مصالح استراتيجية تتجاوز محاربة داعش"، قضايا دولية، مركز المستقبل

للدراستات الاستراتيجية، 2015، في: <http://mcsr.net/news93>، تاريخ الاطلاع: (2019-04-04)

▪ ثانياً / السياسات التحالفية العسكرية المعاصرة وتأثيراتها الاستراتيجية على

مجريات الحروب اللاتماثلية. (سوريا نموذجاً)

باتت سياسات التحالف قوة مهيمنة في منطقة الشرق الأوسط، نتيجة ما توصلنا إليه سابقاً من نزاعات وصراعات واضطرابات أمنية، تترأسها الحرب السورية والتي كانت قبل قرن من الزمن وخلال الحرب العالمية الأولى بمثابة ساحة معركة دولية وإقليمية محورية، لتصبح اليوم ومن جديد إقليمياً ودولياً تشكل ساحة وميدان نشط لمعارك عسكرية بين مجموعة واسعة من المتحاربين، كقادة سياسيين وعسكريين ما يعكس المكانة الجغرافية والسياسية لسوريا، والتي أصبحت محور استراتيجي تتنافس حوله القوى الإقليمية والدولية ذات المصالح الاستراتيجية بشكل دائم، لكن على خلاف القرون الماضية اتخذ التنافس صورة جديدة، تمثلت في سياسة الائتلافات و التحالفات العسكرية المعاصرة بين جهات فاعلة غير متكافئة تجمع بين القوى الإقليمية الكبيرة والمتوسطة كإيران، تركيا، إسرائيل، قطر ودولتي الأردن ولبنان بالإضافة إلى المملكة العربية السعودية والجهات الفاعلة المحلية والتي تشمل الدولة السورية والجماعات المتشددة أو القوى الإسلامية / الجهادية المعتدلة ، الجماعات الكردية، الجماعات شبيهة عسكرية محلية وعبر وطنية، علاوة على القوى الدولية والتي تترأسها كل من روسيا ، الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا العظمى وفرنسا.

هذه المعادلة المعقدة للتفاعلات السياسية التحالفية بين الدول الداخلية والخارجية، والتي أعادت تشكيل العلاقات الإقليمية والسياقات الدولية، بدورها ساعدت في تفعيل ديناميكيات منطقة الشرق الأوسطية عسكرياً وسياسياً ستخلق بالضرورة تأثيرات شاملة من شأنها توليد حرب لا تماثلية شاملة وتفتتت الدولة السورية من جهة إعادة تشكيل أجزاء أخرى من الشرق الأوسط من جهة أخرى.

هذه التأثيرات والانعكاسات لسياسة التحالفات على الحرب اللاتماثلية في سوريا لا يمكن فهمها بالكامل إلا في سياق الحديث الأوسع للتأثير التراكمي لمستويين متتاليين وهي كالآتي:

- 1- التأثير على المستوى المحلي.
- 2- التأثير على المستوى الإقليمي والدولي.

1-التأثير على المستوى المحلي

شهدت السنوات الماضية ولادة عوامل محلية عديدة، منها الانتماءات القبلية والعقدية مثلاً، فتركت أثرها على توجيه الارتباطات الخارجية، المنتشعبة مع تشعب مسارات الثورة نفسها، بعد انطلاقها الشعبية المحضة في مارس 2011 م. ومن ذلك الأثر ما ساهم في تقلب تحالفات أو شبه تحالفات والتي تشكلت بدعوى "دعم" الثورة، أو بغرض العمل المضاد لها وللثورات الشعبية الأخرى في المنطقة والتي توزعت حسب مصالحها المذكورة أعلاه، بشكل قسّم الخارطة السورية إلى مناطق ساكنة ظاهرياً ولكنها تحمل

إمكانات الانفجار في أي وقت، تبعا لقدرة اللاعبين في كل منطقة على الوصول إلى تفاهات، وتلك المناطق هي: الجنوب السوري والشمال الغربي، إضافة إلى ما تبقى من غرب الفرات بيد "قوات سورية ديمقراطية" وشرقي الفرات، مقابل مناطق سيطرة النظام السوري في الساحل ودمشق، بما فيها مؤسسات النظام وما يدور في تلك المنطقة من صراعات خفية وأزمات اقتصادية متلاحقة، وعليه يسعى هذا المستوى التحليلي إلى تفكيك المشهد السوري تبعاً لمناطق النفوذ ولأعبائها الإقليمية والدوليين على النحو التالي:

أ- تحالف الأضداد وتأثيره على الوضع السوري.

ب-ديناميكيات السياسة التحالفية وتأثيرها على شرق الفرات

أ- تحالف الأضداد وتأثيره على مجريات الوضع السوري.

أحرز تحالف "الضرورة" بين روسيا وإيران إنجازات هامة بالنسبة لهدف الطرفين المشترك في الحفاظ على بقاء بشار الأسد، إلا أن تراجع المعارضة المسلحة إلى جيب ضيق في الشمال وانحسار الأعمال العسكرية سرعان ما أظهر الخلافات الاستراتيجية بين الطرفين والمتعلقة برغبة كل طرف في التحكم بالملف السوري وهندسة الحل السياسي، ويمكن إجمال الخلاف الاستراتيجي بين روسيا وإيران في عاملين:

- عامل سياسي: والمتعلق برغبة إيران في تحويل سورية إلى امتداد لنفوذها ومشروعها، عبر إبقاء نظام الأسد ضعيفا لحساب ميليشيات طائفية تتبع لها وتستحوذ على السلطة الفعلية، كما هو الحال في العراق ولبنان، في حين تتمسك روسيا بوجود نظام قوي تابع لها يسيطر على مفاصل الدولة وليس ميليشيات، كما أن الطرفين يتنازعان على ورقة سورية للمساومة عليها مع الغرب.
- عامل اقتصادي: ويتجلى بالتنافس الاقتصادي، فروسيا المتربعة على عرش تجارة الغاز العالمية لن تسمح لأكبر منافسيها بالوصول إلى شواطئ المتوسط وتصدير الغاز عبرها إلى أوروبا، كما أنها وإن كانت ترحب بمشروع طريق الحرير الجديد وتسعى للارتباط مع إيران بسكك حديد تجارية إلا أن ذلك لا يعني أنها تسمح بأن تكمل إيران مشروعها في الوصول إلى المتوسط لتكون بذلك أحد مراكز هذا الطريق الجديد¹.

بالإضافة إلى العاملين السابقين، أخذت أبعاد الصراع الاستراتيجي الروسي - الإيراني تتجلى في عدة ملفات أساسية، منها ملف إعادة الإعمار وقطاعات الاقتصاد السوري الحيوية، إضافة إلى ملف إعادة

¹ سقراط العلو، " الصراع على الثروة السورية بين إيران وروسيا: الفوسفات نموذجا "، مركز الجزيرة للدراسات، 26 جويلية

2018، في: <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2018/07/180718130029785.html> ، تاريخ

الإطلاع : (2019-04-09)

هيكله الجيش السوري والتحكم به، وفي إطار هذا التنافس تتوجه روسيا للاستفادة من المناخ الإقليمي والدولي (إسرائيل الخليج، الولايات المتحدة)، المتخوف من الوجود الإيراني في سورية، ومقايضة ورقة إيران بورقة بقاء الأسد وتعويمه وتمويل عملية إعادة الإعمار وهذا ما بدا واضحاً في صمت روسيا عن الضربات الجوية الإسرائيلية للمواقع الإيرانية في سورية، ومحاولة إدخال إسرائيل على خط الحل السياسي للحرب السورية بعد زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتانياهو " *Benjamin Netanyahu* " إلى روسيا والتي تزامنت مع زيارة بشار الأسد إلى طهران، الأمر الذي قد يشير إلى أن روسيا اختارت التضحية بحليفها التكتيكي (إيران)، لصالح حلفاء جدد يساهمون بتحقيق أهدافها الاستراتيجية في سورية (إسرائيل، الولايات المتحدة محور مصر السعودية الإمارات). بالمقابل، لا يغيب هذا التحرك الروسي عن ذهن القيادة الإيرانية، والتي ردت بالاجتماع الثلاثي في دمشق، والذي جمع رئيس أركانها مع نظيريه السوري والعراقي واستثنى الجانب الروسي من هذا الاجتماع، مما يشير إلى أن إيران تسعى إلى تدعيم تحالفاتها بعيداً عن روسيا بالاعتماد على العراق وسورية ولبنان، وذلك استعداداً لمواجهة العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها ومحاولات إضعاف وجودها في سورية.

هذا التناقض والشرح بين الحلفاء أنفسهم ظهر جلياً في جنوب سورية (درعا، القنيطرة، السويداء)، والذي شهد حالة من الفوضى الأمنية، تجسدت في عمليات قتل وخطف وسرقات واغتيالات في ظل ظروف معيشية صعبة للأهالي وعجز قوات النظام عن ضبط الأمن وانتشار السلاح، فعلى سبيل المثال تعيش درعا وريفها ظروفًا معيشية صعبة، تتمثل في ندرة المواد الأساسية، تعطل الطرق والمرافق العامة، تدهور الخدمات، إضافة إلى الفلتان الأمني الناجم عن صراع بين أجهزة النظام الأمنية وفرقه العسكرية، مما خلق حالة احتقان شعبي، خصوصاً في ظل وعود النظام بتنفيذ بنود اتفاق المصالحة المتعلقة بإطلاق سراح المعتقلين ورفع المطالبات الأمنية، وعودة الموظفين إلى وظائفهم وانسحاب الجيش والحوافز الأمنية خارج المدن.

ورغم هذه الظروف التي يعيشها الجنوب السوري إلا أن الأحداث في محافظة درعا تحمل دلالات سياسية وأمنية خاصة، فمنذ عقد اتفاق المصالحة في جويلية 2018، لم يفي النظام بوعوده على المستوى المحلي بالنسبة للأهالي والفصائل والمجالس المحلية التي وافقت على المصالحة، كما أن روسيا لم تفلح بتنفيذ تعهداتها للدول الإقليمية (الأردن، إسرائيل) بعدم تغلغل إيران وميليشياتها إلى حدود البلدين¹.

¹ ساشا العلو، " الديناميكيات الجديدة للصراعات في سورية: قراءة في تحالفات ما بعد الإرهاب "، مركز عمران للدراسات

الاستراتيجية، في : <https://www.omrandirasat.org.html> ، تاريخ الإطلاع (2019/04/02)

ب-ديناميكيات السياسة التحالفية وتأثيرها على شرق الفرات

بالرغم من الهدوء النسبي الذي يعيشه شرق الفرات، إلا أن أطراف عديدة تقف متربصة بقواتها على حدوده، فمن ناحية هناك القوات الروسية والنظام السوري، والمليشيات الإيرانية في سورية والحشد الشعبي على الحدود العراقية - السورية، كما توجد المصالح (السعودية - الإماراتية)، الممثلة بالوجود العسكري الفرنسي، إضافة إلى الحشود التركية على طول الحدود مع سورية، وبهذا تشكل هذه الأخيرة (منطقة شرق الفرات)، هدفا لكافة الأطراف الإقليمية والدولية المنخرطة في الملف السوري، نظراً لمساحتها التي تشكل ثلث سورية وغناها بالثروات الباطنية والغلل الزراعية، إضافة إلى موقعها المجاور لتركيا والعراق. تلك الامتيازات دفعت العديد من الأطراف لمحاولة ملء الفراغ الأمريكي بعد إعلان الرئيس دونالد ترامب " *Donald Trump* " نيته بالانسحاب من سورية، وتنقسم تلك الأطراف إلى أربعة معسكرات:

- فرنسا، الإمارات ، السعودية والتي يعتبر وجودها في المنطقة تحت المظلة الأمريكية فرصة للحفاظ على دورها، وإن كان محدودا في الملف السوري والحل السياسي، إضافة إلى ما يشكله دعمها لقوات " قسد" من ورقة للضغط على تركيا ومنع تمدد إيران في المنطقة بعد الانسحاب الأمريكي.
- روسيا والنظام السوري والذان تشكل المنطقة بالنسبة لهما مساحة واسعة من الأرض السورية تساهم استعادتها بتقوية موقف النظام السياسي، ناهيك عن موقفه الاقتصادي، إضافة إلى زيادة فرص روسيا للتحكم في الملف السوري بعد الانسحاب الأمريكي، أما إيران فيبدو أن روسيا في خضم تحالفاتها الجديدة القائمة على تحجيم الوجود الإيراني في سورية لا تضعها في حساباتها الخاصة بشرق الفرات.
- تركيا صاحبة الهواجس الأمنية في المنطقة، والمتعلقة بإبعاد ميليشيات " *PYD* " عن حدودها ومنع قيام كيان "كردي" في سورية، إضافة لسحب الورقة "الكردية" من يد الأطراف التي تحاول أن تساومها عليها.
- إيران التي تراقب المنطقة بصمت، وتعلم أنها أكثر المناطق خطورة على طريقها البري ومشروعها الاستراتيجي في الربط بين العراق وسورية، ولذلك فهي تدفع باتجاه الانسحاب الأمريكي الكامل وتفعيل اتفاق أضنة مع تركيا، والذي سيبيح انتشار قوات النظام في المنطقة وبالتالي دخولها تحت مظلة تلك القوات¹.

¹المرجع نفسه.

ولكل طرف من الأطراف الأربعة تصوراتها الخاصة لمستقبل تلك المنطقة، كما له أدواته للتصعيد فيها، فبالنسبة لفرنسا وحلفائها يشكل الوجود الأمريكي ولو بشكل رمزي غطاء لها للبقاء في المنطقة، أما بالنسبة لروسيا والنظام فيحاولان الضغط باتجاه سحب كامل للقوات الأمريكية وتسليم المنطقة للنظام، وفي هذا الإطار تقدمت روسيا باقتراح تفعيل اتفاق أضنة مع تركيا لتهدئة مخاوفها، والتفاوض مع النظام بالنسبة لـ "قسد" لتسوية وضعها في ظل عودة النظام إلى المنطقة. في حين لا تثق تركيا بكل تلك الأطراف وتعتبر أن المنطقة الآمنة هي الوسيلة الوحيدة لضبط حدودها وحمايتها، مما جعل العلاقات التركية متوترة مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاء الناتو.

وهنا، تقع الولايات المتحدة في معضلة إيجاد حل يوازن بين مصالح حلفائها ويحمي مليشيات "PYD" من المواجهة مع تركيا. ويبدو أن الخيار قد حسم باتجاه تشكيل منطقة آمنة، والتي طال التفاوض حولها بالرغم من التفاهم على خطوطها العريضة، فمن حيث امتدادها يبدو أن الجانب التركي استطاع فرض تصوره بأن تكون المنطقة الآمنة بطول 460 كيلومتراً على طول الحدود التركية السورية، وستضم مدناً وبلدات من 3 محافظات سورية تمثلت في حلب والرقّة والحسكة، أما من خلال العمق فلا يزال الموضوع محل تفاوض، إذ تريدها تركيا بعمق 32 كم في حين تحاول الولايات المتحدة تضيقها، كما يتفاوض الطرفان على آلية الانتشار المشترك التركي - الأمريكي وطبيعة القوات التي ستنتشرها تركيا في المنطقة، خصوصاً بعد رفض بريطانيا وفرنسا مقترحا أمريكيا لنشر قواتهما كفاصل بين "قسد" والجيش التركي¹.

2-التأثير على المستوى الإقليمي والدولي

أفرزت الحرب اللاتمائية السورية سياسة تحالفية متعددة الأقطاب، أصبحت فيما بعد العامل المؤثر الأول في التفاعلات بين الدولة وغير الدولة في الشرق الأوسط، وذلك نتيجة لعبة القوى في شكل تكتلات إقليمية (إيران، إسرائيل، المملكة العربية السعودية)، وكذا تكتلات دولية (الولايات المتحدة، روسيا والصين) والتي ترى في الحرب اللاتمائية السورية، فرصة لتحقيق مصالحها الاستراتيجية منها الاقتصادية والحيوية إلى جانب تركيا والتي لا يمكن تجاهل تأثيرها على تشكيل هذه التحالفات التي لم يتوقف تأثيرها على المجرىات السورية فحسب بل امتد ليشمل مستويين:

أ- على الصعيد الإقليمي.

ب- على المستوى الدولي.

¹المرجع نفسه.

أ - على الصعيد الإقليمي

إن مسار التوتر المتصاعد للتحالفات القوى الإقليمية التي عرفتها الحرب السورية والتناقضات التي عرفتها المشاورات السياسية الإقليمية في المنطقة برمتها بسبب أحداث سورية، يعد حالة استنفار لمنطقة الشرق الأوسط بأكملها، خصوصا وأن هذه التحالفات تعرف مشادات فيما بينها جعلت منها تكتلات في غالب الأحيان غير نظامية بأهداف ضبابية.

هذه التحالفات الجديدة التي عرفتها المنطقة قسمت الشرق الأوسط إلى تكتلات سياسية أهمها:

- **الكتلة الأولى:** تترأسها إيران تضم كل من سوريا، حزب الله، الحوثيون في اليمن والحشد الشعبي وفصائل الحكومة العراقية.¹
 - **الكتلة الثانية:** تعاون المملكة العربية السعودية مع الإمارات العربية المتحدة بالإضافة إلى مصر هذه الأخيرة (الكتلة)، حظيت بدعم أقوى من المؤسسة الأمريكية وإسرائيل والتي تشترك في موقف الاتحاد المناهض لإيران، هذه الكتلة كانت ترى أن المعضلة السياسية الإقليمية في الشرق الأوسط من المنظور الواقعي هي نتاج غياب تحالف ضد القوة الإيرانية الصاعدة منذ عام 2000م في منطقة الشرق الأوسط.²
 - **الكتلة الثالثة:** تحالف تركيا، قطر والإخوان المسلمين في جميع أنحاء الشرق الأوسط والعديد من الجماعات المسلحة التي تميل إلى الإخوان المسلمين في سوريا. الدول الأخرى.³
- انطلاقا من هذه التكتلات الجديدة والمحاور الصراعية، أصبحت الحرب السورية نقطة محورية لحرب إقليمية باردة جديدة أدت إلى إحداث اختلال في التوازن الإقليمي.⁴

¹ Guney Yildiz, "Shifting alliances in the Middle East: a risk of further instability", In book: **Building trust : the challenge of peace and stability in the mediterranean**, Publisher: ISPI, october 2018, p-p.68-71,available from : https://www.researchgate.net/publication/330716969_Shifting_alliances_in_the_Middle_East_a_risk_of_further_instability

² Gause, F. Gregory, "Ideologies, alliances, and underbalancing in the new Middle East Cold War " in book : **International Relations Theory and a Changing Middle East** , Publisher: 17 / 09 / 2015, p-p.16-21 , available from: https://pomeps.org/wp-content/uploads/2015/09/POMEPS_Studies_16_IR_Web.pdf

³ Guney Yildiz, *Ipid* , p.69

⁴ R. Ryan Curtis , "Shifting Alliances and Shifting Teories in the Middle East" , in book : **Shifting Global Politics and the Middle East**, Publisher : march 2019, p.p.7-13, available from:

https://pomeps.org/wp-content/uploads/2019/03/POMEPS_Studies_34_Web.pdf

على المستوى السياسي، هذه الكتل هي نتاج العديد من العوامل المتداخلة، مثل الإيديولوجية، الطائفية والقومية والتي لا يمكن فهمها سوى بتطبيق التعددية النظرية في نظرية العلاقات الدولية، لفهم ديناميات التحالف الإقليمي لا سيما بالنظر إلى ضعف الدول والأنظمة وحتى هيكل النظام الإقليمي بصفة عامة، فضلا عن نقاشات تجدد فهم سياسة الهوية في جميع أنحاء المنطقة،¹ كما وضح صلوخ، أن عودة الدولة الضعيفة للعالم العربي وإعادة التفاوض من أجل الهويات الجديدة ما هو إلا نتيجة للتفاعل العديد من العوامل الأيديولوجية، الطائفية والقومية بين المعارك المحلية والمصالح الجيوسياسية والتي تؤكد باستمرار فوائد الانتقائية النظرية في شرح العلاقات الدولية لشرق الأوسط. وبالرجوع إلى فهم التكتلات التي عرفها الشرق الأوسط جراء الحرب اللاتماتلية السورية، فهم يتنافسون على السلطة انطلاقا من مستويين:

✓ من أجل تحقيق الفراغ السياسي الذي تمارسه الولايات المتحدة.

✓ الريادة والقيادة في العالم العربي.

هذه الكتل عرفت صراعات فيما بينها، أثرت على سياسة الشرق الأوسطية وذلك ببروز ملفات أخرى شائكة، أبرزها السباق بين إيران والمملكة العربية السعودية لتشكيل مجال أوسع من التأثير في فراغ ما بعد أمريكا ما يهدد المنطقة إلى المضي قدما في حالة عدم الاستقرار ما يؤدي بدوره إلى المزيد من العنف، والذي يمكن أن يتسبب في حروب بالوكالة، حتى الآن تعتبر سوريا مثالا للتزايد المستمر بين كتل القوى الإيرانية والسعودية والتركية في المنطقة. من ناحية أخرى، فإن تصاعد التوتر السياسي في الآونة الأخيرة ناتج عن بروز إيران في ميزان القوى بعد الفراغ الأمريكي، وعليه نلاحظ، أن فك الارتباط الأمريكي في المنطقة أدى إلى تشكيل وتوحيد الكتل الإقليمية لتظهير أهدافها السياسية، وبالتالي فإن المملكة العربية السعودية، إيران وتركيا في عجلة من أمرهم، لتعزيز مكانتهم من خلال التحالفات مع القوى الإقليمية والعالمية والجهات الفاعلة السياسية الحكومية وغير الحكومية².

كما شهد الشرق الأوسط محاولة إيران في توفير غطاء لسياساتها العدوانية في المنطقة من خلال وصف موقفها العسكري والسياسي بأنه: "محور المقاومة"، مبررة مشاركتها في الحروب بالوكالة كجزء من دفاعها الوطني، خصوصا بعد إطلاق العنان لهزيمة كل من طالبان في أفغانستان وصادام حسين في العراق كما سعت هذه الأخيرة إلى تشكيل ودعم عناصر مسلحة غير حكومية -معظمهم من الشيعة- من باكستان إلى لبنان واليمن في تأثيرها على سوريا والعراق، وبهذا نلاحظ أن إيران تبنت صراعات إقليمية وتدخلات أجنبية لتغيير هيكل القوة في المنطقة.

¹ Lynch, Marc, Curtis R. Ryan, and Morten Valbjorn, eds, "Symposium: Te Arab Uprisings and International Relations Theory", no.3, 2017, P. 643-680.

² Guney Yildiz, *Ipid*, p.68

وعلى إثر هذا، تباعدت المسارات الإيرانية والمملكة العربية السعودية، خصوصاً بعد أن قام المحور الموالي لإيران بمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية الداعمة للكتلة التي تترأسها المملكة العربية السعودية ووصف الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل والمملكة السعودية بأنها امتداد لمحاولة الولايات المتحدة الأمريكية لزعة استقرار الوجود الإيراني، ومنه سعت إيران إلى الاستفادة من النزاعات والتوتر السياسي في سوريا والعراق واليمن والبحرين ولبنان.

في المقابل تزامنت هذه المحاولات الإيرانية بمحاولات تكتل القوى السعودية مع دولة الإمارات العربية المتحدة ومصر والتي كانت ترى فيها تهديدات لأمنها الخليجي حيث كانت تسعى لمحاولاتها إلى:

- صعود ولي العهد الأمير محمد بن سلمان إلى السلطة وزوال داعش في العراق وسوريا.
- الحفاظ على أمن الأراضي السعودية ونظامها السياسي.

- محاولة المملكة العربية السعودية في التحكم على فضائها الخلفي، من خلال الضغط على قطر لتتماشى وفقاً لسياساتها فيما يتعلق بإيران والاقوان المسلمين، محاولة بذلك إعادة قطر إلى معسكرها جزئياً، خصوصاً وأن هذه الأخيرة تحالفت مع قوة إقليمية غير عربية، تمثلت في تركيا والتي تطورت لتصبح فاعل نشط إقليمياً من خلال انتقال سياساتها الخارجية التركية من سياسة خارجية إقليمية متعددة الاتجاهات إلى سياسة إسلامية طائفية قبل التحول إلى سياسة قومية تركية، علاوة على تركيز قواعد عسكرية كبيرة في سوريا والعراق وقطر، ما أدى إلى توتر المملكة العربية السعودية ومحورها على رغم من أن هذه الأخيرة (تركيا)، تحافظ على بعدها مع الكتلة التي تقودها السعودية بسبب موقفها المناهض للأخوان المسلمين، في المقابل تمنع سلسلة من المتطلبات السياسية والاقتصادية تركيا من اتخاذ موقف أكثر تشدداً ضد إيران، خصوصاً وأن هناك علاقة بيئية بين¹ تركيا وإيران خاصة في قطاع الطاقة الذي يتحكم فيه أشخاص مقربون من الرئيس رجب طيب أردوغان.

انطلاقاً من هذه السياسة التركية وتوسطها الكتلتين، يرى الكثير أن ما يمكن أن يغير ميزان القوى في الشرق الأوسط في النهاية هو الاتجاه الذي قد تتخذه تركيا².

من خلال كل ذلك وذاك، نلاحظ أن التدخلات الإيرانية - السعودية بتكتلاتهما التنافسية بدرجات متفاوتة في الحرب اللاتمائية السورية مع عواقب وخيمة للوضع المحلي السوري، جعلت الشرق الأوسط يشهد حرب باردة سعودية - إيرانية طائفية، لكن على الرغم من شدة التنافس بينهما إلى أنهما لم يسفرا عن قطبية أحادية لتحالف معين بل ظلت المنطقة تشهد تعددية الأقطاب سواء (العسكرية - الاقتصادية

¹ Guney Yildiz, *Ipid*, p-p.69-70

² *Ipid*, p.70

الأيديولوجية) ونقص واضح في توازن القوى، وعليه ستحاول هذه الكتل المتحالفة التحول المستمر والتكيف مع مختلف التحديات المحلية والإقليمية لأمن الأنظمة في جميع أنحاء¹.

ب- على الصعيد الدولي

علاوة على التأثير الكبير للتحالفات الجديدة في المعطيات المحلية والإقليمية بمنظور الحرب اللاتماثلية في سورية، طرأت على الساحة الدولية كذلك تطورات أساسية، أعطت أهمية خاصة لتأثير التحالفات الجديدة ومن أهم هذه المعطيات الدولية المتغيرة والمتعلقة بتأثير التحالفات على الجانب الدولي نجد:

- التنافس الأمريكي - الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

قبل الحديث عن التنافس الأمريكي-الروسي التي أظهرته الحرب في سوريا، وجب علينا الوقوف عند أسباب لجوء الولايات المتحدة الأمريكية وروسية لسياسة التحالفات الجديدة في منطقة الشرق الأوسط.

○ أسباب الولايات المتحدة الأمريكية

انتقدت السنوات التي خضعت لإدارة أوباما للتردد وعدم وجود ردود واضحة على الأزمات المترامية في الشرق الأوسط²، فقد أعلن الرئيس أوباما في عام 2012 أن الولايات المتحدة الأمريكية ترفض رفضاً تاماً استخدام الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين من قبل النظام السوري، والذي شن هجوماً كيميائياً في ضواحي الغوطة بدمشق عام 2013. ومع ذلك، اختارت الولايات المتحدة الأمريكية عدم التدخل وقبول بدلا من ذلك عرضاً من روسيا ساعد النظام السوري في التخلص من الترسانة الكيميائية مؤكدة بعد ذلك أن تجنب انتشار أسلحة الدمار الشامل وتجنب التدخل العسكري الجديد في الشرق الأوسط كانت أفضل نتيجة على الإطلاق في سوريا.

في عام 2016 م، اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة دونالد ترامب استراتيجية تشدد على الأولوية الرئيسية في هزيمة داعش والجماعات المتطرفة على حد سواء، تناول الرئيس ترامب هذه الأولوية في خطاب ألقاه أمام أكثر من 40 من قادة الدول الإسلامية، عند زيارته المملكة العربية السعودية والذي دعا فيه إلى موقف موحد ضد **التطرف والتعصب**، ولتحقيق هذا الهدف أشار إلى ضرورة التحالف على المستوى الدولي والتعاون في مجال تبادل المعلومات وأنشطة الأمن السيبراني لمنع الدعاية المتطرفة. بالنظر إلى هذا الأساس مبدئياً، نلاحظ أن الاهتمام الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية هو الحصول على الاستقرار الإقليمي في الشرق الأوسط على المدى الطويل، انطلاقاً من إعادة هيكلة الصناعة العسكرية والتي تعمل على تجديد سياسة القوة الناعمة، لكن لو تعمقنا في هذه القرارات الأمريكية سنجدها

¹ Marc Lynch, "New Arab Wars Uprisings and Anarchy in the Middle East ", (New York : Public Affairs , 2016) P.45 , available from :

<https://www.nytimes.com/2016/06/12/books/review/the-new-arab-wars-by-marc-lynch.html>

² Chatham House, Dr. Christopher Phillips, " Obama : Realistic or Rudderless on Syria?" , 19 August 2014,available from : <https://www.chathamhouse.org/expert/comment/15552> ,at : (17.08.2017)

ماهي إلا استراتيجية للانخراط مرة أخرى في منطقة الشرق الأوسط ، من خلال حلفائها التقليديين حتى تتمكن من مواجهة المحور الروسي وبالتالي العلاقة مع لاعب آخر ذو مكانة في الشرق الأوسط يقلل من التردد والتوتر من روسيا وحلفائها.

ومن جراء هذا، تبين لنا أن انتقال السلطة في الولايات المتحدة إلى ترامب في صناعة القرار الأمريكي وإخراجه ما هو إلا تغيير في أسلوب المعاملة مع المنافسات الروسية - الأمريكية لا غير .

○ أسباب التواجد الروسي في الشرق الأوسط

على عكس الولايات المتحدة الأمريكية التي شهدت انتقالاً في الرئاسة وعكس بعض السياسات، واجهت روسيا تحديات ذات طبيعة مختلفة، تمثلت في تأثر الاقتصاد الروسي بشكل مباشر بالعقوبات الغربية في أعقاب ضم شبه جزيرة القرم ومع ارتفاع التكاليف الناجمة عن العقوبات الاقتصادية وفي سياق انخفاض سعر النفط، تم تخفيض ميزانية البلاد. ونتيجة لذلك، اكتسب كل مصدر للدخل أهمية كبيرة في الاقتصاد الروسي، وفي الواقع كان لشرق الأوسط أولية كبيرة في الاستراتيجية الروسية من منطلق جذب فرص العمل وعليه ومنذ عام 2000، شهدت العلاقات التجارية بين روسيا والشرق الأوسط اتجاهاً قوياً¹.

وبالحديث عن المستوى الحالي للوجود الروسي في الشرق الأوسط، لم يسبق له مثيل منذ سقوط الاتحاد السوفياتي، خصوصاً بعد الاهتمام المتزايد بالبيئة الشرق أوسطية بعد انتفاضات الربيع العربي، حيث عمقت روسيا علاقاتها مع القوى التي تعتبرها شرعية في الشرق الأوسط بموافقة من الحكومة السورية وباسم مكافحة الإرهاب ففي 30 سبتمبر 2015 ، شنت روسيا غارات جوية على الجماعات المتمردة في سوريا، تمثل ذلك في العرض الأول لروسيا لتعزيز وجودها العسكري لتنافس بذلك سياسة الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً وأن كلتا القوتين يسعيان لتحقيق مصالحهما جراء الحرب اللاتماثلية السورية والتي تمثل محور رئيسي وأساسي، يظهر تلك العلاقات المتوترة بينهما وما يبين هذا التوتر الحقيقي بين الطرفين في سوريا هو التنسيق الضئيل لكليهما في الملف السوري².

تشتمل الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط وبالأخص في تعاملها مع الحرب السورية على عدة عناصر أساسية، تمنع التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية وفي بعض الأحيان مع القوى الإقليمية ما دفع روسيا إلى التعاون مع إيران على سبيل المثال، لتمثل الساحة السورية النقطة التي أشعلت حرب

¹ Nikolay Kozhanov, *Russia and the Syrian conflict, Moscow's Domestic, Regional and Strategic Interests*, (Berlin : Gerlach Press , 2016) , p. 31 , available from: file:///C:/Users/asus/Downloads/Documents/INFO_GerlachPress_Kozhanov_Russia_and_the_Syrian_Conflict_July2018.pdf

² Nikolay Kozhanov, " Russian Foreign Policy in the Middle East: New Challenge for Western Interests? " , *Center for Transatlantic Relations*, March 2017, available from: <https://transatlanticrelations.org/publication/russianforeign-policy-middle-east-new-challenge-western-interests-nikolay-kozhanov> , accessed on (20.08.2019)

الاتهامات واستعراض القوى بين الولايات المتحدة الأمريكية والروسية ونشر قوتها العسكرية وفقا لسياستهما التحالفية.

على إثر هذا، نستنتج أن كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لجأتا إلى سياسة التحالف في ظل تخوفهما من بعضها، لتبدأ بوادر حرب باردة جديدة، انعكست على توازنات القوى التقليدية في منطقة الشرق الأوسط وغيرت من خريطة المحاور الاستراتيجية، حيث أضحت السياقات الراهنة في الإقليم مجموعة بصراعات استقطابية حادة تغلغلها حزمة من الاستراتيجيات والاستراتيجيات المضادة والتي من شأنها أن تتسبب في حرب دولية شاملة. ومن بين مظاهر هذه الحرب نجد أن المتابع للتفاعلات الدولية والإقليمية أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول الحفاظ على شركائها التقليديين والتمسك بهم خوفا من ابتعادهم عنها وتفكيرهم في تشكيل تحالفات مع دول أخرى، يأتي في مقدمتها روسيا والتي أخذت تتحرك بخطوات ثابتة ومدروسة في إطار توسيع نطاق شركائها الإقليميين¹.

من هنا، بدأت كل دولة من القوى الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا)، تفهم تحركات بعضها البعض، خصوصا وأن الولايات المتحدة الأمريكية باتت تدرك أن روسيا تنوي سحب بعض الشركاء الإقليميين للولايات المتحدة، مثل تحركها نحو المملكة العربية السعودية، وكذلك نحو تركيا والأردن وصولا إلى إنشاء تحالف مع العراق تحت مسمى التحالف الرباعي وغيرها من الدول الأخرى. لتتحرك هيا الأخرى (الولايات المتحدة الأمريكية)، كذلك بخطوات مدروسة نحو حلفاء روسيا. فلو رجعنا قليلا لوجدنا أن هذه الخريطة جديدة للتحالفات لم تظهر جليا، بل بدأ التفكير فيها منذ عهد أوباما و الذي عمل على انتقاء العبارات التي يمكن من خلالها سحب إيران إلى طاولة المفاوضات، ومن ثم الجلوس معا للبحث بهدف إيجاد الحلول لكل الخلافات التي تعيق تقدم العلاقات الثنائية بين الدولتين. نظرا للتمرد الذي شهدته الولايات المتحدة الأمريكية من بعض شركائها الإقليميين في بعض المواقف، وأبرزها موقف تركيا من الحرب على العراق عام 2003، عندما رفضت السماح للقوات الأمريكية باستخدام أراضيها في شن الحرب على العراق².

استنادا الى تلك التفاعلات اعتبر العديد من المحللين والخبراء المختصين بعلم السياسة، أن هنالك حربا باردة تدور بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا كقوتين دوليتين، وأن هذه الأخيرة لم تقتصر فقط على أطراف دولية بل شملت أطرافا إقليمية كذلك لاسيما في منطقة الشرق الأوسط، والتي عرفت تحالفات


¹ Flavius CABA-MARIA, "Strategic Alliances and Their Impact on the Middle East. The Influence of the American and the Russian Factor", *the european consortium for political researche*, 06-09-2017, p.05, available from :

<file:///C:/Users/asus/Desktop/2020/4b01fcc6-9b36-4b09-8d82-58455673b08b.pdf>

² عمار مرعي الحسن، " الحرب الباردة الجديدة وخارطة التحالفات المقبلة"، في: <https://www.alquds.co.uk>

خاصة فيما يتعلق بسوريا بينت تلك المشادات الباردة ليس بين روسيا وأمريكا فقط بل تعدت إلى حرب باردة بين إيران والسعودية من جانب وبين إيران وتركيا من جانب آخر .

نخلص في نهاية هذا الفصل، أننا نعيش في زمن الهياكل العسكرية الجديدة، المنتشرة على خارطة المناطق التي تشهد حروب لاتماثلية خصوصا ما تبين وبصورة واضحة تلك العلاقة البينية بين المتغيرين قصد الدراسة، والتي فرضت علينا كباحثين دراستها والبحث فيها والتدقيق في ديناميكياتها، حيث توصلنا من خلال هذا الفصل أن هذه الحروب اللاتماثلية ماهي إلا ساحة تبرز فيها تلك الصراعات المصلحية بين القوى الدولية والإقليمية في شكل تحالفات عسكرية جديدة، والتي من شأنها أن تخلق حروب بين أطراف أخرى بدوافع جديدة وأهداف مغايرة ما يؤكد العلاقة بين المتغيرين (الحروب اللاتماثلية/ الأحلاف العسكرية) ولعل، التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية سواء في سوريا أو في العراق يعزز هذا الطرح وعليه سيتناول الفصل الثالث من الدراسة، تنظيم الدولة الإسلامية كتنظيم إرهابي فاعل في الحروب اللاتماثلية على غرار ما يحدث في سوريا والتحالف الدولي كآلية لمواجهة تحت عنوان : **الامتدادات الجيوسياسية لتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: دراسة في التداعيات واستراتيجيات المواجهة المتاحة.**



الفصل الثالث

الامتدادات الجيوسياسية لتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا:

دراسة في التداعيات والاستراتيجيات المتاحة

تمهيد

يعرف الشرق الأوسط اليوم، واقع يتصادم فيه كل ما هو استراتيجي بالسياسي ثم الاقتصادي والعسكري لاسيما بعد أن بات ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، يشكل تهديدا متناميا أضفى على المنطقة ملمحا مغايرا عن المرحلة التي سبقتها، بيد أنه أخلط وزاوج بين ما هو محلي وإقليمي من ناحية، عقد وقاطع بين المشهد السياسي الإقليمي وتقلبات السياسة الدولية من ناحية أخرى. ومع استمرار هذا الواقع في ظل بيئة تسودها حروب لاتماتلية على رأسها الحرب السورية، أدركت الدول الكبرى أنه لا يمكن إنهاء الأزمات اللامتناهية في منطقة الشرق الأوسط عموما وسوريا خصوصا، إلا بالتصدي لتهديد هذا الأخير (داعش) من خلال عمل منسق بين عدد من الدول من داخل المنطقة وخارجها.

حينها، أصبحت المنطقة تشهد صياغات متعددة ومفاجئة لتحالفات وتجاهات سياسية وعسكرية كانت في السابق متنافرة ، وقد أفرزت هذه الحالة من السيولة، محاور جديدة في المنطقة أشرنا إليها سابقا، أثرت هي الأخرى بشكل أو بآخر على واقع الشرق الأوسط، إن لم نقل أن هذه الصياغة الجديدة للتحالفات كان لها الشأن في نشوب حراكا جديدا بين مختلف دوائر هذه المنطقة، والحقيقة أن صوغ تحالفات أو تجاهات سياسية يعتبر خاصية ملازمة للسياسة الدولية عبر العقود، إلا أن المتغير في هذا الشأن هو طبيعة هذه الأحلاف ونطاقها وأهدافها والأسس التي بنيت عليها، خاصة وأننا ندرك أن إدارة التحالفات لم تعد أقل تعقيدا من إدارة الصراعات في حد ذاتها. منه أضحت العلاقة مع الحلفاء سواء إقليميا أو دوليا مشكلة معقدة بحيث انتقلت من كونها أداة رئيسية لمجموعة من الدول لتحقيق أمنها والحفاظ على مصالحها الحيوية إلى ظاهرة يختلط فيها صراع التنافس بالتعاون والاعتماد المتبادل ما بين الحلفاء أنفسهم، وكلنا ندرك أن صياغة التحالفات التقليدية أو المعاصرة تقودها القوى المؤثرة سواء على الساحة الإقليمية أو الدولية، وبالحدوث عن القوى المؤثرة في التحالفات، جاءت دعوة العديد من الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، لضرورة إقامة تحالف دولي ضد تهديد داعش وتداعياته على الحرب السورية، ومنه سيتناول هذا الفصل:

➤ المبحث الأول

فكر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتداعياته على الحرب السورية

➤ المبحث الثاني

التحالف الدولي كخيار استراتيجي دولي لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية

➤ المبحث الأول: فكر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتداعياته على الحرب السورية.

على الرغم من أن المنظومة الإرهابية تعتبر بشكل عام ظاهرة يعكسها ذلك التصادم في الأهداف، القيم والأيديولوجيات بين الافراد والجماعات، الأمر الذي جعلها خطراً يهدد أمن المواطنين والدول في حد ذاتها، يصعب مقاومتها والقضاء عليها والتنبؤ بحدوثها، إلا أن بزوغ تنظيم داعش شكل تحولاً راديكالياً في بنية هذه المنظومة الإرهابية الراهنة، حيث كان بمثابة الحركة الأهم التي قلبت شكل مسألة الاصطفاف السياسي والدولي، رأساً على عقب على الأقل وقت ظهوره الأول في العراق، أين شكل تهديداً كبيراً على المستوى الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط والدولي، وذلك بسبب سعيه إلى بسط نفوذه والانتشار على مستوى العالم، من خلال استراتيجيته التي يهدف بها إلى زعزعة استقرار منطقة الشرق الأوسط والأمن الدولي على حد سواء، وتنفيذ مخططاته الإرهابية، وفعلاً تمكن داعش كتنظيم بالتوسع جغرافياً والتمدد وصولاً إلى سوريا أين ضم مساحات هائلة من الأراضي، معززا قدرته على استقطاب المزيد من العناصر، ما أثر على الحرب السورية والتي ساهمت بدورها في صعود هذه الجماعات الإرهابية وابقائها داخل حيز الصراع الراهن، والذي يعرف تداخل الأطراف المحلية، الإقليمية والدولية، وبهذا أصبح الحديث عن الحرب السورية، يتطلب الحديث بالضرورة عن تنظيم الدولة الإسلامية نظراً لارتباطه بمجرياتها الراهنة، لهذا تحاول هذه الدراسة من خلال هذا المبحث تسليط الضوء على بدايات تأسيس تنظيم الدولة الإسلامية، مروراً ببنيتها الفكرية والمؤسسية إلى استراتيجياته التنظيمية، وصولاً إلى رصد مظاهر انتشاره وأسباب تمدده في سوريا، انطلاقاً من مستويين من التحليل تمحوراً حول:

- **أولاً:** تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة والتطور، الأسس، البنية الفكرية والهيكل التنظيمي.
- **ثانياً:** شبكات تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.

أولاً/ تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة والتطور، الأسس، البنية الفكرية والهيكل التنظيمي

يعتبر تنظيم الدولة الإسلامية، تطوراً في أجيال الحركات الإرهابية بشكل عام، حيث كان صعوده يمثل مؤشراً على بدء حقبة جهادية جديدة، فقد أعلن هذا الأخير عن هدف بعيد المدى، تمثل في إقامة دولة إسلامية، أو خلافة، تستند إلى اجتهادات متطرفة للغاية في الشريعة، ما جعله أكثر من مجرد تنظيم إرهابي على الرغم من أن أصوله ترقى إلى كونه فرعاً من تنظيم القاعدة في العراق، إلى أنه يبقى خلافاً لكل منظمة إرهابية سبقته من حيث امكانياته التنظيمية، الإدارية والمالية بالإضافة إلى استراتيجياته المتنوعة والتي تتميز بالبرغماتية والمزج بين الأدوات والعمليات العسكرية، الإعلامية، الاجتماعية

والاقتصادية، جراء هذا التميز، جاءت هذه الدراسة لتبحث في خبايا هذا التنظيم، ورصد أهم مظاهره وذلك من خلال تحليل الأطروحات والجذور الفكرية لهذا التنظيم، بنيته الفكرية والمؤسسية انطلاقاً من:

1- تنظيم الدولة الإسلامية كمدخل مفاهيمي تفسيري.

2- قراءة في استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية وتحديد معالمها.

1-تنظيم الدولة الإسلامية كمدخل مفاهيمي تفسيري

دولة العراق والشام الإسلامية المعروفة باسم *داعش*، البعض يرى فيها جماعة متمردة والأخر يراها جماعة إرهابية قديمة بثوب جديد، أما الباقي فينظر إليها بأنها جماعة جهادية متشددة تابعة للقاعدة. على أي حال تعد هذه الأخيرة منظمة إرهابية، تعمل بالأساس في العراق وسوريا منذ عام 2010 م ترأسها أبو بكر البغدادي والذي كان يهدف إلى إقامة دولة إسلامية على طول المناطق السنية في منطقة الشرق الأوسط، ثم إلى جميع أنحاء العالم لجذب انتباه إقليمي ودولي، ولتحقيق هذا الهدف الأخير، خاض داعش بتكتيكاته واستراتيجياته حروب وحشية داخل المنطقة شرق أوسطية، مؤثراً بذلك على الخريطة الجيواستراتيجية السياسية والعسكرية للمنطقة، ولمعرفة خبايا هذا التنظيم ارتأينا أن نناقش هذا الفرع انطلاقاً من نقطتين أساسيتين:

أ- تنظيم الدولة الإسلامية: جدلية النشأة ودلالات الانتشار.

ب- البنية الأيديولوجية والمؤسسية لتنظيم الدولة الإسلامية.

أ- تنظيم الدولة الإسلامية: جدلية النشأة ودلالات الانتشار

استخدمت أسماء متعددة مختلفة للجماعة المتشددة الناشطة في العراق وسوريا وذلك لاختلاف

المواقف والرؤى فنجد:

✓ **الدولة الإسلامية:** ما تطلقه المجموعة على نفسها، وهذا ما يعكس طموحها المتمثل في دولة إسلامية بلا حدود، ما يعني التمديد من خلال ادعائهم للإسلام.

✓ **داعش:** يستخدم الاعلام الحالي هذا الاسم كاختصار للدولة الإسلامية في العراق وسوريا.

✓ **الدولة الإسلامية في الشام:** تختصر إدارة أوباما هذه الأخيرة كذلك في كلمة داعش والتي تقصد بها الموقع الجغرافي الذي يشمل الشام بأكملها بما في ذلك الأردن ولبنان وفلسطين¹.

على العموم، يعد تنظيم داعش والمعروف أيضاً باسم «**الدولة الإسلامية في العراق والشام**»، جماعة جهادية سنية هجينة متشددة، تزعم أنها تتبع المذهب الوهابي أو السلفي للإسلام وعلى الرغم من كونها

¹ Luna SHaiIeh and SZenes Zoltan , " The Rise of Islamic State of Iraq and Syria (ISIS) " , AARMS, V. 14, N. 4 , 2015 ,p –p ,367-368 , available from:

<https://folvoirat.ludovika.hu/index.php/aarms/article/view/1941/1228>

جماعة مسلحة لكنها تعمل كدولة لوجود مقاتلين في صفوفها يقاتلون مثل قوة عسكرية تابعة للدولة. تعود البدايات الأولى لظهور تنظيم الدولة الإسلامية إلى عام 1999م، وارتبط ذلك بخروج الأردني أبي مصعب الزرقاوي " *Abu Musab al-Zarqawi* " من السجون الأردنية بعد قضاء 5 سنوات بتهمة حيازة الأسلحة والانتماء إلى تنظيم بيعة الامام، والذي تحول بعد إطلاق سراحه إلى بيت الجهاد، حيث سافر إلى أفغانستان عام 1999، ليتلقى الدعم من قيادة تنظيم القاعدة لتأسيس تنظيم جهادي، أطلق عليه مسمى **جند الشام** وبعد ذلك تم تغييره لمسمى **جماعة التوحيد والجهاد**، ليفر بعد الغزو الأمريكي إلى العراق وهناك أصبحت جماعته مسؤولة عن العديد من الهجمات الإرهابية الانتحارية في العراق منذ عام 2003م، كما عرفت هذه الأخيرة بأنها تستهدف مؤسسات مدنية وعسكرية عراقية، بدلا من الجهات العسكرية من جهة واستهداف الشيعة وأماكن عبادتهم ما يزيد الاحتدام الطائفي من جهة أخرى، لكن رغم هذا ظل القضاء على الاحتلال الأمريكي وطرد التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية الهدف الأسمى بالنسبة لهذه الجماعة، حيث لقت جماعة الزرقاوي معارضة العديد من العراقيين نظرا لتكتيكاتها العنيفة وعضويتها الأجنبية (غير العراقية) ، هذا ما دفع الزرقاوي إلى تغيير اسم المجموعة من جماعة التوحيد والجهاد إلى **تنظيم القاعدة** في العراق، وهذا بعدما أصبح عام 2004 م جزء من شبكة القاعدة، متعهدا بالولاء لأسامة بن لادن ومع ذلك كانت العلاقة بين الجماعتين تتسم بالتوتر وعدم الاستقرار، وذلك لاستهداف القاعدة في العراق للجماعات الشيعية بعشوائية نظرا لتطرف الزرقاوي، ما تراه القاعدة مشوه لصورة المشروع الجهادي في عيون العالم، على إثر هذا وجهت انتقادات من قبل زعيم القاعدة أيمن الظواهري " *Ayman Al-Zawahiri* " إلى الزرقاوي عام 2005م.

* أحمد فضيل نزال الخليلية وكنيته أبو مصعب الزرقاوي، قيادي أردني في تنظيم القاعدة، أعلنت لاحقا الحكومة الأردنية سحب الجنسية منه. كان عضواً في تنظيم القاعدة في العراق، قاد معسكرات تدريب للمسلحين في أفغانستان، اشتهر بعد ذهابه إلى العراق لكونه مسؤولاً عن سلسلة من الهجمات والتفجيرات خلال حرب العراق، في التسعينيات أسس أبو مصعب الزرقاوي تنظيم " التوحيد والجهاد "والذي ظل زعيمه حتى مقتله في يونيو 2006. كان يعلن مسؤوليته عبر رسائل صوتية ومسجلة بالصورة عن عدة هجمات في العراق بينها تفجيرات انتحارية وإعدام رهائن. عرف لاحقا بزعيم تنظيم ما يسمى "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" الذي هو فرع تنظيم القاعدة في العراق بعد أن "بايعت" جماعة "التوحيد والجهاد" أسامة بن لادن عام 2004 كما أنه كان زعيم مجلس شورى المجاهدين في العراق حتى اغتياله.

* زعيم تنظيم القاعدة خلفاً لأسامة بن لادن بعدما كان ثاني أبرز قياديي منظمة القاعدة العسكرية التي تصنفها معظم دول العالم كمنظمة إرهابية من بعد أسامة بن لادن، وزعيم تنظيم الجهاد الإسلامي العسكري المحظور في مصر .عمل كجراح وساعد في تأسيس جماعة الجهاد المصرية، ويعتقد بعض الخبراء أنه من العناصر الأساسية وراء هجمات 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة.

بعد مقتل الزرقاوي عام 2006م، أضحى صانع القنابل المصري أبو أيوب المصري " *Abu Ayyub Al-Masry* "، قائداً جديداً للقاعدة في العراق ولجعلها تبدو أكثر عراقية، غير هذا الأخير اسمها إلى الدولة الإسلامية في العراق بزعامة أبو عمر البغدادي " *Abu Omar Al-Baghdadi* "،¹ توسعت هذه الجماعة بسرعة، حيث جمعت الملايين من الدولارات من خلال الفدية والابتزازات وتهريب النفط، ومع ذلك مازالت تفقد ود العراقيين بسبب استراتيجياتها العنيفة، استهدفت هذه الأيديولوجية من قبل العديد من الجهات، حيث أنها أنداك فقدت العديد من مقاتليها، ما أدى إلى ضعفها نوعاً ما نتيجة لذلك خفت حدة العنف الطائفي بشكل كبير في العراق خلال الفترة 2007-2009م، ومن بين أهم هذه الجهات التي قامت بشن عمليات عسكرية على مواقعها، القوات الأمريكية والعراقية في عام 2010م والتي أدت إلى مقتل أبي عمر البغدادي واستبداله بأبي بكر البغدادي¹ " *Abu Bakr Al-Baghdadi* " وفي أعقاب اشتعال الأزمة السورية عام 2011م، واقتتال المعارضة والنظام السوري، كانت الفرصة سانحة لتوسع تنظيم داعش في سوريا على الرغم من محاولة الظواهري من تنظيم القاعدة منع داعش من التوسع

• عبد المنعم عز الدين علي البدوي المعروف ب: أبو حمزة المهاجر والمكنى أيضاً ب: أبو أيوب المصري وهو مصري الأصل انضم في البداية لجماعة الإخوان المسلمين ثم تركها وانضم للجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري في عام 1982م وعمل كمساعد شخصي للظواهري، وفي عام 1999 سافر إلى أفغانستان والتحق بمعسكر الفاروق تحت قياده أسامة بن لادن وهناك تخصص بصناعة المتفجرات حسب تصريحات الجنرال وليام كالديويل المتحدث باسم الجيش الأمريكي بالعراق. عقب مقتل أبو مصعب الزرقاوي عام 2006م أصبح أبو حمزة المهاجر زعيم تنظيم القاعدة في العراق وقد تم اختياره لاحقاً وزيراً للحرب في دولة العراق الإسلامية ونائب أول لأبو عمر البغدادي أمير دولة العراق الإسلامية.

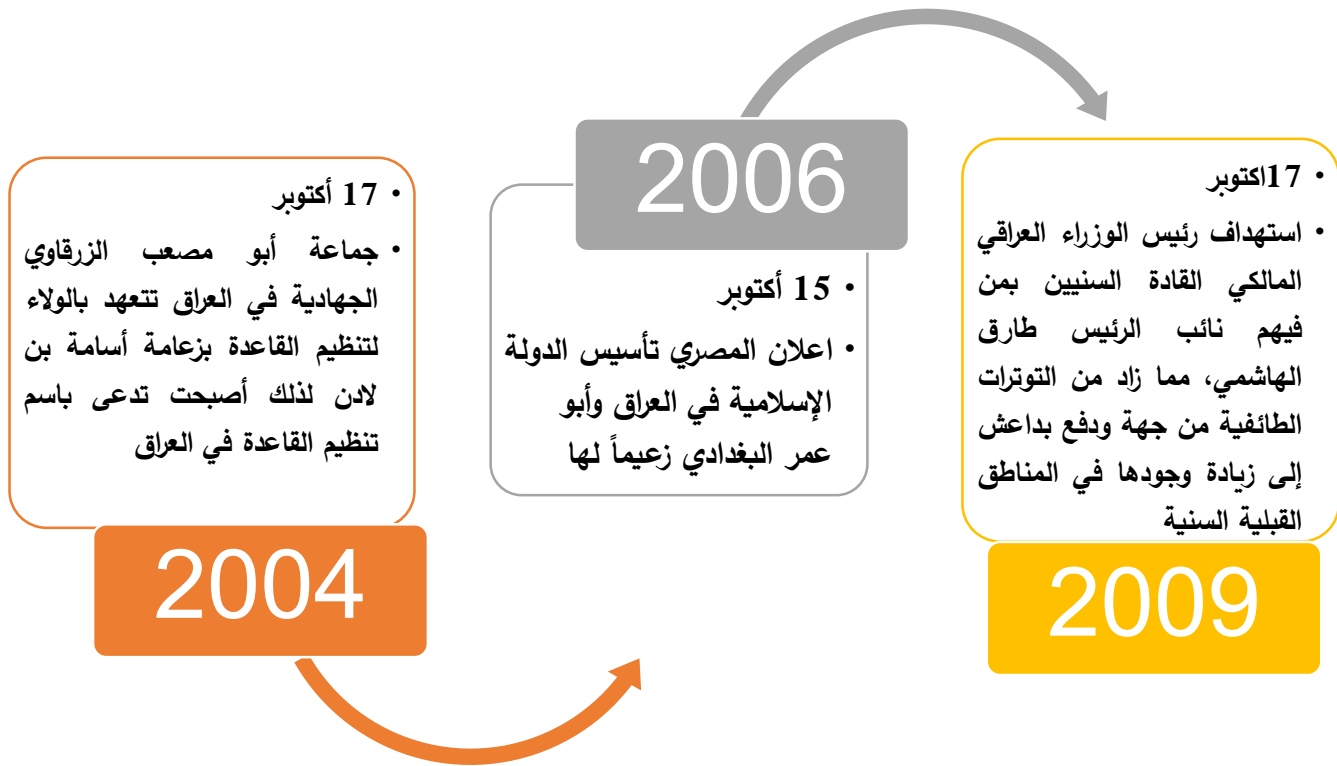
• اسمه الحقيقي **حامد داود محمد خليل الزاوي** أمير منظمة دولة العراق الإسلامية من 21 رمضان، 2006 إلى 2010 كان أميراً لجيش الطائفة المنصورة ثم بايع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين الذي شكل فيما بعد مع جماعات أخرى مجلس شورى المجاهدين، تم اختياره أميراً لمجلس شورى المجاهدين في العراق خلفاً لأبو مصعب الزرقاوي تحت اسم أبو عبد الله الراشد البغدادي، ثم أميراً لدولة العراق الإسلامية. كان يعمل في سلك الأمن ثم تركه بعد اعتناقه الفكر السلفي حوالي عام 1985 ثم أصبح من أبرز منظريه، حيث طورد من قبل نظام صدام حسين.

¹ research group based at the National Centre of Excellence for Islamic Studies to help Australian Muslims, (*ISLAMIC STATE OF IRAQ AND SYRIA*): *ORIGINS, IDEOLOGY, AND RESPONSES BY MAINSTREAM MUSLIM SCHOLARS*, (Australia : The University of Melbourne Victoria 3010, National Centre of Excellence for Islamic Studies, 2016), p-p, 2-3, available from:

https://serdargunes.files.wordpress.com/2014/09/isis_origins-ideology-and-responses-by-mainstream-muslim-scholars.pdf

* أمير تنظيم "دولة العراق الإسلامية"، قام بإعلان الوحدة بين تلك الجماعات - "دولة العراق الإسلامية" - المسلحة ومنظمة جبهة نصره أهل الشام في سوريا تحت اسم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، وبعد الإعلان عن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام قيام "الدولة الإسلامية"، نُصب أبو بكر البغدادي خليفة لها .

خارج العراق، إلا أن البغدادي استمر في خطته خصوصاً بعد تشكيل جبهة النصرة بقيادة أبي محمد الجولاني " *Abi Muhammad Al-Jolani* "، والتي لاقت مكانة مهمة في أوائل عام 2012، حيث ادعى البغدادي أن هذه الأخيرة ماهي إلا فرعا من تنظيم داعش لابد من وضعها تحت مظلته، الأمر الذي رفضته النصرة وفتته، ما دفع البغدادي إلى إعلان حرب شاملة على جماعة النصرة وحلفائها من الفصائل السورية القومية، ليتم بعدها تأسيس الدولة الإسلامية في العراق والشام 8 أبريل 2013¹، بناء على هذه الخلفية، هناك مخطط² يبين ويوضح الأحداث التي قام بها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام منذ قيامه إلى توغله وصولاً إلى بسط نفوذه.



من إعداد الطالبة نقلا عن:

research group based at the National Centre of Excellence for Islamic Studies to help Australian Muslims, **ipid**

¹ *Ipid*.

2014

7• جانفي: مهاجمة مكاتب صحيفة شارلي إيبدو الفرنسية الساخرة في باريس، مما أسفر عن مقتل 11 شخصا.

18• مارس : داعش تعلن مسؤوليتها عن هجوم على متحف باردو في تونس العاصمة أسفر عن مقتل 22 شخصا

21• ماي: مسلحو داعش يسيطرون بشكل كامل على سرت، ليبيا

20• جويلية: داعش يضرب مركزا ثقافيا في سوروتش - بلدة حدودية تركية بالقرب من كوباني - مما أسفر عن مقتل أكثر من 30 شخصا.

30• سبتمبر : بداية الغارات الجوية في سوريا من طرف روسيا

31• أكتوبر: تعلن ولاية سيناء، التابعة لتنظيم داعش في مصر، مسؤوليتها عن تفجير طائرة ركاب روسية فوق شبه جزيرة سيناء، مما أسفر عن مقتل آل 224 الذين كانوا على متنها.

2015

• جانفي : داعش يسيطر على الرقة ويعلنها عاصمة لإمارة داعش.

• 20 جوان: داعش يسيطر على الموصل ويشن فيه أكبر هجوم له منذ نشوئه.

• 7 أوت: الرئيس أوباما يعلن بدء الضربات الجوية ضد داعش في العراق.

• 22 سبتمبر: المتحدث باسم داعش أبو محمد العدناني يدعو إلى شن هجمات على مواطني الولايات المتحدة وفرنسا ودول أخرى مشاركة في التحالف المناهض لتنظيم داعش

• 8 أفريل

• إعلان تأسيس الدولة

الإسلامية في العراق والشام

• أوت

• داعش يهاجم أحرار الشام

والنصرة حول قضية الرقة

• 30 ديسمبر

• داعش يسيطر على الرمادي

والفلوجة

2013

3 جوان: مسلحو داعش ينفذون تفجيرا انتحاريا أسفر عن مقتل أكثر من 200 شخص في شارع تجاري مزدحم في بغداد.

16 أكتوبر: استلاء القوات التركية على بلدة دابق شمال حلب ذات الأهمية الرمزية بالنسبة لداعش

17 أكتوبر: بداية معركة الموصل

6 نوفمبر: التحالف الدولي يبدأ هجومه على الرقة

2016

ولتحديد معالم تنظيم داعش، وجب علينا فهم ما يسميه الجيش الأمريكي "الأسباب الجذرية" لحركة الدولة الإسلامية¹، حيث تشير جميع التحليلات إلى **أسباب جذرية ذاتية** ومع ذلك تتفق أن تنظيم الدولة الإسلامية لم يأتي صدفة ولم يظهر فجأة مع اقتحام الموصل، بل هو محصلة لمسار متراكم متطور يجمع في طياته عوامل متعددة ومعقدة.

يعد أول عامل حث على نشوء هذا التنظيم في نظر الباحثين، نظام صدام حسين " *Saddam Hussein* "، والذي يرى الكثير أنه تسبب في شل الاقتصاد العراقي جراء الحرب مع إيران، نتيجة ممارساته مع الشيعة بحكم أنه سني، خلق توترات سياسية ساعدت على خلق الوضع الحالي للعراق، علاوة على ذلك، استخدامه للأسلحة الكيماوية عام 1988م لقتل عشرات الآلاف من العراقيين الأكراد في شمال العراق بهدف السيطرة على الثورة النفطية في تلك المنطقة، ما أدى إلى صراع بين نظام صدام و الأكراد لذلك يخضون اليوم هؤلاء حرب ويقاثلون مع داعش بالإضافة إلى غزوه الكويت أوت عام 1999م حول قضية إنتاج النفط، هذا ما أدى إلى تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وفرض عقوبات على العراق²، ضف إلى ذلك حكمه الدكتاتوري، والذي اتسم بالقضاء على أي معارضة واستخدام عمليات قاسية ضدهم ما نتج عنه مغادرة ما بين 3 إلى 4 ملايين عراقي البلاد، وفقا للتقرير الصادر عن حقوق الانسان في فرنسا عام 2002م، كما أنه ووفقا لبيانات لجنة الأمم المتحدة المعنية باللاجئين تعد العراق ثاني أكبر بلد مصدر للاجئين في العالم.

ونظرا لما خلفه نظام صدام حسين، كان من الضروري القضاء على سلطته لينشأ بعد ذلك فراغ سياسي أدى من جهة، إلى توسع النفوذ الإيراني وهيمنة القوى الشيعية الموالية لطهران على النظام السياسي الجديد، ومن جهة أخرى أدى إلى فشل الدولة والذي تزامن مع توترات وأزمات داخلية خاصة مع تضارب ثلاث طوائف مختلفة (الشيعة - الأكراد - السنة)، برؤى ووجهات نظر متضاربة وتطلعات مختلفة لعراق جديد، وفقا لكل هذا وذاك، نلاحظ أن نظام صدام حسين في العراق والتوسع الإيراني بعده، قد خلق أرضاً خصبة لتشكيل هياكل جذرية لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام³.

وفي نفس السياق، يعد العامل الموضوعي المتمثل في واقع الاحتلال الأمريكي، أهم عوامل نشوء تنظيم الدولة الإسلامية عند البعض، حيث قال وزير الخارجية البريطاني السابق ديفيد ميليباند " *David Miliband* " في هذا الشأن أن غزو الولايات المتحدة الأمريكية في العراق عام 2003م، ساهم في زعزعة استقرار البلاد وتسبب في ظهور داعش، ليقر بعده رئيس الوزراء البريطاني السابق توني

¹ Ben Connable, Natasha Lander, Kimberly Jackson, *Beating the islamic state selecting a new strategy for iraq and syria*, (Santa Monica: RAND Corporation, 2017) , p.18, available from:

[file:///C:/Users/asus/Downloads/RAND_RR1562%20\(1\).pdf](file:///C:/Users/asus/Downloads/RAND_RR1562%20(1).pdf)

² Luna SHaiIeh and SZenes Zoltan , *Ipid* , p,p .364,365

³ *Ipid*

بلير "Tony Blair" في مقابله مع شبكة CNN ، أن غزو الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها العراق عام 2003 م مثل أحد الأسباب الرئيسية لظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

كما يرى البعض الآخر، أن شخصية أبي مصعب الزرقاوي و ما تحمله من رؤية أيديولوجية مختلفة ومتباينة عن القاعدة المركزية بالرغم من انضمامه رسميا لها، يعد العامل الأول لنشوء داعش،¹ والثاني يتمثل في المجتمع السني والشعور بقلق شديد من الاقصاء والتهميش، خصوصا بعد احتلال العراق وحالة الفراغ السياسي التي تمر بها، حيث اعتقد العرب السنة العراقيون أنهم قد جردوا من الحكم ويعتقد الكثيرون أنهم لا يملكون ملاذا آخر غير العنف أو دعم الجماعات المسلحة العنيفة مثل تنظيم الدولة، لم يجذب الكثير من السنة تنظيم القاعدة في العراق ويكرهون تنظيم الدولة، لكنهم كانوا غير راغبين في دعم الحكومة العراقية بشكل جماعي في ظل غياب المصالحة. تشمل العوامل المساهمة في العراق الخوف من الهيمنة الإيرانية، والاستياء الطائفي، والافتقار إلى الفرص الاقتصادية، وتدمير المحافظات السنية والنزوح الجماعي للسكان، والخوف من قوات الأمن الحكومية، والميليشيات في سوريا، حيث كانت الأغلبية العربية السنية أيضا مجردة تاريخيا من حقوقهم، وثورة الربيع العربي في سوريا تعبيرا عن هذا الاستياء العميق، وقد سمحت الفوضى من عام 2011 إلى عام 2014م بتوسيع النسخ السابقة لتنظيم الدولة الإسلامية ثم الهيمنة على الجماعات المتنافسة المناهضة للحكومة².

ب- البنية المؤسسية والأيدولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية.

تركز الكثير من الدراسات، على أن لزرقاوي دور في وضع اللبنة الأولى لداعش، أيديولوجيا، فكريا وتنظيميا على غرار دراسة ليستر "Leicester" أو مكانتس "Mkanac" أو دراسة مايكل ويس "Michael Wes" وحسن "Hassan" أو دراسة فواز جرجس "Fawaz Gerges" ، ولفهم هذه الأيديولوجية، علينا تفكيك خطاب داعش من خلال المفاهيم الحركية التي ينطلق منها³ ، وبالحدوث عن مفاهيم داعش نجده يركز على أربعة مفاهيم رئيسية تمثلت في:

الحاكمية، الجاهلية بالإضافة إلى قلب أيديولوجية داعش والمتمثل في التكفير، وهو ذلك اللاهوت الذي ورثه المؤسس الجهادي الأردني أبو مصعب الزرقاوي، وفهمه للتكفير ينحصر ببساطة في قتل أولئك غير المسلمين أو المسلمين المنحرفين، مثل الشيعة وحتى قتال داعش بحد ذاته يعتبر بالنسبة لهم بمثابة

¹ حسن أبو هنية، محمد أبو رمان، تنظيم "الدولة الإسلامية" الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية، (الأردن: دار

الجيل العربي للنشر والتوزيع، 2015م)، ص.25

² Ben Connable, Natasha Lander, Kimberly Jackson, *Ipid*

³ خليل العناني، "دولة الخلافة: تفكيك البنية الأيديولوجية والرمزية والسياسية لداعش"، مجلة عمران، ع.24، 2018،

ارتداد يتطلب القتل.¹ علاوة على الجهاد كجزء رئيسي من هذه أيديولوجية والذي يدعو جميع المسلمين للانضمام إليه، حيث تنشأ هذه الدعوة الداعشية من فهم معين للجهاد كالاتزام الدائم بغض النظر عن السياق أو السبب أو حتى الوقت.

تم وصف أيديولوجية داعش بأنها نظرة عالمية شاملة، تتجنب التعددية السياسية والمنافسة والتنوع الفكري وهذا ما يتنافى والتاريخ الإسلامي المليء بالتنوع الفكري والذي كان له الفضل في ازدهار المجتمعات الإسلامية اقتصادياً، سياسياً وروحياً، وعليه هذه النظرة تنفي قرون من تطور الفكر الإسلامي وتجسد قراءة هامشية للعقيدة الإسلامية والتاريخ² وذلك لأن داعش استمد قدراته العلمية الخاصة من جيل أصغر سناً بدلاً من العودة إلى العلماء المسلمين المعترف بهم على نطاق واسع.³

يمكن تتبع أيديولوجية داعش من خلال التطرق إلى ثلاث دراسات حديثة للغاية، أشهرها تلك المسماة بالإدارة الوحشية في أوائل العقد الأول من القرن العشرين للمؤلف أبو بكر الناجي (اسم مستعار)، والتي كانت بمثابة خارطة طريق استراتيجية لإنشاء دولة إسلامية لا تتشابه والمنظمات الجهادية السابقة، تم توزيع هذه الأخيرة بين قادة ومقاتلي داعش على نطاق واسع على الرغم من اختلافها تماماً عن تلك العقائد الموجودة في التقاليد الإسلامية الكلاسيكية.⁴

كتابان آخران يحظيان بتقدير كبير من قبل قادة داعش هما: *مقدمة لفقهِ الجهاد* لأبي عبد الله المهاجر " *Abi Abdullah Al-Muhajir* " وأساسيات الاستعداد للجهاد لإمام شريف المعروف باسم الدكتور فضل.

¹ See Abū ‘Amr Al-Kinānī , “It’s Either the Islamic State or the Flood,” *Dabiq*, no. 2, Ramadan 1435/June–July 2014, 5–20, <http://media.clarionproject.org/files/09-2014/isis-isil-islamic-state-magazine-Issue-2-the-flood.pdf> Dabiq, “The Extinction of the Grayzone,” no. 7, Rabi’ al-Akhir 1436/January–February 2015, 54–66, <http://media.clarionproject.org/files/islamic-state/islamic-state-dabiq-magazine-issue-7-from-hypocrisy-to-apostasy.pdf>.

² Fawaz Gerges, *ISIS: A History*, (Princeton: Princeton University Press, 2016), P.27, available from:

<https://press.princeton.edu/books/paperback/9780691211916/isis>

³ Cole Bunzel, “From Paper State to Caliphate: The Ideology of the Islamic State”, *Analysis Paper*, Center for Middle East Policy, n.19, 2015, P.11, available from:

<https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2016/06/the-ideology-of-the-islamic-state.pdf>

⁴ William Mc Cants, *The ISIS Apocalypse: The History, Strategy, and Doomsday Vision of the Islamic State*, (New York: St Martin’s Press, 2015), p. 83, available from:

<https://www.brookings.edu/events/the-isis-apocalypse-the-history-strategy-and-doomsday-vision-of-the-islamic-state/>

فوفقاً لفواز جرجس، تدعو هذه الكتب الثلاثة إلى حرب شاملة وتؤيد الجهاد الهجومي بدلاً من الجهاد الدفاعي ما يخلق الفوضى والخوف.¹ والملاحظ عند الكثير من الباحثين أن هذه الدراسات الثلاث ساعدت على شرح أيديولوجية داعش الوحشية والأساليب القاسية المنسوبة إليه.

أما فيما يخص البيئة المؤسسية لتنظيم الدولة، فقد أثارت القدرات التي أظهرها تنظيم الدولة منذ سيطرته على مدينة الموصل عام 2014، جملة كبيرة من الأسئلة حول الأسباب والعوامل التي يعتبرها البعض أسراراً وألغازاً؛ فيما حققه من انتصارات عسكرية خاطفة على خصومه، خصوصاً وأن قدرات التنظيم وكفاءته لم تقف عند المجال العسكري فحسب بل حتى الجانب الاقتصادي والذي أصبح يمتلك موارد مالية هائلة، تتجاوز التنظيمات الجهادية والإسلامية الأخرى ما يوحي بأن تنظيم الدولة يعتبر من أكثر الحركات الجهادية العالمية تطوراً على المستوى الهيكلي، التنظيمي، الفعالية الإدارية، فقد تطورت بنيته التنظيمية بالاستناد إلى المزوجة بين الأشكال التنظيمية الإسلامية التقليدية إلى جانب الأشكال التنظيمية الحديثة لمفهوم الدولة الذي يستند إلى جهاز عسكري، أمني وآخر أيديولوجي، بيروقراطي.

○ **الخلافة:** يقوم الهيكل التنظيمي للدولة الإسلامية على أسس فقهية شرعية وضرورات حدائية، إذ يتولى "الخلافة" الذي يجمع شروط الولاية كالعلم الشرعي والنسب القرشي وسلامة الحواس، سائر الوظائف الدينية والدنيوية المذكورة في التراث السياسي الإسلامي السني وفقه الأحكام السلطانية، كقائد ديني وسياسي له حق الطاعة بعد اختياره من قبل مجلس الشورى وأهل الحل والعقد.²

○ **السلطة التشريعية:** تشمل مجلس الشورى والذي يضم من 9-11 عضواً، جميعهم مختارون من قبل الخلافة وتتمثل المهمة الرئيسية لهذه الأخيرة في الإشراف على شؤون الدولة كما يجتمع مجلس الشورى للنظر في القضايا المستجدة واتخاذ القرارات المهمة ورسم السياسات العامة.

○ **السلطة التنفيذية:** تشمل الجزء التنفيذي والمتمثل في الدفاع والجيش والعلاقات العامة:

✓ **المجلس العسكري:** يضم ثلاثة أعضاء يعينهم الخلافة والمجلس مسؤول عن تخطيط الأعمال العسكرية والإشراف عليها.³

✓ **مجلس الدفاع والأمن والمخابرات:** وهو مسؤول عن أمن الخلافة، والأهم من ذلك تنفيذ الأوامر والحملات والقرارات القضائية وأغراض الاستخبارات، كما يشرف على تنفيذ أحكام القضاء وإقامة

¹ Fawaz Gerges, *Ipid*, 36

² حسن أبو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، مركز الجزيرة للدراسات، 23 / 11 / 2014، في: <https://studies.aljazeera.net/ar/files/isil/2014/11/2014112363816513973.html> تاريخ الاطلاع:

(2019-05-22)

³ J.Neriah, The Structure of the Islamic State ISIS, *Jerusalem Center for Public Affairs*, 2014, available from: <https://jcpa.org/structure-of-the-islamic-state/>, Accessed on: (22-05-2014)

الحدود، واختراق التنظيمات المعادية، وحماية التنظيم من الاختراق، كما يقوم بالإشراف على الوحدات الخاصة كوحدة الاستشهاديين والإنغماسيين بالتنسيق مع المجلس العسكري.

✓ العلاقات العامة لنشر رسائل الخليفة بالإضافة إلى ذلك يساعد حجم القوى العاملة على تقدم داعش وتشير بعض الإحصاءات إلى أن عدد المقاتلين يتراوح بين 7 000 و 12 000 مع وصول العديد من المجندين يومياً¹.

○ أهل الحل والعقد: ويضم طائفة واسعة من الأعضاء والمناصرين، من أهل الشأن من الأمراء والعلماء والقادة والساسة، ولا بد أن تتوافر فيهم مجموعة من الشروط، كالعادلة الجامعة لشروطها والعلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتمدة في الإمام، والرأي والحكمة المؤديين إلى اختيار من هو للإمامة أصلح، وبتدبير المصالح أقوم وأعرف، ويُطلق عليهم أحياناً "أهل الشورى"، وفي تنظيم الدولة الإسلامية يمثلون طيفاً واسعاً من الأعيان والقادة والأمراء بالإضافة لمجلس شورى الدولة، وهم من يقومون ببيعة وتنصيب الخليفة².

○ الهيئة الإعلامية: يتمتع الإعلام بأهمية كبيرة داخل هيكلية تنظيم الدولة الإسلامية، وهو من أكثر التنظيمات الجهادية اهتماماً بشبكة الإنترنت والمسألة الإعلامية، فقد أدرك منذ فترة مبكرة من تأسيسه الأهمية الاستثنائية للوسائط الاتصالية في إيصال رسالته السياسية ونشر أيديولوجيته السلفية الجهادية، فأصبح مفهوم الجهاد الإلكتروني أحد الأركان الرئيسية في فترة مبكرة منذ تأسيس جماعة "التوحيد والجهاد"، ثم القاعدة في بلاد الرافدين.

فقد شهدت الهيئة الإعلامية لتنظيم الدولة تطوراً كبيراً في الشكل والمحتوى، وتتمتع بدعم وإسناد كبيرين وتعتبر مؤسسة "الفرقان" الإعلامية الأقدم والأهم، وقد ظهرت مؤخراً مؤسسات إعلامية عديدة تتبع التنظيم كما صدر عدد من المجلات بالعربية والإنجليزية أمثال: "دابق" و"الشامخة"، وأنشأت الهيئة إذاعات محلية مثل: إذاعة "البيان" في مدينة الموصل في العراق، وإذاعة أخرى في مدينة الرقة في سوريا.

كما وسيطر التنظيم على عدد كبير من المواقع والمنديات الإلكترونية، التي تحتوي على مكتبة هائلة وواسعة تختص بالأيديولوجيا، الخطاب، آليات التجنيد، التمويل، التدريب، التخفي والتكتيكات القتالية وصنع المتفجرات وكل ما يلزم "الجهاديين" في عمليات المواجهة في إطار حرب العصابات وسياسات الاستنزاف.

○ بيت المال: يعد تنظيم الدولة الإسلامية الأغنى في تاريخ الحركات الجهادية، وقد تفوق على تنظيم القاعدة المركزي والفروع الإقليمية للقاعدة، فتمكن منذ عهد الزرقاوي من بناء شبكات

¹ Ipid

² حسن أبو هنية، مرجع سابق.

تمويل ممتدة ونوع في مصادره التمويلية، فقد أنشأ لجنة مالية فعّالة منذ تأسيس جماعة "التوحيد والجهاد"، تقوم بجمع الأموال اللازمة لتمويل الأنشطة المختلفة، تعتمد على شبكة من الناشطين المتخصصين في مجال جمع التبرعات من خلال التجار والمساجد، وخصوصاً الدول الخليجية الغنية وأوروبا فضلاً عن عمليات جمع الأموال داخل العراق، ومصادر التمويل الخاصة بالغنائم التي يحصل عليها من خلال الاستيلاء على المناطق المحررة، وفرض الضرائب المختلفة. وباتت مصادر تمويله متعددة وواسعة، ومن أهم المصادر:

- ✓ التبرعات والهبات.
- ✓ أموال الصداقات والتبرعات والزكاة.
- ✓ عوائد تحرير الأجانب المختطفين.
- ✓ الاستيلاء على الموارد والسلع من الأماكن التي يسيطر عليها.
- ✓ عوائد الثروات الطبيعية والمعادن وفرض الضرائب والرسوم.
- ✓ الأموال الحكومية عائدات الزراعة والغلال والحبوب.

○ **التقسيم الإداري:** يقسم تنظيم الدولة مناطق نفوذه إلى وحدات إدارية يطلق عليها اسم "ولايات"، وهي التسمية الإسلامية التاريخية للجغرافيا السكانية، ويتولى مسؤولية "الولايات" مجموعة من الأمراء، وهي التسمية المتداولة في التراث السياسي الإسلامي التاريخي¹.

2- قراءة في استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية وتحديد معالمها

تشير الدراسة إلى اعتماد تنظيم "داعش" على استراتيجية متنوعة، تتميز بالبرجماتية، وتقوم على مزج الأدوات، العمليات العسكرية، الإعلامية، الاجتماعية والاقتصادية وهذا ما ميّزه على غيره من الجماعات الإسلامية في سوريا والعراق، وعليه سيتناول هذا الجزء كل من الاستراتيجية العسكرية والإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية.

- أ- قراءة في الاستراتيجية الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية.
- ب- قراءة في الاستراتيجية العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية.
- أ- قراءة في الاستراتيجية الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية.

تعتمد التهديدات المتزايدة والتأثيرات العالمية للمنظمات الجهادية مثل تنظيم داعش على القدرات الأيديولوجية والعسكرية، ومع ذلك لم يكن من الممكن أن ينجح تنظيم الدولة من دون الدعاية المناسبة واستراتيجيات التواصل التي مكنت من تجنيد المتمردين وإلهامهم، بما في ذلك الجماعات الأجنبية. ففي

¹ المرجع نفسه

الواقع يعد داعش المنظمة الأولى التي تستغل الدعاية وأدوات الإعلام بشكل فعال مثل مواقع الإنترنت والمجلات عبر الإنترنت أو وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الاتصالات الجديدة، بحيث تلعب تقنيات الدعاية دوراً حاسماً في عملية التحفيز والتحريض، التي تشجع الشباب على الانضمام إلى ساحة المعركة في سوريا والعراق وتنفيذ هجمات إرهابية في الغرب على غرار سلسلة الأعمال الإرهابية التي وقعت في فرنسا عام 2015 وتفجيرات بروكسل عام 2016 ، و عليه ركزت استراتيجية داعش الإعلامية على مايلي: الخطاب العربي الكلاسيكي - القنوات الإعلامية الرسمية - منتديات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي الاتصالات المشفرة.

○ القنوات الإعلامية الرسمية

استخدمت القنوات الإعلامية الرسمية بعض الأشكال المبتكرة للدعاية والتي تعتمد على التكنولوجيا الجديدة، مثل القنوات التلفزيونية، محطات الإذاعة، المجلات المتطورة على الإنترنت والصادرة في نسخ PDF والمتوفرة في مواقع ويب، والتي يتم إصدارها بلغات متعددة يسهل تحميلها، ومنه أصبحت مجلة " **د/بق** " ¹، منصة اتصال مهمة للإسلاميين المتطرفين في جميع أنحاء العالم. وتحتوي هذه الأخيرة على رسائل قصيرة، تستند إلى رسومات، صور استغرافية مماثلة للصحافة الشعبية والقصص المصورة بما في ذلك الشعارات المتعلقة بالسياسة واستراتيجية الخلافة الجديدة وتوضيح الهجمات والحملات الناجحة التي يشنها تنظيم الدولة، فضلاً عن المسيرات المنتصرة للمسلحين في المدن والخاضعة للسيطرة وتلي الصور جمل رمزية مثل: "أعلن خليفة" أو "لقد وصل عهد جديد".

وإلى جانب المجلات والمجلات الإلكترونية، اعتمد داعش على وسائل سمعية بصرية بصور عالية الجودة والتي تبث رسومات ومقاطع فيديو متعلقة بالتصريحات حول الهجمات الإرهابية ، والتقارير القصيرة متعددة اللغات من ساحات القتال في سوريا والعراق، أهم هذه الوسائل السمعية البصرية محطة الإذاعة المسماة **البيان** ومحطة تلفزيون **مركز الحياة** الإعلامي، فضلاً عن شبكة الإنترنت ، كما تتضمن القنوات الإعلامية الرسمية لـ «داعش» بيانات غالباً ما تحتوي على تواريخ ونوع الهجمات، فضلاً عن عدد الإصابات في صفوف قوات الأمن والمدنيين ².

* تشير إلى معركة تاريخية عام 1516 م بالقرب من حلب في سوريا أين غزى الجيش العثماني معظم لشرق الأوسط بما فيها سوريا لبناء إمبراطورتيه الجديدة.

¹ R.Gray, " The Cambridge history of Africa" , Cambridge, v. 4, n.02, 1975, p-p, 14-15 , available from:

https://www.sahistory.org.za/sites/default/files/archivefiles3/roland_oliver_the_cambridge_history_of_africa_vbook4you.pdf

² asma ajroudi, It sounds like BBC: ISIS seeks legitimacy via caliphate radio service, *Al-Arabiya News* , 12.06.2015, available from : <https://english.alarabiya.net/media/television->

وبالحديث عن قنوات الاعلام الرسمية لداعش، فقد حلل العديد من الباحثين الاعلام الداعشي من خلال هاته الأخيرة فوجدوه يتميز بمايلي¹:

- ✓ المباشرة وعدم المهادنة والصراحة المطلقة.
- ✓ القصر وعدم الاطالة المملة.
- ✓ الاكثار من مفردة الدولة ويعنون بذلك الدولة الإسلامية في العراق والشام.
- ✓ الوضوح بالتسميات والتوصيفات.
- ✓ الخلو من التحليل السياسي.
- ✓ الإعلان الصريح من دون مبالغة أو التهويل عن حجم انتصاراتهم وفيما يخسرون منطقة أو معركة لا يعلنون ذلك بانسحاب تكتيكي أو ما شابه ذلك، بل يعلنون الهزيمة بكل بساطة ويذكرون ببعض معارك المسلمون التي خسروها².

○ منتديات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي

أصبحت منتديات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي شكلاً شائعاً من أشكال التواصل بين مقاتلي داعش، حيث يعتمد 90 % تقريباً من الإرهاب المنظم في شبكة الانترنت على توظيف الاعلام الاجتماعي وعلى الرغم من اتخاذ الشبكات الاجتماعية تدابير ضد المجموعات الإرهابية، فإنها تواجه من الناحية العملية صعوبات عديدة لتنفيذ هذه التدابير، ويرجع ذلك إلى استحالة مراقبة الكم الهائل من المعلومات التي تم إنشاؤها من قبل المستخدمين ، خاصة وأن الجماعات الإرهابية تقوم بتجنيد عدد معتبر ومتزايد من الأعضاء والخبراء والمدربين على درجة عالية من مجالات الاتصالات، الحوسبة، الهندسة والقطاعات المالية، ويجهل الكثير القدرات الهجومية لداعش³ خصوصاً وأن هذه الأخيرة، تخلق بديلاً للبيانات الرسمية وتسهل الاتصالات غير الرسمية ، والتي تشمل تعليقات قصيرة ، صور ، مقاطع فيديو و أناشيد دينية سامية⁴. وعلاوة على ذلك، تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دوراً هاماً خاصة للهجمات الإرهابية، حيث تشمل رسائل الإنترنت تهديدات غير مؤكدة وبيانات وأوصاف مبالغ فيها. في هذا الصدد،

[and-radio/2015/06/12-It-sounds-like-BBC-ISIS-seeks-legitimacy-via-caliphate-radio-service-](http://www.bbc.com/news/and-radio/2015/06/12-It-sounds-like-BBC-ISIS-seeks-legitimacy-via-caliphate-radio-service-) , Accessed on : (24-05-2019)

¹ عبد الرحمان البكري، *داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي*، (ألمانيا: دار الغرياء للنشر، 2014)، ص.107

² المرجع نفسه.

³ حسن نيازي الصيفي، مرجع سابق

⁴ Martin Rudner, "Electronic Jihad": The Internet as Al Qaeda's Catalyst for Global Terror", *studies in conflict & terrorism*, V.40, n.1 , 2016, p.09 , available from:

<https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/1057610X.2016.1157403>

فإنه من الصعب تحديد ما إذا كان هناك رسالة معينة ينشرها متشددون جهاديون أو متعاطفون مع الجهادية أو مستخدمون محايدون للإنترنت. وكثيرا ما يطبق هذا النوع من الاتصالات قبل الإدلاء ببيانات رسمية بعد الهجمات الإرهابية.

وقد استخدم داعش الأنترنت بشكل متزايد لأغراض مختلفة أخرى غير الهجمات الإرهابية، منها جمع التبرعات، الدعاية والتدريب نظرا لأن العديد من المواقع تقدم أدلة للمستخدم حول مواضيع مثل المواد المتفجرة، التجنيد، التعبئة، التنسيق والتواصل بين أعضاء وأنصار التنظيم، التخطيط لهجمات إرهابية والتضليل¹. كما يستغل داعش أيضا شبكات تويتر، وفقا لوزارة الدفاع الأمريكية هناك حوالي 6000 من مستخدمي داعش النشطين على حسابات تويتر، والذي أضحى يوضح أهدافه الجهادية ويعكس أفكاره الشائعة فيما يتعلق بتمجيد مقاتلي داعش وإدانة السلطات المحلية أو الغربية، بدلاً من استخدامه Facebook أو Instagram بسبب ضعف تشفيرها².

من هنا يمكن القول، بأن شبكة الانترنت خدمت تنظيم داعش الإرهابي وساعدته على تحقيق أهدافه بشكل لم يسبق له مثيل، حيث استفاد من شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في نشر رسالته وتشجيع خاصة الشباب على دعمهم بالسفر للشرق الأوسط، بغية المشاركة في القتال جنبا إلى جنب مع أقرانهم من الإرهابيين في الميدان أو الارتباط بمجموعة إرهابية للقيام بدور داعم عن بعد³.

○ الاتصالات المشفرة

في الآونة الأخيرة، طبق داعش تقنيات حاسوبية متقدمة مثل أدوات القرصنة، أجهزة الهاتف المحمول وبرامج التشفير، التي تسهل حماية الهوية والمحادثات⁴ على سبيل المثال في جانفي 2016 ، اخترق داعش محطة التلفزيون **Bein HD 4** الرياضية العربية الشهيرة والتي تبثها شركة نايل سات المصرية للأقمار الصناعية من أجل نشر برامجه في جميع أنحاء المنطقة، حيث أطلقت المحطة المخترقه عناوين رئيسية عن الغارات الجوية والمحاضرات المتعلقة بالجهادية وغيرها من الصور الدعائية التي انتقدت نظام الأسد ومجدت مقاتلي داعش هذا من جهة، ومن جهة أخرى استغل داعش الاتصالات بالمركبات والرموز الخفية فعلى سبيل المثال 2016 ، أحبطت السلطات البريطانية مؤامرة إرهابية تابعة لـ داعش في المملكة

¹ Ipid,p-p.08-24

² Astorino-Courtois, S. Canna et all, ISIL Influence and Resolve, NSI , September 2015,P-P . 11-13, available from : <https://nsiteam.com/isil-influence-and-resolve/> , Accessed on: (27-05-2019)

³ حسن النيازي، مرجع سابق، ص.02

⁴ Kim Zetter , Security Manual Reveals the OPSEC Advice ISIS Gives Recruits , **Wired** , 19.11.2015, available from : <https://www.wired.com/2015/11/isis-opsec-encryption-manuals-reveal-terrorist-group-security-protocols/> , Accessed on : (19.05.2019)

المتحدة بعد اعتراض الثرثرة بين طياري الخطوط الجوية التجارية. استخدم الطيران اللذان كانا يغادران مطار أمستردام إلى الشرق الأوسط لغة مشفرة، كما استخدموا تردد "ماي داي" الطارئ لمناقشة خططهم الإرهابية،¹ كما يشجع داعش أتباعه على البدء في استخدام تطبيق الإنترنت الشهير تيليجرام لتفادي المراقبة وضمان خصوصية الخطابات السمعية والبصرية المشفرة، استناداً إلى قنوات الاتصال المختلفة وتبادل التحديثات التشغيلية، اللوجستية، المالية والتفاصيل التي تُعنى بأنشطة داعش، بما في ذلك التحضير لهجمات إرهابية.²

نلاحظ من خلال ما سبق، أن الاستراتيجية الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية، قد ركزت على الحرب النفسية عن طريق توليد الخوف من خلال اغراق وسائل الاعلام كافة بمقاطع فيديو، تصور الأعمال الوحشية التي يرتكبها التنظيم من ذبح واعداد فضلا عن مسيرات النصر كجزء من تطوير أداة الردع لديهم وتضخيم قوتهم، بحيث تظهر بشكل يفوق ماهي عليه فعليا وفي الحقيقة، أن جوهر النشاط الإعلامي لداعش يتخطى فكرة الدعاية بكثير، فداعش وفر كافة المعلومات التشغيلية لمؤيديه بداية من كيفية إعداد المتفجرات والسيارات المفخخة مروراً بالأحكام الدينية الشرعية للمجازر التي تتم في المناطق التي تقع تحت سيطرتها وصولاً إلى تلقين مواد بعينها عن طريق مجلة التنظيم دابق.³

ب- قراءة في الاستراتيجية العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية.

اعتمد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام منذ ظهوره استراتيجية عسكرية، تعتمد على تطور العمليات والتكتيكات العسكرية على مستوى مسرح الأحداث، معتمداً في ذلك على الدمج بين العلوم العسكرية التطبيقية لبعض العسكريين الذين انضموا إليه، وخبرة العمل الجهادي لبعض قياداته الذين قاتلوا في مناطق مختلفة كأفغانستان، فمنذ ظهوره اتخذت عقيدته العسكرية الحرب الهجومية الخاطفة وسرعة الحركة علاوة على توسيع الأراضي الخاضعة لسيطرتها كأسلوب واستراتيجية، بعد ذلك بدأ التنظيم سنة 2015م في التحول من التقدم والهجوم إلى الدفاع، متخذاً وضعية دفاعية بالإضافة إلى تكثيف الائتلافات والضربات الجوية، معتمداً على الهجمات الانتهازية ضد معارضيه ومحاولة توسيع وجوده الجغرافي، لكن

¹ Steve Robson , RAF 'foiled ISIS airline terror plot to bomb four UK cities after cracking pop song code, *TheMirror*, 24.01.2016, available from: <https://www.mirror.co.uk/news/uk-news/raf-foiled-isis-airline-terror-7236025> , Accessed on: (27-05-2019)

² Brian Watts et all, Massive Migration to Telegram, the new Jihadist Destination, TRAC Insight, 30.10.2015, available from : <https://trackingterrorism.org/chat/trac-insight-massive-jihadi-migration-twitter-telegram/> , Accessed on: (27 – 05 – 2019)

³ محمد العبيدي وآخرون، الجماعة التي تسمى نفسها دولة، (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،

قبل الحديث عن هذه الاستراتيجية المتخذة من طرف داعش، ينبغي علينا أولاً التركيز على الهيكل التنظيمي لتنظيم «الدولة الإسلامية» من الناحية العسكرية والوقوف عند أهم ميزاته.

○ الهيكل التنظيمي العسكري لتنظيم الدولة الإسلامية.

من الناحية العسكرية، عندما نتحدث عن الوجود العسكري لداعش في سوريا والعراق، فإننا نتحدث عن ما يقارب 10,000 مقاتل مسلح، ثلثهم تقريباً مقاتلين من الشرق الأوسط و 2,000 منهم أجانب يعودون إلى أكثر من 60 دولة مختلفة، ضف إلى ذلك حوالي 1000 منهم أوروبيون هذا من جهة، من جهة أخرى يضم التنظيم حوالي 5000 من الكوادر البعثية السابقة، الهياكل القبلية السنّية المحلية، بعض الشبكات الإجرامية المحلية والعبارة للحدود وبعض الشبكات السلفية الجهادية، كما يمكننا أن نضيف أيضاً حوالي 10,000 عراقي محلي يعملون لصالح داعش للقيام باللوجستيات، التجنيد، التدريب والتلقين بمعنى الميليشيات المحلية غير المسلحة، إذن ببساطة نحن نتحدث عن منظمة تضم 25,000 شخص كل ومصالحه وتوقعاته وقدراته ومهامه¹.

ويعرف الهيكل التنظيمي العسكري لتنظيم داعش على أنه:

✓ يشهد تدفق مستمر سواء من حيث الأفراد أو القدرات التشغيلية أو حتى الدعم اللوجستي المحلي وعبر الوطني.

✓ يمتلك قيادة عسكرية منضبطة وهرمية للغاية، تمكنه من العمل كشبكة عسكرية وليس كشبكة إرهابية .

✓ يتكيف والوضع المتغير والتطورات الجديدة.

✓ يعد بمثابة آلة حرب فعالة نظراً لامتلاكه قاعدة مركزية لصنع القرار والتخطيط.

نظراً لمختلف هذه الميزات، أطلق على هذا الهيكل على أنه هيكل مغلق ومركزي وذلك لأن التنظيم يعتمد طوال تطوره العسكري على عدد من الثوابت، فهو يدمج بين العمليات والتكتيكات على مستوى المسرح الذي تستخدمه الجماعات المسلحة غير الحكومية مع تلك التي تستخدمها الجيوش التقليدية. فالأول ينبع من جذوره في تنظيم القاعدة في العراق، في حين أن الأخير هو نتيجة لتورط ضباط سابقين من حزب البعث الحاكم في العراق، والذين انضموا إلى تنظيم القاعدة في العراق، وفي وقت لاحق تنظيم الدولة الإسلامية على أمل الانتقام من الحكومة العراقية بعد عملية اجتثاث البعث بعد الغزو الذي قادته

¹ Metin gurcan, "Isis military strategy", *academia.edu* , p-p. 1-2 , available from : https://www.academia.edu/7632564/ISIS_MILITARY_STRATEGY

الولايات المتحدة في عام 2003¹ ومن بين هؤلاء أبو أيمن العراقي، الذي أصبح قائداً أعلى في الدولة الإسلامية.

وما يؤكد أن هذا الهيكل مغلق على ذاته، فإنه وعلى الرغم من اعتبار الرقة والموصل مركزين رئيسيين لتنظيم الدولة الإسلامية في الحقيقة ماهي إلا مراكز رمزية، لأن مركز قيادة هذا الأخير تقع في الصحاري بين كل من سوريا والعراق، أين توجه عملياتها عبر كامل أراضي الدولة الإسلامية والعالم في حين أن مراكز التعبئة التابعة للمنظمة تقع في أماكن أخرى بما فيها المساجد الحلبية.

هذا الهيكل العسكري المغلق، جعل من التنظيم في معظم الأحيان يرفض التحالفات مع منظمات ارهابية حتى لو كانت تشترك معه في نفس الأيديولوجية، ولا يقبل كتائب أخرى إلا إذا قاتلت معه تحت مظلة تنظيم الدولة الإسلامية، ومع ذلك ، هناك استثناءين أظهرتا تلك البراغمية في ساحة المعركة فقط إذا شعر تنظيم الدولة الإسلامية أنه طغى عسكرياً، فالاستثناء الأول، ترجمته تلك الاتصالات الشخصية بين قادة التنظيم وبعض قادة جبهة النصرة في أوت 2014 للقتال معا في نفس الخنادق في القلمون ضد حزب الله وقوات الدفاع الوطني التي أنشأها النظام السوري، في حين تمثل الاستثناء الثاني في تواصل تنظيم الدولة الإسلامية مع الجيش السوري الحر للتعاون في حصار المطار العسكري في دير الزور في أوائل عام 2015، ما رفضه الجيش السوري الحر².

تعتمد الأيديولوجية العسكرية لتنظيم داعش على عدد من العناصر نوضحها كالآتي:

• التكتيات والقيام بهجمات شاملة

التكتيك الأساسي لـ تنظيم الدولة الإسلامية هو القيام بهجوم مفاجئ، وإلحاق أكبر قدر من الضحايا ونشر الخوف قبل الانسحاب دون تكبد خسائر فادحة، وعليه فإن استخدامها للعنف ليس عشوائياً، بل هو استخدام استراتيجي، يخدم غرض تهيئة بيئة عقيمة وهذا الاستخدام الاستراتيجي للخوف والتخويف ليس فقط لأغراض الدعاية ولكن أيضاً للسيطرة على الأراضي التي تم الاستيلاء عليها وهو بمثابة دينامية أخرى لم نلاحظها منذ 11 سبتمبر 2001 .

• الحرب الدفاعية

¹Liz Sly, The Hidden Hand Behind the Islamic State Militants? Saddam Hussein's , *Washington Post*, April 4, 2015, available from : <https://isij.eu/article/hidden-hand-behind-islamic-state-militants-saddam-husseins> , Accessed on : (29-05-2019)

² Lina khatib, "THE ISLAMIC STATE'S STRATEGY Lasting and Expanding ", *Carnegie Middle East Center* , 2015, P . 1, a available from : https://carnegieendowment.org/files/CMEC53_Khatib_ISIS.pdf

بعد توسع تنظيم الدولة الإسلامية في جوان 2014، سعى إلى تنفيذ عمليات الحرب الدفاعية فعززت الدولة الإسلامية تكتيكاتها على أرض الواقع، وقد أشار التنظيم إلى رغبته في الانخراط في الحرب الدفاعية في العدد الأول من مجلة دابق والتي أشارت إلى معركة دابق أين دافع المسلمون عن أراضيهم ضد الحروب الصليبية.

ويأتي هذا التحول العملياتي في ظل اقتباس داعش ودمجه لعدد من التكتيكات التي تعتمدها جماعات أخرى مثل حركة طالبان وحزب الله، وفي هذا الإطار ووفقاً لأحد المقاتلين فإن قيام داعش بقتل اثنين من الرهائن الأمريكيين، كان بمثابة استفزاز متعمد للغرب لإشعال حرب دفاعية، تبرر وجوده وتجذب المزيد للانضمام إليه، وقد استعد داعش لهذا السيناريو عن طريق إخفاء الأسلحة تحت الأرض وتفريغ قواعدة العسكرية وتوزيع أفرادها بين السكان المحليين في العراق وسوريا.

• الأيديولوجية كأداة عسكرية

لقد استولت الدولة الإسلامية على أيديولوجية القاعدة، لكن الأيديولوجية هي ليست الغرض الأساسي للتنظيم بل هي أداة للحصول على السلطة والمال، فداعش لا يتبع أي مرجعية إسلامية معينة (مرجع ديني) كما يرفض المذاهب الأربعة للإسلام، إضافة إلى ذلك فإنه يفسر باستمرار الشريعة بطرق التي تبرر أفعاله. وبالتالي فإن أيديولوجيته لاتزال قيد التطوير. وعلى هذا النحو، يجب أن ينظر إلى أيديولوجيته على أنها أداة لتحقيق مصالحه وبلوغ أهدافه.

نجد أن تنظيم الدولة الإسلامية، يستخدم عناصر أيديولوجية بغية بناء روابط مع السكان المحليين وكذلك السيطرة على المناطق التي استولى عليها في الرقة مثلاً وأماكن أخرى من العالم الإسلامي، بحيث استخدم التنظيم الترويج للأيديولوجية بالترادف مع الاستراتيجية العسكرية لغرس الارتباك.

فالملاحظ، أن التنظيم غالباً ما يشارك في الإجراءات التي ينظر إليها على أنها تعزيزاً للشريعة مثل حرق لوازم السجائر، تدمير حاويات الكحول وجلد النساء اللواتي يلبسن لباساً غير لائق. و تهدف هذه التحركات لإظهار أن تعزيز الشريعة هو الأولوية الرئيسية للدولة الإسلامية¹.

فمثلاً، بعد أن يتمكن تنظيم الدولة الإسلامية من السيطرة على منطقة، يبدأ في حكمها باستخدام الشريعة كذريعة لمنع المعارضة السورية على سبيل المثال من قتل أولئك الذين قاتلوا في كتائب إسلامية منافسة وكثيراً ما يُعتقل هؤلاء بذريعة أنهم مجرمون ليصلبوا فيما بعد يتعرضوا لوحشية عامة مماثلة، كما يقوم التنظيم أيضاً بعمليات إعدام علنية دورية وأعمال بشعة مماثلة لتخويف ناخبها وهذا ما يساعد الدولة الإسلامية على الحكم.

¹ Ipid .

من خلال هذا التحليل نلاحظ، أن هذا التنظيم يسعى إلى إنشاء إمارة إسلامية تمتد عبر العراق وسوريا مما يعني أن لهذا التنظيم "هدفاً إقليمياً" ورؤية توسعية، والأهم من ذلك أنها تنفذ من خلال الغزو العسكري ليس فقط من خلال التكتيكات الإرهابية. ولهذا السبب تميل بعض تعريفات داعش إلى اعتباره **شبكة عسكرية** لأن استراتيجيته الكبرى تعتمد على التفوق العسكري للسيطرة على المناطق المأهولة، ذلك من خلال التغلب على أمن الدولة. ومع ذلك، ينبغي أن نلاحظ أن أسلوب داعش في الحرب، يجمع بين الإرهاب وحرب العصابات، والحرب التقليدية وهذا ما يجعل هذا الأخير، سلالة جديدة لأنه بالنظر إلى استراتيجيته المذكورة سلفاً وأساليبه وهدفه الاستراتيجي من الصعب القول بأن تنظيم الدولة الإسلامية بمثابة امتداد لتنظيم القاعدة في العراق¹.

كما يمكننا، تقسيم الهدف السياسي لـ تنظيم الدولة الإسلامية إلى أربع مراحل²:

- ✓ **المرحلة الأولى:** كسر الحدود السياسية باستمرار في العراق وسوريا، وذلك من خلال تهيئة الظروف لفشل الحكومة والحرب الأهلية الطائفية الإقليمية.
 - ✓ **المرحلة الثانية:** تأسيس إمارة إسلامية من خلال السيطرة على التضاريس في جميع أنحاء العراق وسوريا، وحكم السكان داخلها، والدفاع ضد التهديدات الخارجية.
 - ✓ **المرحلة الثالثة:** جلب أشخاص متشابهين في التفكير للقتال إلى جانب الإمارة الإسلامية والاستقرار فيها.
 - ✓ **المرحلة الرابعة:** توسيع أراضي الإمارة وربطها بالمجتمع الإسلامي السني الأوسع.
- مما سبق، لاحظنا أن تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" قد اعتمد في عملياته الشرق أوسطية على استراتيجية متزاوجة بين الأدوات العسكرية من جهة الإعلامية من جهة أخرى، وهذا ما ميزه على غيره من الجماعات الإسلامية في سوريا والعراق.

■ ثانياً / شبكات تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا

كان تنظيم داعش في البداية فاعلاً خارجياً له صلات محدودة في سوريا، لكن طبيعة الحرب السورية والفوضى التي خلقتها من رحم تفاعل تلك القوى الداخلية والخارجية والتي تم التطرق إليها سابقاً، عززت من هذه الصلات حتى باتت أقوى، ليسيّط داعش في وقت لاحق على مناطق داخل سوريا، متمكناً من التأثير على العديد من العناصر من خلال استغلال الانقسامات المتواجدة واستقطاب مقاتلين من صفه الأول إلى البيئة السورية، ما جعله يخلق بعض الفرص للحصول على بعض الميزات الآمنة واللازمة لحماية بعض عناصره. هذا النجاح الأخير، لم يأتي من عدم بل هو نتاج استراتيجيات مدروسة لتحقيق

² Metin gurcan, *Ipid* , P-P.2-3

أهداف معينة ظهرت في شكل تأثيرات على الواقع السوري، وعليه نلاحظ أن العلاقة بين الحرب السورية وتنظيم الدولة ما هي إلا علاقة تأثير وتأثر، وما يهمنا في هذا المطلب من الدراسة هو تأثير هذا الأخير في البيئة السورية، ولهذا سنسلط الضوء في على:

1-عوامل تمدد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا وتأثيراته الإقليمية والدولية.

2-استراتيجيات مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

1-عوامل تمدد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا وتأثيراته الإقليمية والدولية

في البداية، كان تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا فصيلا واحدا بين مئات من المجموعات المسلحة الأخرى في سوريا وفي أبريل 2013، بدأ هذا التنظيم ينمو ليصبح قوة مسلحة مهيمنة ومنظمة تنظيما جيدا، يسيطر على أجزاء كبيرة من المناطق المأهولة في سوريا ويشكل تهديدا كبيرا على السلام والاستقرار في المنطقة برمتها¹، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال:

أ -تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: من الظهور إلى التمدد

ب-تأثيرات تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: الأبعاد والتداعيات الإقليمية والدولية

أ -تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: من الظهور إلى التمدد

أدت الحرب السورية التي اندلعت في سياق أوسع لحركة الربيع العربي عام 2011 إلى إيجاد بيئة ملائمة، أتاحت لتنظيم الدولة الإسلامية القيام من ركام تنظيم القاعدة في العراق ليفرض تهديدا أخطر منه، ضف إلى ذلك، الإرث السوري المعقد والدقيق من سياسات القوة والاضطهاد العنيف، النفوذ الدولي الانقسامات الجغرافية، الطبقية والعرقية الطائفية ولذلك أسس البغدادي لتواجد قوي في سوريا عام 2012 لتكون شعبة من شعب الدولة الإسلامية في سوريا في المقام الأول، أين حاول توحيد جبهة النصر* في تنظيم الدولة الإسلامية والذي يعتبرها أحد العناصر التابعة له، لكن جهود التوحيد قوبلت بالرفض من

* جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام، كانت منظمة تنتمي للفكر الجهادي تصنف من قبل الولايات المتحدة كمنظمة إرهابية، وتم تشكيلها أواخر سنة 2011 خلال الحرب الأهلية السورية وسرعان ما نمت قدراتها لتصبح في غضون أشهر من أبرز قوى المعارضة المسلحة للدولة السورية لخبرة رجالها وتمرسهم على القتال. تبنت المنظمة عدة هجمات انتحارية في حلب ودمشق. وقد كانت ذراع لتنظيم القاعدة في سوريا، وقد ربطتها تقارير استخباراتية أمريكية بتنظيم القاعدة في العراق . دعت الجبهة في بيانها الأول الذي أصدرته في 24 جانفي 2012 السوريين للجهاد وحمل السلاح في وجه النظام السوري.

جبهة النصر، وأدى النزاع المحتدم الذي أعقب ذلك إلى انقسام بين المجموعتين وانسحاب البغدادي من القاعدة¹ ووضع ذلك تنظيم الدولة الإسلامية في معارضة كل من جبهة النصر والقاعدة، ما أعاد تشكيل ملامح المعارضة السننية في صورة تمزج بين الجماعات التي تسعى للإطاحة ببشار الأسد " *Bashar al-Assad* " وجماعة جديدة تدعى تنظيم الدولة الإسلامية ، والتي سعت إلى هيمنة إقليمية كلية، وهذا ما خلق صعوبة تحقيق الاستقرار في سوريا والذي بات يتطلب إجراء هذا التزاوج جهداً أكبر. خصوصاً، وأن تنظيم الدولة الإسلامية استفاد من محاولات نظام الأسد لصبغ الصراع بطابع ديني إسلامي أين أثبت داعش أنه أداة مفيدة للنظام السوري، حيث لم يكن هدف داعش الأساسي الجيش السوري بل " *الجيش السوري الحر* " * وغيره من جماعات الثوار وبالتالي سهل النظام توسع داعش وتمدده في سوريا².

بدأ البغدادي حملة منسقة للاستيلاء على أراض في سوريا منتصف عام 2013، سعياً إلى إخراج جميع جماعات المعارضة السورية في هذه العملية أو ضمها، لتمتد سيطرته عام 2014 على مناطق غنية بالموارد البشرية و الطاقوية، حيث سيطر على ما يقدر بحوالي 3.3 مليون شخص (14 % من إجمالي عدد السكان) ، في خريف عام 2014، ومساحة تصل إلى حوالي 47,497 كيلومتر مربع (25 % من إجمالي مساحة سوريا)³.

¹ Ben Connable, Natasha Lander, Kimberly Jackson , *ipid*, p.17

* فصيل رخو في الحرب الأهلية السورية' أسس في 29 جويلية 2011 من طرف ضباط القوات المسلحة السورية الذين قالوا إن هدفهم هو إسقاط حكومة بشار الأسد وبعد أن تأسست المنظمة رسمياً، تلاشى هيكلها تدريجياً بحلول أواخر عام 2012، ومنذ ذلك الحين استخدمت مختلف مجموعات المعارضة هوية الجيش السوري الحر، وفي أواخر عام 2011، كانت تعتبر المجموعة الرئيسية للمنشقين عن الجيش السوري، وكان لها النجاح في وجه قوات حكومية مسلحة أفضل بدرجة كبيرة. ومنذ جويلية 2012 فصاعداً، أدى عدم الانضباط والافتتال ونقص التمويل إلى إضعاف الجيش السوري الحر، في حين أصبحت الجماعات الإسلامية مهيمنة داخل المعارضة المسلحة، ويهدف الجيش السوري الحر إلى أن يكون "الجناح العسكري للمعارضة السورية للنظام " ، يهدف إلى إسقاط الحكومة عن طريق العمليات المسلحة، وتشجيع الانشقاقات في صفوف الجيش، والقيام بأعمال مسلحة. معتمداً في ذلك على تكتيكات حرب العصابات في الريف والمدن.

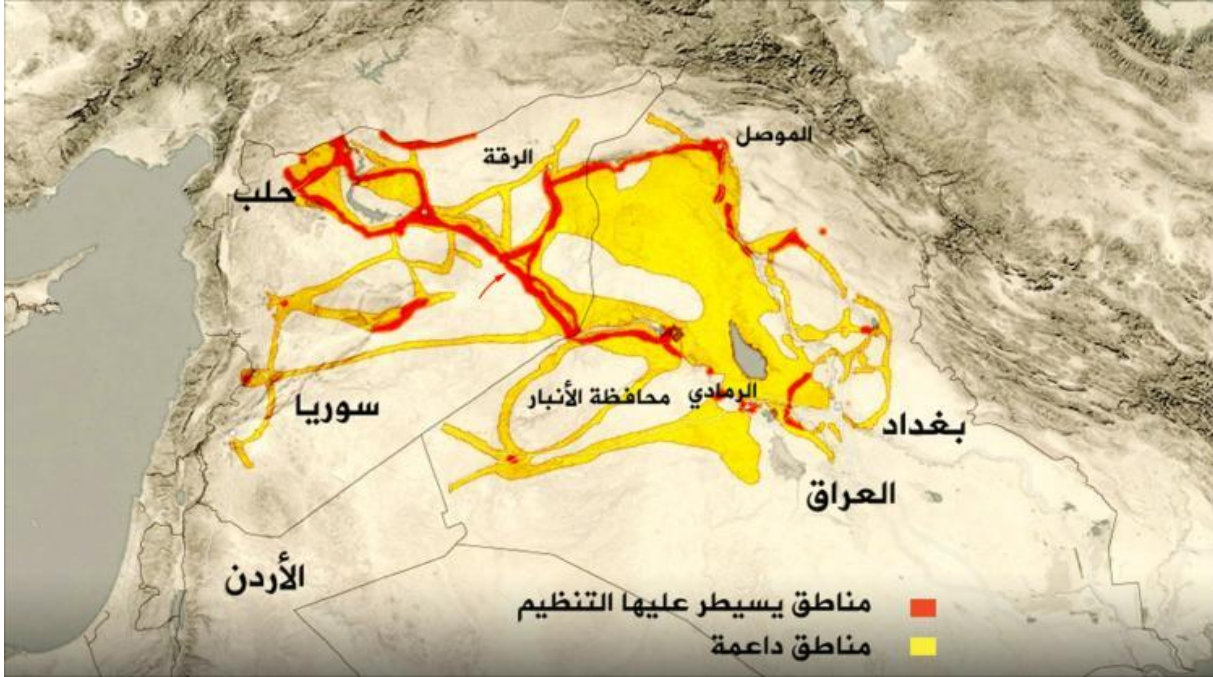
²لينا الخطيب، تيم إيتون وآخرون، سياسة الغرب اتجاه سوريا: تطبيق الدروس المستفادة، ورقة بحثية في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مارس 2017، ص.20

³ Isis Review 2016-2019, *Regional Differences and an Enduring Legacy*, The Carter Center Syria Project , March 2019 , p .5 , available from:

https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict_resolution/syria-conflict/isis-review-2016-2019.pdf

ليصبح في خاتمة الأمر، مكتفياً ذاتياً على المستوى المالي في سوريا من خلال بيع النفط، والقمح، والمياه، وطلب الفدية مقابل إطلاق الرهائن الأجانب، وفرض المكوس والضرائب على السكان المحليين.¹ والخريطة الآتية توضح تواجد داعش في سوريا منذ جوان 2014 إلى غاية ماي 2015م.

خريطة رقم 1: خريطة توزع القوى المتقاتلة في سوريا



المصدر: <https://www.beirutme.com/?p=15335>

بدأت قوات الحكومة السورية بمهاجمة المناطق التي يسيطر عليها التنظيم منذ جوان 2014، بعد أن بات توسّع هذا الأخير في العراق يهدّد بزعزعة استقرار المناطق الشيعية القريبة من حدود إيران حليفة الأسد. بيد أن معظم العمليات العسكرية لنظام الأسد، كانت موجّهة ضد الجيش السوري الحر، وفي نوفمبر من نفس العام كشف تقرير لمركز (*Jane's Terrorism and Insurgency Center*) أنه حتى ذلك الوقت، لم يوجه الجيش السوري سوى 6% فقط من عملياته ضد أهداف تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية في الوقت نفسه، تجنّب تنظيم الدولة الإسلامية شن هجمات على مناطق محدّدة تابعة للنظام، تقع بين الأراضي التي يسيطر عليها وبين تلك التي تُهمين عليها منافسته جبهة النصرة، ما يظهر العلاقة

¹ Michael Pizzi and Nuha Shabaan, ISIS Builds Power Base Unchecked, Takes Over al-Raqqa, Syria : Direct, August 2013, available from <http://syriadirect.org/news/isis-builds-power-base-unchecked-takes-over-a-raqqa>, accessed on: (02-06-2019)

البراغماتية بين تنظيم الدولة الإسلامية و النظام السوري على الرغم من قيام هذا الأخير بقصف الرقة في أواخر 2014¹

هذه العلاقة ، سمحت لتنظيم الدولة الإسلامية بحلول عام 2015 أن يحكم سيطرته على أجزاء كبيرة من موارد سوريا النفطية، شبكات طرقها الشرقية، السدود الحيوية التي تتحكم بمواردها المائية وكذلك المراكز السكانية خارج المحور الرابط بين دمشق الغربية وحتى حلب ، لكن التدخل الخارجي من قبل الولايات المتحدة في الشمال، روسيا وإيران وحزب الله اللبناني في الغرب قد أضعف بعض المكاسب الأولية التي حققها تنظيم الدولة الإسلامية سابقا بل وقام بعكس مسارها، لكن رغم هذا بقي تنظيم الدولة الإسلامية محتفظا بخلافته إلى غاية منتصف سنة 2016²، أين سيطر على تسع مناطق من أصل 14 محافظة سورية ، ففي الشمال سيطر على ريف حلب الشمالي ومنطقة الشدة الجنوبية في الشمال الشرقي ، بالإضافة إلى محافظة الحسكة وصولا إلى مدينة الزور، كما سيطر على أجزاء كبيرة من الصحاري في حمص.

أما في غرب البلاد وبالضبط في سلسلة جبال القلمون، فقد حافظ تنظيم الدولة الإسلامية على شبكاته اللوجستية في المناطق الحدودية اللبنانية، بينما في الجنوب فقد بسط نفوذه على جيب في الركن الجنوبي الغربي من درعا إلى الشرق، أين أثر بشكل كبير على مناطق البادية الشرقية الصحراوية في ريف دمشق ومحافظة السويداء حتى بلدة أوشايب شمال شرق السويداء³.

وقد تابع التنظيم التمويل الذاتي لعملياته في سوريا وغمر مواقع التواصل الاجتماعي بدعاية أنتهجها في سوريا، وقام بتخطيط حملات تمرد وهجمات إرهابية على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي وتنفيذها.

وما سنح الفرصة لهذا الأخير (تنظيم الدولة الإسلامية)، هو غياب استراتيجية شاملة من جانب الغرب وحلفائه الإقليميين لإنهاء الحرب في سوريا، ما ساهم بدوره في بروز جماعات متطرفة لعل أبرزها تنظيم داعش ، وفيما باءت محادثات السلام بوساطة منظمة الأمم المتحدة في جنيف التي كررت فيها السلطات السورية رفضها لمناقشة فكرة حكومة انتقالية بالفشل، فشلت أيضا في سوريا في وضع حد للصراع ما سمح لدواع الصراع أن تبقى دون حل، وعليه وجد المتطرفون ومؤيدوهم الخارجيون تربة خصبة في سوريا لتوسيع نطاق أنشطتهم، ما ساهم في نجاح فكرة البغدادي وسرعان ما أصبح إلحاق الهزيمة بداعش

¹ Cassandra Vinograd and Ammar Cheikh Omar , Syria, ISIS Have Been 'Ignoring' Each Other on Battlefield, *Raqa Media Center / AP file*, 2014, available from: [Syria, ISIS Have Been 'Ignoring' Each Other on Battlefield, Data Suggests \(nbcnews.com\)](http://www.nbcnews.com/storyline/isis/Syria-ISIS-Ignore-Each-Other-on-Battlefield-Data-Suggests-12E01700-12E01700-12E01700-12E01700-12E01700), accessed on: (03-06-2019)

²Ben Connable, Natasha Lander, Kimberly Jackson, *Ipid*

³A REVIEW OF ISIS IN SYRIA 2016 – 2019 : *Ipid* ,p 6

أولوية في سوريا بالنسبة للقوى الغربية، حيث اعتبر التنظيم التهديد الأمني الأبرز في المنطقة ولاحقاً في العالم أجمع ما دفع بالغرب إلى اعتبار عملية السلام أقل أهمية من سياسة داعش أولاً والتي بدت حتمية¹، هذه الأهمية لم تنبع من فراغ بل لأن التمدد الداعشي في سوريا أفرز مجموعة متنوعة من الانعكاسات على الجهات الخارجية، وعليه قامت روسيا على وجه الخصوص بإرسال مجاهديها من الشيشان إلى سوريا في محاولة لتقليل الخطر الذي تفرضه في الداخل الروسي، إضافة إلى ممارسة الضغط على الجيش السوري الحر كما واعتبرت إيران أيضاً داعش عدواً مفيداً حيث تمكنت إيران من عرض تهديد تنظيم الدولة الإسلامية على المقامات الشيعية في سوريا كمبرر للتدخل الإيراني في البلاد وفي الطرف الآخر من الطيف الجيوسياسي غضت تركيا النظر عن عبور المقاتلين الأجانب أراضيها للانضمام إلى التنظيم في سوريا لأنها اعتبرت أن الجهاد سيوفر طريقة سريعة للإطاحة بنظام الأسد، هذا الهدف الأخير دفع بالجهات المانحة الخاصة في دول الخليج إلى تسرب الأموال لتنظيم الدولة الإسلامية وهذا ما زاد من قدرة التنظيم على التمدد في سوريا.

ومن هنا، نلاحظ أن الغرب في سوريا قد ركزوا على داعش بدلاً من مصير النظام أو المرحلة الانتقالية السياسية، لكن هذا التركيز لم يكن متبوعاً بصياغة استراتيجية شاملة تأخذ في الحسبان البعدين السياسي والاجتماعي، حيث كان لهذه الاستراتيجية أن توفر للسوريين طريقة للخروج من الصراع من دون الإبقاء على سلطة النظام من جهة وعدم تمكين الجماعات المتطرفة من الاستفادة من التوترات الطائفية من جهة أخرى، وفي غياب هذه الاستراتيجية تمكن داعش من ضم مقاتليه إلى جماعات جهادية متعددة ومتنوعة في سوريا بكل بساطة.

من جهة أخرى، قد ساهمت عدم كفاية المساعدات الإنسانية من الأمم المتحدة والمجتمع الدولي إلى المناطق التي لا يسيطر عليها النظام في بروز «داعش» أكثر. وقد خلص تحقيق قامت به حملة سوريا وهي مجموعة مناصرة وحشد تأييد، إلى أن 88% من مساعدات الأمم المتحدة في عام 2015 وزعت في مناطق تحت سيطرة النظام وحده وأن النظام إما تجاهل أو رفض 90% من طلبات الأمم المتحدة لتوصيل المساعدات إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، ووجهت كميات كبيرة من المساعدات إلى مناطق تتحكم بها ميليشيات النظام مثل الشبيحة وقوات الدفاع الوطني، من خلال شركات خاصة ومنظمات منشأة من قبل عاملين للنظام مثل ابن خال الأسد **رامي مخلوف**، بفضل ترتيبات دبرتها إيران وفي هذا الوقت راح الاستياء يتنامى في المناطق التي يسيطر عليها المتمردون الذين يواجهون الحصار فالتحق بعض من سكانها بالتنظيم كحل بديل لكل من النظام و أمراء حرب الجيش السوري الحر².

¹ لينا الخطيب، تيم إيتون وآخرون، سياسة الغرب اتجاه سوريا : تطبيق الدروس المستفادة، **المرجع نفسه**

² **المرجع نفسه**، ص.21

في أواخر عام 2016، بدأ التنظيم يتراجع في سوريا ويشهد إخفاقات متتالية عام 2017 حيث تمكنت قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من قبل الولايات المتحدة خلال النصف الثاني من العام 2017، من السيطرة على مدينة الرقة (شمال سوريا)، والتي كانت تسمى عاصمة الدولة الإسلامية في سوريا، في أكتوبر أي بعد حوالي ثلاث سنوات من إعلان تنظيم (داعش) الرقة عاصمة لدولة الخلافة. وبالتوازي مع السيطرة على الرقة، كان الجيش السوري المدعوم من قبل روسيا يخطو خطوات كبيرة في المعارك ضد مقاتلي تنظيم (داعش) في محافظة دير الزور (شرق سوريا)، التي اعتبرت العاصمة الاقتصادية لتنظيم (داعش)، حيث يوجد حقول النفط والغاز الرئيسية فيها.

ب- تأثيرات تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: الأبعاد والتداعيات الإقليمية والدولية

لا يختلف اثنان اليوم عن مدى تأثير تنظيم الدولة الإسلامية على مجريات الأمن السوري وما يشكله من خطر حقيقي يؤثر على استقرارها بل وحتى على مستقبلها، ولعل مرد ذلك يعود الى جملة عوامل أهمها الحرب الأهلية وتدخل الفواعل الخارجية، لذلك فقد اضحى هذا الأخير أسلوباً جديداً تتخذه بعض الدول لتوظيفه استراتيجياً في إدارة علاقاتها الدولية مع دول عديدة في العالم، هذا التأثير لم يتوقف عند سوريا فقط بل تعدى إلى منطقة الشرق الأوسط ثم إلى أبعد من ذلك، ولهذا سنتطرق إلى تأثيرات التنظيم على المستوى المحلي ثم الإقليمي وصولاً إلى الدولي.

○ تأثير تنظيم داعش في سوريا من منظور أمني - اجتماعي - اقتصادي

عمل تنظيم الدولة الإسلامية على محو الحدود بين العراق وسوريا، لتعرف الحدود السورية بعد حين تغيرات ساهمت بشكل أو بآخر في ظهور تحدي كبير في حجم التحركات بطرق مختلفة، وذلك من خلال السماح للبضائع، السلع، الأشخاص والأسلحة في بعض الأحيان والانتقال إلى مناطق الحرب بغرض توفير اقتصاديات الحرب، المشكلة الحدودية لم تقف عند دولة العراق فحسب بل امتدت لتشمل لبنان والأردن خلال الحرب السورية عام 2014، أين تمكن تنظيم داعش من جعل هذه الأخيرة أكثر عرضة للاختراق المتمردين و تدفق الأسلحة¹، هذا التغير الحدودي أفرز تأثيرات كبيرة على مستوى الأمن بأبعاده الإنسانية الاجتماعية والاقتصادية، ولعل أهم هذه التأثيرات تتمحور حول قضية اللاجئين، ومسألة المقاتلين الأجانب فلقد خلصت الدراسات التي أجريت على الأشخاص الذين تنقلوا إلى سوريا جراء مشكلة الحدود إلى عدة أسباب، تفسر تورطهم مع تنظيم الدولة الإسلامية، تنوعت ما بين الأسباب السياسية، الدينية والشخصية ولعل أبرزها :

✓ نجاح داعش وشرعيتها، بداية من الانتصارات التي حققتها في بادئ الأمر والتي أضفت لها هالة من القوة والحصانة، فبعد الهزيمة التي ألحقتها بالقوات السورية المدعومة من الغرب واحتلالها

¹ Marc Lynch, "The Political and Institutional Impact of Syria's Displacement Crisis: Introduction", *middle east law and governance*, n.9, 2017, p.27, available from: https://brill.com/view/journals/melg/9/3/article-p223_223.xml?language=en

مساحات من الأراضي السورية، حقق داعش أكثر مما حققته أي حركة أخرى منذ حرب المجاهدين في أفغانستان، ومن خلال سيطرتها تمكنت داعش من اكتساب مظهر حكومة عاملة ذات مصداقية.

✓ **نبوءات المعركة الفاصلة:** تنتبأ النبوءات الإسلامية الكلاسيكية، بأن **معركة أرمجدون*** ومعركة الإسلام الفاصلة مع أعدائه ستقع في منطقة الشام (سوريا الكبرى)، حيث أصبحت هذه النبوءات جزءاً أساسياً من أيديولوجية تنظيم داعش، ووفقاً للدعاية التي ينشرها التنظيم فإن مدينة دابق التي تم الاستيلاء عليها ستكون مسرحاً لهذه المعركة المروعة الأخيرة بين المسلمين والنصارى، ورأى الكثير من المقاتلين الإرهابيين الأجانب في ذلك فرصة للمشاركة في المعركة التي ستنتهي جميع المعارك.

✓ **العيش في دولة الخلافة:** قد يكون لدى المقاتلين الإرهابيين الأجانب رغبة مقترنة بالشعور بالواجب للعيش داخل خلافة تحكمها الشريعة.

✓ **الحرب العادلة:** في المراحل الأولى تحديداً في الحرب الذي شهدته سوريا، رأى العديد من المقاتلين الإرهابيين الأجانب أن دورهم يتمثل في الدفاع عن الإسلام وحماية أتباع دينهم وذلك لتلبية مطلب ديني يتمثل في الهجرة، ولم يتبنى الكثير من هؤلاء الأفراد العقيدة والأيديولوجية الجهادية بالكامل إلا بعد وصولهم إلى الأراضي السورية.¹

أما فيما يخص قضية اللاجئين السوريين، فقد عالجت الدكتورة جنيفر سكولت عويس **" Jennifer Schult Owais "** مشكلة الحدود في سوريا بمداخلة في مؤتمر تحت عنوان: **" إشكالية الحدود: أزمة اللاجئين السوريين في إطار الحدود المتداخلة والمتنازع عليها والناشئة "**، أين سعت الدكتوراه جنيفر إلى وصف وتحليل التحديات الأمنية التي تواجهها البلدان المجاورة لسوريا، فيما يخص قضية اللاجئين والتي استمرت لأكثر من 5 سنوات في طريقها لتصبح إحدى الحالات المستعصية على المدى الطويل، والتي من المتوقع أن يزيد فيها خطر التطرف، خصوصاً وأن تغير الحدود هو في الأصل تغير في الحدود الدينية، التاريخية والسياسية قبل أن تكون جغرافية، وعلى الرغم من هذا إلا أن الجهود الهادفة إلى معالجة أزمة اللاجئين السوريين، والتي يمكن أن تكون لها تداعيات أوسع انتشاراً لاتزال تعاني من النقص في الطواقم البشرية والتمويل وذلك لأن الهدف الأساسي الذي يتوخاه المجتمع الدولي من الحرب التي يشنّها على تنظيم الدولة الإسلامية هو كبح هذا التهديد الصاعد، ما أدى به إلى

* وفقاً لكتاب الوحي حسبهم هو موقع تجمع الجيوش للمعركة متى يحين وقت النهاية . كما يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى أي سيناريو يشير إلى نهاية العالم بشكل عام.

¹ مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، **المقاتلون الإرهابيون الأجانب دليل لمعاهد التدريب القضائي في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا**، (فيينا، ط1، 2021)، ص-ص 10-11

تخصيص مزيد من الأموال لمحاربة داعش، وعليه تستمر أوضاع اللاجئين في التدهور، إذ يواجهون مزيداً من القيود والمشقات الاقتصادية، ويتعرضون في حالات كثيرة للعنصرية، هذه القضية الأخيرة (اللاجئين) يعد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا أبرز أسبابها، انطلاقاً من تهديد تنظيم داعش للأمن الإنساني برمته، حيث أسفرت هجمات التنظيم في سوريا عن واحدة من أكبر الأزمات الإنسانية منذ الحرب العالمية الثانية على الرغم من الجهود الدولية، وذلك نتيجة استخدامها للأساليب الوحشية على غرار عمليات الاغتصاب، الاختطاف التفجيرات الانتحارية وأيضاً عمليات الإعدام.

ضف إلى هذه الاستراتيجية الوحشية الحرب اللاتماثلية بين الدولة والجماعات المتطرفة (داعش) المترجمة في عمليات هجومية برية غير حكومية، وضربات جوية بهدف القضاء على هذه التهديدات والتي نتج عنها انتهاكات لحقوق الانسان في سوريا.

هذا الصراع اللامثالي المستمر داخل سوريا أدى إلى نزوح داخلي أكثر من 11 مليون سوري و 4,2 مليون سوري يطلبون اللجوء في الخارج وعليه ساهم تنظيم داعش بشكل كبير في الحركة السكانية السورية انطلاقاً من تأثيره على الأمن الإنساني في سوريا¹.

لم يتوقف تأثير تنظيم داعش عند الأمن الإنساني والمجتمعي فحسب بل تعدى للأمن الاقتصادي وذلك من خلال تأثير الدولة الإسلامية على أجزاء مختلفة من القطاعات الاقتصادية الرئيسية بما فيها الزراعة، نشاط السوق، النشاط الصناعي بما فيها النشاط الطاقوي على غرار إمداد الكهرباء.

• **النشاط الزراعي:** حسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة عام 2015 سيطرت الدولة الإسلامية على حوالي 40% من كامل إنتاج القمح السوري، حيث كانت هذه الأخيرة قادرة على تحقيق الأرباح من خلال تصدير منتجات القمح السوري التي تتم زراعتها داخل أراضيها إلى المواقع الخاضعة لسيطرة النظام السوري على الساحل الغربي من سوريا ومصادرة أجزاء من كل حمولة الشاحنات مقابل تأمين مرور آمن لها².

• **النشاط الطاقوي (الكهرباء):** كان تأثير الدولة الإسلامية على الوصول إلى الكهرباء في المناطق التي تسيطر عليها بشكل خاص، ففي سوريا لم تكن الطاقة خاضعة لسيطرة مركزية بدلا من ذلك تعتمد أغلبية المناطق الخاضعة لسيطرة الدولة الإسلامية بشكل كبير على المحطات

¹ Lee-Ann Louw and Hendrik Johannes Lubbe, Threats to Security Posed by ISIS in Syria: A Human Security Approach, *Journal of Human Security*, v.13, n. 1, 2017, P.19, available from :

<https://www.mendeley.com/catalogue/259a6ced-e942-31f2-9abb-959744e0393e/>

² Annia Ciezadlo, The most unconventional weapon in Syria: Wheat, *the Post Washington*, 18 december 2015, available from: https://www.washingtonpost.com/opinions/the-most-unconventional-weapon-in-syria-wheat/2015/12/18/781a0ae0-9cf4-11e5-bce4-708fe33e3288_story.html, accessed on: (15-09-2019)

الكهرومائية القائمة على السدود الرئيسية على طول نهر الفرات، أدى التنافس على هذه السدود إلى انخفاض كبير في الوصول إلى الكهرباء، وفي مثال على ذلك تشير تقارير أوت 2015 إلى أنه يتسنى للمقيمين في الرقة الوصول إلى الكهرباء بعد ساعتين إلى 4 ساعات في اليوم على الرغم من اعتمادهم منشآت التوليد الكهربائية، والتي تسيطر عليها الدولة الإسلامية بشكل تام بما فيها دير الزور الغنية بالنفط وبيع الطاقة في مختلف أنحاء أحيائهم لتحقيق الربح وتخوفا من نقص سيطرتها على هذا المورد، قامت الدولة الإسلامية بجباية ضرائب على أصحاب المولدات للسماح لهم بتشغيلها وفرضت أسعارا باهظة إلى حد كبير على المستهلكين لشرائهم الكهرباء التي يتم توفيرها من مولدات غير المولدات الخاصة بها.

● **نشاط السوق والنشاط التجاري:** ركزت الدولة الإسلامية بشكل خاص على المحافظة على ظروف سوق مستقرة أملها الحفاظ على اقتصاديات محلية، تعمل بشكل جيد مع تحقيق الأرباح من هذه الأسواق من خلال فرض الضرائب على أكشاك السوق والمعاملات التجارية، في نفس السياق أدت أوجه النقص الهائلة على مستوى الخبز وتضخم أسعار المواد الغذائية التي عرفتتها الرقة إلى سلوك هجومي من جهة بعض التجار، حيث استمرت الصدمات في الأسعار على مدار فترة حكم الدولة الإسلامية، مؤدية إلى أدلة قولية حول زيادات في مدفوعات التحويلات إلى المنطقة من أجل دعم مشتريات المدنيين من منتجات أساسية مثل السكر والبنزين ، كما تتدخل الدولة الإسلامية بانتظام في الأسواق الخاضعة لسيطرتها، وهذا ما أشارت إليه تقارير أواخر عام 2014 حيث ساعدت الدولة الإسلامية على تسهيل تجارة الفاكهة، الخضار، القمح، المنسوجات العابرة للحدود بين عاصمتيها في الرقة والموصل¹.

● **قطاع التعليم:** تعرض تنظيم التعليم في سوريا إلى ضرر بالغ، جعل المستقبل التعليمي لأطفال سوريا قاتما، وقد عمد ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية إلى ملء الفراغ الذي أحدثته تقلص دور الدولة السورية، فأصبح الجهة الوحيدة التي تقدم التعليم للأطفال والشباب في المناطق الخاضعة لسيطرته، ولا شك في أن إفساد الأطفال يشكل جزء مقصودا في استراتيجية التنظيم، بحيث يحشد لنفسه عددا يستخدمه في المستقبل بصرف النظر عن أي خسائر في الأراضي أو في السياسة. ففي الرقة والمناطق الأخرى الواقعة تحت سطوة التنظيم، يدير مدارس تعيد تعليم الأطفال لا سيما الفتيان الصغار من مختلف الخلفيات الاثنية، فقد أعاد ديوان التعليم التابع للدولة الإسلامية هيكله

¹ Eric Robinson, Daniel Egel and others , *When the Islamic State Comes to Town The Economic Impact of Islamic State Governance in Iraq and Syria* , (Santa Monica : RAND Corporation , 2017), P-P.20-22 , available from: [RAND_RR1970.pdf](http://www.rand.org/pubs/perspectives/RR1970.pdf)

المدارس في المناطق الخاضعة لسيطرته، فمضى أثر المناهج الوطنية مستتبداً إياها بفهمه الخاص للشريعة، حيث باتت المناهج تتضمن مواد وكتبا تتماشى مع أيديولوجية الدولة الإسلامية للأطفال من مختلف الأعمار ويظهر العنف والطابع العسكري في جوانب المناهج كافة. وبالإضافة إلى التعليم في الصف، يشجع تنظيم الدولة الإسلامية الأنشطة التي تعلم الأطفال القتال وحمل السلاح ويتلقون تعليمهم ضمن الأيديولوجية الصارمة التي تتنادي بها المجموعة، وبالحدوث عن الأطفال تشير التقارير بشكل متزايد إلى توسع ظاهرة استخدام الأطفال كجنود أو منفذي عمليات إعدام وفي عام 2016 أكدت اليونيسيف وجود 851 حالة تم فيها تجنيد الأطفال واستخدامهم في الصراع¹.

○ التأثيرات الإقليمية والدولية لتنظيم الدولة الإسلامية على ضوء الحرب السورية

شكل تنظيم داعش من ظهوره الأول في العراق وامتداده إلى سوريا، تهديداً كبيراً على المستوى الإقليمي حيث سعى إلى بسط نفوذه وانتشاره على المنطقة الشرق أوسطية من خلال استراتيجياته التي يهدف بها إلى زعزعة استقرار المنطقة وتنفيذ مخططاته الإرهابية. وبالحدوث عن التداعيات الإقليمية لتنظيم الدولة الإسلامية على ضوء الحرب السورية، وجب الحديث عن مجمع الأمن الإقليمي الذي نظّر إليه باري بوزان " *Barry Buzan* "، كنوع محدد من المنطقة التي توحدتها مشاكل أمنية مشتركة، بمعنى آخر مجموعة من الدول تتأثر بما يجري في دولة واحدة بحكم المنطقة الجغرافية المفترضة، ومن هذا المنطلق فإن التهديدات تنتقل بسهولة أكثر وعبر مسافات أقصر، وعليه غالباً ما يرتبط انعدام الأمن بالقرب². وكما يراها بوزان، فإن المجمعات الأمنية الإقليمية هي عبارة عن مجموعات محلية من الفوضى، تعكس النظام الدولي ويتم تحديدها من خلال نمط هيكلي، يعتمد على الأمن المتبادل هذا الترابط الأمني قد يحمل في طياته علاقة صداقة أو العداوة بين الجهات الفاعلة، لكن العلاقة الأخيرة عادة ما تكون أكثر أهمية لأن جل المجمعات الأمنية تقريبا تقوم على ترابط المنافسة بدلاً من ترابط المنافع المشتركة³. وبالعودة إلى صعود تنظيم الدولة الإسلامية انطلاقاً من رؤية بوزان، فإنه خلق تحدياً حاسماً للنظام السياسي الإقليمي على ضوء الحرب السورية، حيث شهدت منطقة الشرق الأوسط حالة من الفوضى وعدم

¹ دون كاتب، *اللاجئون السوريون: مأساة العصر ومخاطر المستقبل*، (الدوحة، أكاديمية قطر الدولية للدراسات الأمنية، مارس 2017)، ص.20.

² Arie M. Kacowicz, "Regionalization, Globalization, and : Convergent, Divergent, or Overlapping? ", *The Helen Kellogg Institute for International Studies.*, December 1998 , p.12, available from :

https://kellogg.nd.edu/sites/default/files/old_files/documents/262.pdf

³ A. Acharya, *Regional Security Complexes in the Third World: Stability and Collaboration* , (Singapore : National University of Singapore , Department of Political Science, 2004), P.65

الاستقرار منذ خمسينات القرن الماضي انطلاقا من حرب السويس مروراً بثورات الربيع العربي وصولاً إلى ظهور داعش¹

وبتتبع التاريخ هذه الصراعات في منطقة الشرق الأوسط تصنف على أنها:

- ✓ صراع بين حكومة تقليدية وحركة إسلامية سياسية.
- ✓ صراع يتعلق بتوازن القوى بين العرب السنة والشيعة الثوريين التقليديين وحلفائهم.
- ✓ صراع أيديولوجي بين تنظيم داعش والمعتدلين.

ويمكن ملاحظة أن مختلف هذه الصراعات، هددت بصفة أو بأخرى استقرار المنطقة الشرق أوسطية لكن التهديد الذي أفرزه تنظيم الدولة الإسلامية كان الأكثر انتشاراً وتأثيراً، وذلك نتيجة مضاعفة أنشطته الارهابية في العراق وسوريا بغية تحقيق أهدافه التوسعية والاستيلاء على الأراضي المستهدفة، وعليه عمل هذا الأخير على بعث ملايين اللاجئين الذين يبحثون عن ملاذ في البلدان المجاورة أو بقية بلدان العالم على غرار باكستان، أفغانستان، المملكة العربية السعودية، الأردن... لذلك مع حدوث الهجرة الجماعية يقوم بعض مقاتلي داعش بتهريب أنفسهم كلاجئين في الدول المجاورة، وبهذه الاستراتيجية يكون التنظيم قادراً على إقامة قاعدته في تلك البلدان والتخطيط للهجمات وجعل المزيد من الناس متطرفين من خلال أيديولوجيته.²

وبالحديث عن أيديولوجيته، فقد أخذ مفهوم الجهاد في أيديولوجية تنظيم الدولة الإسلامية اتساع في الشرق الأوسط، أين بات يكتسب الدعم والولاء من جماعات إسلامية وجهادية أخرى ما يزيد من إمكانية خلق ترحيب للتنظيم في المنطقة، خاصة وأن هذا الأخير يقدم نفسه عبر رسائل على أنه المنقذ الحقيقي والمثالي للإسلام، ومنه نلاحظ أن استراتيجية داعش في الشرق الأوسط كانت تركز على مواقع التواصل الاجتماعي (دعائية) لجذب الأفراد والتأثير في المجتمعات.³

من منظور مختلف، ظهرت العديد من الجماعات المسلحة كرد فعل لتنظيم داعش مثل اليساريين، الشيعة المسيحيين والسنيين مما يجعل الجغرافيا السياسية في الشرق الأوسط أكثر تعقيداً، خصوصاً وأن الفراغ في السلطة التي عرفته سوريا سمح لمشاركة الدول الإقليمية والدولية ما ساهم تأثيرها على ظروف المنطقة كقوى خارجية تسعى لتحقيق أهدافها المتباينة لاسيما بين الدول الشيعية والسنية أيضاً دول الخليج

¹ T.C.Wittes, The regional impact of U.S. policy toward Iraq and Syria., *brookings*, 30-04-2015, Available from : <https://www.brookings.edu/testimonies/the-regional-impact-of-u-s-policy-toward-iraq-and-syria/> , Accessed on : (13-09-2019)

² Suror Shaba Polus, "ISIS in Iraq: The Impact on National, Regional and Global Peace and Security", *Saudi Journal of Humanities and Social Sciences*, v.2, n.01 , 2017, p.11 , Available from:

https://www.researchgate.net/publication/315787738_ISIS_in_Iraq_The_Impact_on_National_Regional_and_Global_Peace_and_Security

³ Luna SHAMIEH , SZENES Zoltán , *Ipid* , p.372

و إيران ضف إلى ذلك تركيا، والتي اتبعت سياسات خارجية مختلفة بشكل حاد، هذا ما زاد الحرب تعقيدا مما يجعل التوصل إلى الحل أكثر صعوبة.

كما أن هناك دراسات تشير إلى أن التهديد المشترك الذي يمثله داعش لعدد من الدول الإسلامية في الشرق الأوسط، يسبب تحولا جذريا في التحالفات الإقليمية إذ أن اللاعبون في الشرق الأوسط يجدون أنفسهم في مواجهة تهديدات وجودية من قوة إسلامية لا تطيع أيا من قواعد الحضارة التقليدية، كما كتب ديفيد آنديلمان " *David Andelman* " ، رئيس تحرير مجلة وورلد بوليسي. وعليه شكل ظهور تنظيم داعش في سوريا تحديا للمنطقة الإقليمية برمتها، خلقت مطالب سياسية وإقليمية يمكن أن تؤدي بدورها إلى مسارات جديدة للصراع والاضطراب¹.

أما على المستوى الدولي، فقد أظهرت التطورات الأخيرة أن تنظيم داعش واصل تنفيذ استراتيجياته العالمية لرسم تضاريسه داخل سوريا وتعزيزها وذلك من خلال تجنيد بعض أفراد من جميع أنحاء العالم بما في ذلك شمال أفريقيا، أوروبا، آسيا الوسطى ومن العالم العربي وتزويدهم بالموارد بغية توسيع نشاطاته الهجومية في العالم، مستخدما استراتيجيته العسكرية التي تعتمد بالدرجة الأولى على وسائل التواصل الاجتماعي بإرسال مقاطع فيديو مرعبة من جهة وسائل جذب لتجنيد الأفراد من جهة أخرى². كما كشفت الهجمات الأخيرة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية عن أشكال مختلفة من التهديدات التي تطرحها الدولة الإسلامية. حيث أن عام 2015 شهد 24 هجوما لداعش راح ضحيته أكثر من 500 شخص خارج سوريا، على غرار الهجوم الذي تعرضت له باريس والذي خلف 129 قتيلًا،³ وقد كشفت تحقيقات إضافية عن أن قائد الهجوم نفسه قد سافر إلى سوريا من بلجيكا للقتال إلى جانب الدولة الإسلامية ضد نظام بشار الأسد في بداية عام 2014، وقد عاد في وقت لاحق إلى أوروبا وفي المقام الأول إلى اليونان وبلجيكا، وبعد أقل من شهر واحد عام 2015 قتل 14 شخصا في هجوم سان برناردو في كاليفورنيا، ليزر أيضا دوليا تهديد المقاتلين الأجانب ويبدو أن حوادث إطلاق النار في أورلاندو في فلوريدا وفي نيس الفرنسية تؤكد هذا التهديد، فعلى الرغم من أن هناك ما يبرز الحذر بالنظر إلى أنه يتضح في بعض الأحيان لاحقا أن الأفراد الذين يبدو أنهم نئاب منفردة يملكون روابط عميقة بالدولة الإسلامية.

إن العدد الدقيق للمقاتلين الأجانب الذين انضموا إلى الدولة الإسلامية ليس معروفا ولكن تميل التقديرات لتحديد هذا الرقم بين 30,000 و 40,000 ، وعليه لاحظ رئيس الأركان المشتركة أن المقاتلين

¹Suror Shaba Polus , *Ipid*, p-p. 11-12

² Luna SHAMIEH , SZENES Zoltán , *Ipid*

³ Luna SHAMIEH, SZENES Zoltán, *Ipid*, P. 372

الأجانب قد وصلوا إلى حوالي 145 بلدا تحت راية تنظيم الدولة الإسلامية ، هذه الاستراتيجية الأخيرة تبين أن تنظيم داعش يعمل على تعويض خسارته في الأراضي السورية¹.

2- استراتيجية مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام

كما سبق وذكرنا، يطرح تنظيم الدولة الإسلامية عددا كبيرا من التهديدات، شملت تهديدات محلية إقليمية وعبر إقليمية مزعومة للاستقرار الدولي، وهذا ما فرض بالضرورة وضع استراتيجية أكثر فعالية لمواجهة هذه الأخيرة، لذلك اعتمدت أمريكا على استراتيجية تستند إلى خيارات للتعامل مع تنظيم دولة الإسلامية تمثلت في:

أ- المكافحة المستمرة للإرهاب كخيار استراتيجي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية

ب- التقويض الشامل (الدرع الثقيل) كخيار استراتيجي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية

أ- المكافحة المستمرة للإرهاب كخيار استراتيجي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق

والشام

تتصور هذه الاستراتيجية ضد تنظيم الدولة الإسلامية، حالة يفرض فيها تنظيم الدولة الإسلامية تهديدا محليا وريفيًا على عناصر الأمن السورية على أفضل تقدير وذلك ضمن هذه الاستراتيجية الإقليمية، ونظرا أن الأسباب الجذرية لا يمكن معالجتها بشكل معقول، سيتطلب هذا الأمر بذل جهود مستمرة لمكافحة الإرهاب، وتكون هذه الجهود معدة لتخفيض حجم تنظيم الدولة الإسلامية بشكل منهجي إلى النقطة التي يكون فيها حجم التنظيم مساويا لحجم أي تنظيم إرهابي محلي، تشمل الوسائل والطرق الأساسية المطلوبة والعمليات المستهدفة للأفراد رفيعي المستوى لدى الولايات المتحدة الأمريكية أو شركائها وقصفهم جوا سيتطلب هذا قدرة دائمة للتدخل في سوريا، طالما كان تنظيم الدولة الإسلامية موجودا في هذه الحالة المتصورة لن يتمتع تنظيم الدولة الإسلامية بسيطرة صريحة على الأرض وستكون حوادث القصف والقتل في المناطق الحضرية نادرة جدا لدرجة أن جميعها تقريبا غير مرتبطة بالأمن الإقليمي والعالمي²، وتقر هذه الاستراتيجية أن تنظيم الدولة الإسلامية قد يوجد للأبد ولكن من المرجح أنه سيتحول أو سينقسم بمرور الوقت، وهذا ما أشار إليه مؤيدي هذه الاستراتيجية من منطلق أن تنظيم الدولة الإسلامية سينتهي في نهاية المطاف بتدمير نفسه بنفسه إلا أن شيئا من الغموض سيبقى يسود النهاية، مع ذلك ستأتي هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية في أحسن الأحوال آجلا أم عاجلا على الرغم من إمكانية تجنيد أعداد كبيرة من القوات الأمريكية التقليدية في القتال البري لتسريع استعادة الأراضي التي استولت عليها الدولة الإسلامية، إلا أنه قد يكون سببا في نشوب المزيد من المقاومة المحلية وزيادة العواقب والأعباء التي

¹ Lynn E. Davis, Jeffrey Martini, Kim Cragin, *A strategy to counter Isil as a transregional threat, Perspective*, (Santa Monica:RAND Corporation, 2017) , p.09 , available from:

https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE228/RAND_PE228.pdf

f

² Ben Connable, Natasha Lander, Kimberly Jackson, *Ipid* , p.31

تتحملها الولايات المتحدة الأمريكية أساساً ولذلك ستحمل الاستراتيجية الطرفية عنوان تقليل خطر الإرهاب في العراق وسوريا بدلاً من مواجهته، ولذلك يشار إلى هذه الاستراتيجية على أنها استراتيجية الاحتواء أو ببساطة جز العشب.¹

ويتمثل هدف هذه الاستراتيجية على المدى القصير في تقليص نفوذ تنظيم الدولة الإسلامية إلى النقطة التي لا يبقى للتنظيم أي سيطرة تذكر على المناطق الحضرية في العراق وسوريا، ويتمثل هدفها على المدى المتوسط في تخفيض حجم تنظيم الدولة الإسلامية إلى النقطة التي لا يستطيع عندها التنظيم شن هجمات خارج العراق أو سوريا، وتعد طرق تحقيق الأهداف قصيرة ومتوسطة المدى لهذا الخيار الاستراتيجي تكتيكية في المقام الأول، حيث تركز على الاستخبارات الفعالة والهجوم الجوي والعمليات الخاصة العسكرية وقد يكون للجيش الأمريكي دور محوري في التخطيط لهذه الاستراتيجية.²

وبتطبيق هذه الاستراتيجية على الواقع في سوريا، فسيزداد العمل المباشر ضد تنظيم الدولة الإسلامية بصورة كبيرة، مع زيادة قيام عناصر قوات العمليات الخاصة وربما بعض وحدات القوة ذات الأغراض العامة بشن غازات هجومية في أرجاء المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية، كما سيزداد الجهد المبذول لمكافحة الموارد المالية التي تمثل تهديداً لزيادة كبيرة مع زيادة شن عمليات هجوم مدمرة لحقول النفط وأصول النقل والبنوك وغير ذلك التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية، وستمنح الأولوية للأهداف وفق احتمالية إلحاق الضرر بمصادر تمويل تنظيم الدولة الإسلامية مع التركيز على إعادة البناء أو التطوير الاقتصادي عقب القضاء على التنظيم بنسبة أقل في إطار الاستراتيجية الحالية، على سبيل المثال قد تسعى هذه الاستراتيجية إلى التدمير الكامل لمنشآت معالجة النفط التي تخضع حالياً لسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية وقد تتطلب هذه الجهود استمرار حقوق إقامة القواعد والتحليل الجوي عبر الدول المجاورة، كما ستتركز الجهود الدبلوماسية على بناء القواعد والحفاظ عليها ومنح مساحة تشغيلية للمناورة مع الدول المجاورة.³

على الرغم، من أن غالبية الدول تلجأ إلى هذا الخيار الاستراتيجي الذي يعمل على منع التنظيم الإرهابي من توسيع نطاق سيطرته ونفوذه لا لسعي إلى تقويض تلك السيطرة أو ذلك النفوذ، على غرار إدارة أوباما والتي اتبعت هذا الخيار بالفعل منذ 2014 وحتى أواخر العام 2015 بعد هجمات داعش الكثيفة في الأنبار والموصل. وركزت في البداية على احتواء التهديد والمساعدة في الدفاع عن العراق إلا أن هذه الاستراتيجية ثبت أنها غير ناجحة بالمرّة. فمن غير المرجح على الإطلاق أن يؤدي احتواء تنظيم إرهابي عابر للحدود مثل داعش إلى انهيار التنظيم وزواله بمرور الوقت. أيضاً فإن ملاحقة منصات

¹ Seth G. Jones, James Dobbins, Daniel Byman & others , *Rolling Back the Islamic State* , (Santa Monica: RAND Corporation, 2017), P.14, Available from:

file:///C:/Users/asus/Downloads/RAND_RR1912.pdf

² Ben Connable, Natasha Lander, Kimberly Jackson , *Ipid*, P.32

³ *Ipid*.P. 33

داعش الدعائية عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي تصبح أصعب بمرور الوقت، إذ أثبتت عناصر التنظيم قدرتها على تجاوز آليات الحظر والمراقبة، وتوظيف منصات التواصل الاجتماعي بشكل ماهر وفعال. والأخطر، أن تبني فواعل مهمة -سواء إقليمية أو دولية- هذا الخيار في البداية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، ساهم في إطالة عمر التنظيم ولم يفض إلى تخفيض سقف المخاطر بالمرّة بحيث إنه وحتى بافتراض تفكك تنظيم داعش وانهاره الآن، فإن خطر عناصره سيظل قائماً بعد أن بات للتنظيم قواعد وملاذات منتشرة داخل وخارج مناطق الصراع¹.

ب- التقويض الشامل (الدحر الثقيل) كخيار استراتيجي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية

تركز استراتيجية التقويض الشامل على معاكسة المكاسب التي حققها تنظيم الدولة الإسلامية في الدول التي أنشأ معاقل له فيها، وذلك من خلال النزج بالقوات الأمريكية التقليدية في المعارك البرية معه²، إذ يرى مؤيدو القتال البري التقليدي، أن القوات المحلية في الدول مثل العراق وسوريا تعوزها في العموم القوة أو الوحدة أو الحماس الكافي لهزيمة مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية حتى مع المساعدة الجوية الأمريكية. ويرى أحد مؤيدي هذه الاستراتيجية أن الوسيلة الأضمن لتحقيق الهدف الاستراتيجي المتمثل باجتثاث تنظيم الدولة الإسلامية من العراق يتجلى بنشر القوات البرية الأمريكية وحزم الإمدادات اللازمة لدعمها³، وبخلاف استراتيجية المكافحة المستمرة للارهاب التي تركز على الحد من توسع تنظيم الدولة الإسلامية بصورة أكبر، تتضمن استراتيجية الدحر الثقيل إضعاف قوات التنظيم وهزيمتها في نهاية المطاف أينما أنشأت لنفسها معاقل آمنة. وعلى إثر هذا تقوم استراتيجية "التقويض الشامل" على شقين مفادهما:

- **الاشتباك العسكري الكثيف:** وذلك بنشر قوات نظامية كثيفة والاشتباك مع التنظيم عسكرياً، بهدف تجريد التنظيم من كافة مكاسبه التي حققها، وحرمانه من معاقله، وبالتالي إضعاف التنظيم ثم القضاء عليه، وتعتبر أسرع استراتيجيات القضاء على التنظيمات الإرهابية إلا أنها تنطوي على عقبات تترأسها تهديد حياة المدنيين وممتلكاتهم، إذ أن التنظيمات الإرهابية مثل داعش وفروعها تعمل وتختبئ وسط المدن والقرى، كما أن نشر قوات كثيفة بهذا الشكل و استخدام أدوات الحروب النظامية الشاملة لا بد وأن يفضي إلى خسائر بين المدنيين الأمر الذي قد يكون له تبعات سياسية واجتماعية خطيرة .

¹ محمد جمعة، خارطة مستقبل داعش، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، سبتمبر 2017، في:

<https://acpss.ahram.org.eg/News/16400.aspx> ، تاريخ الاطلاع : (2021-01-25)

² Kimberly Kagan, Frederick W. Kagan, and Jessica D. Lewis, *A Strategy to Defeat the Islamic State*, (Washington: Institute for the Study of War, September 2014), p.22 , Available from :

https://www.understandingwar.org/sites/default/files/Defeating%20ISIS_0.pdf

³ David E. Johnson, "Fighting the Islamic State: The Case for US Ground Forces " , *Parameters*, V. 45, N. 1, 43, 2015, p. 14, available from :

<https://publications.armywarcollege.edu/pubs/3708.pdf>

○ **وجود برنامج شامل ومحدد المدة:** وذلك لملء الفراغ الناتج عن تقويض التنظيم، وإعادة بناء ما تهدم بفعل عملياته، وأيضاً أعمال مكافحة الإرهاب ناهيك عن أهمية التأهيل النفسي والثقافي للأهالي الذين خضعوا لتجارب شديدة القسوة بداية من السقوط بين فكي التنظيم، ثم ما لحق بهم من خسائر وما تعرضوا له من محن حتى نجاح عمليات مكافحة الإرهاب، هذه البرامج تتطلب تعاوناً ومساندة دولية يندرج فيها وضعاً اقتصادياً مستقرّاً داخل البلد المهدهد من قبل التنظيم. وبما أن معظم البلدان التي تعاني من تهديد مباشر من قبل داعش وفروعه تعاني من أزمات اقتصادية واجتماعية، فإنه ليس من المنتظر أن يتحقق هذا الشق الحيوي من استراتيجية التقويض الشامل بشكل مرضي. وبالتالي، فإنه وبعد انتهاء أعمال مكافحة الإرهاب، وانسحاب القوات النظامية، سينشأ فراغ ومساحة لبعث التنظيم الإرهابي من جديد، أو تملأه فواعل أخرى إرهابية ومتطرفة أيضاً¹.

تتضمن المنافع المحتملة لهذه الاستراتيجية ماتعد به بكونها السبيل الأسرع و الأضمن للقضاء على مركز الخلافة الرئيسي في العراق وسوريا، بيد أنها تبقى مصحوبة مع الكثير من المخاطر سببها التدخل العسكري الواسع، فعلى الرغم، من أن القوات الأمريكية قد تكون قادرة على تحرير الرقة والموصل وغيرها من الأراضي الخاضعة لسيطرة التنظيم بصورة سريعة، إلا أن استخدام القوات الأمريكية للسيطرة على المناطق واستعادة الاستقرار فيها وإعادة بنائها، قد يتحول بسرعة إلى عبء مالي ودموي في حين يمكن للانسحاب السريع للقوات الأمريكية أن يترك فراغاً يمكن أن يسده نهوض التنظيم أو غيره من الجماعات السلفية الجهادية².

ومن ناحية أخرى، فإن تطبيق استراتيجية "التقويض الشامل"، يتطلب وجود إرادة سياسية جماعية وتوافق دولي أو حتى على مستوى إقليمي لتطبيق هذه الاستراتيجية بنجاح وهو أمر غير متوقع حدوثه، فالفواعل المنخرطة في الحرب ضد داعش في سوريا والعراق، تتبع استراتيجيات متفرقة للغاية³ لتعتمد الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية التقويض عن بعد (البحر الخفيف) لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية والتي تعتبرها الأنس، رغم وجود ما يعيبها هي الأخرى، وعليه سيتم التطرق لهذه الاستراتيجية عند مناقشة طبيعة الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم داعش لاحقاً.

من خلال ما سبق، نستنتج أن تنامي ظاهرة الإرهاب بصفة عامة وتحولها إلى ظاهرة عالمية أدى إلى ظهور العديد من الاستراتيجيات سواء المتعلقة بالأطراف المتضررة من الظاهرة أو تلك المتعلقة

¹ محمد جمعة، مرجع سابق

² Daniel Byman, "ISIS Goes Global : Fight the Islamic State by Targeting Its Affiliates ", *Foreign Affairs*, V. 95, n. 2, March/April 2016, p.14 , available from :

<https://www.foreignaffairs.com/articles/middle-east/isis-goes-global>

³ محمد جمعة، مرجع سابق

بالتنظيمات الإرهابية على غرار تنظيم الدولة الإسلامية. والملاحظ أن أغلب الاستراتيجيات المتخذة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية التي تناولناها الموجهة ضد تنظيم داعش في سوريا أو في العراق على حد سواء لم تنجح في احتواء أو إيقاف هذا الأخير، خاصة مع توظيف هذه الجماعة الإرهابية لأدوات جديدة، تعتمد على التطور التكنولوجي والامتداد الجغرافي لتشيتت الجهود الإقليمية والدولية في مكافحة هذه الظاهرة المتنامية مستغلة بذلك حالة عدم الاستقرار التي شهدته سوريا خاصة والشرق الأوسط عموماً الأمر الذي دفع بالدول على رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية إلى البحث عن استراتيجية جديدة، تتواءم مع تطور استراتيجيات الجماعات الإرهابية، وفي ظل التهديدات التي خلفها تنظيم داعش أصبحت الحاجة أكبر إلى تبني استراتيجية موحدة ومتكاملة، تنطلق أولاً من إيجاد مفهوم موحد للإرهاب تتفق عليه أغلب الدول بغض النظر عن الاختلاف الأيديولوجي، وتحديد الوسائل والأدوات الفعالة لمكافحة تنظيم داعش حسب خصوصية ظاهرة الإرهاب في كل دولة، نشير أن هذا الخيار الاستراتيجي التي سعت إليه الدول على رأسه الولايات المتحدة الأمريكية تعززه سياسة التحالفات الدولية، وعليه سيتم دراسة التحالف الدولي ضد تنظيم داعش (2014-2020)، والوقوف عند أهم محطاته ضمن هذه الدراسة من خلال المبحث الثاني من هذا الفصل.

➤ المبحث الثاني: التحالف الدولي كخيار استراتيجي دولي لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية

على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية، أنهت انسحاب قواتها من العراق في ديسمبر عام 2011 فإن عودتها للعراق كانت سريعة، بسبب التوسع المفاجئ والسريع الذي حققه تنظيم الدولة الإسلامية في كل من سوريا والعراق عامي 2013 و 2014، هذا الصعود المفاجئ لتنظيم الدولة الإسلامية بما يحمله من تهديد قابل للحركة بين حدود دول المنطقة، ألقى بظلاله على رد فعل القوى الدولية والإقليمية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، الدول الأوروبية ودول الجوار الجغرافي لكل من العراق وسوريا التي تولت مهمة منع توسع هذا التنظيم، وعليه سعت أمريكا إلى إنشاء تحالف دولي لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية كخيار استراتيجي مناسب، بغية تحقيق المصالح الدولية عموماً والقومية خصوصاً، وعلى إثر هذا يرمي هذا الجزء من الدراسة إلى البحث في ماهية هذا التحالف و معرفة دور الولايات المتحدة الأمريكية في حيثياته على اعتبارها العضو القيادي في هذا الأخير، من منطلق البحث في طبيعة استراتيجيتها اتجاه هذا التنظيم الإرهابي. ولمناقشة هذا المبحث ارتأينا أن نقسمه إلى جزئين مفادهما:

- أولاً: التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية: الطبيعة / المضامين / التأثيرات
- ثانياً: دور الولايات المتحدة الأمريكية في التحالف الدولي

أولا/ التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية: الطبيعة / المضامين / التأثيرات.

مثل احتلال تنظيم داعش لأجزاء واسعة من العراق وإعلان خلافته في الموصل سنة 2014 حدثا جليا عرض الخارطة السياسية لاسيما في العراق وسوريا إلى تحولات جغرافية وديمغرافية خطيرة، نظرا للتغيرات التي أحدثتها في المناطق التي سيطر عليها، وللانتهكاكات الجسيمة التي مارسها بحق السكان الذين وقعوا تحت سيطرته ولاسيما الأقليات الاثنية والدينية. ولكونه يمثل تنظيما إرهابيا عالميا وتحديا أمنيا عابرا للحدود تشكل التحالف الدولي الذي مثل أكبر تحالف عسكري عبر التاريخ لمكافحة هذا التنظيم والقضاء عليه، وقد تنوعت إسهامات دول التحالف، إذ شملت الجانب العسكري والإنساني وغيرها.. إلخ ، وعليه نسلط الضوء في هذا الفرع من الدراسة على دور التحالف الدولي في مكافحة أخطر تنظيم إرهابي عابر للحدود، والبحث عن مساهماته الميدانية سواء أكانت في جانبها العسكري أم الإنساني لاسيما وأن هذا التنظيم قد اتبع أسلوب حرب العصابات، واتخذ من المواطنين كدروع بشرية، مما صعب على دول المنطقة المتضررة منه بشكل مباشر وتحديد العراق وسورية من القضاء عليه ، ومنه يندرج تحت هذا الفرع مايلي:

1- طبيعة التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية ومضامينه الأساسية

2- التحالف الدولي: تضافر القوى للحد من انتشار تنظيم الدولة الإسلامية وتأثيراته الإقليمية والدولية

1- طبيعة التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية ومضامينه الأساسية.

تجد الكثير من القوى الدولية والإقليمية في التحالفات السبيل المهم والناجع لزيادة نفوذها ودعم مواردها لكن الوقت الراهن، أضحي من الصعب تشكيل تحالفات نظرا لتناقض المصالح وتضارب البنى الفكرية لكن وعلى رغم من هذا، سعت الدول إلى تشكيل تحالف دولي، يتميز بعضويته ومجال عمله والتزامه بغيه تحقيق هدفه الأسمى والظاهر للعيان، المتمثل في إضعاف تنظيم داعش من خلال مواجهته على مختلف الجبهات وتفكيك شبكاته ومجابهة طموحاته العالمية، وبالتالي إلحاق الهزيمة به في نهاية المطاف، وعلى ضوء هذا، توضح هذه الوصلة البحثية العوامل الرامية لبناء هذا التحالف ومضامينه-غياته ومبادئه الأساسية في ظل هذه التغيرات الدولية الراهنة، والتي من شأنها إعادة ترتيب سياسات واستراتيجيات القرن الحادي والعشرين من خلال:

أ- تشكيل التحالف الدولي وعوامل نشأته.

ب- استراتيجية التحالف الدولي ما بين تعدد المهام وأحادية الهدف.

أ- تشكيل التحالف الدولي وعوامل نشأته

ساهم صعود تنظيم الدولة الإسلامية وتوسع نفوذه وسيطرته على مساحات واسعة في سوريا والعراق ومن ثم إعلانه الخلافة الإسلامية عام 2014 في تغيير المقاربة الأمريكية اتجاه أزمات الشرق الأوسط بصورة عامة، وما يحدث في سوريا والعراق بصفة خاصة، إذ لم يعد حلها أولوية لإدارة أوباما، وقد ركزت آنذاك على ملفين رئيسيين تمثلا في:

- مواجهة تنظيم الدولة ووقف تمدده في العراق وحرمانه من ملاذات آمنة في سوريا.
- إنجاز اتفاق نووي نهائي مع إيران وتجنب استفزازاتها بخطوات تصعيدية ضد مصالحها وتوجهات سياستها الخارجية سواء كان ذلك في العراق أو في سوريا.¹

في سبيل إنجاز الهدف الأول، سعت الإدارة الأمريكية إلى إنشاء تحالف دولي لمواجهة هذا التنظيم وعليه، بات عدم الاستقرار الذي تشهده كل من العراق وسوريا والشرق الأوسط بشكل كبير جراء التهديد الذي يشكله داعش من أبرز العوامل التي دفعت الدول لإنشاء هذا التحالف، خصوصا بعدما أصبح التنظيم يهدد السلم والأمن الدوليين، نظرا للانتهاكات الكبيرة التي ارتكبتها بحقوق الانسان، بما في ذلك القتل العشوائي، الاستهداف المتعمد للمدنيين، عمليات الإعدام الجماعية وغيرها من أشكال العنف، مما أسفر عن نزوح جماعات كبيرة لاسيما من الأقليات، فضلا عن العديد من التأثيرات الأخرى. وعليه، مثل تنظيم داعش تهديدا إرهابيا عالميا لاسيما بعد أن تدفق الآلاف من المقاتلين الأجانب إلى العراق وسوريا من جميع أنحاء العالم ونظرية توازن التهديد لسنتين والت في بناء التحالفات خير دليل لإقامة هذا التحالف.

ومن مبررات التحالف أيضا، هو أن الدول التي تجمعهم مصالح مشتركة أو متقاربة، تلجأ عادة إلى تشكيل التحالفات في حالات الصراعات بهدف زيادة القدرات الاستراتيجية ببعديها العسكري والاقتصادي لمواجهة الأعداء، ويأتي هذا التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لموازنة التحولات الاستراتيجية في هيكل النظام الدولي التي أخذت تصب في مصلحة فواعل دولية منافسة للولايات المتحدة الأمريكية ما تقره **نظرية توازن القوى** في بناء التحالفات، وبذلك فإن أهم الأهداف الرئيسية للولايات المتحدة الأمريكية من هذا التحالف، هو احتواء مشروع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين " *Vladimir Putin* " بإعادة بناء روسيا العظمى ومواجهة التقدم الروسي في منطقة الشرق الأوسط، فضلا عن ذلك إعادة انتشار القوات الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في الأراضي العربية وتحديدًا في العراق وسوريا. دون أن ننسى أن تنظيم داعش أصبح يهدد المصالح الحيوية للقوى الإقليمية والدولية،

¹ حمزة المصطفى، " الحرب على تنظيم الدولة "بعد مرور سنة من " التحالف الدولي " حالة سورية"، *سياسات عربية*،

وهو ما يفسر التحالف الكبير الذي نظّمته الولايات المتحدة لمكافحة هذا التنظيم وهو ما أكدته نظرية توازن المصالح في بناء التحالفات¹

استناداً لهذا المبررات، وعلى هامش قمة الناتو في سبتمبر 2014 دعت الولايات المتحدة الأمريكية تسع دول من أعضاء حلف الشمال الأطلسي (فرنسا، بريطانيا، الدنمارك ، ألمانيا، كندا ، تركيا، إيطاليا ، بولندا وأستراليا)، إلى تشكيل تحالف دولي لمواجهة التهديد الذي يشكله تنظيم داعش، أين أيدت هذه الحلفاء دعوة الولايات المتحدة للعمل².

في 10 سبتمبر 2014، خاطب الرئيس أوباما العالم، ليعلم أن الحرب ضد داعش هي معركتنا، ولكن ليس معركتنا لوحدها، وأشار إلى أن القوة الأمريكية، يمكن أن تحدث فرقا ثم أعلن أن أمريكا ستقود تحالفاً واسعاً لدحر داعش وتدميره في نهاية المطاف من خلال استراتيجية شاملة ومستدامة لمكافحة الإرهاب. وفي ختام خطابه، قال الرئيس أوباما: " **هذه هي القيادة الأمريكية في أفضل حالاتها، تقف مع الأشخاص الذين يقاتلون من أجل حريتهم، ونحشد الدول من أجل أمننا المشترك وإنسانيتنا المشتركة**".³

كما أوضح باراك أوباما، أن للتحالف محددات تحكمه تمثلت في:

✓ حاجة الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضم دول عربية وإسلامية إلى التحالف، وذلك حتى لا تظهر الحملة الأمريكية على الإرهاب وكأنها حملة على الإسلام على غرار ما حصل في فترة بوش الابن.

✓ ألا يعتمد التحالف على شركاء محليين كانوا سبباً مباشراً أو غير مباشر في صعود تنظيم الدولة وساهموا بممارستهم العنيفة في اكتسابه حاضنة شعبية في المناطق التي يسيطر عليها، لذلك ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إبعاد رئيس الوزراء العراقي السابق **نوري المالكي** وتشكيل حكومة وحدة وطنية، تضم شرائح أساسية من المجتمع العراقي وعلى رأسها العرب السنة.

✓ عدم نشر قوات برية أمريكية وتكليفها بمهام قتالية مع إمكانية إرسال مستشارين ومدربين.

¹ ضاري فرحان حمادي، مصطفى إبراهيم سلمان، " استراتيجية التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب في العراق"، مجلة *المستنصرية للدراسات العربية والدولية*، ع.61، 2018، ص-ص، 46-47

² Carmen-Cristina Cîrlig, *The international coalition to counter ISIL/Da'esh*, (EPRS / European Parliamentary Research Service , 2015), p.06 , available from : https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/BRIE/2015/551330/EPRS_BRI%282015%2951330_EN.pdf

³ Pamela quanrud, "The Global Coalition to Defeat Isis: A Succes Story", *THE FOREIGN SERVICE JOURNAL*, 2018, p.36, available from: https://afsa.org/sites/default/files/flipping_book/010218/36/#z:oom=z

وفقا لهذه المحددات، انعقد اجتماع جدة في المملكة العربية السعودية يوم 12 سبتمبر 2014، حيث اجتمعت عشر دول شرق أوسطية مع ممثلين للولايات المتحدة، حيث اتفقت كل من الولايات المتحدة السعودية، مصر، العراق، الأردن، لبنان، قطر، الكويت، البحرين، الامارات وسلطنة عمان على محاربة تنظيم الدولة وعلى إعادة بناء المجتمعات التي روعها التنظيم بأعماله الوحشية وفقا لما جاء في خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما.¹

لتنضيف العاصمة الفرنسية بعدها، ممثلين عن أكثر من 20 دولة، بما في ذلك دول الشرق الأوسط للبحث عن السلام والأمن في العراق، وقد شدد المؤتمر على التزام المشاركين بدعم الحكومة العراقية الجديدة في حربها ضد داعش بأي وسيلة، بما في ذلك الوسائل العسكرية المناسبة.²

في 19 سبتمبر 2014، أعلنت فرنسا عن شن ضربات في العراق، بعدما كانت الولايات المتحدة السبابة في أوت 2014، أين أمر الرئيس باراك أوباما بضربات جوية لمنع سقوط مدينة أربيل الكردية وكسر حصار الجماعة على جبل سنجار، حيث فر الآلاف من الايزيديين العراقيين بعد تهديدهم بالإبادة الجماعية، ويعد هذا التصرف الفرنسي إشارة على بدء حملة عسكرية دولية ضد داعش، لتتوالى الضربات الجوية بعد فترة وجيزة من الولايات المتحدة وبعض العرب في سوريا.³

في 24 سبتمبر 2014، وأمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، كرر الرئيس الأمريكي أوباما أن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة للعمل مع تحالف واسع لتفكيك شبكة تنظيم الدولة الإسلامية، وحثه على اتخاذ إجراءات عالمية ضد تمويل الجماعات المتطرفة والدعاية لها،⁴ ومنه استجابة أكثر من 40 دولة خلال الأسبوعين المتاليين، ونظرا لهذه الاستجابة السريعة كان البيت الأبيض قد أعلن بالفعل عن تعيين الجنرال المتقاعد جون ألين " *John Allen* " كمبعوث رئاسي خاص للتحالف العالمي لمكافحة تنظيم داعش ونائب مساعد وزير الخارجية بريت ماكغورك " *Brett McGurk* " نائبا له.⁵

ولقد شهدت بروكسل العاصمة البلجيكية في ديسمبر 2014، اجتماع وزاري تحت شعار التحالف من أجل محاربة داعش ضم من خلالها التحالف 60 عضوا من دول أمريكا الشمالية، آسيا وأوروبا بالإضافة إلى ما يقارب اثني عشر دول شرق أوسطية. ليبليغ عدد أعضاء التحالف عام 2017، 74 عضو، 70 دولة وأربع منظمات دولية تمثلت في: الاتحاد الأوروبي، منظمة حلف الشمال الأطلسي، جامعة الدول

¹ حمزة مصطفى، مرجع سابق

² Carmen-Cristina Cîrlig, *Ipid*

³ Pamela quanrud, *Ipid*

⁴ Carmen-Cristina Cîrlig, *Ipid*

⁵ Pamela quanrud, *Ipid*

العربية، الانتربول، ووفقا للوزارة الخارجية الأمريكية، يوجد حاليا 83 مشاركا في التحالف كل وطبيعة مشاركته كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم 03: أعضاء التحالف الدولي

إفريقيا	أمريكا	آسيا والمحيط الهادي	أوروبا	الشرق الأوسط	المنظمات الدولية
الكامرون	الولايات المتحدة الأمريكية	جزر الفيجي	ألبانيا، استراليا، بلجيكا، البوسنة والهرسك، بلغاريا، كرواتيا، فنلندا	البحرين	جامعة الدول العربية
جمهورية إفريقيا الوسطى	الولايات المتحدة الأمريكية	أفغانستان	دانمارك، ايستونيا، فرنسا، جورجيا	العراق	الاتحاد الأوروبي
تشاد	بناما	اليابان	ألمانيا، اليونان، هنغاريا، ايسلندا	الأردن	الانتربول
جمهورية الكونغو الديمقراطية	كندا	ماليزيا	أيرلندا، إيطاليا، لاتفيا، ليتوان	الكويت	حلف الشمال الأطلسي
كوسوفو	كندا	نيوزيلندا	لوكسمبورغ، مولدوفا، شمال مقدونيا، النرويج، بولندا، البرتغال	لبنان	تجمع دول الساحل والصحراء
جيبوتي	كوريا الجنوبية	الفلبين	رومانيا، صربيا، سلوفاكيا	قطر	
مصر، ايثيوبيا	التايوان	سنغافورة	سلوفينيا، اسبانيا، السويد، تركيا	السعودية	
كينيا، غينيا ليبيا، موروتانيا		كوريا الجنوبية	أوكرانيا، قبرص، مونتينيغرو	الإمارات	
المغرب، النيجر			جمهورية التشيك، النمسا، المجر	اليمن	
نيجيريا، تونس					
الصومال					

المصدر: <https://theglobalcoalition.org/ar/%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%b1%d9%83%/%d8%a7%d8%a1>

أما من حيث الأساس القانوني للتحالف ومن أجل توفير غطاء شرعي لتشكيل التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، فقد أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قرارات استهدفت تنظيم الدولة الإسلامية ككيان إرهابي يهدد الأمن والسلم العالميين وعلى الرغم من أن روسيا والصين والاندان يعتبران من أهم أعضائه الدائمين لا يشاركان في هذا التحالف بقيادة الولايات المتحدة إلى أنه اعتمد 3 قرارات مهمة تمثلت في:

- قرار رقم 2170 الصادر شهر أوت عام 2014.

- قرار 2178 الصادر يوم 24 سبتمبر 2014 وعلى وجه الخصوص تتعلق هذه القرارات بالأعمال الإرهابية، ولاسيما تنظيم داعش وحث جميع الدول على اتخاذ تدابير لقمع تدفق المقاتلين الأجانب ومكافحتهم.

- ليعتمد المجلس 12 جانفي 2015 قرار رقم 2199 والذي يستهدف بعض مصادر تمويل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، مثل صادرات النفط غير المشروعة، الاتجار بالتراث الثقافي دفع الفدية والتبرعات الخارجية.

وفي نفس السياق، حث المجلس ضمن هذه القرارات على تقديم المساعدات والاعاثات الإنسانية ودعم الاستقرار، والملاحظ أن هذه القرارات لم تصل إلى مستوى التصريح المباشر لاستخدام القوة العسكرية ضد الدولة الإسلامية.¹

وبموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، الذي شدد على أن دحر الإرهاب يكون بإتباع نهج يتسم بالمتابرة والشمول ويقوم على مشاركة جميع الدول والمنظمات الدولية والإقليمية وتعاونها بفاعلية في منع التهديدات الإرهابية واضعافها وعزلها وشل حركتها. ووفقا للقانون الدولي الساري حث على استعمال وسائل منها: فرض رقابة فعالة على الحدود، القيام في هذا السياق بتبادل المعلومات على وجه السرعة وتحسين التعاون فيما بين السلطات المختصة بهدف منع تنقل الإرهابيين والجماعات الإرهابية من أراضيها وإليها، ووقف إمدادات الأسلحة إلى الإرهابيين والتمويل الذي يدعم الإرهابيين، علما أن مجلس الأمن قد أصدر خمسة بيانات رئاسية واتخذ 21 قرارا، يتعلق بتنظيم داعش الإرهابي والجماعات المرتبطة به منذ 2014 ولغاية 2016.²

ب_ استراتيجية التحالف الدولي ما بين تعدد المهام وأحادية الهدف.

بعد نحو 7 سنوات من تأسيسه، يشهد التحالف الدولي ضد تنظيم داعش تغيرات في الخطط وساحة العمل وذلك استجابة للتطورات الكبيرة في نشاط التنظيم الذي انتقل إلى مناطق النفوذ وحواضن جديدة تميز استراتيجيته، هذه الاستجابة كانت نتيجة للاستراتيجية التي يتبناها التحالف الدولي منذ اجتماع بروكسل 2014، أين اتفق شركاء التحالف على خمس خطوات عريضة لمكافحة داعش تمثلت في:

- ✓ دعم العمليات العسكرية وبناء القدرات التدريب (بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، العراق).
- ✓ وقف تدفق المقاتلين الأجانب (بقيادة كل من هولندا، تركيا).
- ✓ وقف حصول التنظيم على تمويل (بقيادة إيطاليا، المملكة العربية السعودية).

¹ Kathleen J. McInnis, *Coalition Contributions to Countering the Islamic State*, (Congressional Research Service, August 24, 2016), P.2, available from:

<https://sgp.fas.org/crs/natsec/R44135.pdf>

²ضاري فرحان حمادي، مصطفى إبراهيم سلمان، مرجع سابق، ص.46

- ✓ تلبية الإغاثة الإنسانية والأزمات المرتبطة بها (بقيادة ألمانيا، الامارات العربية السعودية).
- ✓ كشف حقيقة التنظيم (بقيادة الامارات العربية المتحدة، الملكة المتحدة ، الولايات الأمريكية المتحدة)¹

هذه الاستراتيجية المتداخلة لم تأتي من عدم بل هي نتيجة تفاعلات دولية وإقليمية، ظهرت في صورة مساهمات بدءاً من مساهمات عسكرية من حيث توفير الأسلحة، المعدات، التدريب، المشورة ومساعدات إنسانية للمتضررين من الحرب من حيث تقديم الخيم والغذاء والمياه والأدوية والتعليم. ومنه، سنركز في هذا الجزء على بعض مساهمات الحلفاء، خاصة تلك التي تعددت مساهماتها دون الحديث عن الولايات المتحدة، لأننا خصصنا لها جزء من التحليل نظراً للدور القيادي الذي تلعبه داخل التحالف الدولي.

- **كندا:** أعلنت كندا في سبتمبر 2014، أنها سترسل عشرات المستشارين العسكريين إلى العراق وستخصص ست طائرات مقاتلة للتحالف، ليشهد نوفمبر 2014 نشر أكثر من 600 عسكري وإطلاق غارات جوية في العراق في إطار عملية التأثير². وقد أمرت القوات المسلحة الكندية، بافتتاح مركز طبي **Role 2** في شمال العراق، ومن مهام المركز تقديم رعاية طبية وجراحية منقذة للحياة لقوات التحالف. ويقوم قرابة 35 عضو من القوات المسلحة الكندية بتقديم الخدمات في هذا المركز ضمن أدوار تتضمن: قيادة عليا، أطباء، ممرضون/ ممرضات، فنيون طبيون فنيو تصوير مخبري وتحليلي، فريق طب أسنان، فريق دعم³.
- **استراليا:** أطلقت هي الأخرى غارات جوية في العراق ضد أهداف داعش، كما وفرت التدريب للقوات العراقية، مع العلم أنها ساهمت بست طائرات مقاتلة تمثلت في: طائرة القيادة والسيطرة وطائرات النقل، ضف إلى ذلك نشرها حوالي 600 عسكري و200 فرد لتقديم المشورة والمساعدات للقوات الأمن العراقية. وعليه، نلاحظ أن مساهماتها كانت متعددة.
- **نيوزيلندا:** أعلنت نيوزيلندا كذلك، أنها سوف ترسل ما يصل إلى 143 فرد في دور غير قتالي لتدريب القوات العراقية، في مشترك بعثة مع أستراليا، التي تعهدت بتقديم 300 جندي إضافي⁴.

¹ Kathleen J. McInnis, *Ipid*, P.1

² Carmen-Cristina Cîrlig, *Ipid*, P.9

³ مساهمات كندا في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية للتحالف الدولي في:

<https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d9%83%d9%86%d8%af%d8%a7> تاريخ الاطلاع

(2020-01-21)

⁴ Carmen-Cristina Cîrlig, *Ipid*

- **هولندا:** منذ تشكيل التحالف، كانت هولندا شريكاً ملتزماً بالقتال ضد داعش. منذ أكتوبر لعام 2014 وحتى جوان 2018، ساهمت هولندا بطائرات من طراز *F-16*، والتي كانت ضرورية في توفير دعم جوي وثيق، وإجراء المراقبة المسلحة والحظر الجوي في سوريا والعراق، بالإضافة لذلك وبصفتها كخلية دعم الاستهداف (*TSC*) والمعالجة والاستغلال والتوزيع (*PED*)، قدمت هولندا مساهمة قيمة لعملية تحديد الأهداف للتحالف. وبذلك، ساهمت هولندا في تحقيق هدف التحالف في منع وقوع إصابات بين المدنيين. لكن بداية عام 2019، تغير شكل مساهمة هولندا ليتكيف مع الظروف المتغيرة، فانتقل تركيزها من الأعمال الهجومية ضد داعش إلى تقوية وإصلاح القطاع الأمني في العراق، وذلك من خلال مساهمة أساسية في تدريب القوات الخاصة العراقية في بغداد إذ ساهم في شمال العراق 50 جندياً كحد أقصى، ينصب تركيزهم على توفير تدريب شامل للقوات العراقية والكردية. وبالتوازي مع جهود بناء القدرات - سلط الضوء على أهمية حقوق الإنسان والقانون الإنساني. دون أن ننسى أن هولندا قادت الفرقة العاملة بخصوص المقاتلين الإرهابيين الأجانب بالشراكة مع الكويت وتركيا. وقد لعبت الفرقة العاملة دوراً محورياً في ضمان تغيير قوانين 69 دولة، لجعل سفر الأفراد للخارج إلى داعش جريمة يعاقب عليها القانون. وفضلاً عن ذلك وتحت القيادة المشتركة، أذنت 70 دولة بنجاح المقاتلين الإرهابيين الأجانب. وعلية لقد تجاوزت مساهمة هولندا الشق العسكري وحده في القتال ضد داعش، وشملت توفير المساعدات فبين عامي 2014 و2018، قدمت هولندا حوالي 86.7 مليون يورو كإغاثة إنسانية من خلال العمل مع العديد من الشركاء. ومنذ عام 2018، بلغت المساهمة 10.7 مليون يورو، منها 7 ملايين يورو مخصصة لصندوق العراق الإنساني، الذي يشرف عليه مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. كما شملت المساهمة الهولندية تمويل عمليات إزالة الألغام، ودعم تحقيق الاستقرار، وإعادة إعمار المناطق المحررة. بالإضافة إلى مساهمتها في المساندة القوية للمساءلة عن الجرائم التي ارتكبتها داعش، بما في ذلك الدعم المالي لفريق التحقيق المعني بمسائلة داعش (*UNITAD*) والآلية الدولية المحايدة والمستقلة (*IIM*)¹
- **دانمارك:** ساهمت الدنمارك بإشراك مقاتلاتها من طراز *F-16*، حيث شاركت أربع مقاتلات من طراز *F-16* بالإضافة لثلاثة مقاتلات في الدعم اللوجستي، وشارك ما يقارب 110 شخص في عام 2016، وما يقارب 140 شخص بين العامين 2014-2015. وكانت هذه المساهمة على مرتين: من أكتوبر 2014 حتى أكتوبر 2015 ومن جوان إلى جانفي 2016 لمدة 18 شهراً.

¹ مساهمات هولندا في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية للتحالف الدولي في:

<https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d9%87%d9%88%d9%84%d9%86%d8%af%d8%af>

[/a7](#) تاريخ الاطلاع : (2020-01-21)

وكانت سوريا ضمن القائمة خلال آخر عملية انتشار للقوات، كما شاركت الدنمارك أيضاً بطائرة النقل التكتيكية من طراز *A C-130 J* (هرقل) ، ومشاركة حوالي 55 فرداً وذلك من أوت 2014 حتى نهاية 2015/2014 ، وذلك ضمن دعم عمليات تدريب القوات البريطانية في شمال العراق كما قامت القوات الدنماركية بتدريب حوالي 16,000 مقاتل عراقي في قاعدة الأسد الجوية في العراق. أيضاً شاركت بطائرة النقل التكتيكية من طراز *A C-130 J* ومشاركة حوالي 60 فرداً وذلك من جوان حتى ديسمبر 2016 ، حيث تم المشاركة في سوريا والعراق تم نشرت ما يصل إلى 60 فرداً من القوات الخاصة في العراق منذ أوت 2016 حتى أكتوبر 2018 ، وتم تفويض القوات بتقديم الدعم والمشورة والمساعدة في العراق وفي الحدود السورية - العراقية.

كما شرعت الدنمارك في تنفيذ برنامج مكافحة التطرف العنيف (*CVE*) والمرتبب بثلاث مجموعات من مجموعات العمل المدنية الأربعة: مكافحة التمويل، الاتصالات والمقاتلين الإرهابيين الأجانب. إن برنامج *CVE* في الأردن وسوريا والعراق هو برنامج يقدر بحوالي 10 مليون دولار منذ 2016 حتى 2018. وفي نفس السياق، سعت الدانمارك إلى استكمال برنامج الاستقرار الإقليمي الحالي في سوريا والعراق (2016-2018)، والجهود الدبلوماسية، العسكرية، الإنسانية لتقديم الدعم للمنطقة، وبرز التزام الدنمارك على المدى الطويل بمواجهة تهديد داعش وتعزيز الاستقرار وحقوق الانسان في الشرق الأوسط. وتتكون مساهمة الدنمارك العسكرية الحالية في التحالف الدولي لقتال داعش من فرقة من حوالي 180 جندي من أجل بناء القدرات، كما تضم تلك المساهمة أيضاً فريقاً طبياً للطوارئ، يتألف من حوالي 12 منذ 2018 وكذا مساهمتها بالرادار مع حوالي 30 جندي وحوالي 20 ضابط أركان في مقرات التحالف¹.

- **بلجيكا:** ساهمت بست طائرات مقاتلة من طراز *F-16* و120 جندياً للتحالف في عملية **صقر الصحراء***.
- **فرنسا:** شنت ضربات في العراق في عملية الشمال، كما ساهمت بتسع طائرات مقاتلة من طراز رافال، طائرة دورية بحرية وأخرى ناقلة من طراز *C-135FR* ، فضلاً عن ست طائرات مقاتلة من طراز ميراج تم نشرها في الأردن، ومؤخراً حاملة الطائرات التي تعمل بالطاقة النووية².
- **تركيا:** منذ إنشاء التحالف الدولي، لعبت تركيا دوراً كاملاً في الجهود العسكرية للتحالف لحرمان التنظيم من ملاذها الآمن وبناء قدرة أولئك الذين يقودون الحرب ضد داعش. وقامت تركيا:

¹ المساهمة الدنماركية في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلاً عن الصفحة الرئيسية للتحالف الدولي في: <https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%86%d9%85%d8%a7%d8%b1%d9%83> تاريخ الاطلاع : (2020-01-21)

* هي مناورات عسكرية مشتركة تقام بين كل من السعودية والولايات المتحدة الأمريكية.

² Carmen-Cristina Cîrlig, *Ipid*, P.10

المشاركة في كافة جهود التخطيط المشتركة للعمليات ضد داعش في شمال سوريا، واتخذت كافة الخطوات اللازمة لتحقيق وتنفيذ تلك الخطط، كما سمحت لطائرات التحالف باستخدام مجالها الجوي للأدوار القتالية وغير القتالية بما في ذلك جمع المعلومات الاستخباراتية والمساعدة في تعافي الأفراد، وفتحها مرافقها للولايات المتحدة وشركاء التحالف الآخرين، وسمحت بنشر أكثر من 60 طائرة وما يزيد على 1200 فردًا في العمليات ضد داعش في سوريا والعراق. ضف إلى ذلك استضافت برنامج **التدريب والإعداد** في العمليات في سوريا والعراق بعد توقيع اتفاق مع الولايات المتحدة، مفاده تدريب ما يقارب 5000 متمرّد سوري معتدل على مدى ثلاث سنوات¹. منذ جانفي إلى أوت 2016، قامت بضرب أهداف داعش بالطيران والمدفعية والعتاد العسكري كجزء من عمليات التحالف وتحييد أكثر من 1200 عنصر من عناصر داعش، كما نفذت **عمليات درع الفرات** من خلال إرسال قواتها على الأرض وبالتعاون مع الجيش السوري الحر، وقامت كذلك بالقضاء على 2647 عنصرًا من عناصر داعش، ضف إلى ذلك قضت على 717 عنصرًا من عناصر داعش في العراق، وفي نفس السياق قامت بتحييد عدد إجمالي يقارب 4550 عنصرًا من عناصر داعش في العراق وسوريا، علاوة على تدريب 7000 فرد من أفراد الأمن العراقي من محترفين ومتطوعين على القتال ضد داعش².

○ الدول العربية

انضمت دول الخليج العربي إلى التحالف بقيادة الولايات المتحدة في شن غارات جوية في سوريا على غرار المملكة العربية السعودية، ضف إلى ذلك الأردن والتي تعتبر شريكا مهما للولايات المتحدة، وتعد هذه الدول الثلاث من أكثر الدول مساهمة في التحالف.

● **المملكة العربية السعودية:** تلتزم المملكة العربية السعودية بمهمة التحالف الدولي بالتصدي لداعش على جميع الجبهات، وتفكيك شبكته ومواجهة طموحاته الدولية وبالإضافة إلى الحملة

¹ المساهمة التركية في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية **للتحالف الدولي** في:

<https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%aa%d8%b1%d9%83%d9%8a%d8%a7> تاريخ

الإطلاع : (2020-01-24)

● كانت عملية عبر الحدود من قبل الجيش التركي وجماعات المعارضة السورية المتحالفة مع تركيا في الحرب الأهلية السورية، مما أدى إلى الاحتلال التركي لشمال سوريا. ونفذت عمليات في المنطقة الواقعة بين نهر الفرات إلى الشرق والمنطقة التي يسيطر عليها المتمرّدون حول أعزاز إلى الغرب. وقد حارب الجيش التركي وجماعات المعارضة السورية المتحالفة مع تركيا، التي استخدم بعضها علامة الجيش السوري الحر، ضد قوات الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وضد قوات سوريا الديمقراطية من 24 أوت 2016. وفي 29 مارس 2017، أعلن الجيش التركي رسميا أن عملية "درع الفرات" قد تمت "بنجاح".

² **المرجع نفسه.**

العسكرية في العراق وسوريا، التزمت المملكة العربية السعودية بمواجهة البنية التحتية المالية والاقتصادية لداعش، ومنع تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب عبر الحدود، ودعم الاستقرار واستعادة الخدمات العامة الأساسية للمناطق المحررة من داعش، ومواجهة دعاية هذه الجماعة وفضلاً عن عملها ضمن نطاق مكافحة التمويل، تصنف المملكة في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة فيما يتعلق بعدد ضربات التحالف الجوية. أما فيما يخص الاتصالات ومكافحة الدعاية، فقد أسست المملكة العربية السعودية عدداً من المراكز الحديثة العاملة على الصعيدين الإقليمي والدولي، بشأن جوانب متعددة لمكافحة الرسائل المتطرفة لتطوير مشاريع وتوفير حملات موجهة للمجتمعات المعرضة للخطر من أجل الحد من تأثير آلة داعش الإعلامية¹.

أما فيما يخص المساعدات الإنسانية، فقد قدمت مبلغاً قدره 500 مليون دولار أمريكي كمساعدة إنسانية للعراقيين الفارين من داعش قبل تشكيل التحالف، كما ساهمت في صندوق العراق للتعافي من داعش والذي يشمل مبلغ 1.5 مليار دولار أمريكي كدعم مادي وإعادة الإعمار. ضف إلى ذلك وفرت المملكة العربية السعودية ما مجمله 48 مشروعاً إنسانياً، وإنمائياً وخيرياً بقيمة تزيد على 548 مليون دولار أمريكي في العراق، والذي تضمن 45 مشروعاً إنسانياً بقيمة تزيد على 546 دولار أمريكي، ومشروعين إنمائيين بقيمة 136,000 دولار أمريكي، ومشروع خيرى بقيمة تزيد على 1.1 مليون دولار أمريكي. أما المبادرات الأخرى في العراق، فتشمل إعادة فتح معبر عزر الحدودي، واستئناف الرحلات الجوية المباشرة، ودعم احتياجات الطاقة العراقية، واستعادة الروابط التجارية التي تعود بالمنفعة التجارية المشتركة على الطرفين، أما من حيث مساعداتها الإنسانية في سوريا، رحبت المملكة منذ بداية النزاع في سوريا بما يزيد على مليوني سوري فارين من الحرب. وتم منحهم إقامة قانونية، مما يختلف عن حالة اللجوء، لتمكينهم من الحصول على التعليم العام المجاني من المدارس حتى المستوى الجامعي، والخدمات الطبية والصحية المجانية، وفرص العمل. ولايزال أكثر من 400,000 سوري مقيمين في المملكة اليوم، كما وفرت المملكة العربية السعودية 209 مشروعاً إنسانياً، وإنمائياً وخيرياً بقيمة تزيد على 2.5 مليار دولار أمريكي لسوريا، والذي تضمن 204 مشروعاً إنسانياً بقيمة 2.4 مليار دولار أمريكي تقريباً، ومشروعاً إنمائياً بقيمة 140 مليون دولار أمريكي وأربعة مشاريع خيرية بقيمة 294 مليون دولاراً أمريكياً.

¹ المساهمة السعودية في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية للتحالف الدولي، في: <https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%85%d9%84%d9%83%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d8%b9%d9%88%d8%af%d9%8a%d8%a9> تاريخ الاطلاع : (24 -

وفي عام 2018، ساهمت المملكة أيضاً بمبلغ قدره 100 مليون دولار أمريكي للتحالف الدولي لهزيمة داعش دعماً لمشاريع تحقيق الاستقرار في المناطق المحررة من داعش في شمال شرق سوريا. وتعدُّ هذه المساهمة الأكبر للتحالف حتى الآن لهذه المنطقة المحررة. وستلعب المملكة دوراً حيوياً ضمن إطار جهود التحالف لإعادة إحياء المجتمعات المحلية، في مدينة الرقة على سبيل المثال، التي دمرها إرهابيو داعش. وستركز الأموال على مشاريع استعادة سبل العيش والخدمات الأساسية في مجالات الصحة، الزراعة الكهرباء، الماء، التعليم والمواصلات بالإضافة إلى إزالة الأنقاض، كما تعهدت الرياض بتقديم مبلغ قدره 500 مليون دولاراً أمريكياً لمكتب الأمم المتحدة للمفوضية العليا للاجئين والذي يعود ريعه للاجئين السوريين والعراقيين وجنسيات أخرى¹.

● **قطر:** تعد قطر شريكاً استراتيجياً للتحالف الدولي لهزيمة داعش، وهي عضو نشط في جميع مجموعات عمل التحالف: مكافحة التمويل، الاستقرار، المقاتلون الإرهابيون الأجانب، الاتصالات. وقد قدمت دعماً كبيراً لتسهيل العمليات العسكرية الأمريكية في المنطقة، ومن أبرز مساهمات قطر في التحالف، تقديم مساعدات للشعب السوري بقيمة تتجاوز من 1.6 مليار دولار، كما التزمت بتقديم حزمة من القروض والاستثمارات في مشاريع البنى التحتية وإعادة الإعمار لبناء العراق بقيمة مليار دولار، تم الإعلان عنها في مؤتمر الكويت الدولي لإعادة الإعمار والتنمية في العراق عام 2018. في ديسمبر 2018 وقعت دولة قطر مع مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب اتفاقاً يقضي بإنشاء مكتب للأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب في الدوحة، كما قدمت 75 مليون دولار لدعم استراتيجيته العامة وعقب ذلك، في مارس 2019، عقدت قطر ومكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب حوارهما الاستراتيجي الأول في مقر الأمم المتحدة. وبالإضافة إلى العمل مع شركاء التحالف، شاركت قطر في رعاية قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2396 الخاص بإعادة المقاتلين الإرهابيين الأجانب ونقلهم، ودعمت عمل مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب في تنفيذ استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، ودخلت في شراكة مع المكتب لإطلاق مركز دولي في الدوحة لمكافحة التطرف العنيف من خلال تغيير السلوك. وبجانب الجهود العسكرية والدبلوماسية تلتزم قطر بدعم بناء مجتمعات قادرة على الصمود ودعم المبادرات التعليمية والتنمية. فمن خلال تقديم المساعدات الإنسانية، ودعم مبادرات التعليم والتنمية الاقتصادية، وبناء مجتمعات أكثر قدرة على الصمود، تهدف قطر إلى المساهمة في تعزيز الأمن والاستقرار والازدهار في المنطقة. ولتشجيع التمكين الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تدعم قطر مؤسسة "صلتك" التي وفرت منذ عام 2008 وحتى الآن مليون وظيفة للشباب

¹ المرجع نفسه

في 17 دولة، وتسعى إلى توفير 5 ملايين وظيفة حتى نهاية عام 2020¹. وعلى الرغم من أن قطر أعربت عن التزامها بالتعاون مع الولايات المتحدة إلى أنها اتهمت مرارا وتكرارا بالارتباط مع جبهة النصرة وتمويل تنظيم الدولة الإسلامية.

• **الأردن:** انطلاقا من العلاقة التحالفية التي تجمع المملكة الأردنية الهاشمية مع أطراف التحالف الدولي، فإن المملكة معنية بتنفيذ التزاماتها التحالفية الهادفة إلى منع توسع تنظيم الدولة الإسلامية تمهيدا للقضاء على هذا التنظيم وفي هذا الإطار يمكن القول، أن الدور الأردني في هذا التحالف يتخذ مظاهر عدة تمثلت في: حماية الحدود الأردنية ومراقبتها منعا لاختراقها من خلال عرقلة أي محاولات لمقاتلي التنظيم للدخول إلى الأراضي الأردنية، كما يمثل اشتراك سلاح الجو الأردني في العمليات العسكرية الجوية في سوريا المظهر الرئيسي والأهم لهذه المشاركة، حيث تشارك تشكيلات من طائرات السلاح الجوي منذ 23 سبتمبر 2014 في الغارات الجوية اليومية، الهافة إلى تدمير الأهداف الحيوية التي تعود إلى تنظيم الدولة في محيط مدينتي الرقة شمال وسط الأراضي السورية، دير الزور، البوكمال في شرق سوريا والحسكة في شمال شرق سوريا، وتشمل هذه الأهداف القضاء على مقاتلي التنظيم وتدمير مجتمعاتهم التدريبية ومقرات قياداتهم ومنشآت تخزينهم عسكرية كانت أو غيرها، بالإضافة إلى تدمير مراكز للتمويل المالي وشاحنات إمداد ومركبات مسلحة.

إلى جانب ذلك، يمكن النظر إلى التنسيق الأردني مع الحكومة العراقية كمظهر آخر لمواجهة خطر تنظيم الدولة الإسلامية، وذلك من خلال تولي دور مهم في تدريب قوات من الجيش العراقي على عمليات مكافحة الإرهاب والتعامل مع التنظيمات الإرهابية، خاصة أن الجيش الأردني يمتلك هذه الخبرة التدريبية، حيث عمل على تدريب ما يقارب 63 ألفا من قوات الجيش والشرطة العراقية بعد حرب العراق عام 2003 إضافة إلى ذلك، فإن تقديم الدعم الاستخباراتي واللوجستي لأطراف التحالف الدولي نظر إليه بوصفه من المظاهر المهمة لهذه المشاركة، وذلك من خلال عمليات تنسيق أمني بين الحلفاء الغربيين وأجهزة الأمن الأردنية حول كيفية التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية. إضافة إلى تبادل المعلومات حول تحركات التنظيم في العراق وسوريا. علاوة على ذلك، فإن تقديم الدعم اللوجستي لقوات التحالف الدولي من خلال فتح الأجواء والمطارات العسكرية الأردنية للطائرات الأمريكية، البريطانية والفرنسية سيكون ذا أهمية خاصة عند تنفيذ مهام جوية ضد مواقع التنظيم في غرب العراق، في حين ستكون الأراضي التركية منطلقا لطائرات التحالف ضد معقل التنظيم في شمال سوريا، كما لعبت المملكة الأردنية الهاشمية دورا مهما في

¹ المساهمة القطرية في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية **للتحالف الدولي**، في:

<https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%af%d9%88%d9%84%d8%a9->

[/d9%82%d8%b7%d8%b1](https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%af%d9%88%d9%84%d8%a9-%d9%82%d8%b7%d8%b1) تاريخ الاطلاع : (2020-01-26)

عملية الاتصال بالعشائر السنية في غرب العراق وشرق وسوريا وتجييشها ضد التنظيم. أخيراً فإن المملكة الأردنية تحاول قدر الإمكان أن تحول دون بروز حاضنة اجتماعية لفكر التنظيم وممارسته على الصعيد الداخل الأردني كجزء من الدور المنوط به في هذا التحالف¹.

- **الإمارات العربية المتحدة:** ففي 2016 قدمت دولة الإمارات العربية المتحدة مبلغاً قدره 10 ملايين دولار أمريكي لآلية تمويل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتحقيق الاستقرار الفوري (FFIS) ، دعماً لتوفير الاحتياجات الملحة للمناطق المحررة حديثاً في العراق (الأنبار، ديالا، وصلاح الدين)، كما قدمت مبلغاً قدره 50 مليون دولار أمريكي، لآلية تمويل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتحقيق الاستقرار الموسع (FFES) دعماً لتحرير الموصل من تنظيم داعش. لتتعهد بعد ذلك عام 2018 ، بتقديم مبلغ قدره 500 مليون دولار أمريكي لإعادة إعمار العراق، فضلاً عن 5.5 مليار دولار أمريكي على شكل استثمارات خاصة في العراق.

أما فيما يخص مساهمة دولة الإمارات العربية المتحدة في سوريا فقد تمثلت في:

- 968.2 مليون دولار أمريكي كمساعدة للشعب السوري.
- 56.6 مليون دولار أمريكي كمساهمات في صندوق الائتمان لإعادة إعمار سوريا (SRTF).
- 15.6 مليون دولار أمريكي لصندوق الائتمان لإعادة إعمار سوريا (SRTF) في 2016.
- 20 مليون دولار أمريكي لصندوق الائتمان لإعادة إعمار سوريا (SRTF) في 2018.
- 30 مليون دولار أمريكي من خلال الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) في 2018
- استنقاذ مليون ونصف نازح سوري من مساعدات الإمارات العربية المتحدة².

¹ خير سالم ذيابات، "المشاركة الأردنية في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية"، *رؤى استراتيجية*، 2015، صص 49-51

² مساهمة الإمارات العربية المتحدة في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلاً عن الصفحة الرئيسية للتحالف

الدولي، في:

<https://theglobalcoalition.org/ar/%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%87%d9%85%d8%a9-%d8%af%d9%88%d9%84%d8%a9->

[/d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9-](https://theglobalcoalition.org/ar/%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%85%d8%a7%d8%b1%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9-)

تاريخ الاطلاع: (2020-01-26) [/d8%a7%d9%84%d9%85%d8%aa%d8%ad%d8%af%d8%a9](https://theglobalcoalition.org/ar/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%aa%d8%ad%d8%af%d8%a9)

كما ولعبت دول الخليج الأخرى دوراً مهماً في مساهمات التحالف، فعلى سبيل المثال استضافت البحرين قاعدة للأسطول الخامس للبحرية الأمريكية، كما وتعهدت دول عربية أخرى مثل مصر، الكويت، عمان بتقديم الدعم العسكري والمساعدات الإنسانية، ووقف تدفق الأموال والمقاتلين الأجانب¹.

من خلال هذه المساهمات، نلاحظ أن استراتيجية التحالف الدولي شملت الدعم العسكري، السياسي الاقتصادي والاستخباراتي وذلك بتبادل المعلومات بين دول التحالف ومنعه من الوصول إلى المصاريف الإقليمية والعالمية. وعليه، اعتمدت هذه الاستراتيجية على خطة عمل تركز على ثلاثة نقاط رئيسية (مكافحة الدعابة، تمويل التنظيم و المقاتلين الأجانب)، مع الضغط من أجل تنفيذ كامل قرارات مجلس الأمن الدولي التي تتطلب من الدول اتخاذ إجراءات معينة ضد تنظيم داعش للحد من حرية تنقله عبر الحدود الدولية. ومنه نلاحظ، أن الحلفاء عملوا على تنفيذ الخطوط الرئيسية التي تم مناقشتها والاتفاق عليها في اجتماع بروكسل ديسمبر 2014.

2-التحالف الدولي ضد داعش: تظافر القوى للحد من انتشاره وتأثيراته الإقليمية

والدولية

بعدما أكدت الدول على أهمية التحرك الدولي الجماعي تحت غطاء تحالف دولي لمواجهة التهديد الذي تشكله الجماعة الإرهابية "داعش" في كل من العراق وسوريا، وفي ظل الأحداث الراهنة التي تمر بها المنطقة، اتخذت الدول الأعضاء تدابير شاملة لمحاربهه من خلال استراتيجية واضحة وموحدة، مفعلة إياها بجهود ساهمت في التصدي لهذا التنظيم بحيث لا تقتصر هذه الأخيرة (الجهود) على العراق وسوريا فحسب بل يجب أن تشمل مواقع الجماعات الإرهابية أينما كانت... انقسمت هذه الجهود إلى:

أ- الجهود العسكرية للتحالف الدولي.

ب- الجهود الإنسانية للتحالف الدولي.

أ- الجهود العسكرية للتحالف الدولي

وجدت القوى الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة نفسها أمام تحدٍ خطير لمصالحها، لا سيما وأن أعمال تنظيم داعش الإرهابي مثلت تهديدًا لأمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط، وعليه فلا بد من التحرك العسكري لإضعاف قدرات داعش القتالية، وفي المقابل صور تنظيم داعش بأن التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة يعد حملة صليبية جديدة، وأن الدول الغربية في هذا التحالف تتدخل لحماية الأنظمة الفاسدة في العالم الإسلامي وأن قتالهم هو دفاعاً عن الإسلام.

¹ Carmen-Cristina Cîrlig, *Ipid*, P.11

وقد انطلقت العمليات العسكرية للتحالف الدولي ضد تنظيم داعش الإرهابي بعملية العزم الصلب أو مايسمى بقوة المهام المشتركة *Combined Joint Task Force – Operation Inherent Resolve* ويُطلق عليها اختصارًا *CJTF-OIR* ، وهي قوة مهام مشتركة أنشئت من قبل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، حيث شكّلتها القيادة المركزية الأمريكية في أكتوبر عام 2014، وقد تم انعقاد أول مؤتمر لهذا التحالف في الأسبوع الأول من ديسمبر عام 2014. وتمت تسمية العمليات بهذا الاسم من قبل وزارة الدفاع الأمريكية، ووفقا للقيادة المركزية للولايات المتحدة وتقارير مفتوحة المصدر، انضمت لهذه الحملة حوالي 27 دولة حيث كانت أهدافها عسكرية أنداك تمثلت في : تدمير معقل الرئيس للتنظيم في العراق وسوريا، ومكافحة انتشاره في جميع أنحاء العالم وحماية جميع الأوطان¹ . ولتحقيق ذلك فإن الحملة العسكرية للتحالف الدولي، انطلقت من ثلاثة عناصر عسكرية أساسية هي:

- ✓ الغارات الجوية المنسقة.
- ✓ التدريب والتجهيز للقوات المحلية.
- ✓ العمليات الخاصة المستهدفة والمتمركز بعضها خارج شمال العراق بينما البعض الآخر مخصص على ما يبدو للعمليات في سوريا.²

أما بخصوص الفلسفة التي قامت عليها هذه الحملة، فهي أن قتال تنظيم داعش يتطلب جهد طويل الأمد ويجب على الدول بما فيها العراق وجيرانهم أخذها بعين الاعتبار. والملاحظ أن العمليات العسكرية لم تقتصر على العراق فحسب وإنما امتدت لتشمل مواقع وجود داعش في سوريا، بسبب الامتداد الجغرافي الطبيعي بين العراق وسوريا ونشاط هذا التنظيم في كلا البلدين. وقد كثف التحالف الدولي من تعاونه في الحرب ضد تنظيم داعش ومن دعمه الموجه للقوات العراقية على مختلف المستويات الدبلوماسية، الاستخباراتية، كما قدم التحالف للعراق أسلحة وذخائر إلى جانب العمليات العسكرية ولاسيما الجوية، وفي هذا الخصوص شن التحالف الدولي في عام 2014 أكثر من 300 غارة جوية استهدفت مواقع لتنظيم داعش في العراق وسوريا.

ومنذ انطلاق العمليات العسكرية ولغاية 28 جوان 2016 ، أجرى التحالف 13,470 غارة جوية 9099 منها في العراق و 4.71 في سوريا ، يتم تدمير 26,374 هدفا لتنظيم الدولة الإسلامية وانفقت

¹ Terri Moon Cronk, Carter: Counter-ISIL Defense Ministers Unanimously Support Objectives , *DOD News*, February 2016, available from, <http://www.defense.gov/News-Article-View/Article/655155/carter-counter-isil-defense>, accessed on: (11- 05- 2020)

² Barbara Starr, Army's Delta Force Begins to Target ISIS in Iraq, *CNN* , February 29, 2016, <http://www.cnn.com/2016/02/29/politics/pentagon-army-target-isis-iraq/> , Accessed on: (11- 05-2020)

الولايات المتحدة لوحدها على العمليات العسكرية المضادة لتنظيم داعش خلال هذه المدة 7,5 مليار دولار بمتوسط تكلفة يومية قدرها 11,7 مليون دولار¹، وحسب وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، فقد أضعفت هذه الضربات من قدرة التنظيم على الحركة البحرية في ساحة المعركة، ولا بد من الإشارة إلى دور منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) في محاربة تنظيم داعش الإرهابي، حيث لعب دوراً رئيسياً دولياً لسنوات عديدة، بما في ذلك من خلال وجوده في أفغانستان والعراق وتبادل المعلومات الاستخباراتية والعمل على دعم الشركاء في جميع أنحاء العالم. فمن خلال قمة وارسو عام 2016، قرر قادة الحلف تقديم الدعم المباشر للتحالف العالمي من خلال طائرات الاستطلاع المزودة بنظام الإنذار المبكر، والتحكم المحمول جواً التابعة لحلف شمال الأطلسي، كما شاركت العديد من دوله بنشاط في الحملة العسكرية ضد هذا التنظيم، مما سيوفر دعماً قيماً لأعضاء التحالف كما اتفق التحالف على توسيع مهمته التدريبية للضباط العراقيين في الأردن.² وفي عام 2017، وافق قادة الحلف على خطة عمل جديدة لمحاربة الإرهاب، والتي تشمل عضوية حلف شمال الأطلسي في التحالف، فضلاً عن المزيد من وقت طيران بالطائرات المزودة بنظام الإنذار المبكر والتحكم المحمول جواً وتبادل المعلومات. كما شهدت قمة بروكسل عام 2018، قرار الحلف في إطلاق مهمة تدريبية في العراق من أجل دعم القوات العراقية ومنع عودة ظهور داعش.

عام 2020، هو أيضاً عرف مبادرات حلف الشمال الأطلسي والتمثلة في توسيع المهمة، بناءً على طلب الحكومة العراقية، أين واصل حلف شمال الأطلسي التشاور مع التحالف الدولي والسلطات العراقية بشأن المضي قدماً. وكل هذا وذاك، أوضحه الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ينس ستولتنبرغ "Jens Stoltenberg"، 30 نوفمبر 2020 عندما خاطب المستمعين قائلاً: "سيواصل حلف شمال الأطلسي محاربة الإرهاب وسنواصل محاربة داعش وسنفعل ذلك بعدة طرق مختلفة. بالطبع، وجودنا في أفغانستان يتعلق بمحاربة الإرهاب، ونحن الآن نكثف جهودنا في العراق... لتقديم المزيد من الدعم". "وواصل حديثه: "أفضل سلاح لدينا هو تدريب القوات المحلية... حلف شمال الأطلسي بصفتها تحالفاً هو منصة يدعم فيها قوات الأمن ويدربها ويساعدها ويقدم لها المشورة في بلدان مثل العراق أو أفغانستان، وهي أدوات رئيسية في محاربة الإرهاب الدولي".³

¹ Operation Inherent Resolve: Targeted Operations against ISIL Terrorists, U.S. Department of Defense, July 6, 2016, Available from: http://www.defense.gov/News/Special-Reports/0814_Inherent-Resolve, accessed on: (15-05-2020).

² NATO Secretary General Attends Meeting of Counter-ISIL Coalition, North Atlantic Treaty Organization, July 25, 2016, available from: http://www.nato.int/cps/en/natohq/news_134216.htm, accessed on: (15-05-2020)

³ مساهمة حلف الشمال الأطلسي في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية للتحالف

الدولي، في:

وبالعودة إلى الحملة العسكرية ضد داعش، نلاحظ أنه وعلى رغم من كل تلك الجهود المبذولة إلا أن هذه الحملة العسكرية شهدت نهاية عام 2015، عدة إخفاقات كانت ظاهرة للعيان تمثلت في:

- ✓ على الرغم من أن النفقات تزيد على 500 مليون دولار، أثبتت وزارة الدفاع عجزها عن الميدان أكثر من مرة خاصة في ساحة المعركة السورية.
 - ✓ أظهر تنظيم الدولة الإسلامية درجة من الوصول على المستوى الاستراتيجي وفي بعض الحالات مستوى عال من التنسيق، وهذا ما أظهرته هجمات في بعض المدن الغربية، ولا سيما باريس بروكسل، سان برناردينو والتوسع إلى البلدان أخرى بما في ذلك ليبيا.
- نتيجة لهذه التطورات وغيرها، قررت إدارة أوباما تغيير خطة الحملة العسكرية، كما ينبغي تغيير نهجها في العراق أولاً، وتسلسل الحملة كان يجب "تسريع" أكثر للعمليات الشاملة لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية.¹ وتعبيراً عن هذا النهج المتغير، أعلن الوزير كارتر " Carter " أن الولايات المتحدة سترسل حملة استكشافية كقوة استهداف (ETF) تتكون من حوالي 200 جندي إلى المسرح العراقي. في حين أن المهام الدقيقة التي تعنى بها مؤسسة التدريب الأوروبية، يعتقد عموماً أنها ستجري غارات وعمليات أخرى كجمع الاستخبارات²، كما أعلن كارتر زيادة بنسبة 50 % في طلب ميزانية دائرة الدفاع للعمليات والقدرات المرتبطة بالتصدي لتنظيم الدولة الإسلامية، بإجمالي 7.5 مليار دولار، يشمل الطلب 1,8 مليار دولار لشراء 45,000 قنبلة ذكية موجهة بنظام تحديد المواقع العالمي (GPS) وصواريخ موجهة بالليزر، فضلاً عن الاستثمار في الحفاظ على الجيل الرابع للمقاتلة والطائرات الهجومية، بما في ذلك A-10.

وفيما يتعلق بتوليد القوة، أشار الوزير كارتر إلى أنه: ما يقارب 90 % من البلدان المشاركة في الحملة العسكرية للتحالف قد كثفوا من بذل المزيد من الجهد في الأشهر الأخيرة من عام 2016. ووفقاً كذلك لمصادر عامة، شملت مساهمات الحلفاء في التحالف، توسيع نطاق العمليات الجوية

<https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d9%85%d9%86%d8%b8%d9%85%d8%a9%d8%ad%d9%84%d9%81-%d8%b4%d9%85%d8%a7%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b7%d9%84%d8%b3%d9%8a->

تاريخ الاطلاع: (16-05-2020) %d8%a7%d9%84%d9%86%d8%a7%d8%aa%d9%88

¹ Eric Schmitt, Obama Is Pressed To Open Military Front Against ISIS In Libya, *The New York Times*, February 4, 2016, Available from :

<https://www.nytimes.com/2016/02/05/world/africa/isis-libya-us-special-ops.html>, accessed on : (18-05-2020)

² Dan Lamothe, The Fight Against The Islamic State Just Entered a New Phase – And It Could Grow Soon, *Washington Post*, January 20, 2016, Available from:

<https://www.washingtonpost.com/news/checkpoint/wp/2016/01/20/fight-against-the-islamic-state-enters-a-new-phase-with-pledge-from-seven-countries/>, Accessed on : (18-05-2020)

لتشمل سوريا وكذا تدريب الشرطة، تحقيق الاستقرار، المساعدة في الانتعاش، توفير المزيد من المدربين، الدعم اللوجستي والعناد للحلفاء المحليين على الأرض.¹

وعليه، وصلت الكلفة الاجمالية للعمليات العسكرية للتحالف الدولي ضد تنظيم داعش الإرهابي منذ بدأ العمليات العسكرية في أوت 2014 ولغاية أكتوبر 2016م إلى 10,06 مليار دولار، وخلال هذه المدة ونظرا لتزايد خطر تمدد داعش إلى إقليم كردستان العراق، عمل التحالف الدولي على تزويد البشمركة بكميات كبيرة من الأسلحة، لاسيما وأن الولايات المتحدة تفضل إقامة علاقات عسكرية مع قوات البشمركة وهذا أثار قلق لدى العديد من الأطراف الدولية بأن يؤدي ذلك إلى عواقب غير مقصودة على غرار تمكين قوات البشمركة مما يؤدي إلى اختلال التوازن بين إقليم كردستان والحكومة الفدرالية في بغداد، مما يمنح الأكراد فرص أقوى للاستقلال. وفي سياق تقديم الدعم للجهود الرامية إلى هزيمة تنظيم داعش الإرهابي شارك 23 عضوا من دول التحالف الدولي بشكل مباشر في العمليات العسكرية، إذ لديهم أكثر من 9000 جندي في العراق وسوريا.

وقد حقق التحالف الدولي وبالتنسيق مع الشركاء المحليين، تقدما كبيرا في حرمان داعش من الملاذ الأمن وبناء قدراته العسكرية، كما وجه التحالف الدولي أكثر من 19 ألف ضربة جوية ضد أهداف داعش حتى مارس 2017، مما أسفر عن قتل آلاف منهم وقتل أكثر من 180 من كبار قادة داعش، وقد شملت هذه الأهداف المقاتلين والاتصالات ومراكز القيادة والتحكم ومنشآت الطاقة ومراكز تجميع الأموال، كما تبرع أعضاء التحالف الدولي بنحو 8200 طن من المعدات العسكرية لشركائه العراقيين. كما وقدم التحالف الدولي التدريب لما يقارب 90 ألف من مختلف صفوف القوات العراقية، الشرطة الاتحادية، حرس الحدود والحشد العشائري.²

ب- الجهود الإنسانية للتحالف الدولي:

ساهم التحالف الدولي في جهود مدنية واسعة النطاق لتقديم المعونة الإنسانية للسكان الذين عانو من النزوح والحروب، فمنذ 2014، قدم أعضاء التحالف أكثر من 22,2 مليار دولار لدعم الاستقرار في المناطق التي عانت من اضطهاد داعش وإزالة الألغام، الدعم الاقتصادي للمتضررين وتقديم المساعدة الإنسانية لهم في العراق وسوريا. وكلها تحذر من عودة ظهور تنظيم الدولة الإسلامية. وفي جويلية 2017 الماضي، تعهد الحلفاء في مؤتمر إعلان التبرعات الذي عقد في واشنطن بتقديم أكثر من 2,3 مليار دولار للمساعدة الإنسانية وتحقيق الاستقرار وإزالة الألغام في العراق. ويتوقع الائتلاف جمع ما يقارب من ملياري دولار هذه الجهود في العراق وسوريا للعام 2017.

¹ Terri Moon Cronk, *opcit*

² ضاري فرحان حمادي، مصطفى إبراهيم سلمان، مرجع سابق، ص. 51

تبني التحالف برامج لتثبيت الاستقرار في المناطق المحررة من سيطرة تنظيم داعش بمساعدة الأسر على العودة إلى ديارها، وتعد قضية تثبيت الاستقرار هذه أمر حاسم في استراتيجية التحالف الدولي ضد داعش ولهذا الغرض، عملت دول التحالف على إزالة الألغام التي زرعتها التنظيم وتقديم الدعم الاقتصادي للسكان، كما تعاون التحالف مع الحلفاء المحليين في العراق لاستعادة الخدمات، تطهير المدارس والمستشفيات، المراكز الصحية من مخلفات الحرب، المواد المتفجرة والمفخخات، توفير الأمن والمساهمة في إعادة إرساء سيادة القانون في المناطق المحررة.¹ ولأجل ذلك اهتم التحالف الدولي بمسألة الأمن الإنساني في المناطق المحررة وعمل على استخدام هذا البرنامج البشري، والذي يتطلب التخلي عن استخدام القوة الكلية. كما أشار كيس هوفمان " *k. Hoffman* " ، في هذا السياق على استخدام القوة لمواجهة هذا التهديد العابر للحدود، لكن جنباً لجنب مع برنامج الأمن الإنساني باعتباره وسيلة للتنفيذ حيثما كان مسموحاً به بموجب القانون الدولي، خصوصاً وأن هذا الأخير (الأمن الإنساني)، يعالج مجموعة متنوعة من التهديدات التي تهدد بقاء ومعيشة وكرامة الناس والمجتمعات ويعمل على القضاء عليها من أجل أن يحصل المجتمع على كامل حرياته.² وفي هذا الخصوص، انضمت خمس دول إلى الجهود التي تقودها إيطاليا لتدريب أكثر من 7 آلاف شرطي عراقي حتى مارس 2017 كما عملت دول التحالف على توثيق الفظائع التي ارتكبتها تنظيم داعش الإرهابي، علماً أن التحالف أقام شراكة مع مكتب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لإعادة تأهيل المجتمعات المحررة جزئياً.³ فمثلاً و بناءً على طلب الحكومة العراقية وبدعم من التحالف الدولي، أطلق هذا البرنامج في العراق مشروع إعادة الاستقرار إلى المناطق المحررة منتصف عام 2015 ، لتنفيذ أنشطة استعادة الاستقرار في المناطق التي تضررت من سيطرة تنظيم "داعش". يعمل هذا المشروع في 31 موقعاً عبر المحافظات الخمس المحررة - الأنبار، ديالى، كركوك، نينوى، صلاح الدين، وفي تسعة قطاعات رئيسية هي الكهرباء، الصحة، المياه، التعليم، الصرف الصحي، توفير سبل العيش البلديات، الطرق، الجسور والتماسك المجتمعي، كما يركز المشروع على إعادة تأهيل البنى التحتية العامة وتقديم الخدمات الأساسية للمجتمعات التي تعيش في المناطق المتضررة، عادة تأهيل المدارس والمستشفيات، شبكات المياه، الكهرباء، توفير فرص عمل قصيرة الأجل من خلال برامج الإشغال العامة وإعادة تأهيل المنازل المتضررة. كما يتضمن أنشطة لدعم الحكومات في بناء مجتمعات مسالمة و متماسكة، وبناء قدرتها على تقديم

¹ المرجع نفسه

² Lee-Ann Louw and Hendrik Johannes Lubbe , "Threats to Security Posed by ISIS in Syria: A Human Security Approach " , *Journal of Human Security* , V. 13 , 2017 , P.19, Available from: <https://d-nb.info/1186925582/34>

³ ضاري فرحان حمادي، مصطفى إبراهيم سلمان، مرجع سابق، ص. 53

الخدمات الأساسية للمجتمعات العراقية. كما يعمل تحت إشراف الحكومة العراقية التي منحت الأولوية لتنفيذ مبادرات استعادة الاستقرار، بناءً على الاحتياجات التي يتم تحديدها في جميع المناطق. بعد عملية تحديد الأولويات هذه، يباشر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق بتنفيذ أعمال إعادة التأهيل. يتم التعاقد مع شركات القطاع الخاص على تنفيذ أكثر من 95% من هذا العمل، الأمر الذي لا يقلل التكاليف فحسب، بل يضمن للشركات المحلية فرصة إعادة بناء مدنها بأيدي عراقية. ويتم اختيار المقاولين من خلال عملية تقديم عطاءات تنافسية شفافة، كما يجري اتباع إجراءات صارمة لمراقبة تنفيذ المشاريع لضمان تطبيق المواصفات المطلوبة¹.

وعليه، قدم مكتب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أكثر من 240 مليون دولار مخصصة لبرامج إعادة الاستقرار على مدى العامين 2016-2017، وقد نفذ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الذي يعمل على أرض الواقع في العراق مع شركاء محليين أكثر من 350 مشروعاً، كما بدأت بتنفيذ مشاريع في الموصل وبتكلفة وصلت 43 مليون دولار، وقد ساعدت مشاريع الأمم المتحدة في إطار برامج إعادة الاستقرار وبتنفيذ وتعاون مع التحالف الدولي في إعادة أكثر من 1,5 مليون عراقي إلى ديارهم². انطلق هذا المشروع في المناطق المحررة من ثلاثة أهداف رئيسية تمثلت في: تسهيل عودة النازحين العراقيين، إرساء أسس إعادة الإعمار والتعافي، حماية المجتمعات من عودة العنف والتطرف. وقد نفذ البرنامج حتى الآن ما يلي:

- ✓ دعم عودة 4.85 مليون عراقي نزحوا بسبب سيطرة تنظيم "داعش" إلى مدنهم.
- ✓ مساعدة 13.2 مليون عراقي (نصفهم نساء) في الحصول على الخدمات الأساسية والبنى التحتية الحيوية.
- ✓ حشد 1.4 مليار دولار أمريكي من 27 شريكاً دولياً إضافة إلى الحكومة العراقية³.

وجدير بالذكر أن كندا، الدنمارك، ألمانيا قدمت تمويلاً لعمليات إزالة الألغام وقد نجحت في تطهير مساحة 1,7 مليون متر مربع، وإزالة قرابة 21,248 كيلوغراماً من المتفجرات في محافظة الأنبار. وفي السياق ذاته نسق التحالف الدولي جهوده مع دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام على إزالة الألغام من

¹ Funding Facility for Stabilization , *UNDP* , 07- 06-2020, Available from : <https://www.iq.undp.org/content/iraq/en/home/all-projects/funding-facility-for-stabilization.html> , accessed on: (18-06-2020)

² ضاري فرحان حمادي، مصطفى إبراهيم سلمان، المرجع نفسه

³ Funding Facility for Stabilization , *Opcit*

المناطق المحررة، كما شمل التنسيق بناء القدرات المحلية لإزالة الألغام كما أعلنت عشرة من أعضاء التحالف استعدادها لتلبية ثلث تكاليف إزالة الألغام في العراق خلال العام 2018.¹ وقد كشف لودهامار " *Lodhammar* " مدير دائرة الأمم المتحدة عن إزالة ما يقارب من 17 ألف عبوة متفجرة عام 2018 فقط، مشيراً إلى أن ألفين من هذه المتفجرات كانت من العبوات الناسفة بدائية الصنع إضافة إلى ألفين من الأجهزة المختلفة التي تستخدم في عمليات صنع وتفجير هذه العبوات، فضلاً عن 782 حزاماً انتحارياً معظمها كان على جثث مقاتلي داعش المدفونين تحت الأنقاض.² وأضاف لودهامار أن عملية مسح الألغام كانت مباشرة نسبياً لكنها أصبحت الآن أكثر تعقيداً، إذ تنطوي على استخدام طائرات بدون طيار مزودة بكاميرات لتقييم المخاطر، والآلات الثقيلة المزروعة، مشيراً إلى أن الأمر قد يستغرق ما لا يقل عن ثماني سنوات أخرى قبل أن يتم التخلص من الخطر في الموصل إلى مستوى مقبول.

وأشارت أونماس (دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام)، إلى أن المبالغ المطلوبة للاستجابة لطلبات البلدان المتأثرة بالألغام تصل إلى 495 مليون دولار، مشيرة إلى أن أعلى متطلبات التمويل هي في مناطق ما بعد الصراع بما في ذلك العراق (265 مليون دولار)، أفغانستان (95 مليون دولار)، سوريا (50 مليون دولار). وفي حديثها للصحفيين في جنيف، شددت أغنيس ماراكيلو " *Agnes Maracailo* " مديرة دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام على أهمية العمل الذي تقوم به أونماس بالنسبة للأشخاص العاديين المحاصرين في النزاع في قولها: **العمل في مجال الألغام يتعلق بالمعاناة، وبالناس الذين يستيقظون في الليل مع الكوابيس. يتعلق الأمر بالأطفال الذين يتعرض مستقبلهم للخطر بسبب الإعاقات المتعلقة بالصحة العقلية أو الجسدية. إنه يتعلق بدولة لا تستطيع الوقوف على قدميها، ولا يمكنها امتلاك جميع الأدوات التي تحتاجها لإنعاش اقتصاداتها لأن أراضيها ملوثة.** كما أشارت إلى توقيع مذكرة تفاهم بين أونماس والحكومة السورية للتحضير لإزالة الألغام للأغراض الإنسانية في 4 يوليو 2018.³ وبالإضافة إلى المساعدة الإنسانية وجهود تحقيق الاستقرار، وضعت الأمم المتحدة خطة عمل لمنع التطرف العنيف تعتمد على مبادرات متعددة الأطراف يمكن رصد أهمها فيما يلي:

- **مكافحة الدعاية الإعلامية:** إنَّ بناء مقاومة للدعاية المتطرفة ومكافحة استخدام الإرهابيين للإنترنت أمر حيوي لجهود التحالف، حيث باتت مكافحة محتوى تنظيم داعش أكثر انتشاراً على

¹ ضاري فرحان حمادي، مصطفى إبراهيم سلمان، المرجع نفسه

² عمليات إزالة الألغام في العراق شاقة وخطيرة وقد تستغرق ما لا يقل عن 8 سنوات، الأمم المتحدة، جانفي 2019، في:

<https://news.un.org/ar/story/2019/02/1026921> ، تاريخ الاطلاع (19-06-2020)

³ المرجع نفسه.

الانترنت والمحتوى المساند للتنظيم آخذ في الانخفاض في قنوات وسائل التواصل الاجتماعي المفتوحة. وعلى إثر هذا، قامت الدول الأعضاء في التحالف الدولي بإنتاج استجابات وطنية وتنسيق جهود مكافحة اتصالات التنظيم إقليمياً وعالمياً، كما عقدت مجموعة من العمل المعنية بالتواصل في التحالف الدولي لمكافحة تنظيم داعش (بقيادة الولايات المتحدة، الإمارات العربية المتحدة، المملكة المتحدة، اجتماعات منتظمة لأكثر من 30 دولة عضو مع شركات إعلام وتكنولوجيا لتبادل المعلومات واستراتيجيات مكافحة الرسائل المتطرفة العنيفة على الانترنت، وتدعم مجموعة العمل المعنية بالتواصل أيضاً شبكة من مراكز الرسائل التي تعرض الدعاية الإرهابية عبر الإنترنت وتحاربها. وتسعى هذه المراكز إلى تسخير الإبداع والخبرة لدى الجهات الفاعلة المحلية لتوليد محتوى إيجابي يتحدى الرؤية العدمية لتنظيم الدولة الإسلامية ومؤيديه. وتتولى خلية التواصل لمكافحة تنظيم داعش في لندن ومركز صواب في أبو ظبي قيادة جهود التحالف لمواجهة دعاية التنظيم. وعل إثر استطاع التحالف توقيف تويتر أكثر من 635 ألف حساب لتنظيم داعش أو حسابات تابعة له بعد أن أساءت استخدام الموقع منذ منتصف العام 2015، ولم تتوقف عند هذا الحد بل واصلت هذه الحسابات (التويتر) التابعة للتحالف باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية زيادة عدد أتباعها. كما قامت خلية التواصل التابعة للتحالف في لندن، والتي تضم موظفين من 10 بلدان بتوجيه رسائلنا العالمية العامة من خلال حزم وسائط يومية توزع على 850 مسؤولاً حكومياً في 60 بلداً في مختلف أنحاء العالم.

- **مكافحة التمويل:** دعم تعاون التحالف بشأن الاستخبارات المالية وتبادل المعلومات على نطاق واسع جهودنا العسكرية لتدمير أكثر من 2,600 من أهداف الطاقة الخاصة بتنظيم داعش أو إلحاق الضرر بها. وقد أدت الغارات الجوية التي قام بها التحالف ضد أصول الطاقة إلى إعاقة قدرة التنظيم على إنتاج النفط واستخدامه وتحقيق الربح منه، كما واستهدفت غارات التحالف الجوية أيضاً أكثر من 25 موقعاً لتخزين النقد بكميات هائلة للتنظيم، مما أدى إلى تدمير عشرات الملايين وربما مئات الملايين من الدولارات.
- **مكافحة المقاتلين الإرهابيين الأجانب:** تراجع تدفق المقاتلين الأجانب إلى العراق وسوريا، والذين انضم كثيرون منهم إلى تنظيم داعش، بشكل كبير، بعد بلوغ الذروة في العام 2014. وكان هذا الانخفاض هائلاً ومستمراً ومنتشراً لناحية الرقعة الجغرافية. وتشمل المعالم الهامة ما يلي:
 - ✓ تأمين الحدود بين سوريا وتركيا انطلاقة من نوفمبر 2016.
 - ✓ اعتماد الاتحاد الأوروبي لبروتوكول التعرف على اسم الركاب.
 - ✓ تنفيذ 31 عضواً من خارج الاتحاد الأوروبي مع تدابير معززة لفحص المسافرين.

وقد اتخذ البلدان تدابير بحسب قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2178 (2014) لتعزيز استجابتها وقدراتها على مواجهة المقاتلين الأجانب ومحاكمة مرتكبي الجرائم ذات الصلة، ومن بين هذا الإجراءات نجد:

✓ نفذت أكثر من 60 دولة قوانين لتوفير قدرة محاكمة أنشطة المقاتلين الإرهابيين الأجانب ومعاقبها وإقامة عراقيل أمام السفر إلى العراق وسوريا.

✓ قام ما لا يقل عن 65 دولة بمحاكمة المقاتلين الإرهابيين الأجانب أو مسهلي المقاتلين الإرهابيين الأجانب أو توقيفهم.

✓ يشارك ما لا يقل عن 26 شريكاً بالمعلومات المالية التي يمكن أن توفر أدلة لمقاضاة أو استهداف المقاتلين الإرهابيين الأجانب.

✓ يستخدم ما لا يقل عن 31 دولة إجراءات متقدمة للتدقيق في خلفية المسافرين¹.

في الأخير، نتوصل إلى أن التحالف الدولي وعلى مدى سبع سنوات تقريبا من المشاركة العسكرية والمدنية في عملية تحرير العراق وشمال شرق سوريا من تنظيم الدولة الإسلامية، قد نجح في تحرير حوالي 7,7 مليون شخص من سيطرة هذا الأخير، كما وساعد أعضاء التحالف في جمع أكثر من 20 مليار دولار من المساعدات الإنسانية ومساعدات الاستقرار لدعم الشعبين العراقي والسوري وتدريب وتجهيز أكثر من 220 ألفا من أفراد الأمن والشرطة لإرساء الاستقرار في المجتمعات المحلية. ويتمثل أحدث نجاح للتحالف بمداومة القوات الأمريكية لمجمع زعيم داعش أبو بكر البغدادي، مما أدى إلى مقتله. هذه النجاحات لم تأتي من عدم بل هي نتيجة تكاتف الجهود من جهة تضحيات هائلة من جهة أخرى، فقد قتل عشرات الآلاف من الحلفاء المحليين في سوريا والعراق أثناء قتالهم ضد التنظيم، وضحى أكثر من 100 من أفراد الخدمة في التحالف بحياتهم كجزء من مهمة هزيمة "داعش"، فعلى سبيل المثال أصيب بعض من جنود التحالف الإيطاليين بجروح جراء هجوم بالعبوات الناسفة في العراق.

إن المتتبع لجهود التحالف الدولي، سيكتشف أن كافة الوقائع والاحصائيات تشير إلى الدور القيادي والأبرز للولايات المتحدة الأمريكية لمجابهة داعش رغم كل الجهود المذكورة أعلاه للدول المشاركة، انطلاقا من السياسات التي روج لها الرئيس "أوباما" منذ اليوم الأول من إعلانه قيام التحالف الدولي، وعلى إثر هذا خصص جزء من هذا البحث لمناقشة دور الولايات المتحدة الأمريكية في التحالف الدولي.

■ ثانيا/ دور الولايات المتحدة الأمريكية في التحالف الدولي

¹ جهود التحالف لإحاق الهزيمة بتنظيم داعش الإرهابي، سفارة الولايات المتحدة في سوريا، مارس 2017، في:

<https://sy.usembassy.gov/ar/20909-2> ، تاريخ الاطلاع : (2020-06-19)

تتمتع منطقة الشرق الأوسط ومنذ القدم بمكانة مهمة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، خاصة بعد تزايد الخطر الذي بات يمثله تنظيم الدولة الإسلامية، وإذا أمعنا التدقيق في الاستراتيجية الأمريكية اتجاه المنطقة، لاسيما فيما يتعلق بتكتيك الحرب على الإرهاب بصفة عامة، فإنها لا تخرج عن دائرة سياسة "القوة الذكية" *Smart Power* التي أشار إليها جوزيف ناي "Joseph Nye" وريتشارد أرميتاج "Armitage Richard" وطبقها على أرض الواقع الديمقراطيون في إدارة الرئيس "أوباما". أين تهدف هذه القوة إلى العمل على إعادة الولايات المتحدة كدولة لها القدرة على الإقناع وبث الأمل في العالم، وذلك بدلاً من التركيز على الاستخدام المنفرد للقوة من خلال الاعتماد على خلق نوع من التوافق بين القوتين "الناعمة والصلبة" ومحاولة دمجهما، لكي يكون لهما القدرة على مواجهة التحديات مع ضمان المحافظة على الأمن القومي الأمريكي. وقد عززت أمريكا هذه الاستراتيجية المزدوجة، حين تبنت سياسات التحالف في ظل التغييرات الدولية الراهنة التي شهدتها منطقة الشرق الأوسطية خاصة جراء ما يحدث في العراق وسوريا، أين عملت على كسب حلفاء في المنطقة وقد توجت هذه السياسة المتبناة بتحالف دولي بقيادتها، يعد الأبرز في تاريخ سياسات التحالف التي عرفتها البشرية.

ولمعرفة دور الولايات المتحدة الأمريكية ضمن هذا التحالف الأخير، فإنه من الأهمية تحليل طبيعة الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة وتدمير تنظيم داعش في العراق وسوريا، مستعرضين بذلك أهم العوامل التي أدت دوراً بارزاً في التحالف، ثم معرفة أهم الأهداف التي سعت أمريكا تحقيقها من وراء هذا التحالف الأخير. وعليه، يرمي هذا الفرع من الدراسة إلى تحليل:

1- ملامح الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في ظل السياسة التحالفية الدولية.

2- مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز جهود التحالف الدولي.

1- ملامح الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في ظل السياسة التحالفية الدولية.

أعدت الولايات المتحدة الأمريكية تنظيم داعش تنظيمياً إرهابياً، وأنه كيان يمثل تهديداً مباشراً لأمن ومصالح الولايات المتحدة وحلفائها في الشرق الأوسط، لأنه يزعزع استقرار المنطقة والاستقرار العالمي برمته ويسعى إلى مهاجمة مصالح الولايات المتحدة إن سنحت له الفرصة كما يهدد زعامتها عالمياً، ناهيك عن تورطه في انتهاكات إنسانية وارتكابه مجازر بحق الأقليات العرقية. فضلاً عن ذلك، فإن سيطرة التنظيم على الموصل والرقعة، عززت من قوة التنظيم ووفرت لعناصره ملاذاً آمناً ومنطلقاً للقيام بأعمال إرهابية داخل الولايات المتحدة وأوروبا إزاء تلك التهديدات، على إثر هذا رأت إدارة أوباما أنها

ملزمة بالتصدي لهذا التنظيم في المنطقة والقضاء عليه بشكل نهائي. وعليه قام الرئيس الامريكى باراك اوباما بالإعلان عن استراتيجية إدارته في محاربة تنظيم داعش في العراق وسوريا، تحت غطاء تحالفي يهدف من ورائه إلى تحقيق أهداف علنية وأخرى خفية، ولتحقيق هذه الأهداف القومية ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً ومدنياً في مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية، ومنه معرفة طبيعة الاستراتيجية الأمريكية لتعاطي مع تنظيم الدولة الإسلامية، يتبعه بالضرورة عرض أهم الأهداف وراء تبني تلك الاستراتيجية ثم المساهمات الأمريكية التي من شأنها تحقيق الغايات المسطرة في التحالف الدولي، وعليه ارتأينا أن نخصص لكل منها جزء من الدراسة كالتالي:

أ- طبيعة الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية

ب- أهداف الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية

أ- طبيعة الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية

لقد تم وأُشرت إلى الاستراتيجيات الأمريكية لمواجهة تنظيم داعش، أين توصلنا إلى أن هذه الاستراتيجيات منذ عام 2014، كانت ما بين استراتيجية الاحتواء واستراتيجية التقويض عن بعد والتي سبق وأُشرت أنه سيتم مناقشتها في هذا الجزء من الدراسة.

استراتيجية التقويض عن بعد (اعتماداً على فواعل أخرى محلية من غير الدول، مع دعمها بقوات عمليات خاصة وأجهزة استخباراتية وقوات جوية تابعة للدول التي تواجه التنظيم)، هي استراتيجية تبنتها ولا زلت تتبناها الولايات المتحدة حالياً في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية، وإغلاق الدائرة عليه في معاقلة الرئيسية في العراق وسوريا، وتجريده من قواعد ونطاق سيطرته على أراضٍ بداخل البلدين، وأيضاً الجماعات الموالية له في مواضع أخرى مثل ليبيا، نيجيريا وأفغانستان¹. معتمدة في قوامها على استخدام القوات الجوية الأمريكية والوحدات الاستخباراتية وعلى الأغلب قوات العمليات الخاصة في دعم الحلفاء الإقليميين والشركاء المحليين في استهداف تنظيم الدولة الإسلامية، بغية تحرير السكان الأراضى من سيطرة التنظيم مع العمل على تحسين القدرات الحكومات المحلية والمساعدة في معالجة المظالم الأساسية التي استغلتها الدولة الإسلامية في تأمين موطنٍ قدم لها في العراق وسوريا وسواهما من الولايات البعيدة². كما تتضمن هذه الاستراتيجية إطلاق حملة عقائدية ضخمة، وذلك لمواجهة رسائل الدولة الإسلامية ومنع وصولها السهل إلى المنصات الإعلامية. وعليه، تتضمن استخدام أدوات سياسية، اقتصادية إلى جانب

¹ محمد جمعة، مرجع سابق

² Department of Defense Dictionary of Military and Associated Terms, Joint Publication (JP) 1-02, February 15, 2016, p. 249, available from: https://irp.fas.org/doddir/dod/jp1_02.pdf

العسكرية كل ذلك لهزيمة التنظيم وتعزيز قدرات الحكومات المحلية. ومنه، لا تتضمن هذه الأخيرة الزج بأعداد كبيرة من القوات الأمريكية التقليدية في قتال تنظيم الدولة الإسلامية.

إذن، تعتمد هذه الاستراتيجية بمعنى آخر على الحرب غير التقليدية ودفاع الدول الأخرى عن نفسها مع بعض الإجراءات المباشرة من أجل إضعاف تنظيم الدولة الإسلامية، وتحسين قدرات الحكومات المحلية هذه الأخيرة (الحرب غير التقليدية)، تتضمن بعض الأنشطة، لتمكين حركات المقاومة من الضغط لإسقاط الحكومات أو القوى المحتلة أو شق صفوفها أو الإطاحة بها بالعمل مع قوات العصابات السرية ومن خلالها في المناطق التي لا يمكن الوصول إليها¹.

ولعل أهم دافع لهذه الاستراتيجية المتبناة "التقويض عن بعد"، هي تلك الكلفة المالية والبشرية للحرب الأمريكية في أفغانستان والعراق، والتي دفعت صناعات القرار في واشنطن على ضرورة التفكير ملياً قبل الاندفاع نحو الحروب الشاملة وعدم الانجرار وراء تحقيق الانتصارات السريعة في محاولات الرد على التهديدات الأمنية.

ومن هنا، تتعين الإشارة إلى أن هذه الاستراتيجية، لا تهدف إلى القضاء على التنظيم بل تقويض قدراته وكفاءاته على تنفيذ عمليات إرهابية ضخمة ومعقدة وأيضاً قدرته على إلهام تنظيمات أخرى تحاكيه أو تتماشى معه². محددة هذا الإنجاز بسقف زمني واقتصار فترة العمليات على ثلاث سنوات مع التأكيد على عدم استخدام القوات البرية الأمريكية في "قتال بري هجومي ممتد".

وقد تضمنت هذه الاستراتيجية الأمريكية، عناصر وذلك لدعم الجهود وتعزيز وحدة التحالف تمثلت في:

- ✓ القيام بضربات جوية منظمة، متواصلة ضد الإرهابيين ومعاقلهم في العراق وسورية بالتنسيق مع الحكومة العراقية وتوسيع نطاق الحماية الأمريكية للبعثات الإنسانية وملاحقة الإرهابيين.
- ✓ زيادة الدعم الأمريكي للقوى التي تحارب الإرهابيين على الأرض، ولهذا الغرض أكد الرئيس أوباما أنه أرسل عدة مئات من الجنود الأمريكيين إلى العراق، لتقييم كيف يمكن دعم قوات الأمن العراقية على أفضل وجه دون الدخول في حرب برية مباشرة معهم وإنما تقديم الدعم، التدريب، المعدات والمعلومات إلى القوات العراقية والكردية، ولا يقتصر ذلك على العراق وإنما يمتد ليشمل سورية، إذ قامت الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عسكرية للمعارضة السورية في الحرب ضد داعش، ولهذا طلب الرئيس باراك أوباما من الكونغرس منحه المزيد من السلطات والموارد الإضافية لتدريب وتجهيز المعارضة السورية كأفضل قوة مضادة للإرهابيين كتنظيم داعش وغيره.

¹ Seth G. Jones, James Dobbins, Daniel Byman & others , *Ipid* , P.14

² محمد جمعة، مرجع سابق

✓ الاعتماد على قدرات الولايات المتحدة الأمريكية في مكافحة الإرهاب ومنع هجمات داعش، والتعاون مع حلفاءها وذلك لتكثيف الجهود الرامية إلى قطع مصادر تمويل هذا التنظيم الإرهابي، مواجهة أيديولوجيته المتطرفة، وقف تدفق المقاتلين الأجانب من وإلى الشرق الأوسط والعمل على تعبئة المجتمع الدولي حول هذه الجهود.

✓ مواصلة تقديم المساعدات الإنسانية إلى النازحين والأقليات الدينية، وعدم السماح لتنظيم داعش الإرهابي من طرد الأقليات والمدنيين الأبرياء من مواطنهم الأصلية¹.

ضمن نفس السياق، تحمل هذه الاستراتيجية العديد من الانعكاسات السلبية كسابقاتها من الاستراتيجيات تمثلت في:

✓ تنفيذ خطة تركز على "التقويض عن بعد"، يتطلب تكاليف مالية وبشرية أعلى بكثير بالمقارنة مع الاستراتيجيات الأخرى، كما يتطلب فترة زمنية طويلة نسبياً وربما سنوات، ما يعني أنه سيكون أمام التنظيم فرصاً للتعافي أو الانتقال إلى ساحات أخرى، وربما تفكيك نفسه انتظاراً للحظة أخرى مواتية للصعود من جديد.

✓ احتمال توسيع نطاق المهمة، في حال لم تكفي الأعداد القليلة من القوات الأمريكية أو تخلي التنظيم عن مساعيه في السيطرة على الأرض والانتقال إلى تكتيكات حرب العصابات². وهو ما حدث فعلاً عند نشاط تنظيم الدولة الإسلامية في البادية السورية عام 2020.

✓ تعتمد هذه الاستراتيجية على قدرات الشركاء المحليين ومصالحهم، بحيث يعني الاعتماد على الشركاء فيها. أنها قد تكون أبطأ من استراتيجية التقويض الشامل أو الدحر الثقيل في انتزاع الأراضي من قبضة التنظيم هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد تكون الجهات المحلية عاجزة ومتقلبة وفسادة وغير ديمقراطية يعوزها التدريب اللازم مع إمكانية خسارتها³. وبالحدوث عن الشركاء المحليين فقد أدى غياب الشريك الحكومي المحلي المقبول في سوريا إلى تعقيد الجهود الأمريكية في تقويض الدولة الإسلامية فيها من دون استخدام القوات البرية الأمريكية التقليدية، كما أدى تدهور العلاقات الأمريكية مع سوريا وروسيا، بيد استخدام نظام الأسد للأسلحة الكيماوية في أبريل 2017 إلى جانب شن الهجمات العسكرية الأمريكية على قاعدة الشعيرات الجوية إلى زيادة تعقيد الإجراءات الأمريكية في سوريا، بيد أن أمريكا وجدت شريكاً فاعلاً لها في قوات

¹مصطفى إبراهيم سلمان الشمري، " الوجود العسكري الأمريكي في العراق منذ العام 2014"، مجلة قضايا سياسية، ع.57، أبريل 2019، ص-ص، 235-236

² Daniel L. Byman, "Friends Like These: Counterinsurgency and the War on Terrorism ", *International Security*, v. 31, No. 2, 2006, p. 95 , available from :

<https://www.jstor.org/stable/4137517>

³ Ipid

الدفاع السورية الكردية والعربية السنية التي يهيمن عليها فصيل كردي سوري، يرتبط ارتباطا وثيقا بحركة انفصالية عنيفة في تركيا على نزاع مع الدولة، فيها قوات تمكنت من عزل الرقة وكانت على أهبة الاستعداد لشن الهجوم على المدينة لو كانت في حوزتها الأسلحة اللازمة لذلك، وفي ضوء معارضة تركيا الصارمة لأي توسع إضافي في سيطرة الأكراد في سوريا وأي جهود أمريكية لتسليح قوات الدفاع السورية يتعين على أمريكا الاختيار ما بين تجاهل الاعتراضات التركية وتسليح هذه القوات أو دعوة تركيا للمشاركة العسكرية المباشرة¹. (وهذا ما سيتم مناقشته لاحقا)

ب- أهداف الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

على الرغم من التباين في السياسات الخارجية للرؤساء الأمريكيين المتعاقبين اتجاه المجتمع الدولي، إلا أن هنالك اتفاق أو شبه اجماع على مصالح أساسية أو أهداف جوهرية، يتعين على صانع القرار الأمريكي ان يعمل على تحقيقها. إذ أن هذه الأهداف أو المصالح حاضرة بشكل أو بآخر في توجهات الاستراتيجية الأمريكية الكبرى وترتيب أولوياتها يختلف من حقبة إلى أخرى، ووفقا لرؤية كل إدارة والظروف المحيطة بها²، وقد عزز هذا الطرح الاستراتيجي بورنو كولسون " *Borno Coulson* "، عندما وضح طبيعة الأهداف الأمريكية حيث قال: بقيت الأهداف الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ثابتة منذ أكثر من خمسين عاما متمثلة في:

- ✓ القضاء على الخصوم الأقوياء منهم وإضعافهم، سواء أكانوا من الأصدقاء أم من الأعداء في سبيل المحافظة على التفوق.
- ✓ الحفاظ على الأمن القومي والاقليم الأمريكي والمصالح الحيوية في الأقاليم المختلفة³، هذه المصالح الحيوية، قد صيغت لأول مرة في أواخر عام 1940 وذلك للحفاظ على الولايات المتحدة الأمريكية كدولة حرة تملك مؤسسات وقيم أساسية صحيحة⁴، وفي استراتيجية الأمن القومي لقرن جديد، التي أعدتها إدارة الرئيس الأسبق بيل كلنتون صدرت آخر نسخة معدلة منها في شهر جانفي من سنة 2000، أين صنفت المصالح الأمريكية إلى ثلاث درجات تمثلت في:

¹ Seth G. Jones, James Dobbins, Daniel Byman & others, *Ipid*, P. 15

² عمار أحمد رشيد، " استراتيجية أوباما في مواجهة تنظيم داعش في العراق: دراسة في الأهداف والأسباب "، مجلة تكريت للعلوم السياسية، ع. 11، 2019، ص. 346

³ موسى الزعبي، " الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة: حرب على المنافسين، اعداء وأصدقاء "، مجلة الفكر السياسي، ع. 21، 2005، ص. 3.

⁴ Robert Ellsworth, Andrew Goodpaster, Rita Hauser, *America National Interests*, (Gdridge: Harvard University, Center for Science and International Affairs, Nixon Center for Peace and Freedom, The RAND Corporation, July 1996), P.15, available from:

<https://translate.google.com/?hl=fr&sl=ar&tl=en&text=%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%BI%D9%8A%D8%AF%D8%AC&op=translate>

✓ الدرجة الأولية، متعلقة بالبقاء وتشمل الوجود المادي للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، ضمان أرواح المواطنين، نمط الأداء الاقتصادي وتأمين المنشآت الأساسية، وإذا ما تعرضت هذه المصالح للتهديد فإن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتردد في استخدام القوة العسكرية.

✓ أما الدرجة الثانية، فقد ارتبطت بالمصالح المهمة التي لا تؤثر في البقاء المادي للولايات المتحدة لكنها تؤثر في نمط الرفاهية الأمريكية وطبيعة العالم التي تتأثر الولايات المتحدة به، ويشمل ذلك المناطق التي توجد فيها مصالح اقتصادية أمريكية مقدره أو التزامات للحلفاء كما أن الاضطرابات والأزمات التي يمكن أن تؤدي إلى تدفق كبير للاجئين تدخل ضمن هذه الدرجة من المصالح.

✓ تتعلق الدرجة الثالثة من المصالح بالمصالح الإنسانية ومصالح أخرى، وهنا قد تتحرك الولايات المتحدة بدافع قيمها، مثل المساعدة في الكوارث الطبيعية أو قضايا حقوق الانسان أو نشر الديمقراطية¹.

من خلال هذا، نلاحظ أن السياسة الخارجية الأمريكية، تتحرك وفقا لسبع مصالح وطنية كخطط لاستراتيجيتها وهي كالاتي:

✓ الأمن القومي ورفاهية المواطن: بمعنى ضمان أمن الولايات المتحدة الأمريكية ووحدة أراضيها وسلامة مواطنيها.

✓ الازدهار الاقتصادي: وذلك من خلال الحفاظ على النظام الاقتصادي الدولي القائم على الأسواق الحرة والتدفق الحر للناس والبضائع والاستثمارات بين دول.

✓ حماية وتعزيز النظام الدولي القائم: إن النظام الدولي الحالي هو امتداد للنظام الدولي الذي أرسى دعائمه ومرتكزاته بعد الحرب العالمية الثانية بما يتوافق مع المصالح الاستراتيجية لأمريكا وحلفائها.

✓ الديمقراطية: انطلاقا من تعزيز وحماية الديمقراطية وحقوق الانسان والقيم الليبرالية الغربية.

✓ حماية الحلفاء: منذ الحرب العالمية الثانية، حرصت الولايات المتحدة على حماية أمن ومصالح حلفائها في أقاليم العالم المختلفة، حتى أصبحت إحدى الركائز الأساسية خططها الاستراتيجية.

✓ القضايا العالمية والاستجابة الإنسانية².

¹ حسين الحاج علي أحمد، " أفغانستان: التحول من الجيوستراتيجي للجيو ثقافي"، مجلة المستقبل العربي، ع.276، 2002، ص.17.

² U.S. national interests introduction, FY 1999- 2000 Department of State Performance Plan, Congressional record or State Treaty Office files, p.17, Available from:

https://1997-2001.state.gov/global/general_foreign_policy/00_perf_1.pdf

وبالرجوع إلى مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، نلاحظ أن هي الأخرى ثابتة رغم تعاقب الرؤساء، إلا أنهم قد أجمعوا عن مجموعة من المصالح الأميركية الحيوية في الشرق الأوسط شملت هذه المصالح منذ فترة طويلة ما يلي:

✓ **ضمان التدفق الحر للنفط:** وربما يمثل المصلحة الأكثر ثباتا لاهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالشرق الأوسط وأهمها، فمنذ عام 1970، عملت الاستراتيجية الأميركية في المنطقة على تأمين سهولة الوصول إليه وضمان سوق مفتوحة وأمنة.

✓ **منع الانتشار النووي:** إن منع انتشار الأسلحة النووية يمثل عنصرا مركزيا بالنسبة للولايات المتحدة بالشرق الأوسط، خاصة ذلك الانتشار بالنسبة للدول المعادية، وعليه تهدف السياسة الأميركية إلى منع أي دولة معادية من اكتساب ما يكفي من القوة لتهديد المصالح الأميركية، خصوصا فيما يتعلق بأمن النفط وأمن إسرائيل.

✓ **حماية أمن إسرائيل:** منذ 1960، كانت الولايات المتحدة على علاقة وثيقة بإسرائيل، أين أعلنت أمريكا أن أمن إسرائيل يمثل مصلحة وطنية كبيرة بالنسبة لها، وتستند هذه العلاقة البينية على ثلاث ركائز تمثلت في: أمن المصالح، القيم المشتركة، الدعم المحلي.

✓ **إرساء الديمقراطية:** أظهرت الولايات المتحدة الأمريكية عن اهتمامها بانتشار الديمقراطية في جميع أنحاء العالم لسنوات عديدة، حين تبنت مختلف الإدارات الأميركية استثنائية الشرق الأوسط، تغيرت هذه السياسة بشكل كبير في إدارة جورج دبليو بوش " *George W. Bush* " وذلك بعد احتلال العراق ونجاح حزب الله وحماس في الانتخابات اللبنانية وغزة على التوالي، ما جعل تبني برنامج الديمقراطية يبدو ساذجا. ومع ذلك، فقد أعاد الربيع العربي بشكل غير متوقع تعزيز الديمقراطية إلى مركز الصدارة¹.

✓ **مكافحة الإرهاب:** منذ هجمات 11 سبتمبر على وجه الخصوص، أعطت الولايات المتحدة الأولوية لمكافحة الإرهاب ضمن سياستها اتجاه الشرق الأوسط، خاصة بعد أن أقرت كل من مصر، الأردن المملكة العربية السعودية، اليمن على تعاونها في مكافحة الإرهاب، لكن ظهور تنظيم الدولة الإسلامية أثار مجموعة من المخاوف، خصوصا أن هذا الأخير يعطي الأولوية للمقاتلين الأجانب أين يسعى إلى تدريب الأجانب وإعادتهم إلى ديارهم لشن هجمات بعد ان أصبحوا أكثر تطرفا وأكثر تدريبا، حيث وتقدر وكالة الاستخبارات المركزية أن داعش لديها حوالي

¹ Daniel Byman and Sara Bjerg Moller , *The United States and the Middle East: Interests, Risks, and Costs* , (Reproduced with the permission of Oxford University Press , Copyright © 2016 The Tobin Project) , P ,P . 7,13,15, available from :

https://tobinproject.org/sites/tobinproject.org/files/assets/Byman%20&%20Moller%20-%20The%20United%20States%20and%20the%20Middle%20East_0.pdf

15000 مقاتل أجنبي و عدد قليل نسبيا من هؤلاء المقاتلين أتو من فرنسا، ألمانيا، بريطانيا والولايات المتحدة. ويقدر 3 من الخبراء أن أكثر من مائة مواطن أمريكي، قد انضموا إلى داعش وعلى الرغم من أن هذه الأرقام منخفضة نسبيا، فإن هجمات 11 سبتمبر، أثبتت أن عدد قليل من الإرهابيين بإمكانهم قتل الآلاف من المدنيين، وإلحاق الضرر باقتصاد الولايات المتحدة والعالم¹. ضمن هذا السياق، أعرب عدد من المسؤولين الأمريكيين عن قلقهم المتزايد من تهديدات تنظيم داعش، إذ قال مدير مركز مكافحة الإرهاب نيكولاس راسموسن " *Nicholas Rasmussen* "، في شهادته أمام لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ أن: " *تهديد تنظيم داعش خارج حدود الشرق الأوسط حقيقي، حتى وإن كان محدودا حتى الآن من حيث التطور....*". وأضاف، " *إذا لم تؤخذ تلك التهديدات بجدية، ومع مرور الوقت، يمكننا أن نتوقع أن تتنامى قدرات التنظيم وتشن عمليات إرهابية على أراضي الولايات المتحدة الأمريكية*".

وعليه، فإن تنظيم داعش يهدد استقرار منطقة الشرق الأوسط وبالضرورة هو تهديد لعدد المصالح الحيوية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط المذكورة أعلاه، والتي تشكل ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية.

بالإضافة إلى هذه التهديدات الداخلية لمصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، تواجه الولايات المتحدة عددا من التهديدات الناشئة من خارج المنطقة ذاتها، وذلك بسبب الامتدادات الناشئة لتنظيم داعش، لعل مصدرها خلاف القوى العظمى المدفوعة بمصالح وطنية خاصة، والتي غالبا لا تتماشى مع تلك التي في أمريكا وأيضاً سيهدد حلفاء الولايات المتحدة بما في ذلك إسرائيل. وفي خضم هذه الأحداث، لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسة التحالف، أين أعلنت تشكيل تحالفا دوليا متعدد الأطراف هدفها الرئيسي هو حلحلة التنظيم أولا، ومن ثم القضاء عليه بشكل نهائي، وذلك من خلال العمل التدريجي والمستمر في تقليص الرقعة الجغرافية التي يسيطر عليها التنظيم في العراق، ومطاردة عناصره ومن أجل تحقيق هذا الهدف وضعت أوائل الاستراتيجية الأمريكية أربع مراحل ضمن التحالف تمثلت في:

- ✓ **المرحلة الأولى:** تركز على الحد من القدرة التوسعية القتالية للتنظيم داعش من خلال توفير التدريب التجهيز، المشورة والمساعدة لقوات الأمن العراقية.
- ✓ **المرحلة الثانية:** تسمى الهجوم المضاد الموجه لتحرير الأراضي والأشخاص الخاضعين لسيطرة تنظيم داعش في العراق وسوريا.
- ✓ **المرحلة الثالثة:** الهزيمة والتي تركز على معارك حاسمة، مثل تحرير مدينتين رئيسيتين في الموصل والرقعة والتقليل من الوسائل المادية والإرادة النفسية للتنظيم.

¹ Ipid,p-p.21-22

✓ **المرحلة الرابعة:** وهي مرحلة الدعم والاستقرار والتي توفر الأمن والتخطيط والدعم للحكومة العراقية والسلطات السورية¹.

وعليه، تعد المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والمذكورة سالفاً، أولى الدوافع التي أدت إلى إنشاء تحالف دولي.

2- مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز جهود التحالف الدولي

بالحديث عن مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية داخل التحالف الدولي، فقد نظمت أنشطة تعاونية متنوعة لإنجاح التحالف الدولي، حيث كانت السبابة لتنفيذ استراتيجيتها، إذ تنوعت هذه المساهمة ما بين مساهمة عسكرية ومساهمات متعددة الأبعاد.

أ- الجانب العسكري للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

ب- الجانب المدني والإنساني للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

أ- الجانب العسكري للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

فيما يخص العمليات العسكرية ضد التنظيم في كل من في العراق وسوريا، فقد نظمتها الولايات المتحدة الأمريكية بداية من 8 أوت 2014 ثم 22 سبتمبر من نفس العام على التوالي، وصولاً إلى شهر أوت 2017، أين استخدمت القوات الأمريكية وقوات التحالف الطائرات المقاتلة والطائرات بدون طيار والمروحيات بمعنى الجو المسلح، مركبات وصواريخ كروز والتي كانت تطلق من البحار ضد أهداف التنظيم في العراق وسوريا²، وكان التركيز الأولي على وقف تقدم تنظيم داعش والحد من التهديدات التي كانت يتعرض لها الافراد الأمريكيون والأقليات الدينية في شمال العراق. وبحلول عام 2016 قامت القوات الأمريكية وقوات التحالف بتأمين الغطاء الجوي للقوات العراقية وقوات البيشمركة الكردية في عملية تحرير الأراضي العراقية، ومن تم استعادة اغلب المناطق التي كانت تحت سيطرة التنظيم الإرهابي بما في ذلك مدينة الموصل معقل التنظيم وعاصمة الخلافة³. وقد شن التحالف بقيادة أمريكا أكثر من 24500 ضربة في الفترة الممتدة من أوت 2014 إلى أوت 2017⁴، فبحسب تصريح لمكتب رئيس الوزراء العراقي في

¹ Ewa Fronczak, "American strategy to fight the islamic state", *Faculty of National Defence War Studies University*, n.02, P.9, available from:

fronczak.American.strategy.to.fight.the.Islamic.State.pdf

² Carla E. Humud, Christopher M. Blanchard, "The Islamic State and U.S. Policy", *Congressional Research Service*, 2017, p.6, Available from:

<https://www.refworld.org/pdfid/5885d7434.pdf>

³ عمار أحمد رشيد، مرجع سابق، ص.352

⁴ Carla E. Humud, *Ipid*

العاشر من سبتمبر 2017، أنه منذ انطلاق العمليات العسكرية تمكنت القوات العراقية وبدعم من قوات التحالف من تحرير ما يقارب 90% من الأراضي العراقية.¹ وقد أفادت أيضا قوات المهام المشتركة- OIR شهر مارس 2018، بأن العمليات العسكرية الأمريكية المتعلقة بتنظيم الدولة الإسلامية يعتبر جزء من مهامها منذ عام 2014 م مكلفة إياها 23.5 مليار دولار.²

والحديث عن الجوانب العسكرية، يستلزم الحديث عن ذلك التحول الرئيسي في الاستراتيجية الأمريكية العسكرية المستخدمة لمحاربة تنظيم داعش في عهد ترامب ، أين أبلغ وزير الدفاع الجنرال جيم ماتيس " *Jim Mattis* " في مؤتمره الصحفي شهر ماي 2017 العالم رسميًا بهذا التغيير التكتيكي، منتقدا سياسة أوباما المناهضة لداعش وفي حديثه أخبر الجميع بأن الرئيس ترامب قد أمر بتسريع العملية العسكرية ضد داعش ودعى إلى اتخاذ إجراءات أكثر عدوانية ضد نقاط ضعف العدو في الوقت المناسب، ومنه وجه التحول التكتيكي يظهر في ذلك الانتقال من حرب الاستنزاف (مبدأ باراك أوباما)، إلى الإبادة بمعنى قتل المقاتلين الأجانب في ساحة المعركة ومنعهم من العودة إلى بلدانهم الأصلية. ووفقا لماتيس حرب الاستنزاف ماهي إلا سياسة لدفع الأعداء خارج مواقعهم بدلا من تدميرهم تماما. ومن هنا، بدأ الفشل في تحقيق النتيجة المرجوة في قضية الموصل، حيث تم تسخير قوات على الأرض بمساعدة الولايات المتحدة لمحاصرة أهداف داعش ومحاولة منعهم من التراجع، وكذا منع المقاتلين الأجانب من مغادرة ساحة المعركة للعودة إلى الوطن لتتقدم بعد ذلك قوات التحالف وتطهر هذه المدن فرقة تلو الأخرى، وهذا ما يظهر صعوبة المهمة إلى جانب طول زمن استغراقها، خصوصا وأن استراتيجية تنظيم داعش أصبحت استراتيجية حرب العصابات، أين باتت قدرتهم عظيمة في التراجع وإعادة التجمع بسرعة كبيرة. وبهذا يكون تكتيك الإبادة والاذلال هو الأنسب لتدمير خلافة داعش والذي تم تطبيقه في معركة الرقة الحاسمة³.

وقد بررت الولايات المتحدة حملتها العسكرية في العراق على أساس الدفاع الجماعي عن النفس، كما تنص عليه المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، خاصة بعد الموافقة العراقية والتي طلبت في شهر جوان 2014 من المجتمع الدولي تقديم الدعم لها ضد تنظيم داعش خاصة الدعم التكنولوجي وكذا المرتبط بالتدريب العسكري والأسلحة، لتعرب هذه الأخيرة (الحكومة العراقية)، مرة أخرى يوم 20 سبتمبر في الأمم المتحدة على موافقتها على الحملة الجوية ضد تنظيم الدولة الإسلامية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية

¹ عمار أحمد رشيد، المرجع نفسه.

² *Lead Inspector General for Operation Inherent Resolve and Operation Pacific Eagle-Philippines*, (Quarterly Report to the United States Congress, April 1, 2018 - June 30, 2018, released August 6, 2018) , available from:

https://media.defense.gov/2018/Aug/15/2001954780/-1/-1/1/FY2018_LIG_OCO_OIR3_JUN2018_508.PDF

كما ناشدت القوات العراقية المجتمع المدني بهدف مساعدتها على استعادة السيطرة على حدود العراق. وعليه، أخطرت الولايات المتحدة الأمين العام للأمم المتحدة في 23 سبتمبر 2014، عن شن غارات جوية في العراق وسوريا على حد سواء وذلك بناء على طلب العراق، أما فيما يتعلق سوريا، فقد نددت روسيا بضربات التحالف باعتبارها مخالفة للقانون الدولي بسبب عدم موافقة الحكومة السورية على ذلك. (سيم التطرق إليه لاحقاً)

ب- الجانب المدني والإنساني للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

لقد تعددت المساهمات التعاونية في جانبها المدني والإنساني هي الأخرى في السياسة الأمريكية مركزة على ما يلي:

- **دعم القوات البرية العراقية والسورية الحليفة:** انتشر أفراد الجيش الأمريكي في العراق لتقديم المشورة والمساعدة وتدريب القوات العراقية، وجمع معلومات استخباراتية عن تنظيم «الدولة الإسلامية»، وتأمين الأفراد والمنشآت الأمريكية انطلاقاً من سنة 2018، كما أشارت إلى أن 138 ألف عراقي قد تلقوا تدريباً من بينهم قوات الأمن، الشرطة، البشمركة الكردية والعشائر السنوية.¹ في سعيها للقضاء على ما تبقى من مقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية» ومنع حملة المتمردين التي يقوم بها التنظيم. كما قدمت السفارة الأمريكية في العراق قوة أمنية ومساعدات إدارية ذات صلة بالجيش العراقي وقوات الأمن الوطنية الأخرى. بالإضافة إلى ذلك أذن الكونغرس بتمويل برنامج تدريب وتجهيز السوريين الذين تم فحصهم في عام 2014 للاختيار الأغراض، بما في ذلك دعم جهود الولايات المتحدة لمكافحة تنظيم «الدولة الإسلامية» وغيره من المنظمات الإرهابية في سوريا وتعزيز شروط التسوية التفاوضية للمدنيين السوريين.³
- **الحد من تدفق المقاتلين الأجانب والتعطيل المالي لتنظيم داعش:** اتبعت الولايات المتحدة سياسة الحد من الموارد المالية لتنظيم داعش، وذلك من خلال تعطيل إيرادات تنظيم داعش، والحد من وصول التنظيم إلى النظم المالية الرسمية، وفرض عقوبات مالية على الأشخاص أو المؤسسات

¹ *Lead Inspector General for Operation Inherent Resolve and Operation Pacific Eagle-Philippines*, (Quarterly Report to the United States Congress, January 1, 2018 – March 31), 2018, available from: <https://www.stateoig.gov/news/10319>

² Carla E. Humud and Christopher M. Blanchard, " Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response ", *Congressional Research Service*, July 27, 2020, p.32, Available from :

https://www.everycrsreport.com/files/2020-07-27_RL33487_30869ea01706e6bac19a0ab2d33804707474d096.pdf

³ Paul McLeary, The Pentagon Wasted \$500 Million Training Syrian Rebels. It's About to Try Again, *Foreign Policy*, March 18, 2016, Available from: <https://foreignpolicy.com/2016/03/18/pentagon-wasted-500-million-syrian-rebels/>, accessed on: (04-07-2020)

التي لها علاقات خفية مع التنظيم. وقال ديفيد كوهين " *David Cohen* " وكيل وزير الخزانة الأميركي لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية في أواخر عام 2014: " *إن الولايات المتحدة تسعى إلى هذا الهدف من خلال استهداف أولئك الذين يقومون بتكرير النفط التي يسيطر عليه داعش أو نقله أو بيعه*". كذلك عملت الولايات المتحدة مع شركائها الإقليميين من الحد من التهريب عبر الحدود وفي هذا المجال، دفعت مجلس الأمن الدولي في سبتمبر 2014 على إصدار قرارا يقضي بمكافحة تدفق الأموال والمقاتلين الأجانب إلى تنظيم داعش وتنظيم القاعدة وجبهة النصرة¹.

○ **التبادل المعلوماتي الاستخباراتي الإلكتروني:** منذ عام 2016، فتحت الولايات المتحدة الأمريكية خطا جديدا للقتال ضد تنظيم داعش ارتبط بالقيادة الإلكترونية للجيش الأمريكي على شن هجمات إلكترونية على شبكات حواسيب تنظيم داعش، وكانت الأهداف الرئيسية لهذه الحرب هي تعطيل قدرة داعش على بث الرسائل، تجنيد أنصار جدد له، تعطيل أوامر قيادة التنظيم، تخريب المواد المرئية والدعائية للتنظيم عبر الانترنت. وقد حصلت وكالة الأمن القومي الأمريكية والقيادة السيبرانية الأمريكية على كلمات المرور الخاصة بالكثير من حسابات المسؤولين عن المواقع التابعة لتنظيم داعش الإرهابي، واستعملتها في حجب المقاتلين وحذف المحتويات وقد تكلفت هذه الجهود بالنجاح في بادئ الأمر غير أن ذلك لم يمنع أنصار التنظيم من استعادة بعض المقاطع ونقلها إلى خوادم أخرى.

وقد ساهمت الحرب السيبرانية التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد تنظيم داعش الإرهابي بدور مهم في تقويض هذا التنظيم الإرهابي، ولاسيما وأن التنظيم قد اعتمد على الوسائل التقنية بدرجة أساسية في التجنيد². وفي هذا الخصوص، أكد وزير الدفاع الأمريكي أشتون كارتر " *Ashton Carter* " أن بلاده تستخدم أسلحة معلوماتية في حربها ضد تنظيم داعش، وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده في مقر وزارة الدفاع الأمريكية البنطاغون في مارس 2016 م، أين قال: " *أننا نستخدم أسلحة معلوماتية لإضعاف قدرة تنظيم الدولة الإسلامية على العمل والاتصال في ساحة المعركة الافتراضية* " وأضاف: " *أن الأمر يتعلق بإفقادهم الثقة في شبكاتهم وارهاق شبكاتهم كي لا تتمكن من العمل وفعل كل هذه الأمور التي توقف قدرتهم على قيادة قواتهم والسيطرة على شعبهم واقتصادهم* " ومن جانبه ، أوضح الجنرال جوزيف دانفورد " *Joseph Dunford* " رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية: " *أننا نحاول عزل تنظيم الدولة الإسلامية ماديا وافتراضيا. ولتحقيق هذه الغاية وزيادة كفاءة العمليات*

¹ Kenneth Katzman, Christopher M. Blanchard, "The "Islamic State" Crisis and U.S. Policy," *Congressional Research Service*, February 11, 2015, February 15, 2017, p-p,17-18, available from: <https://fas.org/sgp/crs/mideast/R43612.pdf>

² مصطفى إبراهيم سلمان، ضاري سرحان حمادي، مرجع سابق، ص.51

الافتراضية للجيش الأمريكي. وجب أن لا نستعملها ضد تنظيم داعش فقط وإنما ضد خصوم آخرين كإيران وكوريا الشمالية على سبيل المثال". ومن جانبها، أعلنت القيادة الالكترونية للجيش الأمريكي، أنها عملت على قطع اتصالات الانترنت عن التنظيم. وفي هذا الخصوص أكد آشتون كارتر، بأن هذه الوحدة ساهمت بدور مهم في العملية العسكرية ضد تنظيم داعش وذلك من خلال قطع الاتصال بين قيادات التنظيم وأفراده وفضل قدرته على نقل الأموال وتجنيب مقاتلين جدد دولياً¹.

ووفقاً لكل ما ذكر، نستنتج أن الولايات المتحدة الأمريكية قد لعبت دوراً رئيسياً في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية لسنوات منذ 2014، بغية إيقاف الامتدادات الجيوسياسية لتنظيم داعش داخل وخارج العراق وسوريا، وذلك من خلال تواجدها العسكري في العراق ومن ثمة في سوريا وتبادل المعلومات الاستخباراتية إلكترونياً والعمل على دعم الحلفاء لإيقاف تدفق المقاتلين الأجانب وغلق جميع المنافذ المالية للتنظيم.

نخلص في نهاية الفصل الثالث، أن تنظيم الدولة قد مثل الموجة الثالثة من موجات التطرف، إلا أنه فاقها من حيث حجم وشدة الوحشية، انطلاقاً من كونه غلب على منطلقاته الفكرية طابع التشدد والغلو، فتوسع هذا التنظيم في التكفير والقتل واعتماده أسلوب التوحش عن طريق نشر الترويع والإرهاب. وما زاد من خطورة تنظيم داعش، قدرته على الاستعمال الفعال لشبكات التواصل الاجتماعي لبث دعايته لأغراض التجنيد، وهذا ما يفسر سبب تمدده السريع ليتمكن من السيطرة على شمال وشرق سوريا ليعلن دولته المزعومة، وقد عمل هذا الأخير على تغيير الجغرافية السياسية للحدود السورية، كما أفرز تأثيرات متعددة تجمع بين ما هو اقتصادي - أمني - اجتماعي، وخاصة مشكلة اللاجئين التي شهدتها سوريا، مما جعله أكبر تهديد واجهته منطقة الشرق الأوسط، ليصبح فيما بعد مصدر تهديد للأمن والسلام الدوليين، خاصة وأن هذا الأخير قد أخذ يشكل تهديداً لمصالح القوى الإقليمية والدولية، مما دعى إلى تشكيل تحالف دولي كخيار استراتيجي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة هذا التنظيم المتطرف، وقد تنوعت مساهمات التحالف الدولي بدءاً من الجهود العسكرية، حيث أدى الضغط العسكري المتواصل على تنظيم داعش الإرهابي الذي مارسه قوات التحالف الدولي في العراق وسوريا إلى تعرضه لهزائم كبيرة، علماً أن العبء الأكبر قد وقع على عاتق الولايات المتحدة الأمريكية، نظراً لمصالحها الخفية في الشرق الأوسط، ولم يقتصر التحالف في حربه ضد داعش على الجانب العسكري فقط بل شن حرباً إلكترونية، معتمداً في ذلك على جمع المعلومات، مركزاً في ذلك على الجانب الاستخباراتي مروراً بتقديم الدعم للقوات العراقية والسورية وصولاً إلى تقديم المساعدات الإنسانية للمتضررين من الحرب، وفي ضمن السياق، لاحظنا أن عمليات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في سوريا، قد أثارت جدلاً

¹ مرجع سابق، ص. 52.

بخصوص شرعية هذه العمليات، وهذا ما نددت به روسيا أمام جمعية الأمم المتحدة في ظل رفض النظام السوري التنسيق مع إدارة أوباما، والتي استبعدت هي الأخرى (إدارة أوباما) ، النظام السوري من خياراتها وفي الوقت ذاته رفضت التعامل مع فصائل المعارضة السورية، انطلاقاً من قناعتها أنها لا تمثل حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها تتعاون مع حركات جهادية مدرجة على لوائح الإرهاب في إشارة إلى جبهة النصرة، من جهة أخرى نظرت المعارضة بعين الشك الريبة لضربات التحالف كونها لم تستهدف تنظيم الدولة فقط بل تستهدف فصائل إسلامية أخرى، لذلك أدانت فيها عمليات التحالف في سوريا، انطلاقاً مما ذكر سيناقتش الفصل الرابع من دراسة حالة التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا في الفترة الممتدة من 2014 إلى 2020.



الفصل الرابع

دراسة حالة التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة

الإسلامية في سوريا (2014-2020)

تمهيد

يتسم الواقع السوري، منذ 10 سنوات بخصوصيات وحالات متفرقة وأكثرها أهمية بالنسبة للعديد من الدول، نظرا لاعتبارها واحدة من أهم مناطق التداخل الاستراتيجي بين القوى العالمية، فهي محل اهتمام كبير منذ القدم، حيث تشكل جزءاً حساساً للغاية من مصير العالم، وفق طرح عالم الجيوبولتيك المارشال ألكسندر دو سيفرسكي " *Alexandre de Seversky* " ، عندما قال: " هذه المنطقة العربية هي الذي يربط قارتي آسيا، أفريقيا، أوروبا وهي مفتاح الدفاع الجوي عن قارتي أفريقيا وأوروبا". ومنه، تعد سوريا منطقة ارتكاز مصالح الدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة، وعلى إثر الملف السوري دائم التعرض للمتغيرات التي طالما كانت ذات ارتدادات واضحة على التفاعلات المحلية، الإقليمية، الدولية جراء تعدد الأطراف وتداخل السياسات، المواقف والتي من شأنها التأثير في الصيغ والوظائف الأمنية في إقليم المشرق العربي، وفي ترتيب الفاعلين داخل هذا الملعب الاستراتيجي السوري، وقد كان لهذه الأحداث والتطورات الأثر الكبير على التحالفات الدولية في المنطقة، وهذا ما سلف ذكره، إذ لم يستطع أي طرف أن يكون بمنأى عن تأثيراتها سواء على الصعيد الشعبي أو على الصعيد الرسمي لمختلف الدول العربية الإقليمية والدولية، لعل من أبرز تلك الأحداث والمتغيرات، قدرة تمدد تنظيم الدولة الإسلامية في الجغرافية السورية ومحاولة فرض صيغه السياسية والاجتماعية، التي تعد نسقا للموروث الثقافي - الحضاري للشعب السوري، ومهدا حقيقيا لمعدلات الأمن والقوة في المنطقة، وهذا ما أدى بالضرورة إلى تدخل التحالف الدولي في سوريا. ومنه نسعى من خلال دراستنا هذه، الكشف عن ظروف تدخل هذا الأخير واستراتيجيته لمحاربة تنظيم الدولة في سورية من حيث: حدودها، إدارتها ومنهجها، كما سنبحث في تكوين فهم سياسي لغايات هذا التحالف وقياس مدى مراعاته للقضية السورية، وعلى هذا الأساس يرمي هذا الفصل إلى البحث في:

➤ المبحث الأول

استراتيجية التحالف الدولي بقيادة أمريكا ضد تنظيم الدولة الإسلامية في ظل المتغيرات الميدانية والسياسية في سوريا.

➤ المبحث الثاني

دور التحالف الدولي في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: التأثيرات والأفاق المستقبلية المحتملة.

➤ المبحث الأول: استراتيجية التحالف الدولي بقيادة أمريكا ضد تنظيم الدولة

الإسلامية في ظل المتغيرات الميدانية والسياسية في سوريا.

يثير التركيز الأمريكي على تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا دون الجماعات التكفيرية في ليبيا، تونس اليمن، مصر، نيجيريا ومالي جدلاً واسعاً، خصوصاً في ظل غياب المسألة السورية في نقاشات التحالف وألياته وأهدافه الأولية، على غرار بيان مؤتمر باريس، حيث أكد البيان على دعم بغداد سياسياً وعسكرياً في حربها على تنظيم "داعش" وأشد بالحوكمة الجديدة، متعهداً بمساعدتها في توطيد الأمن والاستقرار، دون الإشارة إلى الوضع السوري، وقد برر التحالف هذا التجاهل لعدم وجود أي طلب سوري للتدخل العسكري بخلاف التدخل في العراق. ولهذا، فإن استراتيجية التحالف الدولي في سوريا يمكن مناقشتها ضمن منظور مكافحة وتحجيم تنظيم الدولة الإسلامية في الأراضي السورية، وذلك في إطار استراتيجية يدعى واضعوها أنها متكاملة تلاحق التطرف بالأدوات القانونية، الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والعسكرية كافة على إثر هذا، يجدر بنا في هذا السياق التأكيد على الغايات الأساسية من وراء التحالف في سوريا وفقاً للولايات المتحدة الأمريكية، ومنه وجب البحث في ملامح السياسة الأمريكية اتجاه الحرب السورية، باعتبارها قائدة التحالف خاصة في ظل الموقف الروسي حيال حيثيات هذه الحرب الأخيرة، بحيث أعلنت روسيا ومنذ اليوم الأول من اندلاع الانتفاضة السورية 2011 وقوفها القوي إلى جانب النظام السوري بكل إمكاناتها الدبلوماسية السياسية واللوجستية ثم تحليل سياق وأهداف التحالف الدولي، انطلاقاً من الوقوف على أهم عملياته في الجغرافية السورية، من منطلق التركيز على :

- **أولاً:** السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه الحرب السورية بين ثوابت الاستمرارية ومتطلبات التغيير (2011-2020).
- **ثانياً:** رؤية تحليلية في السياق العام والغايات الأساسية التحالف الدولي في سوريا.

أولا/ السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه الأزمة السورية بين استمرارية الثوابت ومتطلبات التغيير (2011-2020)

إن دراسة السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه المنطقة العربية بعد عام 1991 ، وأحداث حرب الخليج الثانية ومن ثم انهيار الاتحاد السوفياتي، وبروز الولايات المتحدة كقوة عالمية منفردة وقطب واحد بدون منافس، تحظى بأهمية كبيرة لدى الكثير من المهتمين والمتابعين للسياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وتزداد هذه الأهمية عندما تركز الدراسة على سياسة أمريكا اتجاه الدول العربية التي تصنف ضمن الدول الراضية والمعارضة للمشاريع والسياسات الأمريكية في المنطقة، وتأتي سوريا في مقدمة هذه الدول وذلك نظرا لواقعها الذي يشهد تعقيد وغياب إطار سياسي فعال للخروج من الحرب التي تخيم على أراضيها ، ومنه، يحلل هذا الجزء دراسة واستقراء السياسة الأمريكية اتجاه الحرب السورية وطريقة تعاملها مع تمدد شبكات تنظيم الدولة الإسلامية وذلك من خلال مناقشة:

1- دوافع الاهتمام الأمريكي بسوريا.

2- العوامل المؤثرة في السياسة الأمريكية اتجاه الحرب السورية ومحدداتها.

1- دوافع الاهتمام الأمريكي بسوريا.

تهتم الجغرافية السياسية بدراسة الظواهر الطبيعية والبشرية على سطح الأرض، مما له علاقة بقوة الدولة وضعفها وما ينعكس على العلاقات الدولية والخروج بحصيلة جيدة لتحديد الوزن السياسي لتلك الدولة، اعتمادا على الإمكانيات الاقتصادية والقوة البشرية. وبالرجوع إلى سوريا، فهي تعد إحدى الدول العربية التي تتمتع بموقع استراتيجي مهم، كما تمتاز كونها دولة غنية جدا بالثروات الطبيعية، البشرية والحضارية لامتلاكها حضارة عريقة، تعود لعشرات آلاف السنين إلى عصور ما قبل التاريخ كما وتعاقبت عليها أعظم حضارات الشرق التي أغنت البشرية بالعطاءات في شتى المجالات، أهمها أقدم أبجدية في التاريخ، لذلك شكلت سوريا مركز اهتمام عالمي، كونها أقدم عواصم العالم ما جعلها محل تنافس استراتيجي كبير بين الشرق والغرب ومفتاح التوازنات الإقليمية والدولية في الشرق الأوسط نظرا لأهميتها الحيوية، وهو ما يعكس اهتمام القوى الإقليمية والدولية بها، على غرار أمريكا والتي سعت إلى تعزيز تواجدتها للحفاظ على مصالحها السياسية، الاقتصادية والأمنية في سوريا. وعليه ينطلق الاهتمام الأمريكي من الأهمية الجيوستراتيجية لسوريا، وصولا إلى الأهمية الاقتصادية وبالتالي تراوحت دوافع هذا الاهتمام ما بين:

أ- الدوافع الجيوستراتيجية والاقتصادية.

ب- خلق توازن مع روسيا في المنطقة (التنافس الأمريكي - الروسي).

أ-الدوافع الجيواستراتيجية والاقتصادية.

تقع سوريا في الجزء الغربي من القارة الآسيوية، تبلغ مساحتها 180.185 كم مربع، مجموع حدودها البرية 2253 كم، تتوزع بين تركيا في الشمال 822 كم لذلك تعتبر بوابة تركيا للوطن العربي، والعراق في الشرق والجنوب 600 كم والأردن في الجنوب 375 كم، أما من ناحية الغرب فيحد سوريا كل من لبنان 370 كم وفلسطين 76 كم والبحر المتوسط بساحل يبلغ طوله 193، ما يجعلها بوابة الغرب ومياه إقليمية مساحتها 2316 كم مربع، كما هو موضح في الخريطة الموالية:

خريطة رقم 2: الموقع الجغرافي لسوريا



المصدر: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/11/3/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7>

وكما نلاحظ في الخريطة، وقوع سوريا على ساحل البحر المتوسط وهذا ما عزز من قيمة وأهمية موقعها الجغرافي ليس على نطاق إقليمي فحسب، بل على نطاق عالمي، لما لهذا المسطح المائي من أهمية جيواستراتيجية، بسبب موقعه الجغرافي المميز على سطح الكرة الأرضية، إذ يتوسط قارات العالم القديم¹ بسبب موقع سوريا الاستراتيجي، ويمكن تحديد موقعها في النظريات الجيوبوليتيكية المعتمدة في الدراسات السياسية والجغرافية السياسية الخاصة بأهمية مواقع الكيانات السياسية كآتي:

¹ تناء إبراهيم فاضل، ظاهر عبد الزهرة الربيعي، " الموقع الجيواقتصادي لسوريا وأثره على سياسة روسيا الاتحادية "، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، ع. 6، م. 42، 2017، ص. 295.

- **نظرية قلب الأرض لماكندر "Macander":** نلاحظ أنها تمثل الجسر الواقع بين القلب الكبير في وسط آسيا وشرق أوروبا وبين القلب الصغير في وسط أفريقيا، والممتد من مصر مروراً ببلاد الشام. وفي نفس الوقت، وسط المنطقة المحورية بمعنى (تقع سوريا في الهلال الداخلي الممتد من سهول بلطيق في الشمال الغربي إلى كوريا في الشمال الشرقي)¹، ومنه تعتبر سوريا حسب ماكندر جزء من الجسر الذي يربط بين القلب الشمالي "المنطقة الممتدة بين الفولغا وشرق سيبيريا" والقلب الجنوبي "جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية"، وذلك لأنه يعد العالم القديم (آسيا، أوروبا أفريقيا)، قارة واحدة ذات ثلاثة أقسام متلاصقة، أطلق عليها "الجزيرة العالمية"، يتوسطها البحر المتوسط في المنطقة الوسطى من العالم. ومنه يعد موقعها الجغرافي ذو أهمية استراتيجية عالية بسبب تحكمها بالطرق التي تربط بين القارات.² وهو ما توضحه الخريطة الموالية:
- خريطة رقم 03: أهمية سوريا "قلب العالم" الجيوسياسية والاقتصادية في المعادلة الدولية**



المصدر: <https://katehon.com/ar/article/hmy-swry-qlb-llm-ljwsysy-wlqtsdy-fy-lmdl-ldwly>

- **نظرية الارتطام أو نظرية الإطار الأرضي لنيكولاس سبيكمان "Nicholas Spkman":** فإن سوريا تقع أيضاً ضمن الإطار القاري ذو الأهمية الاستراتيجية والمحيط بالقلب الروسي، ومن ثم فإن أهميتهما أكبر منها عند ما كندر، فحسبه تحتل سوريا أهمية كبيرة في نظرية "الريملاند الجيوليتيكية"، حيث يرى أن الريملاند هي منطقة التصادم بين القوى البرية والتي تمثلها منطقة قلب الأرض وبين القوى البحرية التي تمثل الهلال الخارجي عند ماكندر، خصوصاً وأن سوريا

¹ سعيدة بن رقرق، عيسى عوبير، "التدخل العسكري الروسي في سوريا: المسوغات الجيوليتيكية والتداعيات"، مجلة السياسة العالمية، ع.02، ديسمبر 2020، ص-ص، 44-45

² ثناء إبراهيم فاضل، ظاهر عبد الزهرة الربيعي، مرجع سابق

تمثل المنطقة الوسطى في الريملاند، والممتدة من أوروبا الغربية إلى الشرق الأوسط والهند وجنوب شرق آسيا ومن يسيطر على هذه المنطقة يتحكم بمصير العالم، وهذا ما أعطى سوريا أهمية كبيرة في الجيوبوليتيكا العالمية¹. وعلى إثر هذا، تعمل الدول الكبرى على الاستفاد منها والولوج إلى عوالم المصالح المتداخلة والمتشابكة.

○ **نظرية "القوة الحوية مفتاح للبقاء لسفرسكي" "Seversky":** تقع سوريا ضمن منطقة "المصير" وهي أهم المناطق من الناحية الاستراتيجية التي تعني السيطرة عليها السيطرة على الأجزاء الأخرى من العالم. كما تظهر أهمية ساحل سوريا المطل على البحر المتوسط مزايا استراتيجية في ربط المحيط الأطلسي في نظرية القوة البحرية لفريد ماهان "Fred Mahan" وعليه، فقد شكل موقعها الجغرافي أحد المحاور بالغة الأهمية لعملية التوازن الاستراتيجي بين القوى العظمى المتنافسة على النفوذ في المنطقة²، واستنادا لهذا الإطار النظري، تعد سوريا منطقة مهمة للولايات المتحدة في السياق المنظور الجيوبولوتيكي المتضمن الطرح الواقعي المسيطر على الرؤية الأمريكية للعالم. حيث تسمح لها بتحقيق أهدافها الجيوبولوتيكية ففي نظرية سبيكمان، واعتبار سوريا جزء من الحافة الأرضية التي تحيط بمنطقة القلب الأوراسي (روسيا) ولعزل سوريا جيوبولوتيكيًا، وجب التدخل في سوريا للحيلولة دون وصولها إلى المياه الدافئة، كما أن سوريا تعتبر دولة ارتكازية في الصراع الأزلي بين قوى البر والبحر في المنظور الجيوبولوتيكي لهذا اعتبرت الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط جزء من استراتيجية الاحتواء لحصر القلب الأرضي الأوراسي (روسيا) حسب تعبير ماكندر³. ووفقا لكل هذا وذاك، استندت الولايات المتحدة في سياستها الخارجية اتجاه منطقة الشرق الأوسط عموما وتحديدا سوريا على أهمية العوامل الجغرافية، السياسة، الاستراتيجية والاقتصادية حسب نظرية سبيكمان حيث يعتبر أن العامل الجيوستراتيجي، كأحد أبرز دوافع الاهتمام المتزايد بسوريا في السياسة الخارجية التي تهتم كثيرا بهذه العوامل، كما و أكد بريجنسكي "Brzezinski"، الوزير السابق للسياسة الخارجية الأمريكية والمنظر للسياسة الخارجية الأمريكية على أهمية الجغرافية في قوله: "إن الجغرافية السياسية ماتزال ذات أهمية حيوية في الشؤون الدولي، فقد كانت السيطرة على أراضي في غالبية تاريخ العلاقات الدولية هي جوهر النزاعات السياسية وأن الامبراطوريات قد بنيت

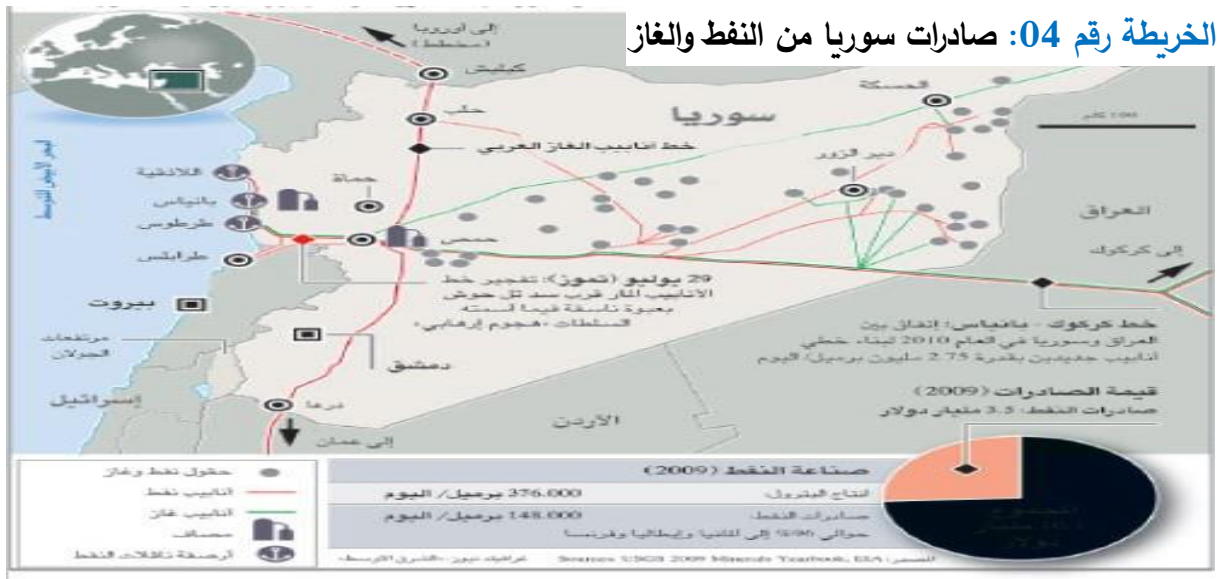
¹ سعيدة بن رقرق، عيسى عوبير، مرجع سابق.

² ثناء إبراهيم فاضل، ظاهر عبد الزهرة الربيعي، مرجع سابق، ص. 296

³ زيدان زياني، سعيدة رقرق، "التحليل الجيوبولوتيكي للتنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة النزاع السوري"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، م. 10، ع. 03، 2021، ص-ص، 652-651

بالاستيلاء الحذر على ممتلكات جغرافية مهمة وحيوية: مثل جبل طارق وقناة السويس أو السنغافورة التي أصبحت صمامات أساسية أو مسامير في دولب نظام السيطرة الإمبراطورية¹.

ومنه، تعد الجغرافية السياسية لسوريا همزة وصل بين القارات الثلاثة، وبالتالي ساحة تلاقي الأمم إما للحرب أو للتجارة، ومنطقة تسعى كل القوى الأجنبية إلى تعزيز نفوذها داخل اقليمها على رأسها الولايات المتحدة. ومما زاد من حساسية الموقع الجيوستراتيجي للبحر المتوسط، هو امتداد شبكة واسعة وكثيفة في جزئه الجنوبي والشرقي من خطوط نقل أنابيب النفط الخام والغاز الطبيعي، القادمة من الجزء الآسيوي من الوطن العربي وشمال أفريقيا متجه إلى السوق الأوروبية. إن هذه الأهمية الاستثنائية للبحر المتوسط جعلته محط أنظار القوى الكبرى والإقليمية، ومحل تنافس، صراع، تحقيق التوازنات بين القوى العظمى والسعي للحصول على مناطق نفوذ في الدول المطلة عليه². ومن هنا، ينبع الاهتمام الأمريكي كون سوريا تمثل ممرًا رئيسيًا لأنابيب وخطوط النفط من مواقع إنتاجه في العراق، الجزيرة العربية وتركيا إلى الغرب ما يسهل على أمريكا الحصول على هذا الأخير بأقل تكلفة وأقصر وقت. ومن هنا نلاحظ، أن سوريا ممر وهمزة وصل بين البلد المنتج للنفط والبلد المستورد له أكثر من كونها دولة منتجة له باعتبارها منتج صغير نسبيًا إذ لم تتجاوز مساهمتها 0.5% من الإنتاج العالمي في 2010، بحسب أحدث مراجعة إحصائية لصناعة الطاقة العالمية وهذا ما توضحه الخريطة التالية:



المصدر: <https://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11949&article=636007#>: [.Yco01GjMLIV](https://www.yco01gjm1iv.com)

¹ نعيم الشهب، مشروع إصلاح أم تعميق بتبعية قراءة في مشروع الشرق الوسط الكبير، (فلسطين: دار التنوير للنشر والتوزيع، 2005)، ص. 50.

² قلاوaz إبراهيم، الأبعاد الجيوسياسية للمنطقة الأورومتوسطية، المركز المغربي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية بالمغرب، 2015، في: <http://www.alwatanalarabi.com/news.php?extend.347>، تاريخ الاطلاع: (2021-06-23)

كما أن هذه الأهمية، قد زادت بعد العام 2011 وذلك نظرا للاحتياطيات الكبيرة من الغاز الطبيعي في سواحل البحر المتوسط الموجهة للساحل السوري، فقد قدر تقرير لـ "الأسكوا" الإحتياطي الجيولوجي للغاز الطبيعي بكل أنواعه في سوريا بنحو 705 مليار، في حين أن الإحتياطي القابل للإنتاج يبلغ 405 مليار وقد ميزت هذه الاكتشافات التي ضاعفت تلك الأهمية، هو وجودها بالقرب من موانئ التصدير عن طريق البحر المتوسط، فضلاً عن قرب سوريا من الأسواق إلى دول أوروبا.¹

ب-خلق توازن مع روسيا في المنطقة (التنافس الأمريكي - الروسي)

لكل من روسيا وأمريكا مصالح في الشرق الأوسط، فقد كانت ولا زالت القوتان تتنافسان وتخوضان الحروب بالنيابة للسيطرة على المنطقة، فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، عمدت الإدارة الأمريكية لتوسيع نفوذها في المنطقة، متّخذة من ذلك احتلال العراق للكويت فرصة لها، إذ عملت أمريكا بالتعاون مع حلفائها الغربيين والعرب على إصدار قرارات من مجلس الأمن ضد العراق وفرض الحصار عليه، ووضع البلد تحت الفصل السابع من قرارات مجلس الأمن، وكان هدف أمريكا هو احتلال العراق مستغلة الفوضى وانكفاء الدولة الروسية على السياسة الداخلية بدلا من الخارجية، وبهذا خطت الخطوة المهمة في التغلغل في دولة كانت إلى وقت قريب من الدول الحليفة للاتحاد السوفيتي، وحققت خطوتها باحتلال العراق عام 2003، بحجة أسلحة الدمار الشامل وتهديد السلم الدولي. إلا أن المخطط الأمريكي لم يستمر بما هو مرسوم له، فمع انتهاء عهد الرئيس الروسي بوريس يلتسن " *Boris Yeltsin* "، وتسلم الرئيس الحالي فلاديمير بوتين للسلطة في روسيا تغيرت المعادلة، وأصبحت روسيا تبحث عن مواقع نفوذها السابقة، فقد استطاعت روسيا وخلال عقد من الزمن أن تعيد قوتها العسكرية، إضافة إلى القوة الاقتصادية لما تملكه من ثروة النفط والغاز، خاصة وإنها الممول الرئيس للغاز لأوروبا، فقد بدأت تقف وتعارض توجهات أمريكا في الشرق الأوسط، وكانت روسيا من المعارضين لأي عمل عسكري ضد العراق أو إيران² ومن ثم الاهتمام الأمريكي لسوريا لم يأتي من فراغ بل التواجد الروسي يعد دافع مهم لسياسة الأمريكية اتجاه سوريا .

وقبل الحديث عن أهم نقاط التنافس الأمريكي - الروسي في سوريا، علينا التطرق إلى مكانة سوريا بالنسبة لروسيا بحيث ترجع العلاقات الروسية - السورية إلى ما قبل عام 2011م، حيث أن الاتحاد السوفياتي سابقا أول الدول التي اعترفت باستقلال سوريا، وأقامت علاقات دبلوماسية معها عام 1944م وتعززت العلاقات السورية - الروسية إلى مستوى التحالف الاستراتيجي في زمن الرئيس حافظ الأسد،

¹ تقرير قطاع النفط والغاز، مجموعة عمل اقتصاد سوريا الخارطة الاقتصادية لسوريا، 2014/01/15، في: <http://www.eqtsad.net/read/5966>، تاريخ الاطلاع: (2021-06-23)

² حيدر صلال، التنافس الأمريكي - الروسي في سوريا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية، السياسية، 2017، في: <https://democraticac.de/?p=46748> تاريخ الاطلاع: (2021-06-23)

خلال فترة الحرب الباردة، أين كانت روسيا الشريك الأول لسوريا في العديد من القضايا على غرار تجارة الأسلحة فكما هو معروف تقريبا جميع الأسلحة في القوات الحكومية السورية هي روسية هذا من جهة ، من جهة أخرى تحصلت روسيا على مرفق بحري في ميناء طرطوس لسوريا، والذي يمثل القاعدة الوحيدة لروسيا في البحر الأبيض المتوسط ، ركزت فيه روسيا على 5 عناصر عملياتية داخل البحر الأبيض المتوسط ومنذ عام 1991م، لم تنتشر روسيا أسطولا عمليا فعلا في هذا الأخير، ولم يتم إطلاقا توسيع مرافق الموانئ لرسو أو دعم أكبر السفن الروسية¹ في الوقت الذي كان للولايات المتحدة عدة قواعد في العديد من دول الشرق الأوسط، على سبيل المثال قواعد بحرية جوية في عمان، قاعدتين للقوات الجوية في الكويت، قاعدة بحرية في الامارات العربية المتحدة، قاعدة جوية كبيرة في المملكة العربية السعودية وقاعدة انكيرليك في تركيا ، وعليه كانت سوريا بمثابة الحليف الوحيد لروسيا في منطقة حيوية كمنطقة الشرق الوسط والتي لا يمكن أن تستغني عنه رغم كل التغيرات والضغوطات الدولية، وهذا ما التمسناه من خلال المشاركة الروسية في الحرب السورية، والتي رأيت فيها الفرصة السانحة لاستعادة الدور الروسي كفاعل في السياسة الدولية أما أمريكا فاستغلته لإحكام سيطرتها الكاملة على منطقة الشرق الأوسط والقضاء على أي منافس محتمل.

انطلاقا من هذا، تعتبر روسيا منافسة للولايات المتحدة الأمريكية، كما أن كل أفعالها في سوريا والشرق الأوسط غالبا ما تتعارض بشكل مباشر مع مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، هذا التنافس يشمل بالضرورة الجهود المبذولة لوقف توسع روسيا اقتصاديا، عسكريا وسياسيا مع الأخذ بعين الاعتبار الجانب البراغماتي، الذي يجب على أمريكا أن تحافظ عليه في سعيها نحو هذا الهدف². وقد ظهرت ملامح التنافس الروسي - الأمريكي للعيان بوضوح في ظل الحرب السورية، أين لعبت الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الدور الأبرز في تسيرها حيث يكن تحديدها بثلاثة مستويات تجلت فيما يلي:

○ **على مستوى الخطابات الرسمية:** لقد لوحظ أن الخطابات والتصريحات الرسمية لكل من الدولتين المتنافستين حول سوريا هي خطابات متناقضة حد التباين، مما خلق شرخا في الموقف العالمي الذي لا يضم فقط روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، وإنما هناك أيضا تحالفات تنتمي إما لهذا الشق أو لذلك وهو ما يعيد إلى الأذهان صورة الحرب الباردة التي عرفت تناقض في الخطابات الرسمية بين القطبين العالميين وتشكل محاور وتكتلات تجمعها المصالح المشتركة.

¹ Anthony H. Cordesman, *Russia in Syria: Hybrid Political Warfare*, Center for Strategic and International Studies, 2015, Available from: <https://www.csis.org/analysis/russia-syria-hybrid-political-warfare>, accessed on: (02-07-2020)

² أحلام وغليسي، " التنافس الروسي الأمريكي في سوريا: الدوافع والأهداف "، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، م.08، ع.03، 2021، ص.224

- **على المستوى الأممي:** لقد أدى تزايد مظاهر العنف المسلح بين النظام السوري و المعارضة المسلحة إلى تصاعد الضغوط الأمريكية على نظام الأسد، في محاولة منها إلى تغيير مسار الأحداث على الأرض، حيث قامت الولايات المتحدة و حلفاؤها الغربيين برفع الملف السوري إلى مجلس الأمن في محاولة منها لإصدار قرار مماثل لقرار التدخل في ليبيا، هذه المحاولة الأمريكية لتدويل القضية السورية، انتقل معها التنافس الأمريكي-الروسي إلى الصعيد الأممي حيث صار التنافس في مجلس الأمن تعبيراً عن مظهر من مظاهر تسجيل النقاط على الخصوم و إفشال مشاريعهم. وهذا ما سنتطرق إليه عن الحديث عن السياسة التحالفية اتجاه سوريا.
- **على مستوى الدعم اللوجستي:** المظهر الثالث من مظاهر التنافس الأمريكي-الروسي في سوريا يتجلى بشكل واضح في مجال الدعم اللوجستي لطرفي النزاع السوري، حيث عملت كل من الولايات المتحدة وروسيا على دعم كل طرف سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك يرجع إلى إيمان كل منهما بأن توازن القوى على الأرض، سيعزز من فرص النصر السياسي و الدبلوماسي لأحد أطراف الصراع.¹

نستنتج من خلال هذا، أن الحرب السورية والتي شهدت نزاع مسلح معقد بين النظام السوري ومعارضيه من مختلف الإيديولوجيات، أبرزت تناقضات وخلافات في المواقف الأمريكية الروسية اتجاه الحرب، وذلك نتيجة لتصادم المصالح والأهداف الاستراتيجية بين الطرفين في سوريا، وقد برز التنافس بينهما بشكل واضح من خلال موقف كل منهما الداعم لأحد أطراف النزاع السوري.

نخلص في النهاية أن الاهتمام الأمريكي في سوريا ينبثق أساساً من الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، والتي تقتضي على صانع القرار الأمريكي الاهتمام بتعظيم المصلحة الأمريكية وذلك للحفاظ على مكانتها الدولية في المنطقة .

2- العوامل المؤثرة في السياسة الأمريكية اتجاه الحرب السورية ومحدداتها

لا يخفى أن السياسة الأمريكية اتجاه سوريا لم تكن على وتيرة واحدة، بسبب استمرار الصراع في الساحة السورية منذ 2011م، والذي زامن حكم باراك أوباما الديمقراطية ودونالد ترامب الجمهورية، وبالتالي يلاحظ البعض ذلك الاختلاف في توجهات السياسيين الأمريكيين داخليا وخارجيا. لأن حسبهم السياسة الأمريكية اتجاه سوريا في ظل إدارة باراك أوباما لم تكن نفسها في ظل إدارة دونالد ترامب إذ أن لكل من الإدارتين سياستها وطريقة تعاطيها مع تطورات الملف السوري في توجهات وبيدولوجية كل منهما وأفكاره، لكن بخلاف ما يتردد بشأن استراتيجية ترامب اتجاه سوريا المغايرة تماما عن استراتيجية الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما إزاء ملفات الشرق الأوسط بما فيها القضية السورية يعتقد بعض المحللين بأنه في

¹المرجع نفسه

قراءة عميقة لهذه السياسة نجد تشابه واسع بين الاستراتيجيتين لا ينفي تلك التحولات الطفيفة حسبهم ، يمكننا معرفة هذا التشابه عند عرض كل سياسة على حدى على النحو الآتي:

أ- السياسة الأمريكية اتجاه سوريا في ظل إدارة باراك أوباما.

ب-السياسة الأمريكية اتجاه سوريا في ظل إدارة دونالد ترامب.

أ- السياسة الأمريكية اتجاه سوريا في ظل إدارة باراك أوباما.

تدرجت السياسة الأمريكية في ظل إدارة أوباما بتعاملها مع الثورات العربية، إذ تبدأ بدعوة الحكام إلى القيام بالإصلاحات بهدف تحقيق عملية الانتقال الديمقراطي، ولكن مع تصاعد الأحداث في بعض الدول العربية تحولت السياسة الأمريكية إلى الإعلان عن الوقوف إلى جانب المحتجين وتأييد من يتولى السلطة منهم، وهو ما يمثل تحولا في المواقف الأمريكية والاستعداد لتحمل بعض المخاطر من فقدان المزايا الأمنية على المدى القصير لصالح تشجيعها وضمانها على المدى الطويل.

إذ وجدت الولايات المتحدة من المناسب لها أن تتعامل مع موضوع الثورات العربية بحذر، انطلاقا من الإدراك بأن موقف معاد بشكل صريح للأنظمة القائمة فيها، يمكن أن يتحول لصالحها ويسمح لها باستحضار المؤامرة الخارجية وتعبئة التأييد الداخلي على أجندة معادية للمصالح الأمريكية.¹ ولم تخرج أحداث سوريا عن هذا الإطار، إذ أثارت جدلا كبيرا حول التعامل معها في دوائر صنع القرار الأمريكية، خصوصا وأن هذه الثورة جاءت خارج الحسابات الأمريكية. فإدارة باراك أوباما كانت قد بدأت خطوات عملية للتقارب مع النظام السوري وأبدت رغبتها في التعاون معه في قضايا إقليمية عدة، لتحدث بذلك قطيعة مع استراتيجيات الإدارة السابقة الراغبة في تغيير النظام أو على الأقل تغيير سلوكه، واتخذت في سبيل ذلك مجموعة إجراءات، لعل أبرزها فرض عقوبات اقتصادية قاسية عام 2004 ، وعزله سياسيا ودبلوماسيا في الفترة الممتدة ما بين 2005 و 2008، أضف إلى ذلك، أن أوباما بعد توليه الحكم مطلع عام 2009 م تبنى سياسة الانكفاء نحو الداخل ومبدأ القيادة من الخلف، كما تبنى مقاربة في سياسته الخارجية تقوم على الاعتماد على الحلفاء اقليميين لإدارة أزمات دولية تؤرق الولايات المتحدة وتمثل تهديدا لمصالحها وأمنها القومي². وبناء عليه، دعت الإدارة الأمريكية بعد شهرين من انطلاق المظاهرات النظام السوري إلى إجراء إصلاحات تلبي مطالب المحتجين في إجراء إصلاح سياسي حقيقي، يتيح لقوى المعارضة أن يكون لها دورا فاعلا في الحكم. كما تضمنت التصريحات الأمريكية آنذاك الدعوة إلى وقف العنف وعدم قمع المتظاهرين ثم تحول الموقف الأمريكي إلى ممارسة ضغوط على النظام السوري، من

¹ مثنى فائق مرعي، " السياسة الأمريكية اتجاه سوريا بين إدارتي أوباما وترامب...التحول والمحددات "، مجلة تكريت للعلوم السياسية، ع.3، 2019، ص.6

² حمزة المصطفى، " الحرب على تنظيم الدولة بعد مرور سنة على تشكيل التحالف الدولي: حالة سورية "، مجلة سياسات العربية، ع.16، سبتمبر 2015، ص.18

خلال فرض عقوبات مالية واقتصادية في 2011م ، شملت الرئيس السوري وعدد من المسؤولين السياسيين والأمنيين في نظامه¹ ومنه، اقتصر الموقف الأمريكي في بداياته على الادانات اللفظية وفرض عقوبات جزائية. استهدفت مسؤولين انخرطوا في العنف مع التعويل على الأسد بوصفه رجل اصلاح، يستطيع حل الأزمة والتجاوب مع مطالب المحتجين ومع أن موقف الإدارة الأمريكية من الأسد تغير منتصف أوت 2011² إلا أنها أصرت على الحل السياسي للأزمة، ورفضت مبدأ التدخل العسكري المباشر أو دعم المعارضة المسلحة لحسم المواجهة.

لكن، ونظرا للضغوطات الداخلية والخارجية التي تعرضت لها إدارة الرئيس أوباما منتصف عام 2012 وعام 2013، تبنت أمريكا سياسة أكثر وضوحا وفاعلية اتجاه النظام السوري على خلفية التطورات الميدانية التي بدأت تشهدها الساحة السورية، وأهمها استخدام النظام السوري للأسلحة الكيماوية ودخول إيران وحزب الله اللبناني بشكل مباشر في الصراع إلى جانب النظام، وكان الرئيس آنذاك قد رأى أن استخدم النظام السوري للأسلحة الكيماوية سوف يستتبع بالضرورة تغيرا في قواعد اللعبة³.

ومنه، اتخذت السياسة الأمريكية مسارات عدة في التعاطي مع الحرب في سوريا، تمثل الأول في سعيها للتعاون مع روسيا وحلفائها في المنطقة للوصول إلى تفاهم من شأنه أن يؤمن انتقالا سياسيا سلسا، يحافظ على مؤسسات الدولة ويمنع تكرار تجربة العراق إبان حكم الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن " *George Bush* " ، ولتحقيق ذلك توصلت مجموعة الاتصال الدولية حول سوريا التي ضمت الولايات المتحدة وروسيا ودولا أخرى، مثل تركيا، قطر والكويت إلى وثيقة جنيف 30 جوان 2012، والتي نصت في بندها الأخير على تشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات، لكن الوثيقة تجنبت إيضاح مصير الأسد فاختلف رعاتها حول تفاصيلها. أما المسار الثاني⁴، فجاء على إثر *معركة القصير** والتدخل الكبير لحزب الله اللبناني في سوريا، واستخدام النظام السوري للأسلحة الكيماوية أكثر من مرة، فجددت إدارة أوباما إعلان نيتها تسليح المعارضة السورية والاعلان عن توجيه ضربة عسكرية لقوات الأسد بعد استخدامها السلاح الكيماوي ضد المدنيين في 21 أوت 2013، وذلك لدفاع عن مبدأ رفض استخدام

¹ مثنى فائق مرعي، مرجع سابق، ص.7.

² حمزة المصطفى، المرجع نفسه

³ مثنى فائق مرعي، مرجع سابق، ص.8.

⁴ حمزة المصطفى، المرجع نفسه

* معركة عسكرية بين الجيش السوري وحزب الله من جهة وقوات المعارضة السورية، أهمها الجيش السوري الحر وجبهة النصرة من جهة أخرى، وقد استمرت 18 يوماً وانتهت بسيطرة الجيش السوري على المدينة.

الأسلحة الكيماوية وليس للإطاحة بالنظام السوري.¹ وقد أرجع البعض هذا التراخي الأمريكي اتجاه النظام في هذه المرحلة الدقيقة نتيجة الإعلان عن تأسيس تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام أبريل 2013م، وتوسعه في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة بدعم ومساندة غير مباشرين من النظام السوري، الذي وجد في التنظيم طوق نجاة ومدخلا لإعادة تأهيل نفسه دوليا ودخول نادي مكافحة الإرهاب.

ورغم أن السياسة الأمريكية اتخذت هذه المسارات إلا أننا نلاحظ أنها اكتفت بالوعود والادانات، وهذا بالرجوع إلى حديث رئيس هيئة الأركان المشتركة السابق مارتن ديمبسي " *Martin Dempsey* " عن الحرب السورية أمام الكونغرس 19 أوت 2013 ، يوضح فيه أن الحرب السورية لا تمثل تهديدا للأمن القومي الأمريكي أو لمصالحها في المنطقة، مادامت تستطيع حصر الصراع ضمن الجغرافيا السورية وأن ما يجري في سوريا ما هو إلا حرب أهلية قد تستمر فترة طويلة، وأن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية تفرض عليها الانكفاء والابتعاد ما أمكن عنها، خاصة وأن المعارضة لا تمثل حليفا استراتيجيا وعوامل أخرى كالدعم الإيراني اللامحدود والغطاء الدبلوماسي الذي أمنتها روسيا في مجلس الأمن، كل هذا شجع النظام على التصعيد². وضمن نفس السياق في وصفه السياسة الأمريكية اتجاه سورية، قال الرئيس أوباما في سبتمبر 2014: " *إن تركيز الولايات المتحدة الأمريكية في سورية سيكون أساسا على مساعدة السوريين في مقاتلة داعش، لكنها ستظل تتطلع إلى توافر فرص لدعم حل سياسي للصراع السوري، ويبدو أن تعقيد الواقع السوري وعدم توافر إطار سياسي فعال للخروج من الحرب السورية ظلا يدفعان الولايات المتحدة إلى تجنب التركيز على الوضع السوري* ".

وانسجاما مع العناصر الأساسية لمبدأ أوباما، فإن الإدارة الأمريكية أحجمت عن الدخول مباشرة في الصراع السوري، كما وقامت رغبات بعض حلفائها وبعض أعضاء الحزب الجمهوري من مدرسة القوة في الانخراط عسكريا في عملية إسقاط نظام الأسد، على الرغم من أنها ظلت تعلن باستمرار أن رحيل بشار الأسد يظل عنصرا رئيسا لأي تسوية، فمثلا صرح المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا دانيال روبينستون " *Daniel Robinstone* " أن الأعمال البشعة التي اقترفها النظام السوري، ساهمت في نمو التطرف وأن دحر المتطرفين في سوريا سيتطلب خطوات عسكرية إلى جانب حل سياسي شامل، يتعاطى مع الشكاوى المشروعة للشعب السوري. كما أكد روبينستون أن استمرار وجود الرئيس الأسد في سدة السلطة في سوريا يفاقم الطائفية والتطرف ليس في سوريا وحدها بل في عموم المنطقة.

¹ " تطور الموقف الأمريكي من النظام السوري: من دعوات الإصلاح إلى التفاوض " ، *تحليل السياسات* ، الدوحة، أبريل 2015، ص-ص. 6-7

² حمزة المصطفى، *مرجع سابق*، ص. 19.

يرتبط هذا الموقف المتحفظ بالخشية من أن استدراج الولايات المتحدة الأمريكية إلى التدخل العسكري الواسع والمباشر، سيقود إلى نتائج ذات تكلفة أعلى من الأرباح المتوقعة، خصوصاً مع عدم وجود قوة معارضة موحدة، فعالة وذات شرعية واسعة، تتسجم مع المصالح الأمريكية يمكنها أن تملأ الفراغ المحتمل ولأسباب نفسها، حاولت الإدارة الأمريكية قدر الإمكان تجنب مد صراعها مع داعش إلى الأراضي السورية ليس فقط لغياب شركاء رئيسيين يمكنهم ملء الفراغ، بل لتضارب أجندات الأطراف الإقليمية أيضاً بشأن الأولويات وطبيعة الشركاء والتسوية السياسية للصراع السوري، بصورة تتجاوز حتى مستوى التقاطع الأمريكي - الإيراني في العراق.¹

واستناداً إلى كل ما سبق، يمكن تحديد طبيعة السياسة الأمريكية اتجاه سوريا في عهد أوباما من خلال اتجاهات عدة أهمها:

- ✓ مواصلة تقديم الدعم السياسي والدبلوماسي لقوى المعارضة السورية.
- ✓ الابتعاد عن المقاربات الأمنية، كون الرؤية الأمريكية ذهبت بأن لا فرصة لنجاحها وهذا ما تؤكدته تصريحات جون كيري " *John Kerry* " ، بختام اجتماعات مؤتمر فيينا في 14 جانفي 2015 والذي ذهب إلى تبني واضح للحل السياسي ومن دون أي شروط مسبقة، وقد تزامن مع هذه السياسة أمران تضمنتهما المقاربة الأمريكية اتجاه سوريا تمثلاً في:
 - يرتبط الأول بحملة التحالف الدولي الجوي لاستهداف تنظيم داعش في سوريا.
 - يرتبط الثاني بمجال التفاهم الأمريكي - الروسي حول التدخل العسكري الروسي المفاجئ في سوريا.²

ومنه نستنتج، أن المقاربة الأمريكية لم تتغير في الحرب السورية منذ بدايتها بل تراجع اهتمامها بها خاصة بعد عودة روسيا إلى تشجيع النظام على الحسم العسكري، ولاسيما بعد اجراء انتخابات رئاسية في جوان 2014م، أين فاز بها الأسد واستقال على إثرها المبعوث الأممي الأخضر الابراهيمي، ليكون ثاني مبعوث يستقيل بعد سلفه كوفي عنان. ومنذ ذلك الحين، تراجع الحديث عن الحل السياسي للحرب السورية وبدأ التركيز فقط على كيفية معالجة الحركات الجهادية الناشئة كجبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية.³ لتنتهي بعد ذلك مرحلة إدارة أوباما بعد أن طبعت على السياسة الأمريكية حيال سوريا سمة واضحة، مفادها أن الإدارة الأمريكية لن تتدخل ضد النظام السوري وأن معركتها التي دخلت فيها بدعم دولي هي ضد تنظيم داعش وليس ضد نظام الأسد.

¹ حارث حسن، " السياسة الأمريكية اتجاه داعش "، *مجلة سياسات العربية*، ع.16، سبتمبر 2015، ص.46.

² مثني فائق مرعي، *مرجع سابق*، ص.11.

³ حمزة المصطفى، *المرجع نفسه*.

ب- السياسة الأمريكية اتجاه سوريا في عهد ترامب:

هزيمة الدولة الإسلامية، كانت أول القضايا التي تناولها ترامب عند تنصيبه رئيساً جديداً، مؤكداً في الوقت ذاته أنها ستكون المسألة الأساسية في سياسته الخارجية وعلى رأس أولوياته، وأنه سيسعى جاهداً لهزيمة داعش سواء أمريكا لوحدها أو متحالفة، مستعملاً العمليات العسكرية عند الضرورة¹. بعد خطابه هذا وقع ترامب 27 جانفي 2017 على مذكرة رئاسية، مفادها وضع خطة شاملة لهزيمة داعش في غضون 30 يوماً من طرف الإدارة الأمريكية، ليعرض البانتاغون " *the pentagon* " هذه الخطة على مسؤولي مجلس الأمن القومي الأمريكي في 27 فيفري 2017، وقد كانت هذه الخطة حسبهم بمثابة إطار أولي يمتد خارج نطاق الجيش وخارج مسرح الصراع المباشر في العراق وسوريا

علاوة على ذلك، في جلسة الاستماع الخاصة بترشيحه، وصف وزير الخارجية ريكس تيلرسون " *Rex Tillerson* " هزيمة الدولة الإسلامية بأنها الخطوة الأكثر إلحاحاً في إحباط التطرف الإسلامي قائلاً: " *يجب أن تكون هزيمة داعش على رأس أولوياتنا في الشرق الأوسط* " بشكل عام، ومنه يمكن للمرء أن يرى أن تغيير الإدارة يعني التغيير الجوهري في الاستراتيجية ضد داعش.

وعلى إثر هذا، نلاحظ أن إدارة دونالد ترامب التي وصلت إلى البيت الأبيض مطلع عام 2017 كان تركيزها في بادئ الأمر على ضرورة محاربة تنظيم داعش، دون التركيز على النظام السوري حتى أن هناك تصريحات لترامب أثناء مرحلة ترشيحه مفادها الإشادة بالنظام الذي يواجه تنظيم داعش². وقد تناول الرئيس الأمريكي ترامب الحرب السورية، بالتوجه العام نفسه القائم على رفض مبدأ التدخل الإنساني. إذ فضل في بادئ الأمر عدم إقحام الولايات المتحدة في نزاعات لا تمثل مصالحها، وعلى هذا الأساس فهو لا يحبذ التدخل المباشر في سورية وبالأخص التدخل العسكري.

ومنه نلاحظ، أن رؤية ترامب للمشهد السوري في بداياته قد تبنت نظرية الركوب بالمجان، بمعنى تحقيق منفعة من دون أن يتدخل مباشرة في الأمر، وهذا ما وضحه حديثه عن النظام السوري في قوله: " *علينا أن ندعمهم في محاربة داعش مع احتمالية تدخل الولايات المتحدة في نهاية المطاف إذا ما رأت أهمية في ذلك للقضاء على تنظيم داعش* ". ضف إلى ذلك، عدم معارضته للتدخل الروسي في سوريا، معلناً أن ما تحاربه روسيا تسعى أمريكا للقضاء عليه³. وعلى رغم من هذا، جاء التوجه نحو الانخراط أكثر في الصراع السوري حينما أعلنت الإدارة الأمريكية في مارس 2017 زيادة عدد القوات في سوريا، عما كان

¹ America first foreign policy, *U.S. Department of State*, 20-01-2017, available from: <https://kr.usembassy.gov/america-first-foreign-policy/>, accessed on : (12-09-2021)

² مثنى فائق مرعي، مرجع سابق، ص 12.

³ سليمان يماني، " توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب "، المعهد المصري للدراسات السياسية و الاستراتيجية،

عليه الحال في مرحلة باراك أوباما، وأصبح الدخول علينا لقوات مشاة البحرية الأمريكية بينما كان الأمر مقتصرًا على عدد المستشارين والخبراء العسكريين فقط، وهدف تواجد هذه القوات كما أعلن هو مكافحة داعش في منبج وكذلك سعيها لمنع وقوع احتكاك أو تصادم بين قوات سوريا الديمقراطية والقوات التركية الموجودة في المنطقة ضمن قوات " درع فرات "، وجاءت هذه الخطوة في السياسة الأمريكية لإدارة ترامب الرامية إلى المشاركة في تطورات الأحداث في سوريا بشكل أكبر مما حصل بالسابق.

وبعدها تم طرح فكرة فرض مناطق حظر الطيران على القوات الجوية السورية، وكذلك الإعلان عن دعم فكرة مناطق آمنة مؤقتة داخل سوريا، يمكن للاجئين الذهاب إليها وبعدها جاء التطور الأبرز في مسار التعامل الأمريكي مع الملف السوري على إثر استخدام النظام السوري للأسلحة الكيماوية على بلدة خان شيخون التي تسيطر عليها المعارضة يوم 4 أبريل 2017، وأسفر عن مقتل العشرات المدنيين جراء ما حدث وصف ترامب الهجوم بأنه تجاوز الخطوط الحمراء بمراحل ومن غير الممكن التساهل مع هذه الأفعال الشنيعة من قبل نظام الرئيس السوري بشار الأسد، وبدأ الرئيس بالتشاور مع أعضاء الكونغرس بدراسة خيارات التحرك العسكري في سوريا رداً على الهجوم الكيماوي.¹

فكان الرد بالقرار الأمريكي لاستخدام القوة ضد نظام الأسد يوم 7 أبريل، وذلك عندما قام الجيش الأمريكي خلال الأشهر الأولى من ولاية ترامب بتوجيه ضربة صاروخية في قاعدة جوية في سورية عبر قصفها صاروخاً من طراز (توماهوك)،² من قبل مدمرتين أمريكيتين في شرق البحر الأبيض المتوسط على قاعدة الشعيرات الجوية، التي شكلت نقطة لانطلاق الطائرات السورية التي أطلقت الذخائر الكيماوية على بلدة خان شيخون ثم عادت واستهدفت إحدى المستشفيات التي كانت تعالج مصابي الهجوم، فكانت حصيلة الضحايا أكثر من مائة شخص من بينهم العشرات من الأطفال. وبحسب بيان وزارة الدفاع الأمريكية، فإن الاستهداف الأمريكي كان على طائرات الغارة السورية، أماكن إيواء الطائرات في القاعدة، مواقع تخزين النفط، اللوجستيات، مخازن الذخيرة، أنظمة الدفاع الجوي والرادارات. والخريطة الموائية توضح:

¹ مثنى فائق مرعي، المرجع نفسه

² أبو كريم منصور، " دلالات ونتائج زيارة ترامب للمنطقة "، مركز رؤية للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2017، ص. 6.

الخريطة رقم 05: الضربات الأمريكية على سوريا 2017/04/7



المصدر:

<https://arabic.sputniknews.com/20170407/%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%B1%D8%A8%D8%7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-1023310812.html>

وقد قدمت إدارة ترامب، ثلاث مبررات لهذا الهجوم وفق المنظور الأمريكي تمثلت في:

✓ الحفاظ على الأمن القومي الأمريكي بمنع استخدام الأسلحة الكيماوية التي تمتلكها العديد من الدول.

✓ إقامة العدالة إذ عادت الولايات المتحدة إلى رفع شعار " راعية العدالة " الذي تراجع مؤخرا.

✓ التأكيد على البعد الإنساني في الحفاظ على الأطفال الأبرياء¹.

وبالرغم مما تدعيه الإدارة الأمريكية من البعد الإنساني في موقفها الأخير، إلا أن واقع الحال يفيد بأن التغيير في السياسة الأمريكية إزاء الصراع السوري كان نتيجة لمحاولة أمريكا في التأثير سياسيا على مختلف أطراف الصراع السوري وعلى المستويين الداخلي والخارجي، من منطلق استهداف القاعدة العسكرية السورية والتي كانت بمثابة رسالة من إدارة ترامب، تعبر من خلالها عن عودتها لأداء دور محوري في الحرب السورية، والتي تعد محطة مهمة لإثبات قدرتها الاستراتيجية الجديدة على أداء دورها في فك أزمات المنطقة وإثبات جدية إدارة ترامب على محاربة الإرهاب والقوى الداعمة له، وكذا التأكيد لروسيا وإيران بأن دورهم المتصاعد في سوريا هو بسبب الانكفاء الأمريكي عن التدخل في قضايا المنطقة، و إشعارهم بأن الأمريكيين موجودون في الساحة السورية، وأن التعامل مع الحرب لن يكون إلا على وفق

¹ مثنى فائق مرعي، مرجع سابق، ص.14.

الخطط الأمريكية المعدة مسبقاً¹. علاوة على هذا، هدف التحرك الأمريكي الأخير، إلى استعادة المصادقية الأمريكية خاصة بعد فشل إدارة أوباما في الحفاظ على الخط الأحمر، الذي رسمته عام 2012 حول استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا إلى تقوية الخصوم وإضعاف العلاقة مع الحلفاء، فجاء هذا التحرك ليثبت العكس لمختلف الأطراف ومحاولة لتصحيح الأخطاء الأمريكية السابقة².

وقد أكد ترامب، أن الضربة كانت تخدم مصالح حيوية، تتعلق بالأمن القومي الأمريكي وهو ما يؤكد أن أهداف الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في سوريا، أصبحت تتجاوز مكافحة (داعش) وإسقاط الرقعة إلى تصور أشمل لمستقبل دورها في سوريا ما بعد (داعش)، وهذا ما اعتبره البعض دليلاً يوضح التغيير الحاصل في السياسة الأمريكية تجاه سوريا.

ومنه، شهد الملف السوري اختلافات بين توجهات إدارة ترامب وسياسات إدارة أوباما، أولها فكرة التدخل العسكري التي لم يقر بها أوباما، ولكنه أعلنها في وقت من الأوقات وهو ما يخالف موقف ترامب الذي استخدمها. فالوجود العسكري الأمريكي في الأراضي السورية في تزايد مستمر منذ اللحظة الأولى لدخول ترامب البيت الأبيض. وعليه، مرت الاستراتيجية الأمريكية اتجاه سوريا بثلاث مراحل رئيسية هي:

✓ **المرحلة الأولى:** مرحلة الداعم للثورة والمعرض من أجل إدامتها، وتعد زيارة السفير الأمريكي لحماة والوعد بدعم الثورة أحد المظاهر الخداعة التي تمخضت عنها قريحة الأمريكيين.

✓ **المرحلة الثانية:** المرحلة ذات الوجهين، فهي مع وضد في آن واحد، وقد تكون على الحياد كما فعلت إدارة أوباما في الولاية الثانية، فهي كانت تصرح التصريح صباحاً فتسحبه مساءً إضافة إلى التنسيق المشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، الذي كان على حساب الدم السوري حتى عندما تحركت إدارة أوباما بعد قصف الغوطة بالكيماوي، عرفت كيف يستثمر ذلك الحدث لمصلحة المشروع الصهيوني للتخلص من السلاح الكيماوي السوري.

✓ **المرحلة الثالثة:** مرحلة ما بعد أوباما أو مرحلة ترامب، وهذه المرحلة التي عملت على تبييض صفحة الإدارة الجديدة والتي شهدت اختلافات عدة عن المرحلة السابقة انحصرت في اختلافات شخصية ترامب ومزاجه الخاص³.

على الضوء التحول الذي شهدته مشاركة الولايات المتحدة في الحرب السورية، بدءاً من العمل بهدوء إلى دعم الفصائل السورية المختلفة بالمال والعتاد، وصولاً إلى الاستعراض العلني للقوات الأمريكية، لنترك

¹ منصور أبو كريم، *اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم ترامب*، (الدوحة:

مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 28 جانفي 2018)، ص.31

² مثني فائق مرعي، *المرجع نفسه*.

³ منصور أبو كريم، *مرجع سابق*، ص-ص.30-31

في نهاية المطاف بصماتها التي تتسع تدريجيا في محاولة لتشكيل المعركة في مواجهة أطراف إقليمية ودولية أخرى، نستعرض طبيعة السياسة التحالفية التي اعتبرت هذه الأخيرة، الخيار الأنجح لمحاربة تنظيم داعش في سوريا مثلما كان الحال في العراق.

ثانيا/ رؤية تحليلية في السياق العام والغايات الأساسية للتحالف الدولي في سوريا.

في النصف الأول من عام 2014، كانت جميع المؤشرات الميدانية تشير إلى اقتراب هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية في سورية، إذ انطلقت مطلع عام 2014 مواجهة مسلحة كبرى بين فصائل المعارضة (جيش المجاهدين وجبهة ثوار سورية وفصائل في الجبهة الإسلامية)، وتنظيم الدولة. انتهت بهزيمة الأخير واجباره على الانسحاب من كامل محافظة اللاذقية، إدلب، حماه وحلب باستثناء ريفها الشرقي، كما حسمت جبهة النصرة موقفها واتخذت قرارا بقتاله، حينها نجحت بالتعاون مع فصائل مجلس شورى المجاهدين في طرده من عموم محافظة دير الزور وعزله عن مناطق نفوذه في العراق وحصاره في بقعة معزولة ضمن الرقة وريف حلب الشرقي وحرمانه من الإمدادات الوافدة من العراق ومن مصادر التمويل الذاتية، وعلى رأسها النفط. لكن تطورات العراق، ألقت تداعياتها على الساحة السورية وقلبت موازين القوى بصورة كاملة حيث كان سقوط الموصل 10 جوان 2014، وسيطرة التنظيم على مساحات واسعة من العراق بالإضافة إلى حصوله على أسلحة ثقيلة ومتنوعة من الجيش العراقي، بمنزلة الولادة الثانية لتنظيم الدولة في سورية إذ وظف الزخم المعنوي والعسكري الذي كسبه في العراق للانتقام من الفصائل التي طردته في سورية، فأزال الحدود وبدأ بهجوم مضاد في محافظة دير الزور ونجح في أسابيع قليلة في هزيمة مجلس شورى المجاهدين ليتمكن من ربط مناطق سيطرته. ومنه ساهم صعود داعش إلى تدخل التحالف الدولي في حيثيات الحرب السورية وأخذ نهج مغاير نوعا ما على مكان عليه في العراق. إذ لوحظ وبشكل واضح ذلك التباين في أداء التحالف بين العراق وسوريا، ففي حين شهدت الساحة العراقية زخما وأدوارا شبه متكاملة للقوات التحالف كانت سوريا تشهد تركيز التحالف على إبعاد التنظيم عن بعض الجيوب الاستراتيجية في سوريا.

ومنه، تهدف هذه الدراسة إلى معرفة نهج التحالف الدولي وغياته في سوريا من خلال تسليط الضوء على ما يلي:

- 1- نهج السياسة التحالفية في سوريا: ما بين الدفاع الجماعي والاستخدام غير القانوني للقوة.
- 2- انضمام تركيا للتحالف الدولي كاستراتيجية لخلق منطقة آمنة في سوريا.

1- نهج السياسة التحالفية في سوريا: ما بين الدفاع الجماعي أم استخدام غير قانوني للقوة.

يقف خلف المسوغات التي دفعت الرئيس أوباما إلى إعادة إقحام بلاده في المنطقة أسباب عدة، يتصل بعضها بسوء تقدير إدارته لعمق الأزمة المجتمعية في المشرق العربي وارتدادها على مصالح أمريكا فيه في حال لم تتل شعوب المنطقة مرادها ولم تصل لطموحاتها السياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى عدم الإلمام الكافي بغايات تنظيم الدولة. حيث سادت قناعة في أمريكا بأن نطاق عمل التنظيم محلي، يستهدف المجتمعات المحلية من دون أن يهدد مصالح الولايات المتحدة في المشرق العربي، وقد أقر الرئيس الأمريكي بعد أن إدارته قللت من خطورة التنظيم في حين أنها بالغت في تقدير قوة الجيش العراقي في التصدي له وتتعلق الأسباب الأخرى التي تقف خلف عودة النظام الأمريكي لانتهاج سياسات صلبة، هي أن التمدد أخل بإدارة الحرب السورية دولياً، كما وحول سوريا إلى مشهد تسيل فيه المهددات الأمنية لتصل إلى العالم على غرار تغلغل داعش في الطبقات الاجتماعية، ما أجبر الولايات المتحدة على مراجعة سياساتها اتجاه الملف السوري والانتقال من تموضع الزهد إلى دوائر الاقحام والريادة، وقد ارتسمت الخيارات الأمريكية وفق رؤية قائمة على الموازنة بين القوى المختلفة وتوظيف هذا التوازن، لخدمة أولوياتها المتداخلة والمتعارضة في سوريا في إطار تعاملها مع تنظيم داعش ، هذا التدخل أثار جدلاً واسعاً من الناحية القانونية تسبب في تواجد أمريكي دون حلفاء في مواجهة هذا الأخير (داعش) داخل الجغرافية السورية، كل هذا وذاك سنتعرف عليه انطلاقاً من:

أ- المبررات القانونية للتدخل الأمريكي في سوريا.

ب- أمريكا من دون حلفاء ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.

أ- المبررات القانونية للتدخل الأمريكي في سوريا

لقد ارتبط المبرر القانوني للتدخل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة العسكرية بالتهديد الذي واجهته العراق، الذي تطلب منه شن هجمات باستمرار ضد الملاذات الآمنة للتنظيم في سوريا والتي يستخدمها للتدريب والتخطيط. وعليه، طلبت الولايات المتحدة الأمريكية قيادة الجهود الدولية لضرب مواقع داعش والمعازل العسكرية في سوريا، من أجل إنهاء الهجمات المستمرة على العراق وذلك لحماية المواطنين العراقيين، ومن ثم تمكين وتسليح القوات العراقية لأداء مهامها بغية السيطرة على الحدود العراقية¹.

¹ Michael P. Scharf , "How the War Against ISIS Changed International Law" , *Case Western Reserve Journal of International Law* , n.48 , 2016 , P-P.21-22

وفي نفس السياق، صرحت الولايات المتحدة بأن تنظيم الدولة الإسلامية أو الجماعات الإرهابية الأخرى في سوريا، لا يشكل تهديدًا على العراق فحسب بل تهديدًا للعديد من الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة وحلفائها سواء في المنطقة أو خارجها. ومنه، من الضروري على الدول أن تكون قادرة على الدفاع عن نفسها، وفقا لما جاء في المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، والتي مفادها حق الدفاع الفردي والجماعي عن النفس، وذلك عندما تكون الدولة المهتدة غير راغبة أو غير قادرة على منع استخدام أراضيها لمثل هذه الهجمات، تبعا لذلك بادرت الولايات المتحدة بعمل عسكري، ضروري ومتناسب الإجراءات في سوريا من أجل القضاء على التهديد المستمر لداعش في العراق.¹

وعلى إثر هذا، استطاعت أمريكا أن تبرر أعمالها العسكرية على أساس الدفاع الجماعي عن النفس من جهة، التأكيد على أن الحكومة السورية بين قوسين (غير راغبة أو غير قادرة) على تدمير الملاذات الآمنة لداعش الموجودة في الأراضي السورية مهددة بذلك أمن المنطقة بأكملها من جهة أخرى. علاوة على ذلك وصفت الولايات المتحدة أعمالها على الأراضي السورية، بأنها ضرورية ومناسبة من أجل القضاء على التهديد الموجه للعراق والذي يشكل تهديدا للولايات المتحدة وحلفائها كهدف آخر للضربات.² ضمن نفس السياق في نوفمبر 2014، أبلغت الولايات المتحدة الأمريكية الأمم المتحدة بالتدابير المتخذة ضد هذا التنظيم، وبناء كذلك على طلب المساعدة من الحكومة العراقية ومع الإشارة إلى دعم الضربات ضده في مواقع سورية، هذا ما أثار النقاش مرة أخرى حول شرعية ضربات التحالف بقيادة الولايات المتحدة على سوريا.

بالمقابل، أساءت الولايات المتحدة الحكم على نوايا روسيا من منطلق توقعها أن تصبح روسيا متورطة في الصراع وأنها ستعاني مثلما عانت في حالة أفغانستان، غير أن روسيا كانت قد احتسبت مخاطر التدخل وقررتها بعناية بالمكافآت التي قد تكسبها، ومن بينها الحد من الخيارات المتوفرة أمام الولايات المتحدة للرد بقوة، ضف إلى ذلك فرصة إضعاف المعارضة المعتدلة وتغيير الحثيات العامة للحرب السورية.

وكما ذكر، تؤكد روسيا أن استخدام القوة يجب أن يكون معتمدا من السلطات الحكومية للبلد الذي تستخدم فيه القوة وهذا ما لم تقم به أمريكا، إذ أنها لن تتلقى إذن صريح من الحكومة السورية وهذا ما هو مخالف للقانون الدولي. وعلاوة على ذلك، فقد أفادت تقارير أن روسيا قد اتهمت الولايات المتحدة وأعضاء آخرين في التحالف على أنها تخدم في أهداف جيوسياسية في سياسة مكافحة الإرهاب. وعلى الرغم من

¹ Ipid

² Carmen-Cristina Cîrlig, Ipid, P. 07

هذا، فقد أجاز الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون " *Ban Ki-moon* "، هذه الضربات مقرا بأن تنظيم الدولة الإسلامية يمثل تهديدا للأمن الدولي.

والجدير بالذكر، أن حجة الولايات المتحدة هي الخروج عن ما أعلنته محكمة العدل الدولية سنة 1986 فيما يخص قضية نيكاراغوا، أين صرحت: " لا تلجأ الدول الضحية إلى القوة في الرد على الهجمات التي تشنها جهات من غير الدول بمعنى (هجمات إرهابية منظمة) ما لم تكن تلك الجهات فاعلة تخضع لسيطرة الدولة الإقليمية بشكل فعال"، ما أدى بدوره إلى استهداف مركز التجارة والبنتاغون في 11 سبتمبر 2001 من طرف القاعدة، تلتها لاحقا هجمات تنظيم الدولة على طائرة روسية ومن ثم قاعة الحفلات الموسيقية في باريس وملعب أكتوبر ونوفمبر 2015.

انطلاقا من هذه الهجمات، جاءت ردود أفعال للمجتمع السياسي على تلك الهجمات، مما أدى إلى وضع قاعدة جديدة لعرف القانون الدولي، المتعلق باستخدام القوة ضد الجهات الفاعلة غير الحكومية بما في ذلك تنظيم الدولة الإسلامية¹. لكن وعلى الرغم من المبرر القانوني إلا أن أمريكا وجدت نفسها دون حلفاء في سوريا، باستثناء بعض الدول العربية والتي أضافت بعض الشرعية للتحالف في سوريا.

ب- أمريكا من دون حلفاء ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.

لم تجهد الإدارة الأمريكية في إيجاد شركاء محليين في العراق، فاعتمدت على الجيش العراقي وقوات البيشمركة وبدأت في تدريب قوات عشائرية سنوية لتتولى قتال التنظيم في مناطق انتشارها، في المقابل افتقدت عند بدء ضرباتها في سوريا شركاء محليين يمكن أن تعتمد عليهم وتتسق معهم، وهذا ما ذكرناه سابقا، إذ أن إدارة أوباما استبعدت النظام السوري من خياراتها وفي الوقت ذاته رفضت التنسيق مع فصائل المعارضة السورية. في ظل هذا الواقع، حدد التحالف أهداف ضرباته في سوريا بغرض حرمان تنظيم الدولة من ملاذات آمنة وتجفيف مصادر تمويله دون السعي للقضاء عليه واستئصاله، ريثما تجهز العناصر التي يجري تدريبها في الأردن والسعودية وتركيا.

وبالحديث عن انتقاد أمريكا لشركاء محليين في سوريا، نحن بصدد الحديث أيضا عن فقدانها شركاء إقليميين ودوليين أيضا، وهذا بسبب تنديد روسيا لضربات التحالف الدولي في سوريا واعتبارها مخالفة للقانون الدولي بسبب عدم موافقة الحكومة السورية.

ومن هذا المنطلق، جميع الدول الغربية الحليفة للولايات المتحدة رفضت المشاركة في الضربات الجوية ضد تنظيم الدولة في سوريا، لعدم وجود تبرير قانوني يسوغ لها عملياتها التي اقتصرت على العراق فقط وبناء عليه، لم يبق لأمريكا سوى الدول العربية لاسيما بعد رفض تركيا المشاركة في التحالف غداة بدء

¹ Michael P. Scharf , *Ipid*, P. 22

الضربات الجوية في سوريا¹. أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية مشاركة العديد من الدول الخليجية على غرار المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، البحرين وقطر، إضافة إلى الأردن والمغرب مقدمة لها الدعم اللوجستي ما أضاف بعض الشرعية لعملية الولايات المتحدة الأمريكية في سوريا².

لكن ما تبين بعد أسابيع، أن الغارات الجوية اقتصرت على الولايات المتحدة وثلاث دول عربية هي السعودية، الأردن والامارات والتي كانت ترى في مواجهة تنظيم الدولة والحركات الجهادية والإسلامية المسلحة أولوية ملحة³.

فقد اعتبرت المملكة العربية السعودية، ثان الدول بعد الولايات المتحدة من حيث الضربات الجوية في سوريا، بحيث نفذت القوات الجوية للمملكة السعودية حوالي 341 طلعة جوية لدعم ضربات التحالف الجوية في سوريا، كما ضمنت استخدام المواقع التالية: قاعدة "إنجرليك" الجوية، قاعدة "العضيد" الجوية وقاعدة "عريفجان" العسكرية. فضلاً عن ذلك شاركت في عدد من مبادرات الفرق العسكرية المشتركة⁴.

وقد مثل اشتراك سلاح الجو الأردني في العمليات العسكرية الجوية في سوريا المظهر الرئيسي والأهم لهذه المشاركة، حيث تشارك تشكيلات من طائرات سلاح الجو الملكي الأردني منذ 23 من سبتمبر 2014م إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة العربية السعودية والامارات في الغارات الجوية اليومية الهادفة إلى تدمير الأهداف الحيوية، التي تعود إلى تنظيم الدولة الإسلامية في محيط مدينتي الرقة، شمال وسط الأراضي السورية، دير الزور والبوكمال في شرق سوريا⁵.

كما وساهمت الإمارات العربية المتحدة بطائرات F-16 الصقور، واستضافت طائرات التحالف على قواعدها منذ ديسمبر 2014، ولكن بعد سقوط طائرة أردنية وأسر قائدها أواخر ديسمبر 2014، فرض عليها مراجعة حساباتها. إذ أقدمت الامارات على تعليق مشاركتها بسبب عدم اهتمام الولايات المتحدة بتأمين وحدات إنقاذ الطيارين المفقودين ضمن العمليات العسكرية، والتي من شأنها أن تمنع تكرار حادثة الأردن⁶ من جهة أخرى، ساهم وصول الملك "سليمان بن عبد العزيز" إلى سدة الحكم في المملكة العربية السعودية بعد وفاة "الملك عبد الله" في إعادة تعريف السعودية سياستها الخارجية وأولوياتها الإقليمية. إذ ركز الحكم الجديد على مواجهة التمدد الإيراني في المنطقة عامة واليمن خاصة، لاسيما بعد حصار عدن وسعي الحوثيين لإطاحة بالرئيس اليمني "عبد ربه منصور هادي". ضمن هذا السياق، جاءت عاصفة

¹ حمزة المصطفى، مرجع سابق، ص-ص 20-21

² Carmen-Cristina Cîrlig , *Ipid*

³ حمزة المصطفى، مرجع سابق

⁴ مساهمة المملكة العربية السعودية في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، مرجع سابق

⁵ خير سالم نيابات، مرجع سابق، ص 50

⁶ Carmen-Cristina Cîrlig, *Ipid*, P.9

الحزم التي فرضت على التحالف الجديد الذي أنشئ في اليمن لمواجهة الحوثيين، وبذلك أصبح الأردن وفقا لما ذكر " **الملك عبد الله الثاني** " في مقابله مع قناة فوكس نيوز، الدولة العربية الوحيدة المشاركة في ضربات التحالف مع مواقع تنظيم الدولة في سوريا.¹

ومنه، أدى افتقاد الولايات المتحدة شركاء محليين واقليميين في الميدان إلى فشل التحالف في حرمان تنظيم الدولة من الملاذات الآمنة أو وقف تمدده في عموم سوريا. وبنظرة مجهرية للتغيرات الميدانية، نجد أن المناطق التي خسرها تنظيم الدولة كان قد سيطر عليها قبل انطلاق غارات التحالف، ولم يخسر أيًا من المناطق التي كان يسيطر عليها قبل انطلاق العمليات ضده.²

انطلاقاً من هذا، سعت الولايات المتحدة ومنذ إعلانها عن مد نطاق ضرباتها الجوية ضد تنظيم داعش إلى الأراضي السورية في سبتمبر 2014م، صار لزاماً عليها التفكير في العمل مع شركاء محليين ويمكن تقسيم هؤلاء الشركاء إلى نوعين: الأول هم **المقاتلون من المعارضة السورية**، والذين تتأكد الولايات المتحدة أنهم عناصر معتدلة. لكن أول عملية نفذتها على صعيد إعداد مجموعة من هؤلاء المقاتلين وارسالهم إلى الأرض السورية لمقاتلة داعش، والنوع الثاني تمثل في **المقاتلين الأكراد** من أعضاء وحدات حماية الشعب والذي أدى التعامل الأمريكي معهم إلى استفزاز الجانب التركي خاصة وأن هذه الأخيرة (تركيا)، رفضت مطالب الولايات المتحدة المتمثلة في فتح مجالها الجوي وقواعدها العسكرية أمام طائرات التحالف أو تقديم مساعدات عسكرية مباشرة، ما أظهر جانبا من الخلافات والتباينات بين تركيا وأمريكا حول الحرب السورية وأليات مكافحة داعش داخل أراضيها. إلا أن هذا التباين، لم يمنع تركيا من المشاركة لاحقاً في هذه السياسة التحالفية داخل الجغرافية السورية. ولكن ما يثير الانتباه، كيف لتركيا أن تساهم في تحالف لا يحدد الغايات النهائية التي من الضروري أن تتقاطع والغايات التركية خصوصا في ضوء المشهد السوري؟ أين أصبحت أمريكا مهياً لخيارات التعامل مع الاتحاد الديمقراطي الكردي وأيضاً حزب العمال الكردستاني. علاوة على التعامل مع النظام السوري. هذا ما يتم معالجته في الجزء الموالي من الدراسة.

2- انضمام تركيا للتحالف الدولي كاستراتيجية لخلق منطقة آمنة في سوريا.

يكتسب الموقف التركي من التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية زخماً كبيراً، ويرتكز الاهتمام بهذا الخصوص على الموقف النهائي لتركيا، نظراً لما تمتلكه من أهمية كبيرة ووضع خاص في منطقة حافلة بالأزمات وتباين الرؤى السياسية اتجاه الأحداث خاصة بعد تراجع الربيع العربي. لم تقم القيادة

¹ حمزة المصطفى، مرجع سابق، ص. 22.

² المرجع نفسه

التركية باتخاذ موقفها مباشرة بل تدرجت في تقييم طبيعة مشاركتها لاعتبارات مبدئية، على غرار طلبها إيجاد حلول شاملة وغير جزئية وكذلك اعتبارات أخرى مؤقتة، مثل ما تعلق بحياة مواطنيها الذين كانوا قيد الاحتجاز لدى مقاتلي تنظيم الدولة في الموصل. بناء على هذا، ارتأينا أن نضع مخطط الفرع الثاني على النحو التالي:

أ - شبكات تنظيم الدولة الإسلامية في تركيا.

ب- الاهتمام الأمريكي بانضمام تركيا إلى التحالف الدولي.

ج - موقف تركيا من التحالف وشروط انضمامه.

أ - شبكات تنظيم الدولة الإسلامية في تركيا

تتعرض تركيا لكثير من الاستفزازات الإقليمية والدولية التي تجبرها على التعامل المباشر معها، لكنها رغم هذا تتمتع بحنكة في مثل هذه الأوضاع. إضافة إلى هذا فتركيا منذ التسعينيات، أي بعد الحرب الباردة شهدت ظهور العديد من الهويات الذي يعتبر التمييز بينها من بين أكبر المخاطر على الأمن التركي، خصوصا وأن الأكراد يشكلون مع الإسلاميين أكبر الناشطين في المجال الثقافي، لكن النظر إلى هذه الفكرة بمنظور أمني يشكل خطرا على تركيا، بما أن تركيا عانت مع الانفصاليين الأكراد. وزادت من حدة هذه الأوضاع في سوريا. فبعد التداعيات والانزلاقات التي تمخضت عنها الحرب السورية، وبعد التهديدات التي نزلت وبدأت في التغلغل والتمدد إلى دول المجاورة منها وخاصة تركيا التي يعتبر جيرانها مصدر للتهديد، بدأت تراود تركيا فكرة خلق منطقة عازلة أو منطقة آمنة على طول شريط يصل إلى عشرة كيلومترات، هذه الفكرة الأخيرة طرحتها أنقرة منذ 2012 م، والتي أصبحت الآن بالنسبة لها مطلبا ملحا يدعو إلى ضرورة حماية و حوكمة الأمن القومي التركي¹، خصوصا بعدما اتخذت شبكة تنظيم الدولة الإسلامية إسطنبول مقرا لها، أين قامت بتجنيد حوالي 3000 مقاتل تركي ينشط في سوريا والعراق، كما وأنشأت شبكة واسعة داخل تركيا من خلال اشراك العديد من الأفراد معظمهم أتراك، بالإضافة إلى وجود عناصر أجنبية ولاتزال هذه الشبكة تشارك في تقديم الدعم اللوجستي لعمليات الدولة الإسلامية بالإضافة إلى المساعدة المالية وانشاء العديد من الملاذات الآمنة داخل تركيا. كما وتشمل شبكة داعش داخل تركيا وحدات هجومية، تتألف من خلايا تركية وأجنبية، أنشأت في مدن مختلفة من جميع أنحاء البلاد وحدات استخباراتية، وحدات دعم حدودية، وحدات اتصال، وحدات مالية ومجموعة متنوعة من المتعاطفين الآخرين الذين يلعبون دعما للأدوار. وهناك نوعان من هياكل خلايا التنظيم تعمل لصالح داعش في تركيا تمثلت في:

¹ أسماء شوفي، " استراتيجية " خلق منطقة آمنة في سوريا " كآلية لحماية الأمن القومي التركي في مواجهة التنظيمات الإرهابية - داعش نموذج _"، *مجلة الناقد للدراسات السياسية*، ع.02، أبريل 2018، ص. 128.

✓ الخلايا المحلية التركية، والتي تميل إلى أن تكون أكثر انسجاماً وأقل خبرة من الخلايا الأجنبية الموجودة في تركيا، وقد تميل إلى تنفيذ عمليات انتحارية بدلا من الهجمات المسلحة على الأرجح لأنها أقل خبرة في الحرب الحضرية.

✓ النوع الثاني، ويتألف من المقاتلين الأجانب والذين يميلون إلى الاندماج مع الخلايا المحلية وحتى الآن كان معظمهم من القوقاز، وقد لعبت هذه الفئة دورا رئيسيا في الهجمات الانتحارية على مطار إسطنبول يوم 28 جوان 2016 وفي مطلع مارس 2017، اتضح أن الدولة الإسلامية قد أنشأت مراكز تدريب في تركيا تم الكشف عن 4 مراكز منها في مدن سينكان، التندراج، شوبوك أنشأتها داعش مؤخرا لتدريب الشباب التركي ليلتحقوا بمقاتلين داعش¹.

ب - الاهتمام الأمريكي بالانضمام التركي للتحالف الدولي.

لقد برز التطلع الأمريكي والغربي بتركيا في عدة مناسبات، منذ مطلع شهر سبتمبر يأتي في مقدمتها:

- تحدث فريق الأمن القومي التابع لأوباما، أكثر من مرة مع أردوغان ومع مسؤولين أتراك مع بداية سبتمبر، حول إمكانيات تركيا للمساهمة في مواجهة تنظيم الدولة.
- دعوة تركيا للمشاركة في التحالف ضمن خطة حلف الناتو في 5 سبتمبر 2014.
- زيارة وزير الدفاع الأميركي تشاك هايجل " *Chuck Heigl* " لأنقرة في 8 سبتمبر 2014، لاستطلاع حجم الاستعداد التركي للمشاركة في التحالف.
- دعوة تركيا للمشاركة في اجتماع التحالف في مؤتمر جدة في 11 سبتمبر 2014.
- زيارة وزير الخارجية الأميركي جون كيري " *John Kerry* " لأنقرة في 12 سبتمبر 2014.
- لقاءات الرئيس التركي مع الرئيس الأميركي ونائبه على هامش اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة نهاية سبتمبر 2014.
- اعتذار جو بايدن " *Joe Biden* " نائب أوباما للرئيس التركي عن تصريحات اتهم فيها تركيا بدعم الإرهاب².

¹ -Ahmet.S.Yayla, "The Reina nightclub attack and the islamic state treat to Turkey". *CTC sentinel*, V.10, N.03, March 2017, P-P . 12-13, Available from:

https://ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2017/03/CTC-Sentinel_Vol10Iss328.pdf

² محمود سمير الرنتيسي، " التحالف ضد تنظيم الدولة: معطيات وشروط تركيا "، مركز الجزيرة للدراسات، أكتوبر 2014،

هذا التطلع لم يأتي من فراغ بل من الخصائص الجيوبوليتيكية التي تتمتع بها تركيا والتي يمكن إدراجها فيما يلي:

- امتلاك تركيا لحدود بمسافة 1200 كم تقريباً مع كل من سوريا والعراق، كما تعتبر تركيا أهم وأقرب دولة جغرافياً إلى مناطق سيطرة تنظيم الدولة.
 - وجود قواعد عسكرية مهيأة لانطلاق العمليات من تركيا، كما أن سلاح الجو التركي مزود بأحدث تكنولوجيات الجيش الأميركي، فيما تحتضن تركيا قواعد عسكرية لحلف شمال الأطلسي، تعد أكثرها شهرة قاعدة *إنجربليك* الجوية بجانب مدينة أضنة الواقعة في جنوب شرق تركيا. ومنه، يمكن تنفيذ العمليات من تركيا وإحكام السيطرة على تسلسل مقاتلين أجانب من تركيا إلى كل من سوريا والعراق، وكذلك القضاء على كل ادعاءات تصدير النفط عبر تركيا والذي يعد أكبر مصدر تمويل لتنظيم الدولة .
 - تعتبر مشاركة تركيا بقيادة الحكومة الحالية ذات الخلفية الإسلامية السنية إضفاء لمزيد من الشرعية على عمليات التحالف.
 - توفر مشاركة تركيا وفتح أراضيها للقوات المشاركة كثيراً من أعباء نفقات التحالف في حال تمت من دول أخرى.
 - سياسياً، تعتبر مشاركة تركيا بالنسبة للغرب إما سحب لتركيا نحو النهج الغربي من جديد بعد تبنيها توجهات نحو الشرق، أو زج بها في الأزمات بعدما استطاعت أن تحافظ على إدارة دورها عن بعد مما قد يسبب زعزعة في الاستقرار السياسي لحكومة العدالة والتنمية، إذا اختارت الانسجام التام مع التوجهات الأميركية¹.
- ج - موقف تركيا من التحالف وشروط انضمامها.**

نظراً للخصائص الجيوسياسية المذكورة سلفاً، تزايدت الضغوط الغربية لاتخاذ موقف تركي إيجابي وفعال من التحالف، غير أن تركيا أعلنت موقفها المتحفظ بأشكال غير مباشرة وتدرجية علة النحو التالي:

- ✓ التأكيد على تضامن تركيا مع الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب، وشراكتها الاستراتيجية معها.
- ✓ عدم التوقيع على بيان مؤتمر جدة، حيث كانت 11 دولة من الشرق الأوسط (دول الخليج الست مصر، الأردن، العراق ولبنان).
- ✓ إعلان التزامها بدعم الحلف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة، مع تأجيل تحديد شكل الدعم.

¹ محمود سمير الرنتيسي، مرجع سابق، ص، 02

✓ الإعلان بعد ذلك عن أن الدعم هو عبارة عن تعاون لوجستي ومعلوماتي وسياسي، والقيام بإجراءات عملية لمنع انتقال عدد من المشتبهين من الأجانب الذين جاؤوا للقتال مع تنظيم الدولة في سوريا.

✓ التأكيد على عدم مشاركة جنود أو أسلحة تركية مع التحالف، وعدم فتح أراضيها أو مجالها الجوي لقوات التحالف¹.

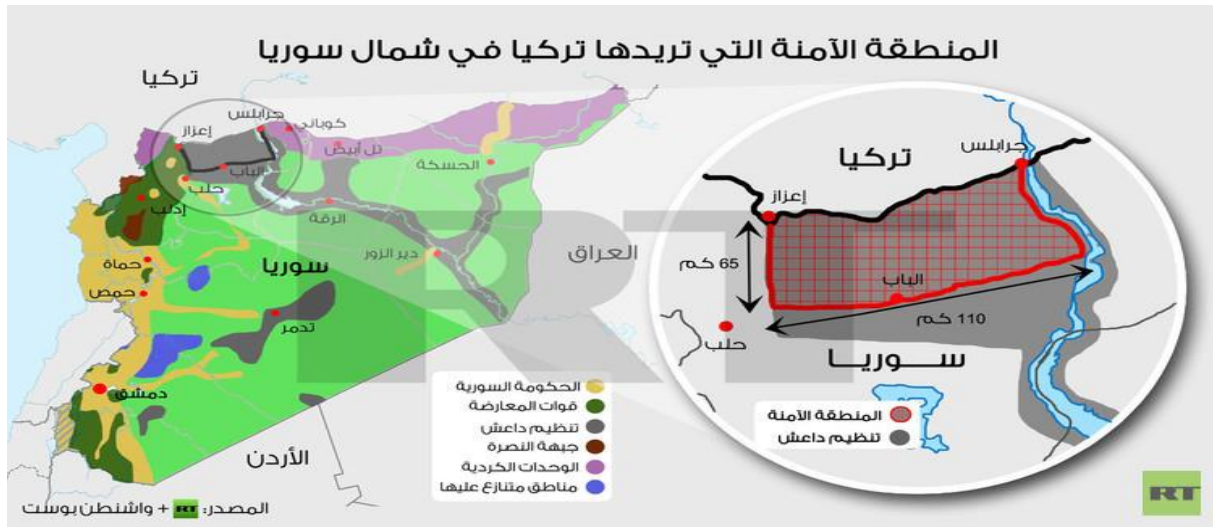
وقد استمر الموقف التركي في إعلان معاداته للإرهاب وتأييده للتحالف من دون الإفصاح عن طبيعة دوره والاستمرار في استعراض تحفظاته ومطالباته بحلول جذرية، كما حرصت تركيا أيضاً، على نفي تواجد القاعدة الأميركية على أراضيها قد استخدمت في العمليات العسكرية التي يشنها التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا. لكن ونظراً لارتفاع عدد الدول المنضمة للتحالف في اجتماع مجلس الأمن فإن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان " *Recep Tayyip Erdogan* " قد لفت إلى أن تركيا مرشحة أن تكون طرفاً في التحالف، لكنه ربط ذلك بأمرين عامين، هما: **الاستقرار الإقليمي والمقتضيات الإنسانية** ثم ربط المشاركة التركية في التحالف الدولي بتوافر ثلاثة شروط أساسية بغية التعاون الكامل والفعال تمثلت في : **الاعتماد على حل شامل للوضع الأمني في العراق وسوريا،** ضف إلى ذلك **تحديد كل تفاصيل التعاون والتنسيق لدخول تركيا في التحالف،** ويندرج تحت هذا تدريب المقاومة السورية "المعتدلة"، ولعل أبرزها تمثل في **تأسيس منطقة عازلة أمنة في الطرف السوري وإعلان حظر الطيران فيها،** حيث ركزت السياسة الخارجية التركية آنذاك على قضية أساسية، تمثلت في خلق منطقة أمنة في الشمال السوري وذلك من أجل أن تحقق أهداف ضرورية وملحة، في مقدمتها طرد داعش من الشمال السوري، خصوصاً بعدما أدركت تركيا أنها تعيش حالة من الاستقرار النسبي وتعمل جاهدة في تخفيف مفعول ارتدادات اشتعال المحيط العربي حولها، مما يجعلها أكثر تحفظاً وحذراً من المشاركة في التحالف، لذا فإن **الموقف التركي معتمد على طبيعة الحلول الدولية،** فهي تؤيد أي عمل عسكري يحتوي في طياته أجندة وأهدافاً واضحة، تساهم في تحقيق الهدوء والاستقرار في جوارها العربي في نهاية المطاف، ولن تندفع في تبني مقاربة تستند إلى حلول مؤقتة. وهذا ما ذكره رئيس الحكومة التركية أحمد داود أوغلو " *Ahmet Davutoglu* " ، حيث قال : **" إن الاستراتيجية التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة تنظيم الدولة كحل للأزمة في المنطقة ضرورية، لكنها ليست كافية لتحقيق الاستقرار "**².

¹ محمود سمير الرنتيسي، مرجع سابق، ص، 04.

² معن طلاع، " عمليات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سورية: ورقة تحليلية في السياق والغايات "، دورية رؤية تركية، ع.14، جوان 2015، ص. 171

من المهم في البداية التأكيد على أن المنطقة الآمنة المقترحة لا تمتد على طول الشمال السوري كله، أي الحدود التركية-السورية والتي يبلغ طولها نحو 900 كيلومتر، وإنما تنحصر فقط في شريط ضيق يشكل نحو 10٪ من هذه الحدود، أي أن طولها يمتد حوالي 100 كيلومتر، ابتداء من مدينة **جرابلس** غرب نهر الفرات وحتى مدينة **إعزاز**، أما عمق هذه المنطقة فلا يتجاوز 30 كيلومتر حتى مدينة **الباب**¹، وهو ما توضحه الخريطة المرفقة:

الخريطة رقم 06: المنطقة الآمنة التي تريدها تركيا في شمال سوريا



المصدر: <https://arabic.rt.com/photolines/790370->

ووفقا للخطة التركية، فإن هذه المنطقة ستحافظ على أمنها القومي والتي كانت تسعى لها منذ عام 2012 أين أبدت رغبتها في التدخل العسكري عبر حلفائها الغربيين وتحديدًا حلف الناتو، وتأسيس منطقة عازلة يحظر فيها الطيران ولكنها لم تستطع إقناع الحلف بالتدخل، إذ لم تملك مبررا قانونيا لذلك، وفضلا عن ذلك لو أن تركيا قررت وحدها إنشاء منطقة آمنة داخل الأراضي السورية، فإن قوتها المنتشرة هناك لن تكون مشمولة تحت مادة 05 لميثاق الناتو، لأنها لم تتعرض لهجوم النظام السوري أولا. وعليه، كان البديل الأخير أمام تركيا في سوريا هو المشاركة في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم داعش وفتح قاعدة انجريك الجوية لتسهيل العمليات².

بناء على هذه الشروط، وعلى الرغم من قناعة الولايات المتحدة بأهمية انضمام تركيا وفاعلية دورها في اضعاف تنظيم الدولة، لم تستجب إدارة أوباما في بادئ الأمر للشروط التركية نظرا لقناعتها أنذاك أن

¹ أسماء شوفي، مرجع سابق، ص. 136

² عماد يوسف قدورة، "مسألة التغيير في السياسة الخارجية التركية: المراجعات والاتجاهات"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ديسمبر 2015، ص-ص، 13-12

استهداف النظام السوري والعمل على إسقاطه، سوف يدفعان إيران إلى تعليق مشاركتها في مفاوضات الملف النووي، ولاسيما أن الأخيرة، سعت لإدماج الملف السوري مع ملفها النووي في المفاوضات مع الغرب. ما يقر على أن التحالفات الدولية ومنذ القدم تصاغ تماشياً والمصالح القومية للحلفاء وهذا ما أقرت عليه نظرية توازن المصالح المذكورة سالفاً. لكن، سرعان ما تحول هذا الخلاف إلى تفاهم أمريكي - تركي فيما يخص إقامة هذه المنطقة داخل سوريا، لأنها وحسب أمريكا سيكون لهذا القرار بالغ الأثر على تنظيم الدولة الإسلامية، فعدا عن خسارته مساحات واسعة تضم موارد اقتصادية، منشآت استراتيجية سوف يخسر التنظيم آخر نقاطه على الحدود السورية التركية، وهو ما يفقده عنصرين أساسيين في مقومات بقائه وصموده على المدى الطويل هما: المقاتلون الأجانب الراغبون في الانضمام إليه، وشبكات التهريب لتصريف النفط المنتج في الحقول الزراعية والذي يعد من أهم مصادر التمويل. عدا عن ذلك، فإن انشاء المنطقة الشرقية والبادية يقطع الطريق على مخططاته الرامية للسيطرة على مدينة حلب، لذلك يقوم التنظيم بتجميع قواته المنسحبة من عين العرب (كوباني) والحسكة في ريف حلب الشمالي، ويحشد لاقتحام مدينة مارع ذات الأهمية الاستراتيجية والرمزية بالنسبة إلى فصائل المعارضة العاملة في تلك المنطقة وإدخال الفرقة 30 التي أشرفت الولايات المتحدة على تدريبها في تركيا¹.

مما سبق، يمكن القول أنه لا يبدو أن انشاء منطقة خالية من داعش حسبما تم التوافق عليها، تحل مشاكل تركيا المحلية ولا الدائمة، وإنما قد تخفف من تهديدات التنظيم وهجماته في تركيا وتمنع سيطرته على طريق الامداد للمعارضة السورية وتخفف جزء من عبء تدفق اللاجئين عليها. وعليه، وبناء على ما تم تقديمه، يمكن أن نأخذ تركيا كمثال يوضح لنا أن التحالف الدولي ضد التنظيم في سوريا يعتبر حالة من الدفاع الجماعي علنا يحمل في طياته مصالح قومية وغايات أساسية خفية.

➤ المبحث الثاني: دور التحالف الدولي في التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية في

سوريا: التأثيرات والأفاق المستقبلية المحتملة.

الملاحظ أن قوة تنظيم داعش واستراتيجياته في سوريا، استندت تدخل تحالف دولي ذو استراتيجية متداخلة تستهدف إضعاف تنظيم وتحجيم قوته في سبيل هزيمته بقيادة الولايات المتحدة، والتي حرصت على استثمار ما يحدث في سوريا (ما تم التطرق إليه سابقاً)، لتحقيق مصالحها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط أو على أقل تقدير، العمل على عدم تأثير تداعياتها على مصالحها الحيوية وحلفائها في سوريا ذاتها أو في عموم المنطقة، هذا التحالف، كانت له أدوار ومهام متنوعة بين ما هو سياسي، دبلوماسي وعسكري ومتفاوتة من منطقة لأخرى. هذه الأدوار الأخيرة، أفرزت معطيات وخلفت تداعيات،

¹ حمزة مصطفى، مرجع سابق، ص. 20.

كما وساهمت بمقدار في الحرب السورية سواء بحلها أو زيادة تعقيدها، وهو ما سنتعرف عليه من خلال تسليط الضوء على ما يلي:

- **أولاً:** دراسة في أبعاد وديناميكيات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.
- **ثانياً:** تأثيرات التحالف الدولي على تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا وأفاقه المستقبلية.
- **أولاً/ دراسة في أبعاد وديناميكيات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في**

سوريا

تستند الاستراتيجية التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي باراك أوباما في خطابه الذي ألقاه من البيت الأبيض في واشنطن يوم 9 نوفمبر 2014، لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق إلى محورين أساسيين، هما: ضربات جوية ممنهجة، دعم قوات سنية تقوم بمهام القتال البري، أما فيما يخص سوريا فأشار إلى تكثيف النهج الدولي المتبع في سبيل تحجيم "الدولة" في ثلاثة أطر، اندرجت على الشكل الآتي:

- ✓ عدم إمكانية الاعتماد على نظام الأسد، وادعاء وجوب تقوية المعارضة لمجابهة المتطرفين.
 - ✓ تنسيق الجهود الدولية، وذلك للوصول إلى الحلول الدبلوماسية والتفاوضية الضرورية من أجل حل الحرب السورية.
 - ✓ شن ضربات جوية ضد التنظيم في سوريا، وعدم السماح له بأي ملاذ آمن وتبادل المعلومات الاستخباراتية سواء المتعلقة بهيكل التنظيم أو بموارده المادية والبشرية.
- من هذا المنطلق سيتم التركيز في هذا الجزء على:

1. العمل السياسي - الدبلوماسي للتحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.
 2. العمل العسكري للتحالف الدولي داخل الجغرافية السورية.
- ### 1. العمل السياسي - الدبلوماسي للتحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.

يسعى هذا الفرع للبحث فيما هو سياسي-دبلوماسي على النحو التالي:

- أ- استراتيجية التحالف الدولي ونظام بشار الأسد بين المجابهة والتفاوض.
- ب- الجهود الدولية للحد من هجرة المقاتلين الأجانب.

أ- استراتيجية التحالف الدولي ونظام بشار الأسد بين المجابهة والتفاوض.

حرص نظام الأسد منذ ظهور تنظيم الدولة الإسلامية وتناميه على توظيف استراتيجية التنظيم بما يخدم ويرجح كفة الصراع المسلح في سوريا لصالحه، وليعزز من خلال تمدد هذا التنظيم حكمه المحلي مستثمراً صفة الإرهاب، وهو ما تبناه الأسد منذ بداية الحراك الثوري. ونجد أن النظام السوري امتنع عن قصف مقر التنظيم في عدة مناطق حيوية في الشمال والشرق السوري، كما ساهم في بعض الأحيان في

ضرب كتائب الثوار التي كانت تحارب التنظيم، وتنازل عن عدة نقاط عسكرية مهمة، كمنطاد الرقة واللواء 193 وغيرها بتفاهات مشبوهة¹.

وعلى إثر هذا، أدلى معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، أن النظام السوري اتبع عدة تكتيكات لدعم تنظيم الدولة الإسلامية باستمرار بما يصب في صالحه، وقال المعهد في تقرير له نشره: أن نظام بشار الأسد وفر الدعم بشكل منتظم وعمل مع تنظيم الدولة، كما أضاف التقرير أن أحد التكتيكات الرئيسية لاستراتيجية النظام لدعم التنظيم كان تركيز جهوده العسكرية على محاربة فصائل المعارضة السورية المعتدلة التي تعارض استبداد الأسد، ولا سيما الجيش السوري الحر.

وأوضح التقرير أن القرار الاستراتيجي الذي اتخذته نظام الأسد لتمكين وتسهيل نشاط تنظيم الدولة بشكل متواصل، كان سعياً منه لتصوير عناصر المعارضة السورية بكل أطيافها على أنها إرهابية. ويضيف التقرير، أنه من تجليات دفع نظام الأسد لبروز جماعات متشددة تغطي على الطابع السلمي للاحتجاجات الشعبية التي اندلعت في 2011 تطالب بسقوط النظام، هو أن الحكومة السورية بدأت في إطلاق سراح الإرهابيين الإسلاميين المتشددين في أول سلسلة من قرارات العفو الحكومية الرسمية على رأسهم المرسوم رقم 61، الصادر في ماي عام 2011؛ والذي شمل جميع أعضاء الإخوان المسلمين وغيرهم من المعتقلين المنتمين إلى حركات سياسية. منهم "حسن عبود" مؤسس أحرار الشام. "زهرا ن علوش" قائد جيش الإسلام. و "أحمد عيسى" الشيخ قائد صقور الشام وكبار الشخصيات في داعش، مثل "علي موسى الحويخ" (أبو لقمان). وهذا بهدف أن يصبح عدد منهم قادة في جماعات متشددة مثل تنظيم الدولة.² ومن تكتيكات نظام الأسد أيضاً لدعم تنظيم الدولة، امتناعه عن تنفيذ عمليات عسكرية ضد مواقع التنظيم، ففي جويلية 2014، أجبرت قوات النظام التنظيم على الانسحاب من الأحياء الشمالية لمدينة حلب من أجل تسهيل تطويق قوات الأسد لمقاتلي فصائل المعارضة داخل المدينة، وهو ما تم بالفعل دون أي إطلاق نار بين الجانبين وتمكن قوات النظام من تطويق المعارضة من 3 جهات داخل حلب. كما ويضيف كاتب التقرير ماثيو ليفيت "Matthew Levitt"، أنه كان ثمة تعاملات تجارية بين نظام الأسد وتنظيم الدولة، إذ دعم النظام تمويل تنظيم الدولة عن طريق السماح للمصارف السورية بمواصلة العمل، وتقديم الخدمات المالية في المناطق التي سيطر عليها التنظيم في فترة سابقة. وذكر تقرير لفريق العمل المالي، وهي منظمة دولية لمحاربة الأنشطة المالية غير المشروعة، في العام 2018 أن أكثر من 20 مؤسسة مالية سورية كانت تتشط في مناطق سيطرة تنظيم الدولة، وبعض هذه المؤسسات كان لها ارتباطات

¹ معن طالع، مرجع سابق، ص. 173.

² Matthew Levitt, The Assad Regime's Business Model for Supporting the Islamic State, *The Washington Institute*, 2021, Available from: <https://www.washingtoninstitute.org/pdf/view/17043/en>, Accessed on: (17-12-2021)

بمقرها الرئيسي في دمشق، ولها صلات أيضا بالنظام المالي العالمي. حيث كان أحد أسباب اختيار نظام الأسد عدم استهداف مواقع داعش في شرق سوريا هو تعاملات النظام التجارية مع التنظيم، حيث صرحت وزارة الخارجية الأمريكية أن: " النظام السوري اشترى النفط من داعش عبر وسطاء مختلفين، مما زاد من عائدات التنظيم الإرهابي" وذلك عام 2014، أين سيطر تنظيم داعش على منطقة دير الزور في شرق سوريا، وسيطر على أكثر من 60 % من حقول النفط في البلاد، بما في ذلك حقل العمر النفطي الأكبر في سوريا. ومنه قدر الدخل اليومي لداعش من حقول النفط العراقية والسورية سنة 2014 ، حوالي 3 ملايين دولار يوميا ، مع مبيعات قدرت حوالي 50000 برميل يوميا في سوريا وحدها¹. هذا التحليل، لم يقتصر على تقرير ماثيو ليفيت فحسب، بل تعدى إلى الرؤية التركية وتبانها مع الطرح الأمريكي الذي ركز على مواجهة تنظيم الدولة فقط دون استهداف النظام السوري، في حين ترى تركيا أنه لا جدوى من الحرب على الإرهاب مالم تعالج أسباب ظهوره وانتشاره، حيث يرى المسؤولون الأتراك أن لنظام الأسد دورا رئيسيا في نشوء تنظيم الدولة، بل وذهبوا إلى أبعد من ذلك، عندما تحدث رئيس الوزراء عن وجود شراكة علنية بين النظام السوري والتنظيم. كما وسربت المخابرات التركية تقريرا ادعت فيه أن الطرفين عقدا اتفاقا من أربعة بنود لتدمير الجيش الحر، وشراء النفط، وتبادل السيطرة على مدن ومناطق سورية. ووفقا لهذه التقارير نلاحظ أن النظام السوري، قد مكن وسهل استمرار بقاء الدولة الإسلامية في سوريا محاولا وضع كل المعارضة السورية في كفة واحدة واعتبارها جماعة إرهابية.

هذه السياسة التي اتبعها نظام الأسد في التعامل مع التنظيم وتحركاته، لم تضمن له بشكل رسمي دورا في عمليات التحالف رغم تأييد وزارة الخارجية السورية لهذا التحالف، حيث صرحت الإدارة الأمريكية مرارا بعدم جدوى وشرعية مشاركة النظام السوري، إلا أن النظام السوري ومنذ انطلاق عمليات التحالف يقوم بضرب التنظيم بصورة شبه يومية وخاصة في دير الزور و الرقة كتسويق لقبوله التطوع رغم عدم المشاركة لكن في الحقيقة، يستفيد من عمليات التحالف في ضرب الخصوم العسكريين كافة لا التنظيم فحسب ولإدراكه بأن الولايات المتحدة الأمريكية لا ترى اعتدالا في الصف العسكري المعارض².

ويمكن تحليل موقف التحالف الدولي لمواجهة " داعش " باستبعاده النظام السوري من التحالف من خلال ثلاثة مسارات وهي كالآتي:

○ المسار الأول: محاولة إضعاف النظام السوري وإسقاطه، فمن المعروف أن موقف الولايات المتحدة والدول الغربية من نظام الأسد واضح وصريح، حيث يرون أنه لا بديل لحل الحرب السورية إلا برحيل نظام الأسد، ومن ثم إذا تم مواجهة "داعش" في الأراضي السورية فقد تكون

¹ Ipid

² معن طالع، المرجع نفسه

محاولة من الولايات المتحدة لضرب أهداف تابعة لنظام الأسد من خلال الضربات الجوية، بالإضافة إلى محاولة تقوية الأطراف المعارضة المسلحة على الأرض بما يؤدي إلى حصار النظام وإسقاطه أو تقليل سقف المطالب في حالة اللجوء إلى الحل السياسي من خلال عملية تفاوضية.

○ **المسار الثاني:** التعاون بين الحكومتين السورية والعراقية على المستوى الأمني، حيث أعرب الأسد خلال استقبله مستشار الأمن الوطني العراقي " **فالح الفياض** " عن ارتياحه لمستوى التعاون القائم مع القيادات العراقية في مواجهة التنظيمات الإرهابية، ومن جانبه، أكد الفياض أهمية إزالة العقبات أمام مكافحة الإرهاب من أجل الوصول إلى منطقة يسود فيها الأمن والاستقرار، وقد تقوم الحكومة العراقية بالتحركات الدولية العسكرية ضد داعش وذلك يطرح السؤال حول إمكانية وجود تواصل بين أمريكا والأسد من خلال العراق (في الظاهر)، وتعتمد أمريكا هنا على وجود روابط الطائفية بين الحكومة العراقية مدعومة من إيران، وكلاهما يدعمان نظام الأسد فيكون من السهل وجود تنسيق مشترك لمحاربة "داعش".

○ **المسار الثالث:** عدم التوجه لضرب "داعش" في سوريا، في محاولة لاستمرار سوريا كبقوة إرهابية تكون مصدر للإرهابيين في المنطقة العربية بأكملها، وبالتالي، إثارة الفوضى في المنطقة العربية لفترة طويلة من الزمن، وقد كان من الانتقادات التي وُجّهت إلى استراتيجية أوباما أنها لم تتحدث عن إطاراً زمنياً للمهمة التي سيقوم بها التحالف الدولي، كما تحدث مؤتمر باريس عن استمرار فترة الحرب ضد داعش لمدة 10 سنوات، وهي مدة طويلة إذا كان الهدف ضرب "داعش" فقط¹ خصوصاً، بعدما تطرق أوباما إلى الشأن السوري في خطابه الذي ألقاه من البيت الأبيض ليلة ذكرى مرور ثلاث عشرة سنة على أحداث 11 سبتمبر 2001 والذي عرض فيه استراتيجية بلاده في مكافحة الإرهاب. وكان مضمون خطابه يحمل في فحواه فكرة تبني موقف خاضع لتطور المفاوضات النووية الإيرانية، مما يعني تراجع أولوية الملف السوري. وهو ما يمكن لمسه في نقاط الخطاب الموجهة للشأن السوري حيث ذكر فيه ما يلي:

- ✓ دعم المعارضة السورية "معتدلة"، لكن دون الإشارة إلى التبني الكامل لحركة التحرير في سورية.
- ✓ حصر الخطاب في مسألة تطرف فئة تحترم الاجرام، مما يعني أن المعالجة لن تكون شاملة وليس فيها استحضار الأوجه السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية التي كانت وراء صعود الظاهرة.
- ✓ الخطاب قطع بعدم تبني نظام الأسد ولكن قراءة ما بين السطور لا تنفي إمكانية التنسيق معه.

¹ عبد الغفار ديواني، الدور والاشكاليات: التحالف الدولي لمواجهة داعش، المركز العربي، 2014/09/25، في:

<http://www.acrseg.org/11263> ، تاريخ الاطلاع (2021-07-20).

✓ لم يتطرق الخطاب إلى ذكر إيران أو الميليشيات الشيعية ولا حتى إشارة وتضمين، وهذا يرجح بقاء الملف السوري عرضة للتجاذبات وأسواق التفاوض¹.

ومن جانبنا، نرجح المسار الثاني، حيث يستمر التعاون بين سوريا والعراق في المجالات الأمنية، وقد ينظر المراقبون إلى ذلك على أنه تعاون أو اتفاق بين أمريكا ونظام الأسد ولكن لن يكون هكذا، ومن الممكن أن نعتبره تعاون بمعرفة أمريكية دون تواصل مباشر مع الأسد، وما يؤكد هذا السيناريو هو وجود تخوف من الجانب التركي والسعودي من ضرب تنظيم الدولة في سوريا، وعدم وجود بديل لمحاربة نظام الأسد من سيطرة جيش بشار الأسد أو عناصر حزب الله أو القوات الإيرانية على المواقع التي سيتم تحريرها من التنظيم، وهذا لا يخدم الهدف الدائم في إسقاط النظام، وهو الأمر الذي عوضته الولايات المتحدة (من خلال استراتيجية أوباما) بتقديم الدعم المادي، وذلك بتوفير أسلحة أكثر تطوراً لقوات المعارضة السورية، أين وضع اقتراح لمنحهم أسلحة تسمح لهم بشن هجمات على طائرات النظام والمدفعية، 35 علاوة على الدعم العسكري للمعارضة السورية المعتدلة، من خلال التدريب الذي تم الاتفاق عليه على أنه سيكون على الأراضي السعودية، وأيضاً من خلال الدعم المادي الذي طلبه أوباما من الكونجرس الذي سيقوم بدوره بالموافقة على هذا الدعم. لكن، وعلى الرغم من زيادة المساعدات للمعارضة المسلحة السورية، ظلت أمريكا ملتزمة بحل سياسي لإنهاء الحرب الأهلية في سوريا. وهذا ما وضحه أوباما في خطابه قائلاً: " **السيبل الوحيد للمضي قدماً، كان دائماً وبقية اليوم هو الحل السياسي التفاوضي في نهاية المطاف** ".² حيث نلاحظ أن الولايات المتحدة، بدأت تدريجياً تغيير أهدافها وميلها إلى تسوية تفاوضية. فطالما أصرت على أن الأسد يجب أن يترك منصبه، ولتأكيد هذا يمكننا الرجوع إلى تصريح كيري في أكتوبر 2014، وبيان جانفي 2015 ومقارنتهما، ففي 2014 صرح كيري بصريح العبارة: " **لا سلام مع سوريا طالما الأسد هو بؤرة القوة هناك** ". في حين جاء بيان جانفي 2015 مغايراً، وذلك عندما دعى بشار الأسد إلى التغيير في سياساته فقط في قوله: " **لقد حان الوقت للرئيس الأسد، نظام الأسد، أن يضع شعبه في المقام الأول والتفكير في عواقب أفعالهم التي تجلب له المزيد من الإرهاب في سوريا** ".³ وقد حدث مع أوباما صورة مماثلة، فقد سُئل في مؤتمر صحفي شهر نوفمبر 2014، ما إذا كانت الولايات المتحدة ستناقش طرق إزالة نظام الأسد كجزء من الحث على الانتقال السياسي، أجاب "لا" لكن بحلول مارس 2015 أشار كيري إلى أن الولايات المتحدة ستكون على استعداد للتفاوض مع الأسد إذا كان مستعداً ليكون جاداً في التفاوض المدعوم من الأمم المتحدة المقصود هنا (جنيف 1). 38، ويمكن إرجاع أحد أسباب تعديل الولايات المتحدة لموقفها، هو الخوف من الفراغ

¹ معن طالع، مرجع سابق، ص. 174.

² عبد الغفار ديواني، مرجع سابق

السياسي في منطقة حيوية كسورية، والتي يمكن استغلاله من قبل جماعات إرهابية متطرفة جراء إزاحة بشار الأسد إزاحة فورية. وهو ما حدث بعد الإطاحة "بصدام حسين" و "معمر القذافي". 39

وعليه، قد استندت إدارة أوباما إلى مبدأ التفاوض فقط لإنهاء الحرب السورية، والفصل بين القضية السورية وملف الإرهاب والتنظيمات العابرة للقارات، مع ضرورة التشديد على جميع الأطراف بإيلاء الأولوية لمكافحة تنظيم الدولة وبالإجراءات التنفيذية لعمليات التحالف، فإنها تؤسس لبداية التلاقي بين الخطابين الأمريكي والسوري، الأمر الذي يعتقد أوباما بأنه تمهيد لتسوية سياسة تحفظ استمرار نظام الأسد بصورة ما، ولكن وفق قواعد لعبة جديدة تعطي للمعارضة نصيباً في الحكم.

وعلى الرغم من التعويل الأمريكي على استراتيجية الحل السياسي للحرب السورية ودفع جميع الفاعلين لتوفير مناخات التفاوض، سواء بالضغط على النظام السوري أو محاصرة مؤسسات المعارضة سياسياً ومالياً فإن الداخل السوري، سيبقى يرى أن الانتفاضة والاستمرار بها، هي السبيل الوحيدة لتحقيق غاياته، خاصة عند تيقنه تعارض المصالح الإقليمية والدولية مع أهداف المجتمع السوري، وعليه تغييب الغايات المجتمعية في إخفاق الاستراتيجية المحددة¹.

ب- الجهود الدولية لحد من هجرة المقاتلين الأجانب.

نظراً للتهديد الذي أفرزته قضية المقاتلين الأجانب ليس في ساحة المعركة السورية فحسب، بل وفي المنطقة الإقليمية برمتها وحتى الدولية، والذي يوضح مدى نجاح دعاية داعش في جذب هؤلاء المقاتلين الأجانب. وعلى الرغم من اعتماد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار *2178 والجهود العسكرية للتحالف الدولي، إلا أن تدفقات المقاتلين الأجانب لم تتوقف، وبقيت تزداد أكثر فأكثر في سوريا إلى أن سيطرت على مساحات شاسعة من سوريا، على سبيل المثال سيطرة على 90% من مدينة كوباني. كل هذا وذلك، استدعى المزيد من جهود المجتمع الدولي بغية تعطيل تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب ومقدمي خدماتهم في إطار وضع استراتيجية رئيسية لمكافحة. وعليه، واصلت الولايات المتحدة قيادة الجهود المشتركة بين الدول لمواجهة هذا التهديد محلياً - إقليمياً - دولياً، وقد عززت في التصدي لهذا التهديد نهجاً جمع بين الأمن الداخلي، قطاع العدالة، المخابرات، الدبلوماسية، الجهود العسكرية، بناء القدرات وتبادل المعلومات، التركيز على أمن الحدود والطيران وتعزيز الإجراءات القانونية، فعلى سبيل المثال، مصادرة جوازات السفر أو حتى سحب الجنسية وأيضاً ركزت على الدعم العام لقدرة الدول الشريكة، تحسين تبادل المعلومات ومعالجة المشكلة من جذورها، وذلك من خلال مكافحة التطرف العنيف. كما ووظفت جهود توعية شاملة للحكومات الأجنبية الحليفة، سواء على المستوى الثنائي أو

¹ معن طلاع، مرجع سابق، ص-ص. 174-175

* يوسع نطاق الالتزامات داخل القانون الدولي، ويطالب الدول باتخاذ خطوات ملموسة لمكافحة المقاتلون الإرهابيون الأجانب

متعدد الأطراف.¹ وبالحدِيث عن التوعية، ركزت كذلك على نشر ورفع الوعي في سوريا وإزالة صورة "الجهادية" المرتبطة بالحرب، وذلك للتصدي للحملة الدعائية للداعش، والتي تركز على وسائل التواصل الاجتماعي، واعتبارها وسائل فعالة للتأثير على أيديولوجية التطرف العنيف، هذه الاستراتيجية، لم تقتصر على الحد من هجرة المقاتلين الأجانب فحسب، بل وحتى تبنت البحث عن سياسة خاصة للتعامل مع هؤلاء المقاتلين ومساعدتهم أثناء عودتهم إلى ديارهم، وذلك باتباع برامج للاندماج الأسري من جديد وعودتهم لحياتهم الطبيعية. ولعل من أبرز الدول التي اتبعت هذا النهج، هي المملكة العربية السعودية والتي اعتمدت على برنامج التأهيل على مستوى المجتمع المحلي والذي يعتبر عنصر مساعد للمزيد من التدابير الأمنية التقليدية. كما ودعت الولايات المتحدة في إطار التعامل مع المقاتلين العائدين من ديارهم على اعتماد نهج متكامل، يشمل الجانب القانوني، الأمني، المنظمات والخدمات الاجتماعية، السلطات المحلية وكذلك المجتمع المدني والقطاع الخاص.²

2- العمل العسكري للتحالف الدولي داخل الجغرافية السورية.

استهدفت الحملة العسكرية التي يقودها التحالف الدولي مناطق النفوذ وسيطرة داعش في كل من العراق وسوريا والتي شملت كل من السنجار، الموصل، تكريت، بغداد، الرقة معقل التنظيم، وهذا ما تبرزه الخريطة التالية:

الخريطة رقم 07: الحملة العسكرية للتحالف الدولي في العراق وسوريا



¹ Avery Alpha, "U.S. Government Approach to Foreign Terrorist Fighters in Syria and the Broader Region", *THE WASHINGTON INSTITUTE FOR NEAR EAST POLICY*, p-p, 47-49, available from: <https://www.washingtoninstitute.org/media/4985>

² Richard Barrett, "Countering Foreign Fighter Flows", *THE WASHINGTON INSTITUTE FOR NEAR EAST POLICY*, 2016,p-p,55-57

المصدر: <https://www.noonpost.com/content/3842>

وقد ركزت هذه الحملة العسكرية للتحالف الدولي على الضربات الجوية، وذلك لفرض الخناق على تنظيم داعش في سوريا معتمدة في ذلك على عتاد عسكري متعدد الأسلحة، وعليه سنعالج من خلال هذا الفرع:

أ- العتاد العسكري للتحالف الدولي في سوريا.

ب- أهم محطات الغارات الجوية للتحالف الدولي في سوريا.

أ- العتاد العسكري للتحالف الدولي في سوريا.

إن الحديث عن العتاد العسكري للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، يقودنا إلى الحديث عن الغارات الجوية لكونها الاستراتيجية العسكرية المعتمدة وباستمرار من طرف هذا الأخير (التحالف)، في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، وذلك لأنها تعني بالنسبة لقوات المهام المشتركة أو تعبر عن حدث واحد أو أحداث حركية، تحصل تقريبا في نفس الموقع أحيانا بمعنى إذا تم استعمال طائرة جغرافيا تسفر عن إحداث نتيجة واحدة أو أكثر، بتأثير تراكمي في الموقع المقصود، حيث تستهدف بغارة واحدة ضد سيارة واحدة لتنظيم داعش يعد غارة جوية واحدة، وكذلك الحال إذا تم استعمال العديد من الطائرات التي استخدمت العشرات من القذائف لقصف مجموعة من مباني وسيارات ومنظومات أسلحة موجودة في مجمع ما، يسفر عن تحويل المنشأة أو جعلها غير صالحة للاستخدام. وتستند تقييمات الغارات على التقارير الأولية والتي من الممكن تنقيحها. حسب قوانين و قواعد قوات المهام المشتركة - عملية العزم الصلب *OIR-CJTF* لا تذكر أصناف أو أعداد الطائرات أو عدد الذخائر التي تم استعمالها خلال الغارة. كما لا تذكر عدد وكمية الذخيرة في كل غارة ولا عدد الحفر التي أحدثتها الذخيرة في الهدف. فالمعلومات المستخدمة لتدوين التقارير اليومية للغارات الجوية تعتمد على توقيت زولو (Z) أو غرينتش¹. وقد عرفت الغارات الجوية للتحالف الدولي في سوريا مختلف الاشتباكات التي تقوم بها الطائرات المقاتلة، طائرات الهجوم، قاذفات القنابل، المروحيات أو طائرات مسيرة عن بعد، وكذلك المدفعية الصاروخية، والمدفعية التكتيكية الأرضية، ومنه سنركز في هذا الجزء على أهم الأسلحة العسكرية المستعملة من طرف التحالف الدولي في سوريا.

○ الطائرات المقاتلة

¹ استمرار الضربات العسكرية ضد إرهابي داعش في سوريا والعراق، (مركز جنوب غرب آسيا للنشر الفوري، رقم التحرير: 20-01، 2، 2018/3).

- **طائرة من نوع F-15** : صممت من طرف ماكدونيل دوغلاس " *McDonnell Douglas* " على شكل نسر معدني، بجسم طائرة ذات أجنحة كبيرة محمولة على الكتف وذيل رقيق، أول رحلة لها كانت 27 جويلية 1972 ، تملك مدفع عيار 20 ملم ما يصل إلى ثمانية صواريخ AA تمتد إلى 42 قدما و 10 بوصات طولها 63 قدم ، وظيفة التفوق الجوي *Pratt & Whitney F100-PW-100* أما فيما يخص سرعتها القصوى، فهي 1650 ميلاً في الساعة أما سرعة كروز 570 ميلاً في الساعة، الحد الأقصى يعادل 68000 (T / O)، ضف أنها تملك محركان *P&W F100-PW-220* ما يعادل 229 محركا 23000. ونظرا لهذه الخصائص، فإنها تعد مزيج من التسارع والقدرة على المناورة، بغية تحقيق أهداف متحركة متعددة الاستخدامات من تحميل أسلحة إلى إلكترونيات عالية الطيران ومتقدمة، فقدان السرعة الجوية. وقد تم تصدير هذه الطائرة المقاتلة إلى إسرائيل، اليابان، السعودية، شبه الجزيرة العربية وكوريا الجنوبية وسنغافورة. وقد تم تسجيل أولى عملياتها القتالية من طرف إسرائيل ضد سوريا 1979-1982، لكن أول قتال رئيسي لها كان من قبل القوات الجوية الأمريكية في حرب الخليج عام 1991، أين سجلت ضرب الأهداف الأرضية الرئيسية، وكذا 34 قتيلا ضد الطائرات الحربية العراقية، ومنذ ذلك الحين حلقت طائرات *F-15* في أي عملية أمريكية كبرى من البلقان إلى العراق، من أفغانستان إلى ليبيا وصولا إلى سوريا.¹
- **طائرة من نوع F/A-18 Hornet** : هي مقاتلة متعددة المهام أمريكية، تعمل في كل الظروف الجوية، وبإمكانها تدمير الأهداف الجوية والبرية. تستطيع العمل من حاملات الطائرات والقواعد البرية، وبإمكان الطائرة القيام بعدة أدوار، التفوق الجوي، العمل كمقاتلة مرافقة، إخماد الدفاعات الجوية المعادية، الاستطلاع، الدعم الجوي ومهام هجومية بالليل والنهار. تستخدم الطائرة من قبل 8 دول، وهي الطائرة التي تستعمل من قبل فريق البحرية الأمريكية للاستعراض الجوي. وهي النسخة الأحدث من *Hornet L/I-18C/D*، وقد دخلت الخدمة في 1999، وتتمتع بعدة مزايا عن سابقتها. منها مدى طيران أبعد، حمولة أعلى، وإمكانات تعايش وأنظمة إلكترونية أفضل. **قاذفات القنابل**
- **قنابل Mk 82** : تعتبر من فئة قنابل الطائرات ذات السحب المنخفض والأغراض العامة، تحتوي على 89 كم من المواد شديدة الانفجار، يشار إليها أحيانا بالقنبلة "الحديدية" ، كانت هذه الأخيرة في بدايتها قادرة فقط على الوصول إلى هدفها بنسبة 5.5 % ، مما يتطلب أعداد أخرى من القنابل

¹ Robert S. Dudney with Walter J. Boyne, F-15 Eagle/Strike Eagle, *AIR FORCE Magazine* December 2015, available from:

<https://www.airforcemag.com/PDF/MagazineArchive/Magazine%20Documents%2F2015%2FDecember%202015%2F1215classics.pdf>, accessed on: (20-12-2021)

على غرار **GBU-12**، ذات الدقة العالية نظرا لضربه الهدف بنسبة 88 ٪. وقد تم استخدام قنبلة **Mk 82** من قبل الجيش الأمريكي والعديد من الدول الأخرى، منذ الخمسينيات من القرن الماضي، ثم بدأت تشهد انتشارًا واسعًا في جنوب شرق آسيا خلال حرب الفيتنام. حيث نلاحظ أن حرب الخليج عام 1991، شهدت استخدام 4500 من طرف الولايات المتحدة وحلفائها والتي تم تكوينها على شكل قنابل **GBU-12** الموجهة بالليزر. علاوة على هذا، تم استخدام تكوينات مختلفة من **Mk 82** في عدد من البلدان عام 2016، بما في ذلك أفغانستان، غزة، العراق، ليبيا، سوريا اليمن¹.

• **قنابل Mk 84**: هي قنبلة أمريكية متعددة الأغراض منها: سقوط حر، سلاح غير موجه، منخفض السحب، تعد جزء من سلسلة قنابل مارك 80 الأمريكية وأكثرها شيوعاً، تزن القنبلة 2039 باوند (925 كجم)، منها 945 بوصة (429 كلغ) وزن المادة المتفجرة، عادة ما تكون ذات حشوة ثلاثية متفجرة شديدة الانفجار². وقد تم استخدام كل من القنابل طراز "**82 MK** و"**84 MK**" من طرف التحالف الدولي في اشتباكات مع تنظيم الدولة الإسلامية في الرقة.

○ الصواريخ الموجهة

• **صاروخ AGM-114**: صاروخ هيلفاير الأمريكي، يعد من عائلة ذخائر السلاح جو - أرض الموجهة والتي تتكون من أجسام صاروخية بأنواع مختلفة من الرؤوس الحربية. من الممكن إطلاقه من عدة منصات لإصابة أنواع مختلفة من الأهداف، هناك طرازات من الصاروخ مختلفة، حيث اعتمدت أول ثلاثة أجيال من الصاروخ التوجيه بالليزر لإصابة الهدف، فيما استخدم الجيل الرابع للوصول إلى الهدف³. وتعد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من أكثر الدول التي استعملت هذا السلاح ضمن التحالف الدولي في الأراضي السورية.

• **صاروخ توماهوك "Tomahawk"**: صاروخ توماهوك الأمريكي، صاروخ استراتيجي وتكتيكي للهجوم الأرضي ذو المدى البعيد مصمم للإطلاق من الغواصات والسفن السطحية.

قد تم استخدامه في معظم حروب ومواجهات الولايات المتحدة العسكرية مؤخراً، كما هو ما وضح:



<https://www.govinfo.gov/content/pkg/FR-2020-12-28/pdf/2020-28572.pdf>

³ HELLFIRE Romeo and Longbow, FY16 ARMY PROGRAMS, P. 153, available from : <https://www.dote.osd.mil/Portals/97/pub/reports/FY2016/army/2016hellfire.pdf?ver=2019-08-22-105406-107>

إن إمكانية الصاروخ للتعايش عالية، حيث حجمه الصغير وإمكانية الطيران بارتفاع منخفض، يجعل من الصعب اكتشافه، يصنع الصاروخ حالياً من قبل ريثيون " *Raytheon* " ، وقد تم تطويره على عدة كتل ويوجد هناك عدد من الفئات المختلفة له¹.

○ القذائف المدفعية

- قذيفة M795 بمعيار 155: قذيفة M795 بمعيار 155 ملم، هي قذيفة للجيش الأمريكي ومشاة البحرية الأمريكية القياسي. تعتبر من مدافع الهاورترز عالية الانفجار وذات تأثيرات كبيرة. تعبر هذه الأخيرة عن مقذوف جسم فولاذي (*HF1*)، يبلغ ارتفاعه 155 ملم، مملوء بـ 23.8 رطل من مادة *IMX-101* وذلك لأن *IMX-101* يقلل من الضعف الناجم عن التفجيرات غير المخطط لها للذخيرة، مما يوفر أماناً ضف إلى ذلك، فإنها تتضمن شريط دوار معدني ذهبي للتوافق مع جميع مدافع الهاورترز (*HE*) الحالية والمستقبلية ذات الدفع 155 ملم. وعليه تعبر هذه الأخيرة على تطوير لقذيفة *M107*، بهدف أن تكون أكثر فتكاً وأطول مدى، ولهذا فإن إطلاقها يعادل شحنات دفع كل من *M119* أو *M203*، ما يزيد بمقدار 6000 متر. ويتم استخدامها ضد الأفراد، الشاحنات، أجهزة المراقبة الإلكترونية وتحقيق الأهداف (نقاط القيادة والتحكم)². ما نلاحظه، أن التحالف الدولي قد اعتمد على أنواع من العتاد العسكري في الجغرافية السورية في العديد من محطاته، لعل أبرزها ما سنركز عليه في الجزء الموالي من الدراسة.

ب- أبرز محطات التدخل العسكري للتحالف الدولي في سوريا

في بادئ الأمر، دخلت القوات الخاصة الأمريكية سوريا في جويلية، كرد فعل على مسألة الرهائن المحتجزة من طرف تنظيم داعش لكن هذه المحاولة باءت بالفشل. من ثمة، شهد شهر أوت بداية المراقبة

¹ Tomahawk Missile and Weapon System, Navy *PROGR A M S*, P.251, available from : <https://www.dote.osd.mil/Portals/97/pub/reports/FY2013/navy/2013tomahawk.pdf?ver=2019-08-22-111217-080>, accessed on : (22-12-2021)

² GENERAL DYNAMICS / ORDNANCE AND TACTICAL SYSTEMS , ARTILLERY 155mm HE High Explosive, July 2020, P.1, available from : <https://www.gd-ots.com/wp-content/uploads/2021/02/155mm-M795-HE-ArtilleryProjectile-202007-1.pdf>, accessed on : (22-12-2021)

الجوية لمواقع داعش من طرف الولايات المتحدة، والتي بدأت تشن غارات جوية في العراق لحماية مدينة أربيل وتخفيف تهديد التنظيم على المجتمع اليزيدي المسيحي.

وعلى إثر هذا، تم الإعلان عن سياسة رسمية ومفصلة في سبتمبر والتي تحدثنا عنها سلفاً، اعتمدت إلى حد كبير على قدرات عسكرية واستخباراتية، لتدمير داعش من خلال: **نظام شامل واستراتيجية مستمرة** لمكافحة الإرهاب، وذلك باستخدام ضربات الجوية ضد أهداف التنظيم. وعليه أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما عن نيته في قصف أهداف داعش على الأراضي السورية يوم 10 سبتمبر 2014، ليأتي الرد سريعاً وبقوة من النظام السوري معلناً عنه وزير المصالحة الوطنية السوري قائلاً: " **أي عمل من أي نوع دون موافقة الحكومة السورية سيكون هجوماً على سوريا.** " و في نفس السياق، أعلنت روسيا وإيران أن ضربات القوات المسلحة الأمريكية ضد مواقع داعش في سوريا دون موافقة الحكومة الشرعية وفي غياب قرار من مجلس الأمن الدولي، سوف يعد عمل من أعمال العدوان، وانتهاك صريح للقانون الدولي، لم تأخذ أمريكا هذه التصريحات بعين الاعتبار، حيث بدأت ضربات التحالف بقيادتها ضد التنظيم في سوريا يوم 23 سبتمبر 2014، أي بعد أيام قليلة من خطاب الرئيس الأمريكي أوباما، لتكون أولى غاراتها ضد تنظيم الدولة في سوريا بالتعاون مع البحرين، الأردن، قطر، السعودية والإمارات، مما يشير إلى نية الولايات المتحدة في إضعاف داعش وتدميره في نهاية المطاف، بمعنى مكافحة الإرهاب ومطاردة الإرهابيين الذين يهددون الأمن الأمريكي أينما كانوا. ومع ذلك، في 24 سبتمبر 2014، بعد يوم واحد فقط من الضربات الأولى في سوريا، أعلن الوزير السوري نفسه أن الغارات الجوية التي شنتها التحالف الدولي ضد داعش في سوريا كانت " **تسير في الاتجاه الصحيح** ".¹ ومنذ ذلك الوقت، توالى الغارات الجوية للتحالف الدولي ضد تنظيم الدولة في سوريا، فقد نفذت قوات التحالف أكثر من 100 غارة جوية في سوريا في غضون شهر، استهدفت هذه الضربات كل من تنظيم الدولة الإسلامية وعناصر جبهة النصرة. ورداً على تقدم داعش في كوباني، وجه التحالف ما يقارب 50% من الضربات على مواقع داعش في المنطقة المحيطة وفي المدينة بحد ذاتها لتصبح مسرح الاشتباكات بين الطرفين.²

لكن ما تم اكتشافه منذ بدء العمل العسكري للتحالف الدولي ضد التنظيم في الجغرافية السورية، فجر 23 سبتمبر 2014 وإلى غاية ماي 2015 معطيات سياسية وعسكرية، ساهمت في تلك الأفكار التي

¹ Karine bannelier-CHR Istakis, "Military Interventions against ISIL in Iraq, Syria and Libya, and the Legal Basis of Consent ", *Leiden Journal of International Law* ,V.29, N.03, 2016 , p.767, available from :

Text2fa.ir-Military-Interventions-against-ISIL-in-Iraq.pdf

² International Coalition Airstrikes Against the Islamic State in Syria, *The Carter Center* , 20 october 2014, P-P . 4-5 , Available from :

https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict_resolution/syria-conflict/international-coalition-air-campaign-oct-2014.pdf, accessed on : (21-12-2021)

تتحدث عن قصور الأدوات والأهداف التي تبناها التحالف ، فالضربات الجوية المتبعة هي تكتيك لا يؤسس لغاية سياسية من الغايات المعلنة، حيث تشير الجغرافية العسكرية إلى أن قدرات التنظيم ليست في حالة تدهور، وحتى المعلومات المعلنة من وزارة الدفاع الأمريكية ومعهد دراسات الحرب، تشير إلى أن التدمير لا يطال سوى معدات ومبان غير مهمة قام التنظيم بإخلائها منذ فترة. وعليه، أبدى التنظيم قدرة على المناورة والصمود، وهذا يعود إلى ثلاثة أسباب:

- ✓ طبيعة الفكر العسكري ذي الخبرة من الصف العسكري الأول في التنظيم.
 - ✓ توقع التنظيم التكتيكات الدولية التي تتسم بالمنطقية خصوصا في ظل ابتعاد الخيار البري.
 - ✓ الخطاب السياسي والإعلامي للتحالف ساهم في تكوين مناخ وفر للتنظيم عدة عوامل قوة أدت إلى سكون الجبهات الداخلية المتناحرة على أسس خلافات عقائدية¹.
- ومنذ ذلك الوقت، ازدادت الضربات الجوية وأصبحت تشن أحيانا بشكل يومي أسبوعيا، وهذا ما مدنا به مركز الأبحاث جنوب غرب آسيا بموجز للغارات التحالف في الفترة الممتدة من 23 فيفري إلى 1 مارس 2018، حيث نفذت قوات التحالف العسكرية غارات ضد داعش في سوريا تمثلت في:

- ✓ **23 فيفري 2018:** نفذت قوات التحالف العسكرية غارتين، تألفتا من ثلاثة اشتباكات ضد أهداف داعش بالقرب من ألبوكمال، غارة واحدة دمرت موقع قتالي لداعش بالقرب من الشدادي والأخرى اشتبكت مع وحدة تكتيكية لداعش ودمرت مرفق للعبوات الناسفة لداعش.
- ✓ **24 فيفري 2018:** نفذت قوات التحالف العسكرية غارتين، تألفتا من اشتباكين بالقرب من ألبوكمال، واشتباكين مع وحدتين تكتيكيتين لداعش، دمرتا مدفع رشاش ثقيل وموقع قتالي لداعش.
- ✓ **25 فيفري 2018:** نفذت قوات التحالف العسكرية غارة واحدة، تألفت من اشتباكين، ضد أهداف داعش بالقرب من ألبوكمال، غارة واحدة اشتبكت مع وحدة تكتيكية لداعش، دمرت ثلاث مواقع قتالية لداعش.
- ✓ **26 فيفري 2018:** نفذت قوات التحالف العسكرية ثلاث غارات، تألفت من سبعة اشتباكات، ضد أهداف داعش بالقرب من ألبوكمال، اشتبكت مع وحدة تكتيكية لداعش، دمرت خط إمداد له.
- ✓ **27 فيفري 2018:** نفذت قوات التحالف العسكرية أربع غارات، تألفت من خمسة اشتباكات ضد أهداف داعش بالقرب من ألبوكمال، اشتبكت مع وحدة تكتيكية لداعش، دمرت عجلة وخط إمداد وألحقت الضرر بطائرة مسيرة تابعة للتنظيم.

¹ معن طلاع، مرجع سابق، ص.170

✓ 28 فيفري 2018: نفذت قوات التحالف العسكرية ثلاثة غارات، تألفت من أربعة اشتباكات ضد أهداف داعش بالقرب من أبو كمال، اشتبكت مع وحدتين تكتيكيتين للتنظيم، أين استطاعت تدمير خط إمداد ومبنى تابع له.

✓ 1 مارس 2018: نفذت غارتين من طرف قوات التحالف العسكرية، تألفتا من اشتباكين، ضد أهداف داعش بالقرب من أبو كمال¹.

ولعل أبرز العمليات العسكرية الذي قدمها التحالف الدولي في سوريا، كانت بالمشاركة مع قوات سوريا الديمقراطية في الرقة سنة 2017، أين كان قائد الحملة الجنرال الأمريكي ستيفن تاونسند " *Stephen Townsend* "، بدأت هذه الحملة بنشر الولايات المتحدة قرابة ألفي جندي أمريكي في شمال شرق سوريا خاض منهم الكثير عمليات قتالية مباشرة، وبوجه خاص، عمليات إطلاق نيران المدفعية على الرقة من مواقع خارج المدينة. وبالإضافة إلى ذلك، كان عددا أصغر من أفراد القوات الخاصة يعمل قرب خطوط الجبهة مع أفراد " *قوات سوريا الديمقراطية* "، كما نشرت قوات خاصة بريطانية وفرنسية في المنطقة لكن بأعداد أقل بكثير. ومن بين الأسلحة والقوات التي نشرتها الولايات المتحدة، أنظمة مدفعية القذائف الصاروخية خفيفة الحركة الخاصة بالقوات البرية، والتي تطلق قذائف صاروخية عيار 227 مليمترا توجه باستخدام نظام تحديد المواقع العالمي (جي بي إس)، ويمكن إطلاقها من مسافة 300 كيلومتر، فضلا عن المئات من مشاة البحرية من أفراد وحدتي حملات مشاة 11 و 24 مزودين بمدافع ثقيلة من نوع " *هوبترز* " طراز 777، استخدموها في إطلاق وابل من قذائف المدفعية عيار 155 مليمترا على المدينة من مسافة تقرب 30 كيلومترا، وكانت القوات المسلحة الأمريكية هي الشريك الوحيد في التحالف الذي يملك قدرة مدفعية خلال معركة الرقة. وبالتالي كانت مسؤولة عن جميع الضربات المدفعية التي وجهت إلى المدينة. وبرغم أن التحالف يضم ما يزيد على 70 دولة، فقد كانت الدول الوحيدة التي نفذت ضربات جوية في الرقة ومحيطها هي الولايات المتحدة، بريطانيا وفرنسا. ونفذ التحالف عشرات الآلاف من الضربات في الرقة خلال الحملة العسكرية، ومن بين هذه الضربات ما يزيد على أربعة آلاف ضربة جوية، نفذتها كلها تقريبا القوات الأمريكية، أما القوات البريطانية فقد نفذت ما يقارب 215 ضربة جوية، وكانت القوات الفرنسية مسؤولة عن قرابة 50 ضربة جوية، بينما نفذت الطائرات الأمريكية، سواء الطائرات العادية أو تلك التي توجه دون طيار، الأغلبية الساحقة أو ما يزيد على 90% من الضربات الجوية، وفي الوقت نفسه، أطلق مشاة البحرية الأمريكية عشرات الآلاف من قذائف المدفعية على الرقة والمناطق المحيطة بها².

¹ استمرار الضربات العسكرية ضد إرهابي داعش في سوريا والعراق، مرجع سابق

² منظمة العفو الدولية، " حرب الإبادة " خسائر فادحة في صفوف المدنيين في مدينة الرقة بسوريا، (مطبوعات منظمة العفو الدولية، ط.1، 2018)، ص-ص. 61-62

وقد عملت قوات التحالف في أغلب الحالات من مواقع على بعد عدة كيلومترات خارج المدينة، لكن عددا صغيرا من أفراد قوات العمليات الخاصة من الدول الأعضاء في التحالف، وخصوصا الولايات المتحدة المملكة المتحدة وفرنسا، عملوا مع قوات سوريا الديمقراطية قرب مواقع الخطوط الأمامية في المدينة وحولها وكان دورهم في أغلب الحالات استشاريا وليس قتاليا حسبما ورد. وكانت " قوات سوريا الديمقراطية " مسؤولة عن بعض عمليات رصد الأهداف لضربات التحالف الجوية والمدفعية، وليس من الواضح النسبة المئوية لضربات التحالف الجوية والمدفعية التي نفذت. استنادا إلى بيانات احداثيات قدمتها " قوات سوريا الديمقراطية " بالمقارنة مع الضربات التي وجهت إلى أهداف حددتها قوات التحالف بنفسها، من خلال الاستطلاع الجوي أو وسائل أخرى، وكذلك مدى تحقق قوات التحالف من الأهداف التي حددتها " قوات سوريا الديمقراطية " قبل توجيه الضربات إلى تلك الأهداف.

جانب آخر، عملت عليه الولايات المتحدة ضمن سياسة التحالف فضلا عن الغارات الجوية، وهو بذل جهد مستمر للتدريب وتجهيز المعارضة السورية، حيث تم التصريح بما يصل إلى 500 مليون دولار في سبتمبر 2014، دفعت من أجل تجنيد مقاتلين مناهضين لداعش، وتدريبهم تكتيكيا واستراتيجيا ثم إرسالهم إلى سوريا لمحاربة داعش. وبالإضافة إلى تدريبهم، سيقولون هؤلاء أسلحة صغيرة، مركبات ومعدات الاتصالات. مركزين بذلك على محاربة داعش في سوريا وليس نظام الأسد. وهذا ما أشار إليه الجنرال جون ألين " *John Allen* "، منسق التحالف الدولي أثناء تواجده في سوريا في قوله: "تم تكوين عناصر القوة الميدانية حديثة التكوين لمحاربة داعش في الأراضي السورية، وليس للاصطدام بالنظام بغية تحرير دمشق".

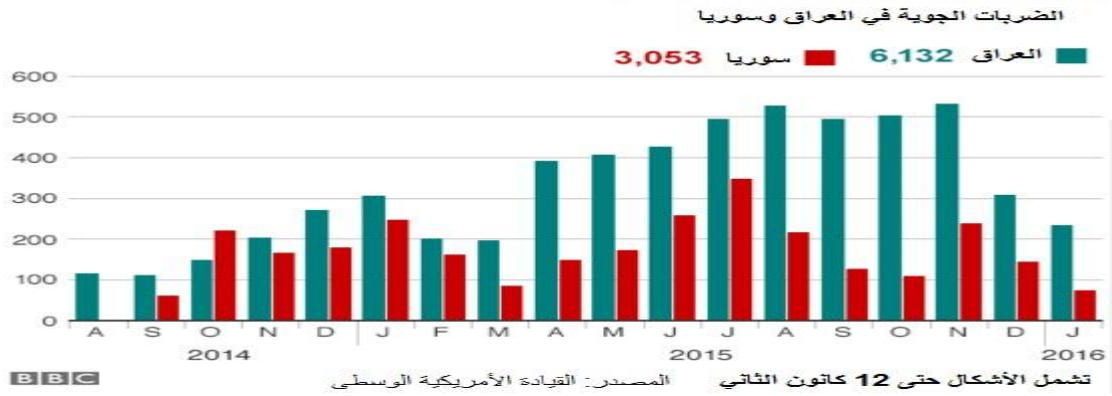
ولم يتوقف التحالف الدولي عند تجنيد هؤلاء المقاتلين فحسب، بل ركز كذلك في شهر ديسمبر 2015 على تدريب أشخاص جدد خارج البلاد وتجهيزهم ثم بعثهم للأراضي السورية لمجابهة تنظيم داعش لا النظام السوري. لكن هذه العمليات العسكرية لوحظ عليها وبشكل واضح، تباين في أداء التحالف بين العراق وسورية، ففي حين شهدت زخما وأجواء شبه متكاملة في العراق، كانت مركزة على إبعاد التنظيم عن بعض الجيوب الاستراتيجية في سورية، الأمر الذي ساهم في خيارات الكر والفر لدى التنظيم، ومما عزز أيضا عدم مقدرة دول التحالف في ظل عزوفهم عن القيام بالمهام البرية على إيجاد وكيل محلي أو إقليمي للحرب البرية، الأمر الذي بنى على أساسه تنظيم الدولة التكتيكات العسكرية التي تتكيف مع تلك الضربات، فيتبع التمويه تارة والخداع تارة أخرى، تزامنا مع استمراره بتمتين جبهته الداخلية، وكشف الخروقات التي تعثر بها¹.

¹ معن طلاع، مرجع سابق، ص. 170.

ويمكن إرجاع عدم التركيز على سوريا إلى عنصرين أساسيين في الاستراتيجية الجديدة تمثلت في:

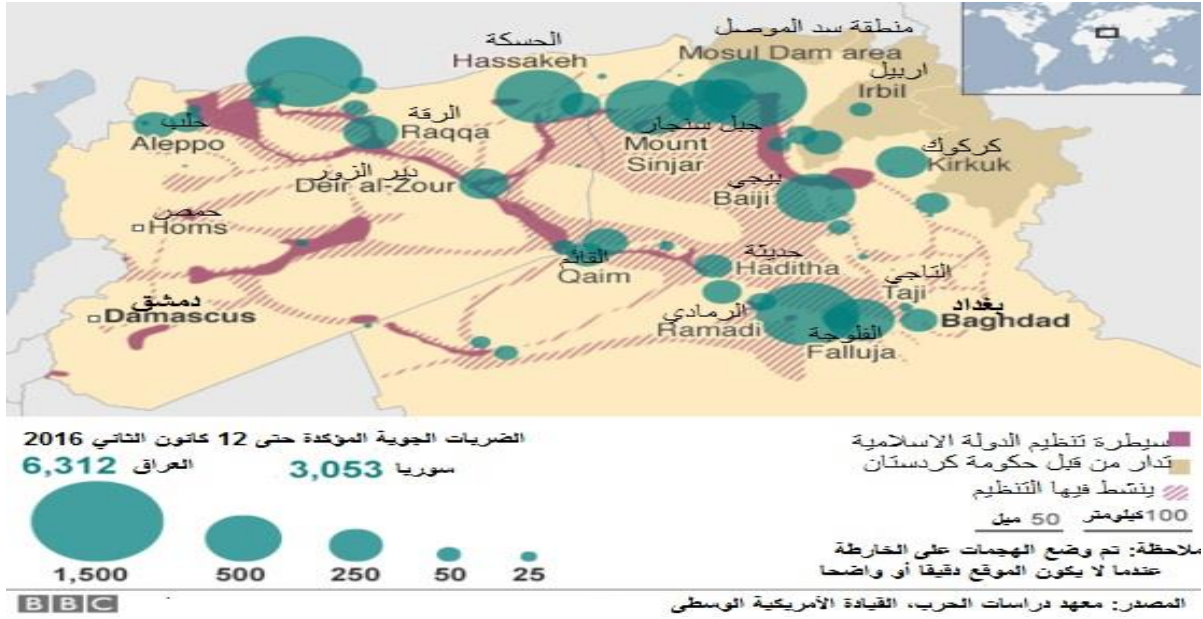
- اعتبار بشار الأسد، عدواً جديداً نشطاً في سوريا وكذلك العراق.
- التركيز الجغرافي في القتال ضد داعش كان العراق وليس سوريا، فوفقاً لديمبسي " Dempsey " ، رئيس هيئة الأركان المشتركة، تعتبر هذه الاستراتيجية " استراتيجية العراق أولاً، وهذا ما يؤكد خطابه قائلاً: " يمكننا تدمير داعش في العراق وتعطيلها فقط في سوريا " ويمكن إثبات هذا الاهتمام، من خلال عدد وموقع الضربات الجوية الأمريكية منذ عام 2014، اعتباراً من 13 سبتمبر 2016، نفذت الولايات المتحدة ما يقارب 11558 غارة جوية، 6,657 أي بنسبة (57%) في العراق و 4,901 (42%) في سوريا، والمخطط البياني أدناه وضح الغارات الجوية التي استهدفت التنظيم في سوريا والعراق إلى غاية 2016، وعددها في العراق مقارنة بسوريا.

المخطط البياني رقم 01: الضربات الجوية للتحالف الدولي في سوريا والعراق



المصدر: <https://www.bayancenter.org/2016/01/1314>

الخريطة رقم 08: الضربات الجوية للتحالف الدولي في سوريا والعراق



المصدر: <https://www.bayancenter.org/2016/01/1314>

ثانياً/ تأثيرات التحالف الدولي على تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا وأفاقه المستقبلية

يوضح هذا الفرع التحليلي، كيفية تأثيرات التحالف الدولي على تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا وواقع الأمن السوري، بما في ذلك، مجريات الحرب السورية، ثم مناقشة أسباب ظهور داعش من جديد على الأراضي السورية باستراتيجية مغايرة. وكيف لهذا التحالف الدولي أن يتماشى وسياساته في ظل عودة بوادر هذا التنظيم. كل هذا وذاك سيعالج من خلال التركيز على:

1- تأثيرات التحالف الدولي على تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.

2- الأفاق المستقبلية المحتملة للتحالف الدولي في ظل عودة تمدد تنظيم داعش إلى سوريا.

1 - تأثيرات التحالف الدولي على تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.

أ- تأثير ضربات التحالف الدولي على اقتصاد تنظيم الدولة الإسلامية

يعتبر النمط الاقتصادي لتنظيم الدولة الإسلامية الأكثر تطوراً لمثيلاته من التنظيمات الأيديولوجية، سعياً منه لتحقيق الاكتفاء الذاتي لتمويل حروبه وتأمين رواتب مقاتليه، وعلى إثر هذا يمتلك هذا الأخير مصادراً متعددة تمول اقتصاده الناشئ، أهمها:

- **الأنشطة الإجرامية (السرقية والابتزاز):** يمثل النشاط الإجرامي، مصدر مهم مكمل لمصادر الدخل المربحة للتنظيم، وذلك انطلاقاً من جمعه ما لا يقل عن عشرات الملايين من الدولارات شهرياً عن طريق ابتزاز جزء من الموارد الاقتصادية على غرار، الوقود والمركبات التي تمر عبر الأراضي

التي يسيطر عليها والموارد الطبيعية على رأسها النفط، الفوسفات، الزراعة، سرقة المواشي، بيع جوازات سفر المقاتلين الأجانب، فرض الضرائب على الأقليات والمزارعين و سائقو الشاحنات علاوة على الرسوم المدرسية للأطفال¹. وبالحدوث عن الضرائب، تشكل منظومة الضرائب والرسوم التي يفرضها التنظيم في مناطق سيطرته أهمية قصوى ضمن منظومته الاقتصادية، حيث يستغل التنظيم سيطرته على شبكة التجارة المحلية في مناطقه، بالإضافة لسيطرته على خطوط التجارة والنقل من العراق إلى سوريا وبالعكس، وفرض منظومة قانونية مستمدة من الشريعة الإسلامية تتعلق بالمخالفات الشرعية، ويفرض من خلالها غرامات على المخلين بتلك القوانين، وجني الأموال من التجار، أصحاب المهن، السكان المحليين. وفي الحقيقة يعمل التنظيم بشكل دائم على سن القوانين الناظمة لتلك الضرائب². علاوة على الضرائب، يعد اختطاف المدنيين من أجل الفدية مكسبا اقتصاديا آخر ذو نشاط إجرامي ساعد التنظيم عام 2014 على كسب ما لا يقل عن 20 مليون دولار من ضحايا المختطفين³.

كما يمكننا أن نضيف لهذه النشاطات الإجرامية نهب الآثار، حيث نلاحظ سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا على العديد من المواقع الأثرية، أهمها: مدينة تدمر الأثرية، بالإضافة لكافة المواقع الأثرية في محافظتي دير الزور والرقبة. وقد عمل التنظيم بالتقريب في أغلب المواقع الأثرية في مناطق سيطرته مسعينا بخبراء تنقيب، مرتبطين بشبكات تهريب ومافيات تهتم بالتراث والآثار، ويعتمد عليها بتهرب القطع الأثرية وانجاز صفقاته، ولا يتوفر معلومات عن اللقى التي استخرجها التنظيم، ولا عن مستوى التخريب الحاصل في هذه المواقع بسبب منع التنظيم الأهالي والناشطين من الاقتراب منها.

كما أنشئ التنظيم ديواناً للركاز ضمن هيكلته الإدارية، يهتم بالمواقع الأثرية، إذ يسمح التنظيم للراغبين بالتقريب عن الآثار في المواقع التي يحدونها تحت إشراف عناصر الديوان بعد تقديم طلب لديوان الركاز ودفع الرسوم، حيث يفرض التنظيم نسبة (20-25) % من قيمة اللقى الأثرية المستخرجة⁴. وقد اعتمدت جل هذه النشاطات الإجرامية على التهديد من جهة، استخدام القوة داخل منطقة عملياتها من جهة أخرى

¹ Jennifer L. Fowler, *U.S. Efforts to Counter the Financing of ISIL*, COUNTERTERRORISM LECTURES 2015, The Washington Institute for Near East Policy, 2016, p.65

² فيصل دهموش المشهور، "تأثير عمليات التحالف الدولي على اقتصاد تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا"، مرصد العدالة من أجل الحياة في دير الزور، ديسمبر 2015، ص.21

³ Jennifer L. Fowler, *Ipid*, P.66

⁴ فيصل دهموش المشهور، مرجع سابق

وقد حقق على إثرها التنظيم اكتفاء ذاتيا لمدة ثماني سنوات على الأقل، بحكم الانخراط بشكل هائل في هذه المشاريع الاجرامية.¹

○ **الطاقة:** تعتمد عائدات تمويل تنظيم الدولة الإسلامية في المقام الأول على التجارة غير المشروعة لنفط الخام والنفط المكرر، والتي تعد أساس قوته التنظيمية، والمصدر الرئيسي لتمويله، نتيجة ربحه الملايين من الدولارات في الأسبوع بكتلة مالية تقدر بـ(50) مليون دولار أمريكي شهريا جراء هذه الأخيرة.² تركز هذا التجارة على نقل النفط خارج نطاق الصراع، باستخدام مجموعة متنوعة من الوسائل: شاحنات صهريجية، شاحنات صغيرة، جركن محمولة بالبالغال وأنابيب مؤقتة وحتى الطوافات عند عبور الأنهار. وما يؤكد هذا التخطيط اكتشاف سلطات العشيرة التركية خط أنابيب تحت الأرض بطول 3 أميال (4.8 كيلومترات).³ وفي بعض الأحيان، ينقل النفط الخام إلى البلدان المجاورة، تركيا، إيران، كردستان العراق، نظام الأسد، ريف حلب، إدلب عبر مجموعة مافيوية ووسطاء يشرفون ويتحكمون بشبكة تهريب إقليمية. وأحيانا، يتم صقله إلى غاز منخفض الجودة في مصافي مؤقتة، ويعيدونه مرة أخرى إلى المستهلكين في العراق وذلك بالاعتماد على ناقلة الشاحنات أو وسائل النقل الأصغر وشبكات خطوط الأنابيب وسلاسل التوريد البدائية،⁴ على سبيل المثال ملف مليوني ساكن في الموصل، يشتررون الوقود مستخرج من حقل قريب في القيارة، مكرر في سوريا ثم يعيدونه إلى الموصل.⁵ كما يوفر التنظيم جزء من النفط للبيع في السوق المحلي لتجار وأصحاب مصافي تكرير النفط البدائية، وذلك لتأمين الوقود لآلياته ومقاتليه. إن يبيع تنظيم الدولة الإسلامية برميل النفط بسعر متوسط (20-25) دولار أمريكي.

كما ويتحكم التنظيم بأهم معملين منتجين للغاز، ينتج منهما الغاز المنزلي: " معمل غاز كونيكو، معمل الشداددي"، كما يتحكم بعدد من الحقول النفطية الرطبة، المنتجة للغاز المرافق الذي يضخه لصالح نظام الأسد إلى محطات توليد الكهرباء. ويبيع التنظيم أسطوانة الغاز الواحدة بسعر (1.25) دولار أمريكي.

¹ Ahmed Rasheed, Oil smuggling finances Islamic State's new caliphate, *Reuters*, July 23, 2014, available from :

<https://www.reuters.com/article/us-iraq-security-oil-idUSKBN0FS1XU20140723> ,

accessed on : (25-12-2021)

² Valerie Marcel, ISIS and the Dangers of Black Market Oil , *Chatham House*, July 21, 2014, available from : <http://www.chathamhouse.org/expert/comment/15203>, accessed on : (25-12-2021)

³ Benoit Faucon and Ayla Albayrak, Islamic State Funds Push into Syria and Iraq with Labyrinthine Oil Smuggling Operation ", *Wall Street Journal*, September 16, 2014, available from : <https://www.wsj.com/articles/islamic-state-funds-push-into-syria-and-iraq-with-labyrinthine-oil-smuggling-operation-1410826325>, accessed on : (25-12-2021)

⁴ Dr. Valerie Marcel, *Ipid*

⁵ Ahmed Rasheed, *Ipid*.

ضف إلى ذلك أنه يسيطر على منشآت حيوية، تعتبر مصدراً للطاقة الكهربائية: " سد الفرات، سد تشرين المحطة الحرارية، حقل التيم". يستفيد منها التنظيم بإنتاج الطاقة الكهربائية وبيعها للسكان المحليين بالإضافة إلى إبرامه صفقات مع نظام الأسد لتبادل الطاقة الكهربائية¹.

- **التبرعات الأجنبية:** تعتبر المصدر الأقل دخلاً للتنظيم. وعلى الرغم من هذا، يتم استخدام الأموال التي تم جمعها خارجياً في كثير من الأحيان، لتمويل سفر المتطرفين إلى سوريا والعراق. حيث نلاحظ مغادرة 19000 مقاتل، بلدانهم الأصلية في محاولة منهم للسفر إلى سوريا والعراق بغية الانضمام إلى داعش. هذه المجموعة من الحمالين الدوليين، هي مصدر تتلقى منه داعش الدعم المادي. ومنه، يكون قادراً وبسهولة على إرسال المدفوعات إلى الخارج لشراء الأسلحة والسلع الأخرى لضبط نفسه². انطلاقاً من هذه القوة الاقتصادية المنظمة والمترابطة لداعش، أعلن التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة على استراتيجية تعمل وفق محورين:
- ✓ **الأول:** استهداف قيادات التنظيم ومقراته وقوافله العسكرية بالدرجة الأولى، وذلك من خلال الاعتماد على معلومات استخباراتية، ومراقبة تحركات عناصره واتصالاتهم.
- ✓ **الثاني:** تجفيف مصادر تمويل التنظيم وموارده الرئيسية³.

انطلقت هذه الاستراتيجية من منع وصول تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام إلى النظام المالي الدولي. ومنه، بدأ التحالف في السيطرة على الأراضي التي تمنح داعش إمكانية الوصول إلى البنوك واستغلالها لتسيير المعاملات الدولية بدون قيود انطلاقاً من تبادل المعلومات المالية مع المحليين في سوريا وشركاء الأجانب، بغرض تحديد الشبكات المالية غير المشروعة وتدفقات الإيرادات التي تدعم التنظيم. ومنه يوفر تبادل المعلومات تعزيز التحقيقات مع أصحاب المصلحة المحليين والشركاء الأجانب في السعي إلى تحديد هوية عناصر الشبكة المالية لداعش والتي يمكنها نقل الأموال من خلال القطاع المالي⁴.

كما ركزت جهود التحالف على تعطيل الفوائد التي تعود على داعش عن طريق بيع النفط، فإن القيمة النسبية للنفط كمصدر لإيرادات داعش انخفضت وتراجعت إلى حد كبير، متأثرة بالضربات الجوية للتحالف والتي استهدفت البنية التحتية لمنشآت ضمن حقول النفط تحت سيطرة التنظيم. بما فيها المصافي البدائية

¹ فيصل دهموش المشهور، مرجع سابق

² Jennifer L. Fowler, *Ipid*, P.71

³ فيصل دهموش المشهور، مرجع سابق

⁴ Jennifer L. Fowler, *Ipid*, P.72

التي يستخدمها داعش لمعالجة النفط الخام في سوريا¹ والتي تنتج أقل من 100 برميل في اليوم. وبالتالي تدمير هذه المرافق، يقلل من كمية المنتج المكرر والتي تستخدمه داعش لجمع أموالها، انطلاقاً من بيعه في الحدود التي يمكن اختراقها لكن انطلاقاً من هذه الضربات، أعربت حكومة إقليم كردستان عن التزاماتها في الحد من النفط العراقي المسروق الذي تبيعه داعش في أراضيها، ومنه نجح تدمير هذه المرافق البدائية في السيطرة على الحدود التي يسهل اختراقها من جهة، تقليص كميات المنتجات المكررة التي يمكن أن يستفيد منها التنظيم، بشكل أساسي في مناطق سوريا من جهة أخرى.²

منه نستنتج، أن قدرة داعش على استخدام النفط كمصدر للإيرادات، تتضاءل بسبب تأثير الضربات الجوية للتحالف. حيث انخفضت بمقدار ما يصل إلى الثلثين. ومع ذلك، في حين أن الإيرادات كانت تتراوح بين 2 إلى 3 ملايين دولار يومياً في أوجها، كان من الممكن أن تجني داعش ما يصل إلى 750,000 دولار أي 1,3 مليون دولار في اليوم، أو شيء في حدود 30 مليون دولار شهرياً من عائدات النفط وحدها.³

يبين هذا الجدول، أهم حقول النفط التي يسيطر عليه داعش في سوريا قبل الضربات الجوية للتحالف وبعدها.

جدول رقم 04: أهم حقول النفط التي يسيطر عليه داعش في سوريا قبل وبعد الضربات الجوية للتحالف

المحافظة	عدد الحقول	متوسط الإنتاج قبل القصف	متوسط الإنتاج بعد القصف
دير الزور	5	44-47 ألف برميل	26-30 ألف برميل
الحسكة	4	11000 برميل	7500 برميل
الرقعة	2	1700 برميل	1000 برميل

من خلال هذا الجدول، نلاحظ النجاح الذي حققته الضربات الجوية للتحالف في مقرات داعش النفطية هذا النجاح، جاء نتيجة مجموعة متنوعة من التدابير الاقتصادية المستهدفة لعائدات داعش النفطية أهمها:

¹ U.S. Partner Nations Conduct 13 Strikes Against ISIL in Syria, *U.S. Central Command News Release*, September 24, 2014, available from :

<http://www.defense.gov/news/newsarticle.aspx?id=123257> , accessed on : (27-12-2021)

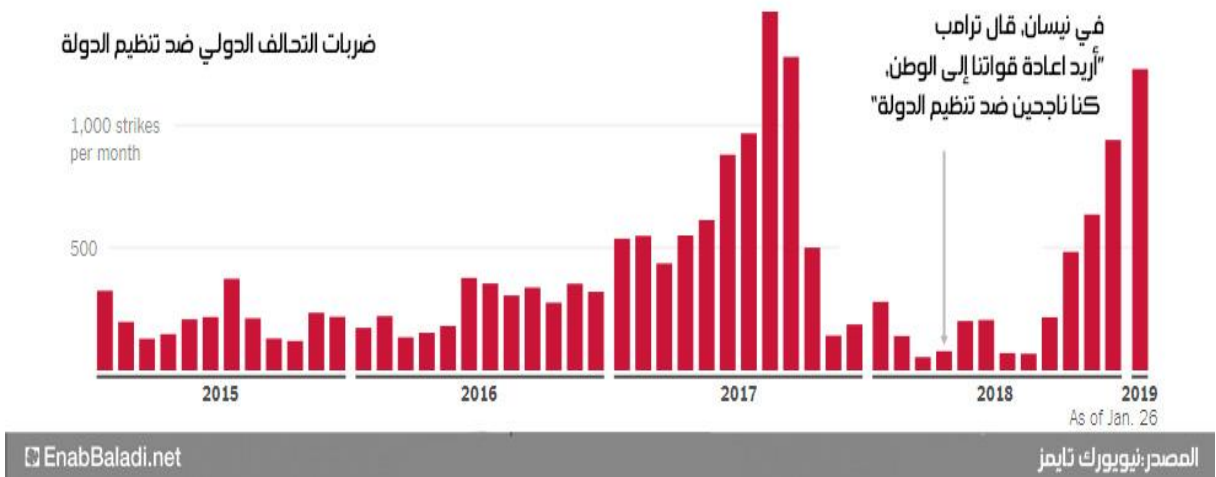
² Remarks of David Cohen, Attacking ISIL's Financial Foundation, *Carnegie Endowment for International Peace, Washington*, October 23, 2014, available from :

<https://carnegieendowment.org/2014/10/23/remarks-by-u.s.-treasury-under-secretary-david-s.-cohen-on-attacking-isil-s-financial-foundation-pub-57007> , accessed on : (27-12-2021)

³ Benoit Faucon and Ayla Albayrak, *Ipid*

- التقليل من جمع التبرعات لداعش. وهذا من شأنه أن يحرم داعش من القدرة على إنتاج، معالجة ونقل كميات كبيرة من النفط والاستفادة منه أثناء بيعه. وعليه، عملت وزارة الخزانة بشكل وثيق مع حلفاء في الخليج بغية تعطيل تدفق التبرعات لعدد من المنظمات الإرهابية العاملة في الشرق الأوسط في الآونة الأخيرة.
 - ملاحقة الوسطاء الذين يشترون النفط والمنتجات المكررة من داعش ويبيعونها، على سبيل المثال تعزيز العمل مع تركيا وحكومة إقليم كردستان، وذلك لمراقبة الحدود بشكل أفضل.
 - العمل مع السلطات المحلية للمساعدة في إنشاء رقابة تنظيمية مصرفية ومالية، لرصد أولئك الذين قد يتاجرون بالنفط مع داعش، وإنشاء عقوبات قانونية ومالية تدين أعمالهم¹.
- وفقاً لخارطة ضربات طائرات التحالف الدولي، فإنّ الضربات لم تركز فقط على حقول النفط والموارد الطبيعية، إنما ركزت كذلك على استهداف قوافل الإمداد العسكري للتنظيم وجبهات قتال التنظيم مع القوى العسكرية الكردية في الشمال السوري بشكل كثيف، منذ سنة 2017 إلى غاية 2019، أين فقد تنظيم الدولة الإسلامية آخر موطنٍ قدم له في سوريا بعد سنوات من القتال.²

المخطط البياني رقم 02: ضربات التحالف الدولي للتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا



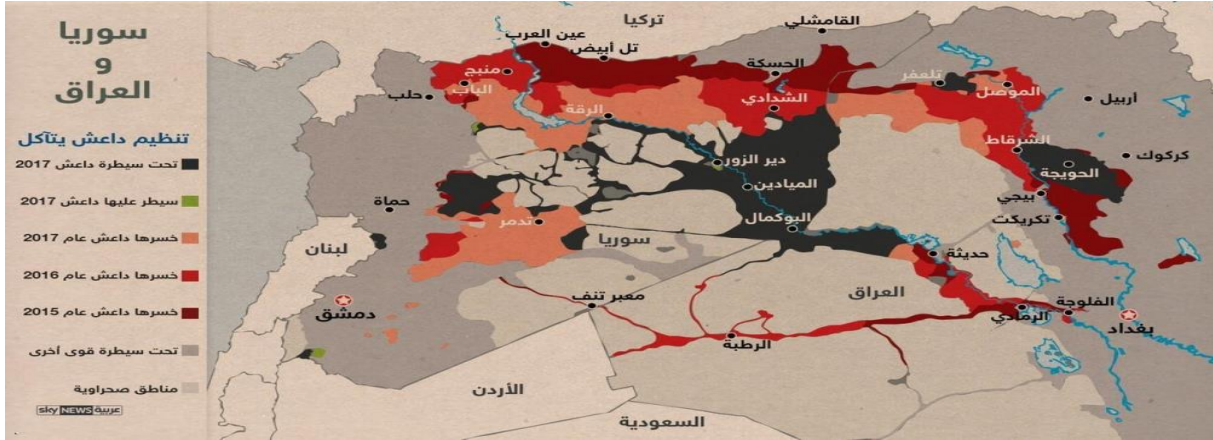
المصدر: <https://www.enabbaladi.net/archives/289719>

بكل المقاييس تقريباً، وصل تنظيم الدولة الإسلامية إلى أدنى مستوياته منذ إعلان خلائقه. كما وانخفضت الهجمات وعدد المقاتلين الأجانب مما كانوا عليه. وهو ما توضحه الخريطة المولوية:

¹ Jennifer L. Fowler, *Ipid*

² فيصل دهموش المشهور، مرجع سابق

الخريطة رقم 09: تآكل تنظيم داعش في سوريا والعراق



المصدر: <https://www.youm7.com/story/2017/7/1>

لكن المحللين الذين درسوا تنظيم داعش منذ ظهوره في العراق قبل أكثر من 15 عامًا، يشيرون إلى أن التنظيم أقوى بكثير اليوم مما كان عليه عندما انسحبت القوات الأمريكية من العراق في عام 2011. وذلك انطلاقًا من تكييف تنظيم الدولة الإسلامية مع خسائره، نتيجة عودته إلى تكتيكات حرب العصابات التي استخدمها في السابق، مثل الاغتيالات المستهدفة، التفجيرات، الكمائن والغارات. وقد سمح هذا التحول نحو تكتيكات الكر والفر، التي تعتمد على المراقبة المنهجية والشبكات السرية بتنفيذ هجمات مستهدفة، مثل تلك التي حدثت في منبج في سوريا على الرغم من خسارته للأراضي هناك.¹ وهذا ما جاء في بيان مشترك لوزراء التحالف الدولي لهزيمة المجموعة الصغيرة لداعش في بروكسل، 30 مارس 2021، أين أقرّوا أن داعش لم يعد يسيطر على الأراضي وتحرر ما يقارب ثمانية ملايين شخص من سيطرته في العراق وسوريا لكن على الرغم من هذا، فإن التهديد لا يزال قائمًا وعلبه دعوا إلى استمرار العمل وتنسيقه. ويشمل ذلك تخصيص موارد عسكرية ومدنية كافية لدعم جهود التحالف والقوات الشريكة الشرعية ضد داعش في العراق وسوريا، بما في ذلك دعم الاستقرار في المناطق المحررة بغية حماية استقرار العراق وسوريا ومصالحهم الأمنية الجماعية. كما وأشار الوزراء إلى حملة التعهدات الجديدة لعام 2021 لتحقيق الاستقرار، وأكدوا أهمية جهود الاستقرار الجماعية لهزيمة داعش على المدى الطويل بالقضاء على الظروف المؤدية إلى صعوده. أما في سوريا على وجه الخصوص، يقف التحالف إلى جانب الشعب السوري لدعم تسوية سياسية دائمة وفقًا لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2254. كما يجب

¹ JIN WU, Derek Watkins and Rukmini Callimachi, ISIS Lost Its Last Territory in Syria. But the Attacks Continue, *the new york times*, MARCH 23, 2019, available from : [ISIS Lost Its Last Territory in Syria. But the Attacks Continue. - The New York Times](https://www.nytimes.com/2019/03/23/middleeast/isis-syria.html) , accessed on : (27-12-2021)

على التحالف أن يواصل توخي اليقظة ضد تهديد الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره، للبناء على النجاح الذي حققته وتواصل العمل معاً ضد أي تهديدات لهذه النتيجة لتجنب الفراغات الأمنية التي قد يستغلها التنظيم.¹ ضف إلى ذلك، التزم الوزراء بتعزيز التعاون عبر جميع خطوط جهود التحالف من أجل التأكد من أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا وفروعه وشبكاته حول العالم غير قادرة على إعادة تشكيل أي جيب إقليمي،² وأحاط الوزراء علماً باستئناف أنشطة التنظيم في المناطق التي لا ينشط فيها التحالف وقدرته على إعادة بناء شبكاته وقدراته لاستهداف قوات الأمن والمدنيين. وبالحدوث عن المدنيين، فقد استهدف طيران التحالف بشكل أقل كثافة مقرات التنظيم في المدن والقرى والتي تميزت بعدم الدقة، خصوصاً في المدن مما سبب سقوط قتلى من المدنيين إلى جانب عناصر التنظيم وهو ما سناقشه في الجزء الموالي من الدراسة.

ب- تأثير ضربات التحالف الدولي على المدنيين في سوريا.

تشير إحصائيات أعداد القتلى، بعد مضي عام على بدء ضربات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، عن سقوط 4166 قتيل، منهم 3712 قتيل من عناصر التنظيم، غالبيتهم العظمى سقطوا في العمليات العسكرية القتالية في الشمال السوري وعدد قليل باستهداف مقرات التنظيم وقوافله العسكرية في المدن والقرى، بالإضافة لمقتل 299 مدني بينهم 81 طفلاً، و53 امرأة جراء الاستهداف العشوائي للمدن والقرى الواقعة تحت سيطرة التنظيم. بالإضافة لحدوث حالات تهجير ديموغرافي للسكان العرب من أهالي المناطق التي سيطرت عليها القوات الكردية، وعمليات سلب للممتلكات، ونزوح آلاف العائلات من المنطقة³. وعلى إثر هذا، قدم تقرير أصدرته الشبكة السورية لحقوق الإنسان، إحصائيات مفصلة لما ارتكبه قوات التحالف الدولي منذ تدخلها في سوريا خلال الفترة من 23 سبتمبر 2014 حتى 23 سبتمبر 2017، حيث شنت هجمات جوية على مناطق تخضع لسيطرة تنظيم الدولة أدى بعضها بحياة مدنيين و استهدفت أخرى مراكز حيوية مدنية. وهو ما يوضحه المخطط البياني الموالي:

¹ Ministère De L'éurope et Des Affaires étrangères, Joint Communiqué by Ministers of the Global Coalition to Defeat ISIS Small Group, *Brussels*, 30 March 2021, available from : [Joint Communiqué by Ministers of the Global Coalition to Defeat ISIS Small Group \(Brussels, 30 Mar. 2021\) - Ministry for Europe and Foreign Affairs](#), accessed on : (27-12-2021)

² U.S Embassy and consulates in Italy, Joint Communiqué by Ministers of the Global Coalition to Defeat ISIS , June 28, 2021, available from : [Joint Communiqué by Ministers of the Global Coalition to Defeat ISIS - U.S. Embassy & Consulates in Italy](#), accessed on : (27-12-2021)

³ فيصل دهموش المشهور، مرجع سابق

المخطط البياني رقم 03: توزيع الضحايا المدنيين على يد قوات التحالف الدولي (2014-2017)



المصدر: <https://www.aljazeera.net/news/humanrights/2017/9/24>

وفقا لهذا المخطط البياني، نلاحظ أن وتيرة الضربات المؤثرة على المدنيين في سوريا، بدأت تتصاعد عام 2016 لتصل إلى ذروة سنة 2017. وبناء على هذا نوه التقرير -وهو الثالث من نوعه- إلى تغير النمط الذي اتبعته قوات التحالف الدولي، منذ بدء هجماتها في سبتمبر 2014 بشكل كبير، فقد اتسمت الهجمات التي نفذتها حتى نهاية عام 2015 بأنها محددة ومركزة وأقل تأثيرا على المدنيين، في حين أن الهجمات التي تم توثيقها عامي 2016 و2017 كانت عشوائية وغير مبررة وتسببت في وقوع مئات الضحايا المدنيين ودمار كبير في المراكز الحيوية المدنية¹.

¹ تقرير حقوقي، التحالف الدولي قتل 2286 مدنيا بسوريا، مركز الجزيرة للدراسات، 24 - 09 - 2017، في

<https://www.aljazeera.net/news/humanrights/2017/9/24>، تاريخ الاطلاع: (2021-07-24)

المخطط البياني رقم 04: توزيع الضحايا المدنيين على يد قوات التحالف الدولي (2016-2017)

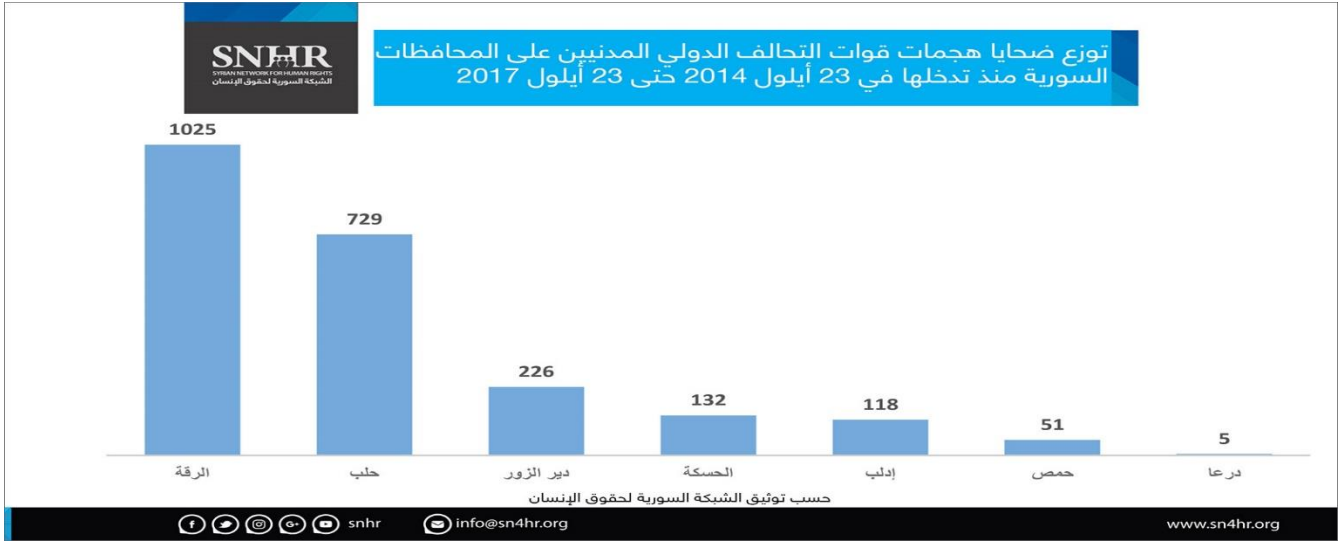


المصدر: <https://www.aljazeera.net/news/humanrights/2017/9/24>

حيث أشار التقرير إلى: حجم الخسائر البشرية غير المبرر في تلك المدة، فقد ارتكبت قوات التحالف في المدة ذاتها عشرات المجازر والانتهاكات ولم تتوخ الدقة في استهداف المقدرات والمناطق العسكرية التابعة للتنظيم. وقد ركزت هذه الغارات على محافظات حلب، الرقة، دير الزور، الحسكة، حمص وحماة¹ وهو ما يوضحه التخطيط البياني الآتي:

¹المرجع نفسه

المخطط البياني رقم 05: توزيع الضحايا على يد قوات التحالف الدولي منذ تدخلها على المحافظات السورية (2014-2017)



المصدر: <https://www.aljazeera.net/news/humanrights/2017/9/24>

وبالرجوع إلى هذا المخطط الأخير، نلاحظ أن ضحايا هجمات التحالف الدولي في محافظتي حلب والرقة كانت الأكثر وضوحاً وأكثرها في الرقة. وبشكل أقل على محافظتي حمص ودرعا. ففي أبريل شن التحالف الدولي غارة جوية على قرية بئر محلي (حلب)، الواقعة على خط المواجهة بين وحدات حماية الشعب وتنظيم الدولة الإسلامية. ولم تتضح بعد ماهية الأهداف العسكرية التي كانت موجودة في القرية، ولكن عدد الإصابات بين المدنيين -أفيد عن مقتل أكثر من 60 ضحية- يبعث على القلق البالغ. وبالمثل، فقد قتلت أسرة -من بين أفرادها خمسة أطفال- في غارة جوية شنها التحالف الدولي على قرية دالي حسن (حلب) في جوان ولم يتضح بعد الهدف العسكري الذي استهدفته هذه الغارة¹. أما فيما يخص محافظة الرقة، فقد ظهر وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس في التلفزيون الوطني للولايات المتحدة الأمريكية، ودعا إلى حرب إبادة ضد تنظيم الدولة الإسلامية. وعندما سئل بشأن خسائر المدنيين رد قائلاً: "الخسائر في الأرواح بين المدنيين من حقائق الحياة في مثل هذه الأوضاع.... ونحن نقوم بكل ما هو ممكن إنسانياً ويتفق مع الضرورة العسكرية وسنعمل الكثير لتفادي خسائر المدنيين بأي تكلفة"².

¹ الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الثلاثون، البند 4 من جدول الأعمال، 13 أوت 2015، ص. 9.

² Martin pengelly, Defense secretary Mattis says US policy against Isis is now 'annihilation', *The guardian*, 28 mai 2017, available from : <https://www.theguardian.com/us-news/2017/may/28/james-mattis-defense-secretary-us-isis-annihilation>, accessed on : (28-12-2021)

وبعد 11 يوما من إدلائه التصريح، أطلقت القوات الأمريكية ذخائر الفوسفور الأبيض على مفرق الجزيرة. لتنتقل منذ ذلك الحين عملية العسكرية بقيادة الولايات المتحدة، استمرت أربعة أشهر، تهدف إلى إخراج الجماعة المسلحة التي تطلق على نفسها اسم تنظيم الدولة الإسلامية من مدينة الرقة السورية التي اتخذها التنظيم عاصمة له إلى مقتل مئات المدنيين وإصابة كثيرين آخرين، فضلا عن تدمير معظم المدينة وفي غمار هذه العملية التي استمرت من جوان إلى غاية سبتمبر 2017، تحولت البيوت والمباني الخاصة والعامّة والبنى التحتية إلى أنقاض. وقد حوَصر سكان الرقة ما بين اشتداد القتال في شوارع المدينة بين مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية ومقاتلي قوات سوريا الديمقراطية التي يقودها الأكراد، وذلك نتيجة تعرض المدينة للضربات الجوية وعمليات القصف المدفعي التي شنّتها قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة، وقد زرع تنظيم الدولة الإسلامية ألغاماً على طرق الهروب وكان قناصوه يطلقون النار على من يحاولون الفرار، ولم يكن أمام المدنيين سوى أن يفروا من مكان إلى آخر داخل المدينة في محاولات مستميتة، للبحث عن ملجأ أو عن طريق للهروب وقد قتل بعضهم داخل بيوتهم وقتل البعض الآخر في الأماكن نفسها التي اتخذوها ملجأ، بينما قتل آخرون وهم يحاولون الفرار.¹

وعلى إثر هذا، عرضت منظمة العفو الدولية تقريرا صدر أوت 2017، يعبر عن قلقها إزاء سقوط قتلى وجرحى في صفوف المدنيين، جراء هجمات التحالف والتي كانت غير متناسبة وعشوائية وخصوصا الهجمات المدفعية في وقت كانت العملية العسكرية مازالت جارية.² بواعث القلق هذه التي بعثتها منظمة العفو الدولية، قوبلت بالرفض من قبل مسؤول في التحالف ومستشار الأمم المتحدة الخاص بشأن سوريا والذي دعى إلى وقف العمليات العسكرية مؤقتا للسماح للمدنيين بالخروج من المدينة.³ وجراء هذا، أقر قائد قوات التحالف الجنرال ستيفن تاونسند: بأنه وبعد التصاعد في الهجمات من المنطقي افتراض وجود زيادة في خسائر الأرواح المدنيين، حيث كان رده الوحيد: " نحن الصالحون والأبرياء في ساحة القتال يعرفون الفرق " . وفي وقت لاحق، وبينما كان الصراع في الرقة وصل إلى ذروته شهر سبتمبر، كتب الجنرال ستيفن تاونسند "....لم يحدث مطلقا، أن كانت هناك حملة جوية أكثر دقة من الحملة الحالية في تاريخ النزاع المسلح"، ومضى زاعما، أن أنباء الخسائر في صفوف المدنيين لا تؤيدها الحقيقة في أغلب الأحيان وليس من شأنها سوى أن تقوي قبضة تنظيم الدولة الإسلامية على المدنيين.

¹ " WAR OF ANNIHILATION " DEVASTATING TOLL ON CIVILIANS , (SYRIA : Amnesty International, Index: MDE 24/8367/2018) , p-p.5-6, available from : <https://www.amnesty.org.uk/files/reports/War%20of%20annihilation%20report.pdf>

² *Ipid*

³ No 'worse place on earth' than Syria's Raqqa, says senior UN adviser urging pause in fighting, *United Nations*, 24 August 2017, available from : [No 'worse place on earth' than Syria's Raqqa, says senior UN adviser urging pause in fighting | UN News](https://www.un.org/press/docs/2017/20170824.no.worse.place.on.earth.than.syria.says.senior.un.adviser.urging.pause.in.fighting.shtml), accessed on : (29-12-2021)

ومن ثم تعرض المدنيين للمزيد من الخطر.¹ كما ودعى أن قواته قتلت 23 مدنيا خلال العملية العسكرية في الرقة بأكملها بينما وثقت منظمة العفو الدولية، حالة عائلة فقدت وحدها 39 من أفرادها في سلسلة من الضربات التي شنتها قوات التحالف. يرجع السبب في هذا التباين إلى قصور إجراءات التحقيق التي اتبعتها التحالف، فضلا عن انتقارها إلى الشفافية، ويرفض التحالف جميع التقارير تقريبا التي تفيد بوقوع خسائر بين المدنيين على أنها غير موثوقة، ولم يقم موظفو التحالف في أي مرحلة بتفقد المواقع التي تعرضت للضربات أو إجراء مقابلات مع الشهود والناجين.² ولم يؤد تغيير القيادة إلى تغيير المواقف على ما يبدو، ففي سبتمبر 2017 حل الجنرال بول إي فانك " *Paul E Funk* " الثاني محل الجنرال ستيفن تاونسند، قائدا لقوات التحالف وقد دافع الجنرال فانك الثاني أيضا في مقابلة أجريت معه في ديسمبر 2017، عن دقة الحملة الجوية زاعما أن قوات التحالف، تأخذ خطوات هائلة لمنع وقوع خسائر في الأرواح بين المدنيين وفي نفس الوقت تحرر المنطقة من سيطرة التنظيم وتقيض مهامه و القضاء على معاقله.³ وهذا ما هو ما وضح في:

الخريطة رقم 10: تحرير نصف مدينة الرقة من قبضة داعش 2017



المصدر : <https://al-ain.com/article/infograph-editing-half-tenderness-isis>

¹ Gabriel Gatehouse, Syria war : Why the battle for Raqqa is far from won, *BBC News*, 30 June 2017, available from : [Syria war: Why the battle for Raqqa is far from won - BBC News](https://www.bbc.com/news/world-middle-east-41281711), accessed on : (29-12-2021)

² منظمة العفو الدولية ، " حرب الإبادة " التي تقودها الولايات المتحدة في الرقة: حان وقت الشفافية وتحقيق المساءلة، مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، الدورة 30، البند 04، الحوار التفاعلي مع لجنة التحقيق في الجمهورية العربية السورية، رقم الوثيقة MDE 24/8732/2018 ، 18 جوان - 16 جويلية 2018

³ "WAR OF ANNIHILATION" DEVASTATING TOLL ON CIVILIANS, *Ipid* , p-p.70-71

واستطرد الجنرال لائما مقاتلي الدولة الإسلامية على الاختباء بين المدنيين قائلا: " عندما يستخدم العدو المدنيين دروعا بشرية يكون من الصعب إلى حد لا يصدق عدم وقوع خسائر في الأرواح بين المدنيين وبالتالي اجراء اتنا سليمة"¹.

كما وأكد التقرير أن عمليات القصف العشوائي غير المتناسب، تعتبر خرقا واضحا للقانون الدولي الإنساني، وأن جرائم القتل العشوائي ترقى إلى جرائم حرب، ولم تظهر في بداية الأمر "سمة اصطفاة علني" في الهجمات إلى جانب أحد أطراف النزاع حتى نهاية عام 2015، حيث بدا جليا بحسب التقرير أن قوات التحالف الدولي بدأت "تدعم وبشكل واضح قوات سوريا الديمقراطية تحت مبرر محاربتها تنظيم الدولة"². بناء على ما سبق، نستنتج أنه وعلى الرغم من هذه الخسائر المادية والبشرية في سوريا نتيجة ضربات التحالف الدولي إلا أنه، استطاع أن يقصف جميع معازل التنظيم الظاهرة، معسكراته التدريبية مؤسساته، مصافي النفط البدائية في سوريا، كما أعاق تحركاته بصورة كبيرة وأفشل مخططاته بالسيطرة على الشريط الحدودي مع تركيا، لكنه عجز عن وقف تمدده في المنطقة الوسطى، القلمون، الجنوبية وأحياء دمشق. عدا عن ذلك فإن سيطرة التنظيم على محافظة الأنبار في العراق، أمنت مناطق سيطرته في سوريا ومنحته هامش حركة بين البلدين العراق وسوريا. ومنه يمكننا القول، أن التحالف الدولي لم ينجح في القضاء على تنظيم داعش في سوريا وذلك لأسباب متعددة. نتعرف عليها من خلال معالجة الفرع الأخير من الدراسة.

2- الأفاق المستقبلية المحتملة للتحالف الدولي في ظل عودة تمدد تنظيم داعش إلى سوريا.

على الرغم من الجهود التي بذلها التحالف بقيادة الولايات المتحدة إلا أن مسؤولي المخابرات العسكرية الأمريكية، أفروا بأن تنظيم الدولة مازال يحتفظ بالقدرة على التطرف، التهريب، التجنيد وشن الهجمات، وهذا إن دل على شيء، دل على أن تنظيم الدولة الإسلامية بدأ في الانتعاش منذ سبتمبر 2020 ، نتيجة تزايد عدد هجماته في البادية السورية ضد قوات النظام، بالإضافة إلى هجماته المتزايدة على البنية التحتية للنفط وطرق الإمداد وحتى الميليشيات المدعومة من إيران. ضف إلى ذلك، قدرته نقل بعض المقاتلين من البادية إلى شمال شرقي سوريا، بهدف إيجاد طرقاً أخرى للتوسع في المنطقة. وانطلاقاً من هذا، يمكن أن نلاحظ أن استراتيجية التحالف الدولي، لاقت العديد من العراقيل وشهدت الكثير من نقاط ضعف والتي حالت بينها وبين أهدافها المسطرة وانطلاقاً من هذا سنتطرق إلى:

¹ Ipid

² تقرير حقوقي: التحالف الدولي قتل 2286 مدنيا بسوريا، مرجع سابق

أ- بؤادر عودة تنظيم الدولة الإسلامية من البادية السورية إلى دير الزور .

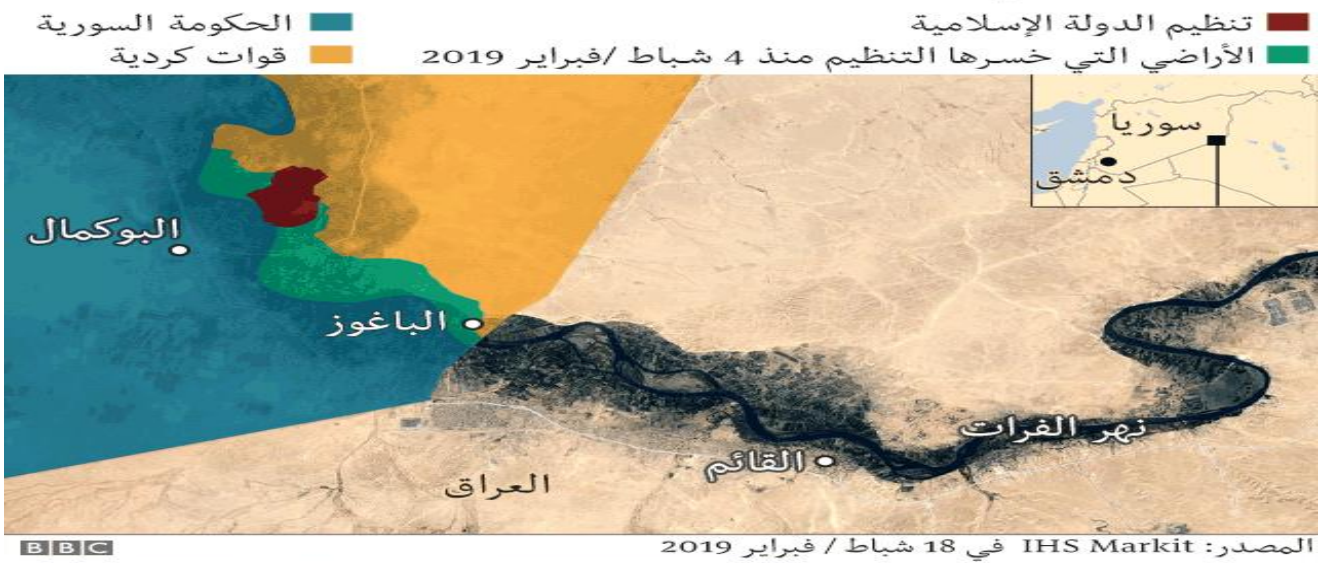
ب-أسباب عودة تنظيم الدولة الإسلامية إلى سوريا .

أ- بؤادر عودة تنظيم الدولة الإسلامية من البادية السورية إلى دير الزور .

على الرغم من فقدانه 95% من أراضيه في سوريا والعراق سنة 2018، وإعلان نهايته من طرف قوات سوريا الديمقراطية في آخر معاقله شمال وشرق سوريا، وبعد أن أعلن الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب نهاية هذا الأخير خاصة عقب تحرير منطقة الباغوز الواقعة في محافظة دير الزور على الحدود السورية العراقية سنة 2019، ومقتل **أبو بكر البغدادي** في أكتوبر 2019 في عملية عسكرية أميركية في محافظة إدلب السورية، لتتطوى حسبه نحو خمس سنوات من سيطرة التنظيم المتشدد على الجغرافية السورية. وهو ما توضحه الخريطة الموالى:

الخريطة رقم 11: آخر المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا

آخر المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا



المصدر: <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-47293415>

ورغم إعلان هزيمة داعش، لا يزال خطر التنظيم قائماً في خارطة النزاع الذي يدور في سوريا، حيث يسيطر عناصره على بعض المناطق، تشكل منطلقاً لهجماته ضد المدنيين¹. وهذا ما أثبت أنه لم يُهزم في الواقع أبداً، وذلك لأنه ظل يدعم هجماته من خلال استخدامه لوسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى نشر أيديولوجيتها بهدف إعادة تشكيل هياكله الأمنية والعسكرية وزيادة مناطق سيطرته². ومنه يمكننا أن نلاحظ أن تنظيم داعش كان يتوقع هذا السيناريو منذ بداياته، وذلك لأنه بدأ صياغة استراتيجيته الجديدة في وقت مبكر من صيف 2016، أين تراجع على استراتيجية التمرد في بداياته وركز على استراتيجية التخطيط إلى المدى البعيد والقائمة على تكتيكات الكر والفر ضد الهياكل الحكومية وأهداف أخرى. ومنه نستنتج أن داعش قد اتخذ استراتيجية دفاع متطورة بمعنى استراتيجية "الصراع منخفض الحدة" منذ 2016، أين بدأ يفقد مناطق سيطرته³. ليتحول بهذا من كيان شبه دولة إلى عصابات تمتنع عن احتلال الأراضي، كما تتضمن التنازل المؤقت عن إنشاء "دولة الخلافة" خلال هذه الفترة، استمرار حرب العصابات ونشاط الإرهاب والذي يرافقه نشاط إعلامي ودعائي، وقد منحه هذا التحول مرونة في نشر القوات دون أي التزام لإدارة حياة السكان في المناطق الخاضعة لسيطرته.

عسكرياً، تبنى التنظيم أسلوب العمليات السريعة والضربات الخاطفة، ونصب الكمانن لأرتال القوات

¹ عامان على هزيمة داعش في سوريا.. الخطر قائم والتحالف يتوعد "العدو"، *الحرّة*, 2021/03/23، في:

<https://www.alhurra.com/syria/2021/03/23> ، تاريخ الاطلاع: (2021-08-10)

² M. Jorge & Fonseca & others, *Adapting for Survival : Islamic State Shifting Strategies*, *Contexto Internacional*, 2019, available from: <https://www.cartainternacional.abri.org.br/Carta/article/view/826/607> , accessed on : (12-08-2021)

³ Lead Inspector General Report to the US Congress, *OIR. Operation Inherent Resolve*, 02-08-2019, available from : <https://www.dodig.mil/Reports/Lead-Inspector-General-Reports/Article/1926689/lead-inspector-general-for-operation-inherent-resolve-quarterly-report-to-the-u/> , accessed on : (29-12-2021) & Jennife Cafarella , *ISIS Second Comeback: assessing the next ISIS insurgency*, *ISW – Institute for the Study of War*. 2019. Available from: <http://www.understandingwar.org/report/isiss-secondcomeback-assessing-next-isis-insurgency> , accessed on : (30-12-2021). & Hassan Hassan, *Out of the Desert : ISIS's strategy for a long war*, *Middle East Institute*, 2018, Available from : <https://www.mei.edu/publications/out-desert-isiss-strategy-long-war> , accessed on : (30-12-2021)

والميليشيات، معتمداً على منطق الاستنزاف وحرب العصابات وعمليات الذئاب المنفردة والتجنيد وغيرها¹ ومنذ سقوط الباغوز في مارس 2019 وحتى مارس 2020، تبنى تنظيم الدولة الإسلامية نحو 2000 عملية في العراق وسوريا، أين شهدت محافظة دير الزور بسوريا 580 هجوماً، ومحافظة ديالى بالعراق 452 هجوماً، هذه الإحصائيات تظهر الوجود القوي للتنظيم وقدراته.²

هذا التغيير الاستراتيجي، كان يهدف من جديد إلى تدهور هياكل الحكم وتعطيل جهود إعادة الإعمار في حين يعمل على مساعدة التنظيم في استعادة السيطرة على الأراضي السورية. وبالتالي، المساهمة في استمرار العنف وفشل الدولة السورية التي مزقتها الحرب.³ ولهذا ركزت هذه الاستراتيجية على مجاميع وخلايا نائمة صغيرة تنتشر عبر مساحات غير مأهولة، وفي عمق الأرياف والفضاءات الصحراوية النائية إضافة إلى التموضع كخلايا نائمة داخل المدن.⁴ وبالفعل، استفاد تنظيم داعش من العمق الاستراتيجي في المناطق الصحراوية في جنوب شرق سوريا، خاصة جنوب الطريق السريع (M20)، أين تمكن التنظيم من الاختفاء في هذه المناطق وشن هجمات جريئة ضد قوات الجيش والسوريين على الرغم من ادعاء النظام السوري أن هذه الأخيرة (المنطقة)، تحت سيطرة حكومته. وقد استهدف التنظيم هذه الأراضي للتمرد لأنها تحتوي على عناصر مهمة، على غرار حقول الغاز والطريق السريع M20 الذي يربط دير الزور بحمص ودمشق.

بنفس القدر من الأهمية، توفر الصحراء للمتمردين مكاناً مثاليًا للاختباء والعمل.⁵ وعلى الرغم من أن العدد الدقيق لأعضاء داعش في الصحاري الوسطى والشرقية السورية غير معروف، إلا أن هناك ما يقدر

¹ ISIS's current strategy: Relinquishing territorial control and focusing on intensifying local activity in the various provinces, mainly in Iraq, *The Meir Amit Intelligence and Terrorism Information Center (ITIC)*, 26 July 2020, available from : <https://www.terrorism-info.org.il/en/isiss-current-strategy-relinquishing-territorial-control-and-focusing-on-intensifying-local-activity-in-the-various-provinces-mainly-in-iraq/>, accessed on : (30-12-2021)

² Zelin, Aaron, A year since Baghuz : Islamic State is neither defeated nor resurging (yet), *The Washington Institute for Near East Policy*, 2020, Available from : <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/a-year-since-baghuz-the-islamic-state-is-neither-defeated-nor-resurging-ye>, accessed on : (30-12-2021)

³Tenth Report Secretary General on the threat posed by ISIL, *UN*, 2020, available from : <https://www.un.org/sc/ctc/news/document/title-s-2020-95-tenth-report-secretary-general-threat-posed-isil-daesh-international-peace-security-range-united-nations-efforts-support/> , accessed on : (30-12-2021)

⁴ دون كاتب، عودة نشاط "داعش" في سوريا: الدوافع والتداعيات، مركز الإمارات للسياسات، 19 نوفمبر 2020، في: <https://epc.ae/ar/topic/resurgence-of-isis-activities-in-syria-motivations-and-consequences>

تاريخ الاطلاع (2021-08-14)

⁵ Lister Charles, ISIS is escalating its insurgency in the Syrian desert, *Middle East Institute*. 2020, available from : <https://www.mei.edu/blog/isis-escalating-its-insurgency-syrian-desert> accessed on : (01-01-2022). & Lister Charles, The growing threat of ISIS in the Syria Badia,

بـ 3000 مقاتل في هذين المكانين. وذلك لأن تضاريسها الجبلية الصحراوية الطبيعية، تسمح للتنظيم بإعادة تجميع صفوفه دون أي إزعاج نسبيًا بسبب غياب أي إرادة عسكرية لمحاربتة، نظرا لانخفاض كثافة سكانها حيث أن بعض مناطقها خالية تمامًا من القوات العسكرية ومناطق أخرى تحت سيطرة قوات النظام السوري وحلفائه (روسيا، إيران)، والتي تركز على الطرق الرئيسية التي تربط عدة مدن هامة بما في ذلك دير الزور وحمص ودمشق. كما أن التضاريس الصحراوية والجبلية المعقدة، تسمح للتنظيم بالتستر على نفسه أثناء إنشاء معسكرات تدريب للمسلحين والمتطرفين، وتتيح له الاحتفاظ بخطوط دعم خارجية في كل من العراق وتركيا من خلال تنشيط مصادر الدعم اللوجستي من داخل سوريا. ضف إلى ذلك الانفتاح الجغرافي بين وسط الصحراء السورية والعراقية -الممتد حتى جبال حميرين ومناطق مخمور العراقية - يمكن داعش من تفعيل شبكات التهريب بسهولة والتي توفر الدعم اللوجستي للتنظيم في سوريا.

ولتسهيل عودته، يعمل تنظيم داعش على تطوير اختصاصات أمنية، تنبع من البادية السورية وتنتشر على شكل خلايا أمنية في مختلف مناطق سوريا.

وبالنظر إلى كثافة السكان المتناثرة في الصحراء السورية، فإن داعش يضع نصب عينيه إعادة بسط سيطرته على المناطق المأهولة بالسكان. على المدى المتوسط ، ومنه قد يركز داعش على السكان في ريف إدلب وحماة والسويداء من أجل زيادة أعداد التنظيم وموارده وهذا ما شهدته شهر أبريل 2020، أين هاجم التنظيم الجيش السوري وقوات النظام قرب السخنة ما أدى إلى سقوط عدد كبير من القتلى دون أن ننسى استهدافه القرى والأرياف مع التركيز بشكل خاص على أرياف دير الزور. أين استهدف شيخوخ العشائر في سلسلة من الكائن شهر جويلية 2020 والرقرة والسويداء، ويهدف التنظيم إلى استخدام هذه الخلايا لضرب قادة الحكومة المحلية شرق الفرات، ونشر الرعب بين القبائل العربية هناك، لضمان عدم انضمامهم إلى صفوف قوات سوريا الديمقراطية. بالإضافة إلى ذلك، تساعد هذه الخلايا في تأمين شبكات التهريب التابعة للتنظيم، والتي تنقل أعضاء جدد إلى الصحراء السورية¹ وعليه ، أظهرت الهجمات الناجحة التي ينفذها تنظيم الدولة الإسلامية في كثير من الأحيان، أنه صعد من عملياته في الأشهر الأخيرة من سنة 2020.

Middle East Institute, 2020, available from : <https://www.mei.edu/publications/growing-threat-isis-syrias-badia>, accessed on : (01-01-2022). & Al Khateb Khaled, Islamic State spreading terror again in the Syrian desert, *Al Monitor*, 2020, available from: <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2020/04/syria-eastdeser-islamic-state-attacks-regime-iran.html> accessed on : (01-01-2022).

¹ shoresh khani, the regrouping of isis in the deserts of syria, *fikra forum*, 12 aug 2021, available from : <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/regrouping-isis-deserts-syria>, accessed on : (01-01-2022)

وتعد المعسكرات والسجون التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية والتي تضم الآلاف من مقاتلي داعش وعائلاتهم (فقد تجاوز عدد المعتقلين في السجون شمال شرق سوريا حاليًا ما يقارب 10000 شخص)، مؤثرين أيديولوجيا. وبالحدث عن المعسكرات، نحن بصدد الحديث عن مخيم الهول والذي يعتبر أرض خصبة لعودة نشاط داعش إلى سوريا، انطلاقًا من موقعه الاستراتيجي أولاً إذ يقع شمال شرق سوريا بالقرب من الحدود العراقية، وثانياً أنه لم يتم إجراء أي محاولة لعزل متطرفي داعش السوريين والعراقيين والذين كانوا بمثابة السكان الأصليين للمخيم، والذين يقنون عشرات الآلاف من أطفال الهول المحتجزين والذين يشكلون جزءاً حيوياً في استراتيجيتهم.¹ حيث شهد هذا المخيم تغيراً كبيراً في التركيبة السكانية نهاية مارس 2018، إذ انخفض عدد سكانه إلى 9000 بعد سقوط الباغوز، لكن ما تم ملاحظته وبعد مرور عام نما عدد النازحين ليصل إلى ما يقارب 74000 نازح. ومنه، ازداد الوضع سوء في منتصف عام 2019، حيث مات عشرات الأطفال بسبب سوء التغذية والأمراض، ضف إلى ذلك عدم وجود نظام غذائي صحي ونظام صرف صحي لا توجد مياه صالحة للشرب، ورائحة المخيم بأكملها تنبعث من الروائح الكريهة بسبب هذه الظروف المحفوفة بالمخاطر. أدت هذه البيئة القاسية إلى جعل الأراضي السورية أراضي خصبة لتطرف داعش من جديد في الجغرافية السورية، وبمثابة خطة إقليمية مستقبلية. انطلاقاً من تلقين سكان المخيمات أيديولوجيا، خصوصاً الأطفال منهم والمرجح أن يكونوا عنصراً أساسياً لتحقيق أهداف داعش الإقليمية². وبالتالي هذه الاستراتيجية بمثابة مشروع بناء دولة مستقبلية.

ب- أسباب عودة تنظيم الدولة الإسلامية إلى سوريا

هناك مجموعة من العوامل التي ساعدت تنظيم "داعش" في استعادة نشاطه في الآونة الأخيرة، تنوعت بين أسباب سياسية وأخرى اجتماعية من جهة وطبيعة الصراع بين القوى من جهة أخرى ولعل أهمها:

- استمرار الفوضى في سوريا، والتعقيدات التي تمنع حصول حلّ سياسي يُنهي أسباب الحرب السورية، في ظل التدخلات الخارجية في الحرب، وخاصة التدخل الإيراني والتركي. ويدرك "داعش" من خلال خبرته أن الفوضى الأمنية وأجواء المظلومية السياسية والدينية، هي عوامل مساعدة لتفعيل نشاطه وزيادة انتشاره.

¹ Heide, Liesbeth van der; Alexander, Audrey. Considerations for rehabilitating and reintegrating Islamic State-affiliated minors, *CTC West Point*, 2020, available from : <https://ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2020/06/Homecoming.pdf>, accessed on : (01-01-2022)

² Armed Conflict in Syria : Overview and US Response, *CRS Congressional Research Service*, 2020, available from : <https://fas.org/sgp/crs/mideast/RL33487.pdf>, accessed on : (02-01-2022)

- الفساد في المؤسسات الأمنية السورية، حيث تفيد المعلومات أن الأجهزة الأمنية في البلاد، ساعدت عناصر "داعش" في الإفلات من السجون، كما يشتري التنظيم جزءاً من أسلحته من هذه الأجهزة الأمنية، بالإضافة إلى إمدادات الغذاء. وما يساعد "داعش" في عمله قيامه بشراء الحواجز الأمنية التي تقيمها أطراف عديدة أمنية وميليشياوية، لا يهم القائمين عليها سوى الإثراء من الحرب، بعد أن اعتادت على هذا الأسلوب طوال السنوات الماضية.
- استنقاد التنظيم من نقشي **COVID-19** في سوريا، وما ترتب عليه من الحجر الصحي وحظر التجوال الذي فرضه النظام، بغية احتواء الفيروس ما سمح للتنظيم مؤخراً، شن عمليات أكثر جرأة لاستنزاف القوات الحكومية¹.

وبالعودة إلى التحالف الدولي، فإن لهذا الأخير نصيب في ولادة ثالثة للتنظيم وانتشاره في الأراضي السورية انطلاقاً من:

- **طبيعة أهدافه:** حيث لم تكن حرب التحالف الدولي على التنظيم حرب استتصال، وإنهاء بقدر ما كانت حرب إزاحة عن الجغرافية لمصلحة سيطرة التنظيم، ودفعه نحو البادية والتي شكلت ملاذاً له، ليعيد هناك تنظيم صفوفه ويعيد ترتيب استراتيجيته. وهذا ما كانت تشير إليه عمليات الانسحاب التي نفذها التنظيم في حربه مع التحالف الدولي تجنباً للخسائر والاستنزاف. وبالتالي، تشخيص صحيح للتهديد وعلاج خاطئ، فطالما صرح المسؤولون الأمريكيون، بأن تنظيم الدولة هو نتيجة لفساد الأنظمة في العراق وسوريا، وأن الحرب على الإرهاب تفرض عملية سياسية تنهي الحيف الواقع على شرائح شعبية كبيرة في البلدين، كما تحرم تنظيم الدولة من استغلال ما يسمونه المظلومية السنوية في العراق وسوريا في المقابل فإن الإدارة الأمريكية، فضلت ولغايات مصلحة في ملفات أخرى، محورية تجاهل تشخيصها وركزت على معالجات إسعافية ساهمت في إطالة الصراع في سوريا وساعدت التنظيم بطريقة غير مباشرة على جذب الكثير من المقاتلين المحليين².

ويمكن إرجاع هذا أيضاً إلى تبدل أولويات التحالف الدولي والذي أكد فيما سبق، أنه سيبقى في سوريا التزاماً منه بمحاربة ما تبقى من التنظيم، بحيث لم تعد مسألة القضاء التام على التنظيم المتطرف أولوية لدى خصوم التنظيم الأساسيين، وذلك نتيجة تطورات عسكرية وسياسية، حيث أصبحت قضية التصدي للميليشيات التي تدعمها إيران والتي تستهدف القوات الأمريكية في العراق، تمثل خطراً أكبر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، كما أصبحت حماية الأكراد لمناطقهم من تركيا وفصائل المعارضة السورية

¹ بدون كاتب، عودة نشاط "داعش" في سوريا: الدوافع والتداعيات، مرجع سابق

² حمزة المصطفى، مرجع سابق، ص 25

أولويةً تتقدم على خطر داعش، ونتج عن هذا التبدل تحويل أغلب موارد هذه الأطراف بعيداً عن الحرب على "داعش"¹.

○ **قصور برامج تدريب المعارضة:** غداة الإعلان عن تشكيل التحالف الدولي، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية نيتها في تدريب وحدات من المعارضة السورية المعتدلة في كل من تركيا والدول الخليجية وقد خصص الكونغرس لهذا الغرض، نصف مليار دولار لإنجاز هذه العملية بسرعة، وذلك لإخراج مقاتلين قادرين على قتال تنظيم الدولة وعلى ملء الفراغ في المناطق التي قد ينسحب منها التنظيم.

لكن هذه البرامج تعطلت أكثر من مرة، وجرى تأجيلها بسبب خلافات بين الولايات المتحدة والدول التي تستقبل هؤلاء المقاتلين بخصوص هدف برنامج التدريب، فالإدارة الأمريكية كانت تصر على أن هدف برنامج التدريب يقتصر على قتال تنظيم الدولة في حين تطالب بعض الدول المستقلة وعلى رأسها تركيا بأن يكون قتال قوات النظام ضمن الأهداف المدرجة، ونتيجة لذلك كانت حصيلة برامج التدريب في تركيا على سبيل المثال 54 مقاتلاً فقط، اختطفت جبهة النصرة عدداً منهم أثناء دخولهم إلى الأراضي السورية ضف إلى ذلك، انهم لم يكونوا قادرين على أداء مهامهم بسبب غياب منظومة أمنية قادرة على حمايتهم سواء من النظام الذي قصفهم أو من الفصائل الجهادية التي تترصد لهم².

وبالتالي يمكننا أن نستنتج، أن التحالف الدولي لم يصغ استراتيجية واضحة المعالم لقتال تنظيم الدولة في سوريا، ولا يزال إلى يومنا هذا تحين خطته بما تقتضيه المستجدات على الميدان وبيبرمج تحركاته وعملياتها في إطار ردات فعل على تمدد التنظيم وتوسعه من جديد، خاصة وأن هذا الأخير أضحى يفرض إيقاع المعركة ومتغيراتها في بقاع مختلفة من سوريا بتكتيكات مغايرة. لكن وعلى الرغم من هذا فإن أعضاء التحالف الدولي لم تفكر في إنهاء عملية العزم المتأصل أو التخلي عن البنية الفوقية السياسية، والتي تشمل فرق عمل تتعامل مع المقاتلين الأجانب، إعادة الإعمار، تمويل الإرهاب والرسائل الاجتماعية. ففي عام 2019، اقترح الرئيس ترامب أن يتولى الناتو العديد من وظائف قوة المهام المشتركة -عملية العزم الصلب. والذي وافق على توسيع وجوده في بعثة العراق مثلاً ونشرهم عام 2020. كما وافق الناتو على تلقي تدريب إضافي بالإضافة إلى وظائف دعم المخابرات.

لكن العديد من أعضاء التحالف على رأسهم بريطانيا، فرنسا وألمانيا تراجعوا عن تولي الناتو الجزء الأكبر من مهام التحالف وذلك راجع لأسباب أهمها:

¹ بدون كاتب، عودة نشاط "داعش" في سوريا: الدوافع والتداعيات، مرجع سابق

² حمزة مصطفى، مرجع سابق، ص. 26

- على الرغم من عودة نشاط داعش النسبي إلا أن التحالف أثبت في غالب الأوقات نجاحه، خاصة بالمقارنة مع الجهود الدولية المماثلة في ليبيا، غرب إفريقيا، أفغانستان والعراق.
- تقوم قوة المهام المشتركة بمهام من غير المرجح أن يسمح بها الناتو، على غرار ما يحدث في سوريا من ضربات جوية مباشرة على أهداف داعش، كما ستثار مشاكل سياسية بين التحالف والناتو عندما يتعلق الأمر بعمليات القيادة والسيطرة.
- كما ويعتبر التحالف أكثر مرونة من الناتو عندما يتعلق الأمر باتخاذ القرارات، فقد قررت كل من الولايات المتحدة وحلفائها الأساسيين في التحالف، أن عمليات الناتو لا تجرى إلا بعد الموافقة بالإجماع¹.

¹ James F. Jeffery, Part 3 : the future of anti – isis coalition, 22 December 2020, *Wilson centre*, available from : <https://www.wilsoncenter.org/article/part-3-future-anti-isis-coalition> , accessed on : (02-01-2022)



الخاتمة

خاتمة

في ختام هذا الموضوع، يمكن القول في إطار الإجابة عن الإشكالية المطروحة في مستهل الدراسة، بأن الأحلاف العسكرية قد سعت، لإيجاد صيغة متطورة للتعامل وخصوصية الحروب التي تشهدها الساحة الدولية اليوم، باعتبارها صورة جديدة للحرب، يلزم إدارتها ومحاولة حلها، وقد جاءت هذه الصيغة في إطار ما يعرف بالحروب اللاتماثلية، والتي عرفت بتشابكها وتعقيداتها المركبة، نتيجة الدور الفعال الذي تلعبه الفواعل غير التقليدية في مخرجاتها، ما أدى إلى تضارب الأفكار حول مدى استمرار فعالية هذه الأحلاف، نظرا لعدم توافق المواقف بين الفاعلين الدوليين، على غرار هيمنة توازنات المصالح بين القوى الكبرى على الأطر القانونية و تسيرها، بمنطلق المصالح الاستراتيجية وعدم ايلائها الجانب الإنساني في حالات عديدة، خاصة في المرحلة المعاصرة على غرار ما شاهدها في الحرب السورية وما يعرفه الوضع الإنساني من تجاوزات كبيرة .

على هذا الأساس، أكدت الحرب السورية على أن طبيعة التحالفات، لن تتغير مهما تغير شكل الحرب فالتحالفات الدولية اليوم، بنيت كذلك على أهم مبدئين نادى بهم الواقعية كأساس للعلاقات الدولية، تمثلتا في طبيعة التهديد والمصلحة. ما يعني عدم تجاوز تحليل المقاربات التقليدية، إذ نلاحظ، أن جل الدول تنضم لتحالفات، بدافع التهديد المشترك والرغبة في تحقيق مصالحها القومية على حساب السعي نحو حل أي صورة من صور الحرب سواء التقليدية أو الجديدة، على غرار ما يحدث في سوريا وإنهاء تنظيم داعش في جغرافيتها، والذي حول سوريا إلى حرب، تشهد كذلك توترات عرقية وطائفية مضافة للتوترات السياسية والمطالب الشعبية، ما يؤكد على عدم وجود آلية فعالة ناجعة للتماشي ومثل هذه الحروب بشكل نهائي.

بالإضافة إلى ذلك، فإن نتائج التدخلات العسكرية للأحلاف العسكرية غالبا، ما لا تخلق بيئة إقليمية أو دولية آمنة، بل في حالات كثيرة خلفت عمليات التدخل العسكري تداعيات سلبية على المستوى المحلي والإقليمي تهدد أمن واستقرار الدول في حد ذاتها.

كما أن إدارة مرحلة ما بعد تدخل العسكري للأحلاف العسكرية، سواء في الحروب التقليدية أو الحروب الجديدة، تعرف العديد من التحديات والعوائق، فغياب طرح مقبول لما يمكن أن يكون بعد التدخل العسكري الدولي لا يتم طرحه عادة، فبمجرد انتهاء الهدف المعلن عنه من قبل هذا الأخير على غرار إنهاء تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، تنسحب القوات المتدخلة دون مراعاة في ذلك صعوبة المرحلة الانتقالية

وضرورة إدارة الحرب بشكل عقلاني، على غرار تردي الامن الإنساني وانهيار الدولة وتزايد التطرف والعنف، من هذا المنطلق توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

أحدث التحالف الدولي في الحرب السورية، حالة من عدم الاستقرار الداخلي، الإقليمي وحتى الدولي، فعلى الرغم من النتائج المحققة من قبله والتي أدت إلى خفض مستوى عنف داعش بشكل كبير في سوريا وانتشاره العالمي، إلا أنه ساهم في تصعيد حدة العنف غير المنظم في الحرب اللاتماثلية السورية خاصة بعد:

- تركيز الاستراتيجية الأمريكية في عهد أوباما على داعش فقط، واهمال باقي التهديدات التي أوجدتها الزيادة المستمرة في الحرب الأهلية بين نظام الأسد، القوات المتمردة العربية والأكراد في سوريا.

- رفض الحكومة السورية، تواجد قوى أجنبية على أراضيها للتحويل الحرب بين سوريا والتحالف الدولي من جهة، بين روسيا وأمريكا على أساس التدخل غير القانوني للتحالف الدولي حسب روسيا، بين تركيا وأمريكا فيما يخص قضية الأكراد، والتي كانت أحد الأسباب الرئيسية لانضمام تركيا للتحالف الدولي من جهة أخرى، ففي وقت كانت الدولة تشهد حرب واحدة أهلية من جهة واحد مهددة بالفشل، أصبحت تشهد حرب مختلفة الاتجاهات، لتصبح مهددة بالانهيار في المرحلة الحالية هذا على المستوى المحلي، أما على المستوى الإقليمي فلا تزال تداعيات عدم الاستقرار والأمن تظهر من خلال ما تعانيه المنطقة، خاصة منطقة الحدود العراقية والتي وفرت ملاذات أمنة للعودة نشاط تنظيم داعش ومنطقة انتشار الأسلحة الثقيلة وغيرها، هذه العوامل أدت دورا مهما في مرحلة لاحقة من تطور الحرب بالإضافة إلى التهديدات الأمنية التي تمس أمن منطقة الشرق الأوسط برمتها.

- مساهمة الغارات الجوية التي شنتها قوات التحالف في زيادة عدد الضحايا المدنيين السوريين. كل هذا وذلك، يظهر أن الحرب اللاتماثلية السورية ذات البيئة الأمنية العسكرية والسياسية المقعدة أثبتت أن الحل العسكري للتحالف الدولي غير كافي لوحده من أجل إنهاء تنظيم داعش، بشكل نهائي والذي يبدو أنه لن يختفي على المدى القصير والمتوسط. ومع ذلك، هناك طرق تمكن قوات التحالف الدولي في المساهمة لمنع داعش والحد من نطاق جهوده بهدف إعادة سيطرته، تمثلت في إنجاز هذه الخطوات ضرورية التالية:

- الاستمرار في دعم نشاط القوات السورية الديمقراطية والمساعدة في تعزيز قدراتها العسكرية.
- التفكير بجدية في توفير دعم أمني وعسكري إضافي للمساعدة في تطوير الهياكل الأمنية لقوات سوريا الديمقراطية.
- الضغط على تركيا لتوضيح الصورة الحالية للجماعات المتطرفة العاملة في مناطق سوريا الواقعة تحت النفوذ التركي، ما يسمح لقوات سوريا الديمقراطية بتوجيه المزيد من الاهتمام نحو عودة ظهور داعش.
- من الضروري التركيز على إعادة بناء المناطق المحررة من داعش وتوجيه الجهود الدولية نحو إعادة بناء الاقتصاد المحلي، مما سيساعد على منع السكان المحليين من التحول إلى التطرف.
- يمكن لتحالف الدولي أيضاً أن يحدث فرقاً من خلال توفير الدعم المادي، للحكومات المحلية في مناطق شمال وشرق سوريا، خصوصاً في المناطق التي تكافح فيها الحكومات لتنظيم الأمن وحماية السجون والمخيمات التي تضم أعضاء وعائلات داعش، حيث يشار إلى أنه في الماضي، استقادت الجماعات المتطرفة بعد هزيمتها المعلنة لإعادة التجمع والتوسع من خلال هذه المعسكرات والسجون.



قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع• أولاً: باللغة العربية✓ القرآن الكريم

- سورة الأنفال

- سورة البقرة

- سورة التوبة

- سورة المائدة

- سورة المائدة

سورة محمد

✓ الكتب

1. ابن المنظور، جمال الدين، لسان العرب، ج9، بيروت: دار صادر، 1999
2. أبو الخير مصطفى، القانون الدولي المعاصر، عمان: دار الجنان، 2017م
3. أبو كريم منصور، اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم ترامب، الدوحة: مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 28 جانفي 2018
4. أبو خير السيد مصطفى، النظرية العامة لأحلاف العسكرية، القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط.01، 2005
5. أبو هنية حسن، محمد أبو رمان، تنظيم "الدولة الإسلامية" الأزمة السنوية والصراع على الجهادية العالمية، الأردن: دار الجيل العربي للنشر والتوزيع، 2015م.
6. أبو هيف علي صادق، القانون الدولي المعاصر، مصر: منشأة المعارف بالإسكندرية، 1960
7. آزاد محمد علي وآخرون، خلفيات الثورة: دراسات سورية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013
8. أوزكيزلجيك، يشلطاش مراد، السياسات التركية في سوريا وآفاقها من منظور تركي، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، مارس 2013
9. أوستن لونج، الحروب المستقبلية في القرن الواحد والعشرين، أبوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث 2014
10. بدوي محمد طه، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، الإسكندرية: الكتب المصري الحديث، 1976م

11. البكري عبد الرحمان، داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي، ألمانيا: دار الغرباء للنشر، 2014
12. بناجة سعيد محمد أحمد، المبادئ الأساسية للعلاقات الدولية والدبلوماسية وقت السلم والحرب، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط01، 1985
13. توفيق سعد حقي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، عمان: دار وائل للنشر، ط.01، 2000
14. ثابت عبد الحافظ عادل فتحي، النظرية السياسية المعاصرة: دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة، الإسكندرية: الدار الجامعة الجديدة، 1997
15. حلمي نبيل أحمد، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي، القاهرة. دار النهضة العربية، 1988م
16. حويسن بلخيرات، نهاية الحرب الباردة والتنظير في النزاع الدولي، القاهرة: المعهد المصري لدراسات السياسة والاستراتيجية، 2017
17. زيدان ناصر، دور روسيا في شرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2013م.
18. سالم أحمد علي، الأمن الجماعي في جامعة الدول العربية بين النظريات الواقعية والبنائية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط01، 2016م
19. السبعواوي فهد عباس، العلاقات السورية - الأمريكية 1949-1958، عمان: دار غيدان للنشر والتوزيع، ط1، 2013
20. شارل روسو، القانون الدولي العام، بيروت: الشركة الأهلية للطباعة والنشر، 1982
21. شفيق منير، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.01، 2008
22. شكري محمود عزيز، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978
23. شكري محمود عزيز، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع.07، 1978
24. شلبي إبراهيم أحمد، مبادئ القانون الدولي العام، القاهرة: مكتبة الآداب، 1988م
25. الشهب نعيم، مشروع إصلاح أم تعميق بتبعية قراءة في مشروع الشرق الوسط الكبير، فلسطين: دار التنوير للنشر والتوزيع، 2005

26. شيهان مايكل، توازن القوى التاريخ والنظرية، ترجمة أحمد مصطفى، لقاهاة: مركز المحروسة، ط01، 2015
27. طشطوش هايل عبد المولى، مقدمة في العلاقات الدولية، الأردن: دار الكندي، ط01، 2010
28. عاطف معتمد عبد الحميد، روسيا والعرب: أوان البرغماتية ونهاية الأيديولوجية، قطر: المركز العربي للأبحاث والدراسات والسياسات، 2013
29. عبد الحي صباح عبد الصبور، استخدام القوة الالكترونية في التفاعلات الدولية - تنظيم القاعدة نموذجاً -، الدراسات السياسية والاستراتيجية، المعهد المصري، ج02، 5نوفمبر 2016
30. عبد الغفار محمد أحمد، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، الجزائر: دار الهومة، ج1، 2003
31. عبد القادر محمد فهمي، مدخل إلى دراسة الاستراتيجية، الأردن: دار مجدلاوي للنشر، 2006
32. عبد المولى هايل، الإرهاب حقيقته ومعناه، القاهاة: دار الكندي للنشر والتوزيع، ط01، 2008
33. العبيدي محمد وآخرون، الجماعة التي تسمى نفسها دولة، أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2015
34. العجمي ظافر محمد، التحالف العسكري الإسلامي في زمن الهياكل العسكرية، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 27 ديسمبر 2015
35. الغمري أحمد سويلم، أصول العلاقات السياسية الدولية، القاهاة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1975م
36. غنيم أحمد، المفهوم المكون للثورات العربية: الواقع والتحديات، القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع، ط01، 2011م.
37. فرج أنور محمد، نظرية الواقية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، السلمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2008
38. قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع.149، 1990م
39. كامل ممدوح شوقي مصطفى، الأمن القومي والأمن الجماعي الدولي، القاهاة: دار النهضة، ط.01، 1985 م

40. الكتيب ابتمام، المانع صالح وآخرون، إلى أين يذهب العرب؟ رؤية 30 مفكر في مستقبل الثورات العربية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2012م
41. كلاوزفيتز كارل فون، عن الحرب، ترجمة: سليم ساكر الامامي، الأردن: دار فارس، ط.1، 1997
42. كوش عمر، أحزاب وتكوينات المعارضة السورية، عمان: مركز القدس للدراسات السياسية، 2011
43. اللاجئون السوريون: مأساة العصر ومخاطر المستقبل، الدوحة، قياس، أكاديمية قطر الدولية للدراسات الأمنية، مارس 2017
44. ليدل ريشارد، توازن القوى في العلاقات الدولية، ترجمة جهاد عودة وعبد النعم عدلي، المكتب العربي للمعارف، د.س
45. ليستر تشارلز، الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا، الدوحة: مركز بروكنجز، ماي 2014
46. المجذوب محمد، القانون الدولي العام، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ط6، 2007
47. المدني توفيق، يوسف الشويري وآخرون، الربيع العربي... إلى أين؟ أفق جديد للتغيير الديمقراطي، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2011م
48. مصباح عامر، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2011م
49. المصري محمد، نظرية الأمن الإسرائيلي، القاهرة: المكتبة الأمنية العربية، 2009
50. معتمد عبد الحميد عاطف، روسيا والعرب: أوان البرغماتية ونهاية الأيديولوجية، قطر: المركز العربي للأبحاث والدراسات والسياسات، 2013
51. معمر بوزناده، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، د.س
52. مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، المقاتلون الارهابيون الأجانب دليل لمعاهد التدريب القضائي في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فيينا، ط1، 2021
53. المنجد الأبجدي، بيروت: معاجم دار المشرق، ط7، 1989
54. منسي محمد حسن صالح، تاريخ أوروبا المعاصر، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، 1990م

55. منصور ممدوح محمود مصطفى، سياسات التحالف الدولي، دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى واستقرار الأنساق الدولية، القاهرة: مكتبة مذبولي، 1997
56. نصر ربيع وآخرون، الأزمة السورية الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية، دمشق: المركز السوري للبحوث والسياسات، جويلية 2013م
57. نيازي الصيفي حسن، استخدام داعش للإعلام الاجتماعي، القاهرة: المركز العربي للأبحاث والدراسات، 2016
58. هندي إحسان، مبادئ القانون الدولي العام، دمشق: دار الجيل، ط01، 1984
59. واكيم جمال، صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوسياسية للأزمة 2011م، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2013
60. والت ستيفن، العلاقات الدولية: عالم واحد، نظريات متعددة، ترجمة: عادل زقاغ وزيدان زيانبي، في:
61. وندت ألكسندر، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، ترجمة، جبر صالح العتيبي، الرياض: النشر العلمي والمطابع للنشر والتوزيع، ط01، 2006

✓ أطروحات الدكتوراه وبحوث أكاديمية

1. أسامة عبد القادر، مقارنة الثورات العربية والمصالح الأجنبية: نموذج "سوريا و البحرين"، بحث مقدم لنيل شهادة الجدارة في علم الاجتماع، لبنان: الجامعة اللبنانية، 2013
2. جنكيز براين مايكل، تحالف عسكري بقيادة السعودية لمكافحة الإرهاب، منظور تحليلي لمؤسسة rand البحثية، 2016
3. الخطيب لينا، تيم إيتون وآخرون، سياسة الغرب اتجاه سوريا: تطبيق الدروس المستفادة، ورقة بحثية في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مارس 2017
4. زين العابدين بشير، التدخل الروسي في سوريا: المخاطر والفرص الكامنة، أسطنبول: ورقة تحليلية، 2015

✓ المقالات

1. أحمد محمد أبو زيد، تتحرك الدول الصغرى نحو نظرية عامة، مجلة العلوم السياسية، ع.44
2. إدريس محمد السعيد، اتجاهات معاكسة: مواقف الفاعلين الإقليميين غير العرب اتجاه الثورات العربية، السياسة الدولية، ع.488، أبريل 2011

3. أوسى جاك جوزيف، الحرب اللامتماثلة...الجيل الرابع من الحروب، مجلة النور، ع.666، 2015
4. بن رقرق سعيدة، عوبير عيسى، التدخل العسكري الروسي في سوريا: المسوغات الجيوبوليتيكية والتداعيات، مجلة السياسة العالمية، ع.02، ديسمبر 2020
5. تطور الموقف الأمريكي من النظام السوري: من دعوات الإصلاح إلى التفاوض، تحليل السياسات، الدوحة، أبريل، 2015
6. الجنابي علي عدنان، الاستراتيجية العسكرية الأمريكية، مجلة القانون المقارن، ع.17، 2006
7. الحاج سعيد، محددات السياسة الخارجية تركية إزاء سوريا، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، مارس، 2016
8. حداد يوسف جمعة، الجيل الرابع من الحروب: الأبعاد وتهديدات، مجلة درع الوطن الإماراتية، ع.504 جانفي 2014
9. حدود واضحة لماذا تسعى إيران إلى تفعيل تعاونها الأمني مع روسيا والعراق وسوريا؟، " مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ع.8، 2015
10. حردان مطر إبراهيم، الدور الروسي في الأزمة السورية - الدوافع والمحددات، مجلة الجامعة العراقية، ع.37، (د.س.ن)
11. حسن حارث، السياسة الأمريكية اتجاه داعش، مجلة سياسات العربية، ع.16، سبتمبر 2015
12. حمادي ضاري فرحان، مصطفى إبراهيم سلمان، استراتيجية التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب في العراق، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ع.61، 2018
13. حيزوم بدر الدين مرغني، دور الأحلاف العسكرية في الأمن الجماعي الدولي وفقا لميثاق الأمم المتحدة، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع.8، جانفي 2014
14. خليل العناني، دولة الخلافة: تفكيك البنية الأيديولوجية والرمزية والسياسية لداعش، مجلة عمران، ع.24، 2018
15. ذيابات خير سالم، المشاركة الأردنية في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، رؤى استراتيجية، 2015
16. رجب إيمان، القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية، السياسة الدولية، ع.192، م.48، أبريل 2013
17. رجب إيمان، الهوية المركبة أم المصلحة؟ محددات سلوك الفاعلين العنيفين من غير الدول في الشرق الأوسط، كراسات استراتيجية، م.24، ع.255، أوت 2015

18. رشيد عمار أحمد، استراتيجية أوباما في مواجهة تنظيم داعش في العراق: دراسة في الأهداف والأسباب، *مجلة تكريت للعلوم السياسية*، ع.11، 2019
19. رواجي عمرو، تحديات تطبيق القانون الدولي الإنساني أثناء النزاعات غير المتماثلة، *المجلة الدولية للقانون*، ع.05، 2015
20. الزعبي موسى، الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة: حرب على المنافسين، اعداء وأصدقاء، *مجلة الفكر السياسي*، ع.21، 2005
21. زياني زيدان، رقرق سعيدة، التحليل الجيولوتيكي للتنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة النزاع السوري، *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*، م.10، ع.03، 2021
22. سلمان الشمري مصطفى إبراهيم، الوجود العسكري الأمريكي في العراق منذ العام 2014، *مجلة قضايا سياسية*، ع.57، أبريل 2019
23. شوفي أسماء، استراتيجية خلق منطقة آمنة في سوريا كألية لحماية الأمن القومي التركي في مواجهة التنظيمات الإرهابية - داعش نموذج _ ، *مجلة الناقد للدراسات السياسية*، ع.02، أبريل 2018
24. طلاع معن، عمليات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سورية: ورقة تحليلية في السياق والغايات، *دورية رؤية تركية*، ع.14، جوان 2015
25. العبيدي متنى فائق، نمط تأثير التوافق والتناقض بين التحالف الرباعي والعراق، *مجلة الشؤون التركية*، ع.03، 2016م
26. عزم أحمد جميل، عودة الدولة في السياسة الخارجية، *أفاق المستقبل*، ع.03 جانفي 2010
27. علام رابحة، الفوضى الشاملة في سوريا، *مجلة السياسة الدولية*، ع.185، 2011
28. علي أحمد حسين الحاج، أفغانستان: التحول من الجيواستراتيجية للجيو ثقافي، *مجلة المستقبل العربي*، ع.276، 2002
29. فاضل ثناء إبراهيم، ظاهر الربيعي عبد الزهرة، الموقع الجيواقتصادي لسوريا وأثره على سياسة روسيا الاتحادية، *مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية*، ع.6، م.42، 2017
30. فائق مرعي متنى، السياسة الأمريكية اتجاه سوريا بين إدارتي أوباما وترامب...التحول والمحددات، *مجلة تكريت للعلوم السياسية*، ع.3، 2019
31. فيصل دهموش المشهور، تأثير عمليات التحالف الدولي على اقتصاد تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا، *مرصد العدالة من أجل الحياة في دير الزور*، ديسمبر 2015

32. قدورة عماد يوسف، مسألة التغيير في السياسة الخارجية التركية: المراجعات والاتجاهات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ديسمبر 2015
33. قنديل أحمد، مستويات متعددة: التأثيرات المحتملة للأزمة "، مجلة السياسة الدولية، ع.190، 2012
34. مبروك شريف شعبان، روسيا في المنطقة العربية: طموح استراتيجي ومصالح جيوسياسية، مجلة الشؤون العربية، ع.178، 2018
35. المجذوب طارق، الطائرات بلا طيار كوسيلة حرب (ملاحظات أولية عسكرية - قانونية)، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، ع.82، أكتوبر 2012
36. محمد بن صنيتان، " انعكاسات التحركات العربية من أجل الديمقراطية على الشارع العربي، المستقبل العربي، ع.393، 2011
37. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، حدود واضحة لماذا تسعى إيران إلى تفعيل تعاونها الأمني مع روسيا والعراق وسوريا، موجز سياسات، ع.8، أبو ظبي، 2015
38. المصري خالد، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، م.30، ع.02، 2014
39. المصطفى حمزة، الحرب على تنظيم الدولة بعد مرور سنة من التحالف الدولي " حالة سورية "، سياسات عربية، ع.16، 2015
40. منصور أبو كريم، دلالات ونتائج زيارة ترامب للمنطقة، مركز رؤية للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2017
41. وغيلسي أحلام، التنافس الروسي الأمريكي في سوريا: الدوافع والأهداف، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، م.08، ع.03، 2021
42. يماني سليمان، توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2016
- ✓ الملتقيات والتقارير العلمية
1. استمرار الضربات العسكرية ضد إرهابي داعش في سوريا والعراق، مركز جنوب غرب آسيا للنشر الفوري، رقم التحرير: 01-20، 2/ 2018/3.
2. تقرير حقوقي: التحالف الدولي قتل 2286 مدنيا بسوريا، مركز الجزيرة للدراسات، 24 - 09 - 2017، في: <https://www.aljazeera.net/news/humanrights/2017/9/24>
3. الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، مجلس حقوق الانسان، الدورة الثلاثون، البند 4 من جدول الأعمال، 13 أوت 2015

4. منظمة العفو الدولية، حرب الإبادة التي تقودها الولايات المتحدة في الرقة: حان وقت الشفافية وتحقيق المساءلة، مجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة، الدورة 30، البند 04، الحوار التفاعلي مع لجنة التحقيق في الجمهورية العربية السورية، رقم الوثيقة MDE 24/8732/2018 ، 18 جوان - 16 جويلية 2018

✓ المواقع الالكترونية

1. أبو هنية حسن، البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، مركز الجزيرة للدراسات، 23 / 11 / 2014، في: <https://studies.aljazeera.net/ar/files/isil/2014/11/2014112363816513973.html>
2. أحمد عاطف، توافقات مصلحة: لماذا تغيرت طبيعة التحالفات في الشرق الأوسط؟ ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 06-08-2015، في : <https://rawabetcenter.com/archives/10>
3. تقرير قطاع النفط والغاز، مجموعة عمل اقتصاد سوريا الخارطة الاقتصادية لسوريا، 15/01/2014، في: <http://www.eqtsad.net/read/5966>
4. جمعة محمد، خارطة مستقبل داعش، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، سبتمبر 2017، في: <https://acpss.ahram.org.eg/News/16400.aspx>
5. جهود التحالف لإلحاق الهزيمة بتنظيم داعش الإرهابي، سفارة الولايات المتحدة في سوريا، مارس 2017، في: <https://sy.usembassy.gov/ar/20909-2>
6. حمد جاسم محمد، التحالف العسكري الإسلامي بقيادة السعودية ...أهدافه ونتائجه، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، 2015، في: <https://m.annabaa.org/arabic/authorsarticles/4548>
7. د. كاتب، التحالف الرباعي لن يبقى رباعياً: من الدور المعلوماتي الإستخباراتي إلى العمل الميداني المشترك؟، 2019، في: <http://alwaght.net/ar/News/18526>
8. داغر ريشار، الحرب اللاتماثلية كابوس الدول والجيوش، الأمن والدفاع العربي، 20-04-2015، في: <http://sdarabia.com/?p=22655>
9. ديواني عبد الغفار، الدور والاشكاليات: التحالف الدولي لمواجهة داعش، المركز العربي، 25/09/2014، في: <http://www.acrseg.org/11263>

10. رجب سميرة، الجيل الرابع من الحروب، مستقبل الشرق للدراسات والبحوث، 25 جوان، 2015 في:
<https://www.falsharq.com/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8>
11. زاهر ضياء الدين، رؤية مستقبلية: الحروب غير المتكافئة: الجيل الرابع وما بعده، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، نوفمبر 2014، في:
<http://www.acrseg.org/21425>
12. ساشا العلو، الديناميكيات الجديدة للصراعات في سورية: قراءة في تحالفات ما بعد الإرهاب، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 2019، في:
<https://www.omrandirasat.org.html>
13. سقراط العلو، الصراع على الثروة السورية بين إيران وروسيا: الفوسفات نموذجًا، مركز الجزيرة للدراسات، 26 جويلية 2018، في:
<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2018/07/180718130029785.html>
14. شكري محمد عزيز، الأحلاف الدولية، الموسوعة العربية، في:
<https://www.arab-ency.com/ar>
15. عامان على هزيمة داعش في سوريا.. الخطر قائم والتحالف يتوعد "العدو"، الحرة، 2021/03/23، في:
<https://www.alhurra.com/syria/2021/03/23>
16. عطاالله محمد أحمد، الشرق الأوسط في الاحلاف والمحاور الدولية، المجلة الافريقية للعلوم السياسية، 2018، في:
<http://www.maspolitiques.com/ar/index.php/ar/2016-10-29-15-07-09/746-meast>
17. علاء ريان، صراع المحاور في الشرق الأوسط، 2017-11-21، في:
<https://www.sasapost.com/opinion/the-axis-conflict-in-the-middle-eas/>
18. العلوي مصطفى، القوة العربية المشتركة: حلف أم قوة مشتركة ام محلك سر؟، المركز العربي للبحوث والدراسات، أوت 2017، في:
<http://www.acrseg.org/39586>
19. عمليات إزالة الألغام في العراق شاقة وخطيرة وقد تستغرق ما لا يقل عن 8 سنوات، الأمم المتحدة، جانفي 2019، في:
<https://news.un.org/ar/story/2019/02/1026921>
20. عودة نشاط "داعش" في سوريا: الدوافع والتداعيات، مركز الامارات للسياسات، 19 نوفمبر 2020، في:

21. الفقي عبير، تطور مفهوم الأمن الجماعي الدولي، في: <http://www.albiladdaily.com>
22. قلاوإ إبراهيم، الأبعاد الجيوسياسية للمنطقة الأورومتوسطية، المركز المغربي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية بالمغرب، 2015، في: <http://www.alwatanelarabi.com/news.php?extend.347>
23. محمد جاسم محمد، أسباب التدخل العسكري الروسي في سوريا وآثاره المحتملة على دول المنطقة ، 2015، في:
24. مركز التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، "عن التحالف"، 2017، في: <https://imctc.org/Arabic/About>
25. مساهمات كندا في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية للتحالف الدولي في: <https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d9%83%d9%86%d8%af%d8%a7>
26. مساهمات هولندا في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية للتحالف الدولي في: <https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d9%87%d9%88%d9%84%d9%86%d8%af%d8%a7>
27. المساهمة التركية في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية للتحالف الدولي، في: <https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%aa%d8%b1%d9%83%d9%8a%d8%a7>
28. المساهمة الدنماركية في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية للتحالف الدولي، في: <https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%86%d9%85%d8%a7%d8%b1%d9%83>
29. المساهمة السعودية في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية للتحالف الدولي، في: <https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%85%d9%84%d9%83%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d8%b9%d9%88%d8%af%d9%8a%d8%a9>
30. المساهمة القطرية في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية للتحالف الدولي، في:

<https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%af%d9%88%d9%84%d8%a9-%d9%82%d8%b7%d8%b1>

31. مساهمة حلف الشمال الأطلسي في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الصفحة الرئيسية للتحالف الدولي، في:

<https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d9%85%d9%86%d8%b8%d9%ad%d9%84%d9%81-%85%d8%a9%d8%b4%d9%85%d8%a7%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b7%d9%84%d8%b3%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%a7%d8%aa%d9%88>

32. ميثاق مناحي العيساوي، العراق بين تحالفين: قراءة في التحديات الدولية والإقليمية، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، 2015، في:

33. نجم طه، "العلاقة التكافلية بين الإعلام والإرهاب"، مقالات مركز التحالف الإسلامي ضد الإرهاب، 2018، في:

<https://imctc.org/Arabic/ArticleDetail/Index/636745828074358237>

34. نصر محمد علي، "التحالف الرباعي.....مصالح استراتيجية تتجاوز محاربة داعش قضايا دولية، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، 2015، في:

<http://mcsr.net/news93>

35. هوشيار جودت، العلاقة الملتبسة بين الإعلام والإرهاب، الحوار، 2014/11/13، في:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=441176>

• ثانياً: باللغة الانجليزية

✓ القواميس

1. Department of defense dictionary of military and associated terms, Joint publication : department of army and department of the navy of USA,2010. available from:
2. **dictionnaire larousse** , drone,visité le :27-03-2019 à 15 : 55 , available from:
3. **Oxford dictionary**, Drone ,visited on: 27,03,2019 at 17:36 . available from :

الكتب

1. A. Buric, **The media war and peace in Bosnia**, London : Institute for War and Peace Reporting, 2000

2. Alexandrovich Bakunin Mikhael edited and translated by S.Dolhoff, **Letters to a Frenchman on the Present Crisis 1870**, Montreal : Black Rose,1996
3. Arjomandi Maziar, **Classification of unmanned Aerial Vehicles**, Australia: university of Adelaide, 2007
4. Baylis John and smith Steven, **the globalization of world politics : an introduction to international relations**, Oxford : University press , .3 ED , 2001
5. Ben Connable, Lander Natasha, Jackson Kimberly, **Beating the islamic state selecting a new strategy for iraq and syria**, Santa Monica: RAND Corporation, 2017
6. Byman Daniel and Moller Sara Bjerg , **The United States and the Middle East: Interests, Risks, and Costs** , Reproduced with the permission of Oxford University Press , Copyright © 2016 The Tobin Project
7. Carr , **The Lessons of Terror**, Random House Publishing Group, 2003
8. Charillon Frédéric, **politic étranger nouveau regards**, paris : presse de science politique, 2002
9. Cretin Thierry, **Mafias du monde, Organisation criminelles transnationales** , Paris France :3ème édit revue et augmentée, ., février 2002
- 10.D.Williams Paul, **Security Studies An Introduction**, New york : Routledge , 2008
- 11.**Department of Defense Dictionary of Military and Associated Terms**, Joint Publication (JP) 1-02, February 15, 2016
- 12.Des Forges, **Leave none to tell the story : Genocide in Rwanda**, New York : Human Rights Watch Retrieved 1999
- 13.E. Davis Lynn, Martini Jeffrey, Cragin Kim, **A strategy to counter Isil as a transregional threat, Perspective**, Santa Monica :RAND Corporation, 2017
14. Ecatrina Stepanova, **terrorisme in Asymmetrical conflic**, U.K : Oxford inversity press ,2000
- 15.Ellsworth Robert, Goodpaster Andrew, Hauser Rita, **America National Interests**, Gdridge :Harvard University, Center for Science and International Affairs, Nixon Center for Peace and Freedom , The RAND Corporation , july 1996

- 16.G. Jones Seth, Dobbins James, Byman Daniel & others , **Rolling Back the Islamic State** ,Santa Monica : RAND Corporation, 2017
- 17.Gerges Fawaz, **ISIS: A History** , Princeton: Princeton University Press, 2016
- 18.Guillaume James, **L'Internationale. Documents et Souvenirs 1864-1887**, Paris : Ed IV, 1910
19. Hallin, **The uncensored war: The media and Vietnam**, New York: Oxford University Press , 1986
20. Hammes T. X, **Technologies Converge and Power Diffuses ..The Evolution of Small, Smart, and Cheap Weapons**, Washington: Cato institute, January 2016
- 21.Hendricjs Kevin, **the lessons of complexity and future warfare**,
- 22.Howard Raiffa, **The art Science of Negotiation : How to Resolve Conflicts and Get the Best out of Bargaining**, Harvard : Harvard University Press, 1982
- 23.Isis Review 2016-2019, **Regional Differences and an Enduring Legac** ,The Carter Center Syria Project , March 2019
- 24.jamison Edward, **Intelligence Stratégie For Fourth Generation Warfare**, Pennsylvania : U.S Army War College, 2006
- 25.Jean J. Roche, **Théories des relations internationales**, Paris : Montchrestien,EJA , 5.ED , juin,2004
- 26.Jowett G. S.. & O'Donnell.V, **Propaganda and persuasion**, London : University of Houston, 5 Ed, 1999
Kansas : United states Army Command and General Staff College, School of advanced military Studies ,2003
- 27.Kozhanov Nikolay, **Russia and the Syrian conflict, Moscow's Domestic, Regional and Strategic Interests**, Berlin : Gerlach Press , 2016
- 28.L. Buffaloe David, **Difining Asymmetric Warfar**, U.S.a : the Land, Warfar Papers,2006
- 29.Laqueur Walter, **The New Terrorism: Fanaticism and the Arms of Mass Destruction**, New Work, Oxford Uniersity Press , 1999
- 30.Lynch Marc, **New Arab Wars Uprisings and Anarchy in the Middle East**, New York : Public Affairs, 2016

31. Mc Cants William, **The ISIS Apocalypse: The History, Strategy, and Domsday Vision of the Islamic State**, New York: St Martin's Press, 2015
32. Morris Eric, **terrorism Threat and response**, M C Milan, hounmilles press, 1987
33. philip Taylor, **War and the media : propaganda and persuasion in the Gulf War**, Manchester : Manchester University Press ,1992
34. research group based at the National Centre of Excellence for Islamic Studies to help Australian Muslims, **ISLAMIC STATE OF IRAQ AND SYRIA): ORIGINS, IDEOLOGY, AND RESPONSES BY MAINSTREAM MUSLIM SCHOLARS**, Australia : The University of Melbourne Victoria 3010, National Centre of Excellence for Islamic Studies,2016:
35. Robinson Eric , Daniel Egel and others , **When the Islamic State Comes to Town The Economic Impact of Islamic State Governance in Iraq and Syria** , Santa Monica : RAND Corporation , 2017
36. Robinson Eric , Egel Daniel and others, **When the Islamic State Comes to Town The Economic Impact of Islamic State Governance in Iraq and Syria**, Santa Monica : RAND Corporation , 2017
37. singh Ghanshyam, **Fourth Generation War : Paradigm for change** California : Naval postgraduate School , 2005
38. Stefan Bergsmann, "The Concept of Military Alliance", in **Small States and Alliances** , Editors Erich Reiter, Heinz Gartner , Berlin : springer – verlag , 2001
39. Strobel, **Late-breaking foreign policy : the news media's influence on peace operations**, Washington, D.C : United States Institute of Peace Press,1997
40. Taylor Philip, **Munitions of the mind : A history of propaganda from the ancient world to the present era**, New York : Manchester University Press , 1955
41. Theo Oosterveld Willem and Bloem Willem, **The Rise and Fall of ISIS: From Evitability to Inevitability** ,The Netherlands :The Hague Centre for Strategic Studies , 2017
42. **U.S. national interests introduction**, FY 1999- 2000 Department of State Performance Plan, Congressional record or State Treaty Office files
43. Walt Stephen ,**The Origin of Alliances**, Ithaca : New York, 1987

44. Ward. K, **Mass communication and the modern world**, Chicago : The Dorsey Press, 1989
45. Willetts Peter , transnational actors and international organisations in global politics , in : **The globalization of World Politics: an introduction to international relations**, Editors Baylis John & Smith Steve, Oxford: Oxford university Press, 2nd ed, 2001

الدراسات والبحوث الأكاديمية ✓

1. Acharya, **Regional Security Complexes in the Third World: Stability and Collaboration** , Singapore : National University of Singapore , Department of Political Science, 2004
2. J. McInnis Kathleen, **Coalition Contributions to Countering the Islamic State**, Congressional Research Service, August 24, 2016
3. Kagan Kimberly, W. Kagan Frederick, and D. Lewis Jessica, **A Strategy to Defeat the Islamic State**, Washington : Institute for the Study of War, September 2014

المقالات

1. Alpha Avery, U.S. Government Approach to Foreign Terrorist Fighters in Syria and the Broader Region, **THE WASHINGTON INSTITUTE FOR NEAR EAST POLICY**
2. annex E – Mk 82 aircraft bomb GICHD, Characterisation of explosive weapons study , **Geneva**, February 2017
3. Antonopoulos Paul , Turkey's interests in the Syrian war: from neo-Ottomanism to counterinsurgency , **journal Global Affairs**, Issue 4-5, V.03,2017
4. Armed Conflict in Syria : Overview and U.S. Response, **Congressional Research Service**, Updated September 21, 2018
5. Bagdonas Azuolas, Russia's Interests in the Syrian Conflict : Power, Prestige, and Prof it, **European Journal of Economic and Political Studies**, Fatih University, Turkey, Vol 5, N 2, winter 2012
6. Baillet Dominique Islam Islam et terrorisme, **cairn**, n.16, 2002
7. Banerjee Ayush, The Rise Of Violent Non State Actors And Its Influence On A region Of Armed Conflict While Reintegrating the Potential Role of the state in enforcing the available international, regional and international

- mechanisms to prevent such threats and hence maintain national, regional and international peace and security, **International Journal of Management and Applied Science**, V.4, N.2, Feb.2018
8. Barkin, Realist constructivism, **International Studies Review**, n.5, 2003
 9. Barrett Richard, Countering Foreign Fighter Flows, **THE WASHINGTON INSTITUTE FOR NEAR EAST POLICY**, 2016
 10. Bauer Katherine, Cagaptay Soner and others, Toward a New U.S. Policy in Syria / ground zero for countering Iran and deterring an Islamic state revival **The Washington Institute for Near East Policy**, July 2018
 11. Benedetta Berti & Guzansky Yoel, Saudi Arabia and Qatar's Role in the Regional Efforts to Oust Assad, **Atlantic Council New Atlanticist Blog**, April 6, 2012
 12. Benedetta Berti, The Ongoing Battle for Beirut: Old Dynamics and New Trends, **INSS Memorandum**, No.111, December 2011
 13. Brian Michael Jenkins, A Saudi – led Military alliance to fight terrorism, **rand corporation**, 2016
 14. Bruce Gregor, Definition of Terrorism – Social and Political Effects, **Journal of Military and Veterans' Health**, V. 21, N. 2
 15. Bruno Giordano and others, the utilization of unmanned Aerial Vehicles (UAV) for military Action in foreign Airspace, **UFRGSMUN | UFRGS Model United Nations**, v.02
 16. Bunzel Cole, From Paper State to Caliphate : The Ideology of the Islamic State, **Analysis Paper**, Center for Middle East Policy, n.19, 2015
 17. Byman Daniel, ISIS Goes Global : Fight the Islamic State by Targeting Its Affiliate, **Foreign Affairs**, V. 95, n. 2, March/April 2016
 18. Campos, N. F., & Gassebner, M, International terrorism, political instability and the escalation effect, **Discussion Paper** 4061, IZA, 2009
 19. Curtis R. Ryan, Shifting Alliances and Shifting Theories in the Middle East, in book : **Shifting Global Politics and the Middle East**, Publisher : march 2019
 20. David E. Johnson, Fighting the 'Islamic State: The Case for US Ground Forces, **Parameters**, V. 45, N. 1, 43, 2015
 21. DCAF & Geneva Call, Armed Non-State Actors : Current Trends & Future Challenges, **Working paper DCAF HORIZON**, No. 5, 2015

22. Degarmo Mathew , Issues concerning integration of unmanned aerial vehicles in civil Airspace, **Center for Advanced Aviation System Development** , November, 2004
23. Durac Vincent, The Role of Non-State Actors in Arab Countries after the Arab Uprisings , **Crisis and New Agenda of the Arab States**, 2015
24. Dwiveda Sangit Sarita, Alliances in international relations theory, **International Journal of Social Science & Interdisciplinary Research** , V.1, August 2012
25. E. Humud Carla and M. Blanchard Christopher, Armed Conflict in Syria : Overview and U.S. Response , **Congressional Research Service**, July 27, 2020
26. E. Humud Carla, Christopher M. Blanchard, The Islamic State and U.S. Policy, **Congressional Research Service**, 2017
27. Eriksen Stein Sundstol, State failure in theory and practice : The idea of the state and the contradictions of state formation, **International Studies**, V.37, N.01, January 2011
28. Finnemore Martha and Sikkink Kathryn, taking stock : The Constructivist Research Program in International Relations and Comparative Politics, **annual Reviews**, 2001
29. Flavius CABA-MARIA, Strategic Alliances and Their Impact on the Middle East. The Influence of the American and the Russian Factor, **the european consortium for political researche**, 06-09-2017
30. Fronczak Ewa, American strategy to fight the islamic state" , **Faculty of National Defence War Studies University**, n.02
31. Ganor Boaz, Trends in Modern International Terrorism, **Springer Science + Business Media**, Published online : june 2009
32. Gause, F. Gregory, Ideologies, alliances, and underbalancing in the new Middle East Cold War, in book : **International Relations Teory and a Changing Middle East**, Publisher: 17 / 09 / 2015
33. Ghosh Shreyasi, Understanding Terrorism in the context of Global Security, **socrates rev**, v.1 , n.1 , june 2014
34. Gold Zack, Morsi's Doomed Syria Plan, **The National Interest**, September 4, 2012
35. Gray, The Cambridge history of Africa, **Cambridge**, v. 4, n.02, 1975

36. Guney Yildiz, Shifting alliances in the Middle East: a risk of further instability, In book: **Building trust : the challenge of peace and stability in the mediterranean**, Publisher: ISPI, october 2018
37. gurcan Metin, Isis military strategy, **academia.edu**
38. Guzansky Yoel, Saudi Activism in a Changing Middle East, **Strategic Assessment** , Vol. 14, No. 3, October 2011
39. Iaransk Ze'ev, Individuel Terror : Concept and Typologie , **Journal of Contemporary History** , v.12, n.1, January 1977
40. Idem, testing theories of Alliance formation : the case of Southwest Asia, **International Organization** , v.42, n.02, 1988
41. Istakis Karine bannelier-CHR, Military Interventions against ISIL in Iraq, Syria and Libya, and the Legal Basis of Consent , **Leiden Journal of International Law** ,V.29, N.03, 2016
42. JENKS CHRIS, Law from above: Unmanned aerial systems, use of force, and the law of armed conflict , **North Dakota Law Review**, V. 85, 20 10
43. Joxe Alain, Le concept américain de guerre asymétrique et son application à l'hégémonie mondiale , **Confluences Méditerranée** , - N° 43, 2002
44. Judit Bolgár and Zoltán Krajnc, Some Thoughts About Psychological Questions Of Asymmetric Warfare, **Hadmernok**, v.3, 2010
45. Kacowicz Arie, Reggionalization, Globalization, and : Convergent, Divergent, or Overlapping ? , **The Helen Kellogg Institute for International Studies.**, December 1998
46. Kaiser Stefan, Legal Aspects of Unmanned Aerial Vehicles – German , **Journal of Air and Space Law**, V.55, N. 3, 2006
47. Katzman Kenneth, Christopher M. Blanchard, The Islamic State Crisis and U.S. Policy, **Congressional Research Service**, February 11, 2015, February 15, 2017
48. khatib Lina, THE ISLAMIC STATE'S STRATEGY Lasting and Expanding, **Carnegie Middle East Center**, 2015
49. Krieger Tim, Meierrieks Daniel, What causes terrorism?, **Springer Science + Business Media**, Published online : 28 January 2010
50. L. Byman Daniel, Friends Like These : Counterinsurgency and the War on Terroris , **International Security**,v. 31, No. 2, 2006
51. L. Cook James, Military Alliances in the 21st Century: Still Relevant after all These Years? , **foreign policy**, 2013

- 52.Lind William , Understanding fourth generation warfare , **Military review**, 2004, available from:
- 53.Louw Lee-Ann and Lubbe Hendrik Johannes, Threats to Security Posed by ISIS in Syria : A Human Security Approach, **Journal of Human Security** v.13 , n.1
- 54.Louw Lee-Ann and Lubbe Hendrik Johannes, Threats to Security Posed by ISIS in Syria : A Human Security Approach , **Journal of Human Security** , V. 13 , 2017
- 55.Lynch Marc, Curtis R. Ryan, and Morten Valbjorn, eds, Symposium: Te Arab Uprisings and International Relations Teory , no.3, 2017
- 56.Lynch Marc ,The Political and Institutional Impact of Syria's Displacement Crisis : Introduction", **middle east law and governance**, n.9, 2017
- 57.O'Connell, Seductive Drones: Learning from a Decade of Lethal Operations , **Journal of Law, Information & Science**, N. 11- 35 , August 2011
- 58.Phil Williams, Violent non - state Actors And National and international security, **International relations and security network**, (ISN) ,2008
- 59.Polus Suror Shaba, ISIS in Iraq: The Impact on National, Regional and Global Peace and Security, **Saudi Journal of Humanities and Social Sciences**, v.2, n.01 , 2017
- 60.Puddephatt Andrew, Voices of war : Conflict and the role of the media ", **International Media Support**, April 2006
- 61.quanrud Pamela, The Global Coalition to Defeat Isis :A Succes Story , **THE FOREIGN SERVICE JOURNAL**, 2018
- 62.Rudner Martin, Electronic *Jihad* : The Internet as Al Qaeda's Catalyst for Global Terror, **studies in conflict & terrorism**, V.40, n.1, 2016
- 63.Ş. Güner Serdar & E. Koç Dilan, Shifting Balances Of Power In The Syrian Conflict, **Turkish Policy Quarterly**,V. 16, N.01
- 64.Scharf Michael , How the War Against ISIS Changed International Law , **Case Western Reserve Journal of International Law** , n.48 , 2016
- 65.SHaiIeh Luna and Zoltan SZenes, The Rise of Islamic State of Iraq and Syria (ISIS) , **AARMS**, V. 14, N. 4 , 2015
66. Shutte Robert, La Sécurité et Humaine et l'état Fragile , **Human Security** , feb, 2007
- 67.Singer David , Small Melvin, Formal Alliances, 1815-1939: a Quantitative Description", **Journal of Peace Research**, V.3 No.1

68. Sudhir, Asymmetric War: A Conceptual Understanding, **Claws Journal**, Summer, 2008
69. Tarlow Peter, The interaction of religion and terrorism, **International Journal of Safety and Security in Tourism/Hospitality**
70. The Military Utility Of Drones, Analysis in Security Policy, **Center for Security Studies (CSS)**, N,78 , July 2010
71. Um EV, Discussing Concepts of Terrorist Rationality : Implications for Counter Terrorism Polic , **Defence and Peace Economics**, V.22 ,n.2, 2011
72. Walt Stephen, Alliance Formation and the Balance of World Power, **International Security**, V. 9, N. 4, 1985
73. Wendt Alexander, The Constructivist Challenge to Structural Realism, **International Security**, Vol. 25, No. 2, 2000
74. Winter Yvis, The asymmetric war discourse and its moral economies : a critique , **International Theory** , v.3 ,2011

الملتقيات والمحاضرات والتقارير العلمية ✓

1. Bore Elizabeth and Balkom Christopher, **Unmanned Aerial vehicles : Background and issues for congress** , Report for congress , The library of congress , April, 2003
2. Department of Defense, Defense Security Cooperation Agency, Federal Register ,V. 85, N. 248, December 28, 2020
3. European Aviation safety Agency, **Air worthiness certification of unmanned Aircraft systems(UAS)** , 2009
4. L. Fowler Jennifer, **U.S. Efforts to Counter the Financing of ISII** , COUNTERTERRORISM LECTURES 2015, The Washington Institute for Near East Policy, 2016
5. **Lead Inspector General for Operation Inherent Resolve and Operation Pacific Eagle- Philippines**, Quarterly Report to the United States Congress, April 1, 2018 - June 30, 2018
6. **Lead Inspector General for Operation Inherent Resolve and Operation Pacific Eagle- Philippines**, Quarterly Report to the United States Congress, January 1, 2018 – March 31 2018
7. **Teaching Guide on International Terrorism: Definitions, Causes, and Responses**, United State Institute of Peace Education Program (202)

8. **WAR OF ANNIHILATION "DEVASTATING TOLL ON CIVILIANS, SYRIA** : Amnesty International, Index: MDE 24/8367/2018

المواقع الإلكترونية ✓

1. Aaron Zelin, A year since Baghuz : Islamic State is neither defeated nor resurging (yet), **The Washington Institute for Near East Policy**, 2020, Available from :
<https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/a-year-since-baghuz-the-islamic-state-is-neither-defeated-nor-resurging-y>
2. Ajroudi asma, It sounds like BBC: ISIS seeks legitimacy via caliphate radio service, **Al-Arabiya News** , 12.06.2015, available from :
<https://english.alarabiya.net/media/television-and-radio/2015/06/12/-It-sounds-like-BBC-ISIS-seeks-legitimacy-via-caliphate-radio-service-> ,
3. al abdaly Abdulwahab, Stockholm suspect Taimour, **BBC News UK**, 13 December 2010, available from:
<https://www.bbc.com/news/uk-11981228>
4. Al Khateb Khaled, Islamic State spreading terror again in the Syrian desert, **Al Monitor**, 2020, available from:
<https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2020/04/syria-eastdeser-islamic-state-attacks-regime-iran.html>
5. America first foreign policy, **U.S. Department of State**, 20-01-2017, available from:
<https://kr.usembassy.gov/america-first-foreign-policy/>
6. Armed Conflict in Syria : Overview and US Response, **CRS Congressional Research Service** , 2020 , available from :
<https://sgp.fas.org/crs/mideast/RL33487.pdf>
7. Cafarella Jennife, ISIS Second Comeback : assessing the next ISIS insurgency, **ISW – Institute for the Study of War**. 2019. Available from:
[http://www.understandingwar.org/report/isiss-secondcomeback-assessing-next-isis-insurgency,](http://www.understandingwar.org/report/isiss-secondcomeback-assessing-next-isis-insurgency)
8. Charles Lister, ISIS is escalating its insurgency in the Syrian desert, **Middle East Institute**. 2020, available from :
<https://www.mei.edu/blog/isis-escalating-its-insurgency-syrian-desert>

9. Charles Lister, The growing threat of ISIS in the Syria Badia, **Middle East Institute**, 2020, available from :
<https://www.mei.edu/publications/growing-threat-isis-syrias-badia>,
accessed on : (01-01-2022)
10. Ciezadlo Annia ,The most unconventional weapon in Syria: Wheat, **the Post Washington** , 18 december 2015, available from :
https://www.washingtonpost.com/opinions/the-most-unconventional-weapon-in-syria-wheat/2015/12/18/781a0ae0-9cf4-11e5-bce4-708fe33e3288_story.html
11. Cordesman Anthony, Russia in Syria: Hybrid Political Warfare , **Center for Strategic and International Studies** , 2015, Available from :
<https://www.csis.org/analysis/russia-syria-hybrid-political-warfare>
12. Courtoi Astorino & Canna et all, ISIL Influence and Resolve, **NSI** , September 2015, P-P . 11-13, available from :
<https://nsiteam.com/isil-influence-and-resolve/>
13. Faucon Benoit and Albayrak Ayla, Islamic State Funds Push into Syria and Iraq with Labyrinthine Oil Smuggling Operation , **Wall Street Journal**, September 16, 2014, available from :
<https://www.wsj.com/articles/islamic-state-funds-push-into-syria-and-iraq-with-labyrinthine-oil-smuggling-operation-1410826325>
14. Funding Facility for Stabilization , **UNDP** , 07- 06-2020, Available from :
<https://www.iq.undp.org/content/iraq/en/home/all-projects/funding-facility-for-stabilization.html>
15. Gatehouse Gabriel, Syria war : Why the battle for Raqqa is far from won, **BBC News**, 30 June 2017, available from :
[Syria war: Why the battle for Raqqa is far from won - BBC News,](http://www.bbc.com/news/health-40826325)
16. GENERAL DYNAMICS / ORDNANCE AND TACTICAL SYSTEMS , ARTILLERY 155mm HE High Explosive, July 2020, P.1, available from :
[https://www.gd-ots.com/wp-content/uploads/2021/02/155mm-M795-HE-ArtilleryProjectile-202007-1.pdf,](https://www.gd-ots.com/wp-content/uploads/2021/02/155mm-M795-HE-ArtilleryProjectile-202007-1.pdf)
17. Hassan Hassan, Out of the Desert : ISIS's strategy for a long war, **Middle East Institute**, 2018, Available from :
<https://www.mei.edu/publications/out-desert-isis-strategy-long-war> ,
18. House Chatham, Phillips Christopher, Obama : Realistic or Rudderless on Syria?, 2014, available from :

- <https://www.chathamhouse.org/expert/comment/15552>
19. International Coalition Airstrikes Against the Islamic State in Syria, **The Carter Center** , 20 october 2014, Available from :
https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict_resolution/syria-conflict/international-coalition-air-campaign-oct-2014.pdf
20. ISIS's current strategy: Relinquishing territorial control and focusing on intensifying local activity in the various provinces, mainly in Iraq, **The Meir Amit Intelligence and Terrorism Information Center (ITIC)**, 26 July 2020, available from :
<https://www.terrorism-info.org.il/en/isiss-current-strategy-relinquishing-territorial-control-and-focusing-on-intensifying-local-activity-in-the-various-provinces-mainly-in-iraq/>
21. jeffery James, Part 3 : the future of anti – isis coalition, 22 December 2020, **Wilson centre**, available from :
<https://www.wilsoncenter.org/article/part-3-future-anti-isis-coalition> ,
22. JIN WU, Derek Watkins and Rukmini Callimachi, ISIS Lost Its Last Territory in Syria. But the Attacks Continue, **the new york times**, MARCH 23, 2019, available from :
[ISIS Lost Its Last Territory in Syria. But the Attacks Continue. - The New York Times](#) ,
23. Jorge & Fonseca & others, Adapting for Survival : Islamic State Shifting Strategies, **Contexto Internacional**, 2019, available from :
<https://www.cartainternacional.abri.org.br/Carta/article/view/826/607> ,
24. khani shosh, the regrouping of isis in the deserts of syria, **fikra forum**, 12 aug 2021, available from :
<https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/regrouping-isis-deserts-syria>,
25. Kim, Security Manual Reveals the OPSEC Advice ISIS Gives Recruits , **Wired** , 19.11.2015, available from :
<https://www.wired.com/2015/11/isis-opsec-encryption-manuals-reveal-terrorist-group-security-protocols/>
26. Kozhanov Nikolay, Russian Foreign Policy in the Middle East: New Challenge for Western Interests? , **Center for Transatlantic Relations**, March 2017, available from :
<https://archive.transatlanticrelations.org/publication/russian-foreign-policy-middle-east-new-challenge-western-interests-nikolay-kozhanov/>

- 27.Lamothe Dan, The Fight Against The Islamic State Just Entered a New Phase – And It Could Grow Soon, **Washington Post**, January 20, 2016, Available from :
<https://www.washingtonpost.com/news/checkpoint/wp/2016/01/20/fight-against-the-islamic-state-enters-a-new-phase-with-pledge-from-seven-countries/>
- 28.Lead Inspector General Report to the US Congress, **OIR. Operation Inherent Resolve**, 02-08-2019, available from :
<https://www.dodig.mil/Reports/Lead-Inspector-General-Reports/Article/1926689/lead-inspector-general-for-operation-inherent-resolve-quarterly-report-to-the-u/>
- 29.Levitt Matthew, The Assad Regime’s Business Model for Supporting the Islamic State , **The Washington Institute** , 2021 , Available from :
<https://www.washingtoninstitute.org/pdf/view/17043/en>
- 30.Liesbeth van der Heide, Audrey Alexander, Considerations for rehabilitating and reintegrating Islamic State-affiliated minors, **CTC West Point**, 2020, available from :
<https://ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2020/06/Homecoming.pdf>
- 31.Marcel, Valerie ISIS and the Dangers of Black Market Oil , **Chatham House**, July 21, 2014, available from :
<http://www.chathamhouse.org/expert/comment/15203>
- 32.Martin pengelly, Defense secretary Mattis says US policy against Isis is now 'annihilation', **The guardian**, 28 mai 2017, available from :
<https://www.theguardian.com/us-news/2017/may/28/james-mattis-defense-secretary-us-isis-annihilation>
- 33.McLeary Paul , The Pentagon Wasted \$500 Million Training Syrian Rebels. It’s About to Try Again, **Foreign Policy**, March 18, 2016, Available from:
<https://foreignpolicy.com/2016/03/18/pentagon-wasted-500-million-syrian-rebels/>
- 34.Ministère De L’éurope et Des Affaires étrangères, Joint Communiqué by Ministers of the Global Coalition to Defeat ISIS Small Group, **Brussels**, 30 March 2021, available from :
[Joint Communiqué by Ministers of the Global Coalition to Defeat ISIS Small Group \(Brussels, 30 Mar. 2021\) - Ministry for Europe and Foreign Affairs,](#)

35. Moon Cronk Terri, Carter: Counter-ISIL Defense Ministers Unanimously Support Objectives , **DOD News**, February 2016, available from :

<http://www.defense.gov/News-Article-View/Article/655155/carter-counter-isil-defense>

36. NATO Secretary General Attends Meeting of Counter-ISIL Coalition , **North Atlantic Treaty Organization** , July 25, 2016, available from : http://www.nato.int/cps/en/natohq/news_134216.htm

37. Neriah ,The Structure of the Islamic State ISIS, **Jerusalem Center for Public Affairs**, 2014, available from :

<https://jcpa.org/structure-of-the-islamic-state/>

38. No 'worse place on earth' than Syria's Raqqa, says senior UN adviser urging pause in fighting, **United Nations**, 24 August 2017, available from :

[No 'worse place on earth' than Syria's Raqqa, says senior UN adviser urging pause in fighting // UN News](#)

39. Operation Inherent Resolve: Targeted Operations against ISIL Terrorists, **U.S. Department of Defense**, July 6, 2016, Available from:

http://www.defense.gov/News/Special-Reports/0814_Inherent-Resolve ,

40. Pearson Alexander, Sanders Lewis, syria conflict : what do the us, Russia, turkey and Iran want ?, 23.01.2019 , available from:

<https://www.dw.com/en/syria-conflict-what-do-the-us-russia-turkey-and-iran-want/a-41211604>

41. Pizzi Michael and Shabaan Nuha, ISIS Builds Power Base Unchecked, Takes Over al-Raqqa, **Syria : Direct**, August 2013, available from :

<http://syriadirect.org/news/isis-builds-power-base-unchecked-takes-over-a-raqqa>

42. Ranj Alaaldin, Frit Jason, A 10-Degree Shift In Syria Strategy, **The Brookings Institution**, september 2018, available from:

<https://www.brookings.edu/research/a-10-degree-shift-in-syria-strategy/>

43. Rasheed Ahmed, Oil smuggling finances Islamic State's new caliphate, **Reuters**, July 23, 2014 , available from :

<https://www.reuters.com/article/us-iraq-security-oil-idUSKBN0FS1XU20140723>

44. Remarks of David Cohen, Attacking ISIL's Financial Foundation, **Carnegie Endowment for International Peace**, Washington, October 23, 2014, available from :
<https://carnegieendowment.org/2014/10/23/remarks-by-u.s.-treasury-under-secretary-david-s.-cohen-on-attacking-isil-s-financial-foundation-pub-57007>
45. Robson Steve , RAF 'foiled ISIS airline terror plot to bomb four UK cities after cracking pop song code, **TheMirror**, 24.01.2016, available from :
<https://www.mirror.co.uk/news/uk-news/raf-foiled-isis-airline-terror-7236025>
46. S. Dudley Robert with Walter J. Boyne, F-15 Eagle/Strike Eagle, **AIR FORCE Magazine**, December 2015, available from :
<https://www.airforcemag.com/PDF/MagazineArchive/Magazine%20Documents%2F2015%2FDecember%202015%2F1215classics.pdf>
47. Schmitt Eric, Obama Is Pressed To Open Military Front Against ISIS In Libya, **The New York Times**, February 4, 2016, Available from :
<https://www.nytimes.com/2016/02/05/world/africa/isis-libya-us-special-ops.html>,
48. Sly Liz, The Hidden Hand Behind the Islamic State Militants? Saddam Hussein's , **Washington Post**, April 4, 2015, available from :
<https://isij.eu/article/hidden-hand-behind-islamic-state-militants-saddam-husseins>
49. Star, Barbara Army's Delta Force Begins to Target ISIS in Iraq, **CNN** , February 29, 2016, available from :
<http://www.cnn.com/2016/02/29/politics/pentagon-army-target-isis-iraq/>
50. Tenth Report Secretary General on the threat posed by ISIL, **UN**, 2020, available from :
<https://www.un.org/sc/ctc/news/document/title-s-2020-95-tenth-report-secretary-general-threat-posed-isil-daesh-international-peace-security-range-united-nations-efforts-support/>
51. Tomahawk Missile and Weapon System, **Navy PROGRAMS**, P.251, available from :
<https://www.dote.osd.mil/Portals/97/pub/reports/FY2013/navy/2013tomahawk.pdf?ver=2019-08-22-111217-080>,

52. Turkey's downing of Russian warplane – what we know, **BBC News**, 1 December 2015, available from:

<https://www.bbc.com/news/world-middle-east-34912581>

53. U.S Embassy and consulates in Italy, Joint Communiqué by Ministers of the Global Coalition to Defeat ISIS , *June 28, 2021*, available from :

[*Joint Communiqué by Ministers of the Global Coalition to Defeat ISIS - U.S. Embassy & Consulates in Italy,*](#)

54. U.S. Partner Nations Conduct 13 Strikes Against ISIL in Syria, **U.S. Central Command News Release**, September 24, 2014, available from :

<http://www.defense.gov/news/newsarticle.aspx?id=123257>

55. Vinograd Cassandra and Cheikh Omar Ammar, *Syria, ISIS Have Been 'Ignoring' Each Other on Battlefield*, **Raqa Media Center / AP file**, 2014, available from : [*Syria, ISIS Have Been 'Ignoring' Each Other on Battlefield, Data Suggests \(nbcnews.com\)*](#)

Watts Brian et al, *Massive Migration to Telegram, the new Jihadist Destination*, **TRAC Insight**, 30.10.2015, available from :

<https://trackingterrorism.org/chatter/trac-insight-massive-jihadi-migration-twitter-telegram/>

56. Wittes, *The regional impact of U.S. policy toward Iraq and Syria.*, **brookings** , 30-04-2015, Available from :

<https://www.brookings.edu/testimonies/the-regional-impact-of-u-s-policy-toward-iraq-and-syria/>



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
أ	ملخص
ب	شكر وعرقان
ج	الاهداء
د-هـ	خطة الدراسة
18-9	المقدمة
20	الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة: الأحلاف العسكرية والحروب اللاتماثلية
21	المبحث الأول: الأحلاف العسكرية: دراسة في المقاربة المفاهيمية وخصوصية الظاهرة.
21	أولاً: مفهوم ظاهرة الأحلاف العسكرية.
22	1-تعريف الحلف العسكري
24-22	أ-الأحلاف العسكرية لغة - اصطلاحاً
27-24	ب-الأحلاف العسكرية في نظر منظري العلاقات الدولية
27	ج-الأحلاف العسكرية في نظر القانون الدولي
30-27	د-الأحلاف العسكرية في ميثاق الأمم المتحدة
30	2-المفاهيم المشابهة للأحلاف العسكرية
32-30	أ-التكتلات الدولية والمعاهدات الدولية
32	ب-الحلف ومنظمة الأمن الجماعي
33-32	ج-التحالف والائتلاف والانحياز
33	3-أنواع وأنماط الحلف العسكري وأهدافه
35-34	أ-من حيث الرسمية ومدة السريان
36-35	ب-من حيث دواعي التحالف والأهداف
38-36	ج-من حيث الجوار الجغرافي ودرجات التكافؤ
39	ثانياً: تاريخ الأحلاف العسكرية في السياسة العالمية
40	1-عوامل نشوء الأحلاف العسكرية وفق نظرية العلاقات الدولية
44-41	أ-الواقعية "realism" ونظرتها لنشوء الأحلاف العسكرية
49-44	ب-توازن القوى "Balance of power" كعامل نشوء للأحلاف العسكرية

56-49	ج-نظرية توازن التهديد " <i>The theory of threat balance</i> " كدافع لبناء التحالفات الدولية
58-56	د-نظرية توازن المصالح " <i>Balance of interests</i> " كعامل من عوامل نشوء الأحلاف العسكرية
63-59	هـ-الأحلاف العسكرية وسيلة لتحقيق الأمن الجماعي " <i>Collective security</i> "
63	2-تطور ظاهرة الأحلاف العسكرية عبر العصور
66-63	أ-الأحلاف العسكرية في العصور القديمة
69-66	ب-الأحلاف العسكرية المعاصرة
70	المبحث الثاني: دراسة في ظاهرة الحروب اللاتمائية
70	أولاً: الحرب كإحدى خيارات السياسة العالمية
71	1-طبيعة الحرب وفقاً لتحليل العلاقات الدولية
77-71	أ-مفهوم الحرب
81-77	ب-طبيعة الحرب وأسباب نشوبها
83-81	2-الحرب في ظل تغيرات السياسة الدولية
84-83	أ-البعد الأنطولوجي في دراسة ظاهرة الحرب
86-84	ب-البعد الابستمولوجي في دراسة ظاهرة الحرب
86	ثانياً: الحرب اللاتمائية كصورة من صور تطور الحرب
87	1-مدخل مفاهيمي للحروب اللاتمائية
92-87	أ-تعريف الحرب اللاتمائية
96-92	ب-خصائص وسمات الحروب اللاتمائية
96	2-الحروب اللاتمائية في نظر العلاقات الدولية
99-97	أ-المبادئ الأساسية للنظرية البنائية في العلاقات الدولية
102-99	ب-التفسير البنائي للحروب المعاصرة
104	الفصل الثاني: العلاقة بين الأحلاف العسكرية والحروب اللاتمائية: دراسة في أبعاد التأثير والتأثر
105	المبحث الأول: التحالفات العسكرية الجديدة في ضوء بيئة أمنية استراتيجية متغيرة
106	أولاً: التهديدات اللاتمائية والأحلاف العسكرية: نحو رسم استراتيجية جديدة للسياسة التحالفية.
107	1-تحول الفواعل في الحروب اللاتمائية: دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية.
114-107	أ-الفواعل العنيفة اللادولالية: دراسة في المقاربة المعرفية.

123-114	ب-التنظيمات الإرهابية كفاعل من فواعل الحروب اللاتماثلية وتأثيره على السياسة التحالفية العسكرية.
124	2-استراتيجية الجماعات الإرهابية في الحروب اللاتماثلية: قراءة في الاستراتيجية العسكرية والإعلامية.
132-124	أ-التفوق التكنولوجي العسكري كعامل محدد لتأثير الجماعات الإرهابية على توجهات السياسة التحالفية العسكرية.
138-132	ب-التفوق التكنولوجي الإعلامي-الدعائي كاستراتيجية الجماعات الإرهابية
138	ثانيا: التحالفات العسكرية الجديدة من منظور توازن المصالح.
139	1 - رؤية في واقع الحرب السورية.
142-140	أ -أسباب الحرب السورية ما بين ثنائية تسلط النظام وتراجع الاقتصاد.
146 -142	ب - الأطراف الفاعلة في الحرب السورية.
146	2-استراتيجية المصالح في المسألة السورية: تناقضات دولية وافتراق لمسارات إقليمية.
155-146	أ -الحرب السورية وخارطة المصالح الدولية والإقليمية.
158-155	ب - مفارقات المصالح الإقليمية والدولية وتأثيراتها على السياسات التحالفية في سوريا.
158	المبحث الثاني: السياسة التحالفية الجديدة وتوجهاتها الاستراتيجية في الحروب اللاتماثلية: دراسة في طبيعة السياسة وتأثيراتها.
159	أولاً: الأحلاف العسكرية الجديدة في الحروب اللاتماثلية المعاصرة على ضوء تضارب التهديدات وتعارض المصالح
160-159	1-خارطة التحالفات المعاصرة في الشرق الأوسط.
163-160	أ-مراحل تغير التحالفات العسكرية في الشرق الأوسط.
166-163	ب-عوامل تغير الأحلاف العسكرية في الشرق الأوسط
166	2-نماذج التحالفات الجديدة في الشرق الأوسط: جدلية التفاعل ما بين الفرص والتحديات.
172-166	أ-التحالف الإسلامي ضد الإرهاب (مقر العمليات غير محدد)
176-172	ب-التحالف الرباعي (مقر العمليات سوريا، العراق)

177	ثانيا: السياسات التحالفية العسكرية المعاصرة وتأثيراتها الاستراتيجية على مجريات الحروب اللاتماثلية (سوريا نموذجا)
178 - 177	1- التأثير على المستوى المحلي.
179 - 178	أ- تحالف الأضداد وتأثيره على الوضع السوري.
181 - 180	ب- ديناميكيات السياسة التحالفية وتأثيرها على شرق الفرات
181	2- التأثير على المستوى الإقليمي والدولي.
185-182	أ- على الصعيد الإقليمي.
188 - 185	ب- على الصعيد الدولي.
190	الفصل الثالث: الامتدادات الجيوسياسية لتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: دراسة في التدايعات واستراتيجيات المواجهة المتاحة
191	المبحث الأول: فكر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتدايعاته على الحرب السورية.
192-191	أولا: تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة والتطور، الأسس، البنية الفكرية والهيكل التنظيمي.
192	1- تنظيم الدولة الإسلامية كمدخل مفاهيمي تفسيري.
198-192	أ- تنظيم الدولة الإسلامية: جدلية النشأة ودلالات الانتشار.
202-198	ب- البنية الأيديولوجية والمؤسسية لتنظيم الدولة الإسلامية.
202	2- قراءة في استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية وتحديد معالمها.
206-202	أ- قراءة في الاستراتيجية الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية.
210-206	ب- قراءة في الاستراتيجية العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية.
211-210	ثانيا: شبكات تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.
211	1- عوامل تمدد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا وتأثيراته الإقليمية والدولية
216-211	أ- تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: من الظهور إلى التمدد
223 - 216	ب- تأثيرات تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: الأبعاد والتدايعات الإقليمية والدولية
223	2- استراتيجيات مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام
225-223	أ- المكافحة المستمرة للإرهاب كخيار استراتيجي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

227-225	ب-التقويض الشامل (الدحر الثقيل) كخيار استراتيجي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.
227	المبحث الثاني: التحالف الدولي كخيار استراتيجي دولي لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية
228	أولاً: التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية: الطبيعة / المضامين / التأثيرات
228	1-طبيعة التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية ومضامينه الأساسية.
233-229	أ-تشكيل التحالف الدولي وعوامل نشأته.
242-233	ب-استراتيجية التحالف الدولي ما بين تعدد المهام وأحادية الهدف.
242	2-التحالف الدولي: تظافر القوى للحد من انتشار تنظيم الدولة الإسلامية وتأثيراته الإقليمية والدولية.
246-242	أ-الجهود العسكرية للتحالف الدولي.
251-246	ب-الجهود الإنسانية للتحالف الدولي.
252-251	ثانياً: دور أمريكا في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية
253-252	1-ملامح الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في ظل السياسة التحالفية الدولية.
256-253	أ-طبيعة الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية
260-256	ب-أهداف الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية
260	2-مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز جهود التحالف الدولي.
262-260	أ-الجانب العسكري للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.
265-262	ب-الجانب المدني والإنساني للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.
267	الفصل الرابع: دراسة حالة التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا (2014-2021)
268	المبحث الأول: استراتيجية التحالف الدولي بقيادة أمريكا ضد تنظيم الدولة الإسلامية في ظل المتغيرات الميدانية والسياسية في سوريا.
269	أولاً: السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه الحرب السورية بين ثوابت الاستمرارية ومتطلبات التغيير (2011-2020)
269	1-دوافع الاهتمام الأمريكي بسوريا.

274-270	أ-الدوافع الجيواستراتيجية والاقتصادية.
276-274	ب-خلق توازن مع روسيا في المنطقة (التنافس الأمريكي - الروسي).
276	2-العوامل المؤثرة في السياسة الأمريكية اتجاه الحرب السورية ومحدداتها.
280-277	أ-السياسة الأمريكية اتجاه سوريا في ظل إدارة باراك أوباما.
285-281	ب-السياسة الأمريكية اتجاه سوريا في ظل إدارة دونالد ترامب.
285	ثانيا: رؤية تحليلية في السياق العام والغايات الأساسية للتحالف الدولي في سوريا
286	1-نهج السياسة التحالفية في سوريا: ما بين الدفاع الجماعي والاستخدام غير القانوني للقوة
288-286	أ-المبررات القانونية للتدخل الأمريكي في سوريا.
290-288	ب-أمريكا من دون حلفاء ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.
291-290	2-انضمام تركيا للتحالف الدولي كاستراتيجية لخلق منطقة آمنة في سوريا
292-291	أ - شبكات تنظيم الدولة الإسلامية في تركيا.
293-292	ب-الاهتمام الأمريكي بانضمام تركيا إلى التحالف الدولي.
296-293	ج - موقف تركيا من التحالف وشروط انضمامه.
297-296	المبحث الثاني: دور التحالف الدولي في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا: التأثيرات والأفاق المستقبلية المحتملة.
297	أولاً: دراسة في أبعاد وديناميكيات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا
297	1-العمل السياسي - الدبلوماسي للتحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.
302-297	أ-استراتيجية التحالف الدولي ونظام بشار الأسد بين المجابهة والتفاوض.
303-302	ب-الجهود الدولية للحد من هجرة المقاتلين الأجانب.
304	2-العمل العسكري للتحالف الدولي داخل الجغرافية السورية.
308-304	أ-العتاد العسكري للتحالف الدولي في سوريا.
313-308	ب-أهم محطات الغارات الجوية للتحالف الدولي في سوريا.
313	ثانيا: تأثيرات التحالف الدولي على تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا وأفاقه المستقبلية

313	1-تأثيرات التحالف الدولي على تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا
320-313	أ-تأثير ضربات التحالف الدولي على اقتصاد تنظيم الدولة الإسلامية
326 -320	ب-تأثير ضربات التحالف الدولي على المدنيين في سوريا
326	2-الأفاق المستقبلية المحتملة للتحالف الدولي في ظل عودة تمدد تنظيم داعش إلى سوريا.
331-327	أ-بوار عودة تنظيم الدولة الإسلامية من البادية السورية إلى دير الزور.
334-331	ب-أسباب عودة تنظيم الدولة الإسلامية إلى سوريا.
-336	خاتمة
368-342	قائمة المصادر والمراجع
376-370	فهرس المحتويات
379-378	فهرس الجداول، الخرائط والمخططات البيانية



فهرس: الجداول

المخططات البيانية

والخرائط

فهرس الجداول، المخططات البيانية، والخرائط

أ- فهرس الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
الجدول رقم 01	الأحلاف المعاصرة بين دول الكتلة الغربية	68-67
الجدول رقم 02	الأحلاف المعاصرة بين دول الكتل الشرقية	69-68
الجدول رقم 03	أعضاء التحالف الدولي ضد تنظيم داعش	232
الجدول رقم 04	أهم حقول النفط التي يسيطر عليها داعش في سوريا قبل وبعد ضربات التحالف الدولي	317

ب- فهرس المخططات البيانية

رقم المخطط	العنوان	الصفحة
المخطط رقم 01	الضربات الجوية للتحالف الدولي في سوريا والعراق	312
المخطط رقم 02	ضربات التحالف الدولي في سوريا	318
المخطط رقم 03	توزع الضحايا المدنيين على يد قوات التحالف الدولي (2017_2014)	321
المخطط رقم 04	توزع الضحايا المدنيين على يد قوات التحالف الدولي (2016-2017)	322
المخطط رقم 05	توزع الضحايا المدنيين على يد قوات التحالف الدولي منذ تدخلها على المحافظات السورية (2017-2014)	323

ج- فهرس الخرائط

الصفحة	العنوان	رقم الخريطة
213	خريطة توزع القوى المقاتلة في سوريا	الخريطة رقم 01
270	الموقع الجغرافي لسوريا	الخريطة رقم 02
271	أهمية سوريا "قلب العالم" الجيوسياسية والاقتصادية في المعادلة الدولية	الخريطة رقم 03
273	صادرات سوريا في النفط والغاز	الخريطة رقم 04
283	الضربات الأمريكية على سوريا 7-04-2017	الخريطة رقم 05
295	المنطقة الآمنة التي تريدها تركيا في شمال سوريا	الخريطة رقم 06
304	الحملة العسكرية للتحالف الدولي في العراق وسوريا	الخريطة رقم 07
313	الضربات الجوية للتحالف الدولي في سوريا والعراق	الخريطة رقم 08
319	تآكل تنظيم داعش في سوريا والعراق	الخريطة رقم 09
325	تحرير نصف مدينة الرقة من قبضة داعش	الخريطة رقم 10
327	آخر المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا	الخريطة رقم 11